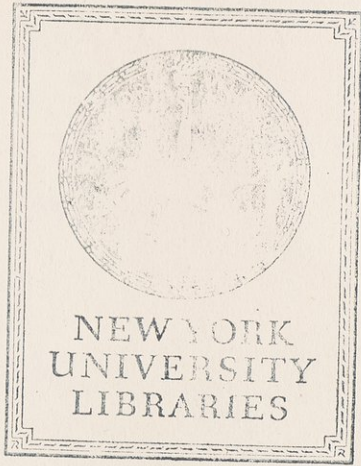


BOBST LIBRARY
3 1142 01367 0362



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

DATE DUE

VAR. 5427. *Ilm yūmē*

19

سِرُّ صِنَاءِ عَبْدِ الْأَعْرَابِ

صَنَعَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جَنِّي النَّحْوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
إِلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَرَسِ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِيَّ

بتحقيق لجنة من الأساتذة

محمد الزفزاف

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

مصطفى السقا

وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة

عبد الله أمين

أحد فطار مدارس المعلمين الأولية السابقين

إبراهيم مصطفى

العضو بالمجمع اللغوي بالقاهرة

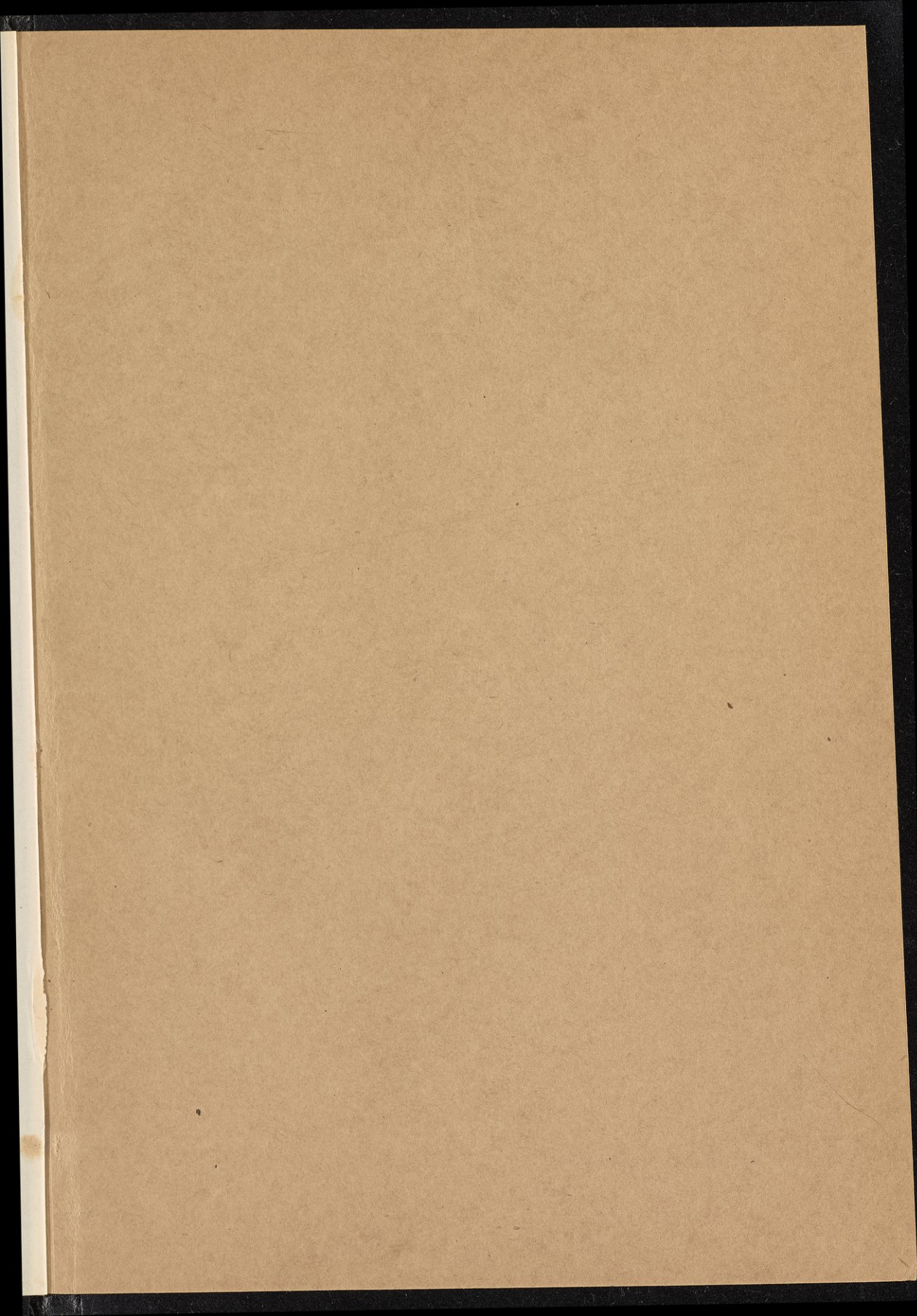
الجزء الأول



الثنى
٤٣ قرشاً

ملتزم الطبع والنشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر



Ibn Jinnī, Abū al-Fath 'Uthmān

٤١

سِرِّ صِنَاءِ الْعَرَبِ

صَنَعَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْفَتْحِ عُمَانَ بْنِ جِنِّي النَّحْوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

إِلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَرَسِ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِي

/ Sirr ṣinā'at al-i'rāb /

بتحقيق لجنة من الأساتذة

محمد الزفزاف

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

مصطفى السقا

وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة

عبد الله أمين

أحد نظار مدارس المعلمين الأولية السابقين

إبراهيم مصطفى

العضو بالمجمع اللغوي بالقاهرة

الجزء الأول

٧٠١



ملازم الطبع والنشر

مركز مكتبة وطباعة مصطفى الباني الجاهلي وأولاده بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

في شهر المحرم سنة ١٣٧٤ هـ = سبتمبر سنة ١٩٥٤ م

مكتبة جامعة القاهرة



مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

Near East

PJ

6101

28

1954

V.1

C.1

PJ

6101

.I197

1954

V.1

C.1

مقدمة الناشرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باريَّ النَّسَمِ ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
أفصح العرب والعجم

فضل النحو

كانت ظاهرة الإعراب إحدى الخصائص الشائعة في طائفة غير قليلة من اللغات القديمة السامية ، كالأكدية والحبشية .
واللغة العربية المُنْصَرِيَّة المُمَثَّلَة في القرآن والشعر الجاهليّ ، كانت لغة مُعَرَّبَة ، ما في ذلك ريب ؛ ولكن بعد أن نهضت الأمة العربية نهضتها الكبرى تحت راية القرآن ، وفتحت الفتوح الكبيرة ، وخالط العرب كثيرا من الأمم الآسويَّة والإفريقية ، تشعب منها عدة لغات عامية ، كعامية مصر والعراق وسورية والمغرب .
وقد لوحظ أن هذه اللغات العامية ، تتلوّن دائما بألوان البيئة الاجتماعية ، وما فيها من مؤثرات ، كما تخضع لتأثير الأحداث المفاجئة ، فتستحيل بعد قليل من الزمن إلى رطانات إقليمية غامضة ، لا يكاد يفهمها إلا الذين يتكلمون بها ، من تصاقت ديارهم ، وتدانّت محالُّهم ، فأما إذا بعُدت المسافة بين جيل وجيل ، أو بين الأجيال المتعاقبة في الإقليم الواحد ، فربما لا ينتفع أحدهم بلغة الآخر ، وإن جمعهما أصل واحد .
وحسبنا دليلا على هذا ، ما نجده من الفروق الكثيرة في زماننا بين لغات العامة من أهل العراق ، وسوريَّة ، وفلسطين ، ومصر ، والسودان ، والمغرب ؛ فإنّ

العامي من أيّ هذه البلاد، لا يكاد يفهم لغة العامي في البلد الآخر . ولولا اللغة الفصيحة تربط بين المثقفين من أهالي هذه البلاد ، لانقطعت الصلات ، وامّحت الوشائج . ولولا النحو العربي حفظ اللغة الفصيحة في الكتابة والخطابة ، لذهب اللسان العربي الفصيح جملة من الوجود، ولم يبق منه إلا هذه اللهجات المختلطة العناصر، التي تشيع فيها الألفاظ الأعجمية .

وتظهر قيمة النحو جلية في حفظ الوابط العقلية والأدبية بين الأجيال المتباعدة في الزمان ، والشاهد على هذا ، ما نقرؤه أحيانا في بعض دواوين الأدب من أزجال وفنون عامية ، كديوان ابن قزّمان الأندلسيّ ، وقد كان يعدّ من أحسن شعراء الأندلس في زمانه ، لصدقه في التعبير عن نفسه ، وعن حياة أهل جيله ، وقد آثر أن ينظم جمهور أشعاره باللغة العامية الأندلسية، فراجت في عصره رواجاً عظيماً؛ أما الآن فما نظن أن قارئاً مغربياً أو مشرقياً لديوانه، يزعم أنه يفهم جميع نصوصه، أو يستطيع أن يفسر جميع مُشكّلات التعبير التي تعترضه في كل صفحة من صفحاته : من لفظ أعجميّ ، ومن صيغ معدولة عن أصولها بالزيادة والحذف ، وبالنحت والبتر ، وبالإعلال والإبدال ، ومن كلمات مختصرة من جمل ، ومن إشارات ، إلى معان اجتماعية لم يبق لها في البيئات الحادثة ما يعين على فهمها . والسرّ في ذلك أن تأثير الزمن الذي لا يفتر في كلّ مظاهر الحياة، يغير كثيرا من المظاهر التي عاش فيها الأديب القديم : من عُرْف، وعادات، ونُظُم، وتقاليد، وألْفاظ، ودِلالات فإذا حاول القارئ الحديث أن يفهم الغامض من ألفاظ القديم ومعانيه، وإشارات وكنياته، لم يجد ما يعينه من مظاهر الحياة القديمة ، ولم يجد من المراجع اللغوية والفنية التي تدوّن متون اللغة العامية أوقواعدها، ما يمدّه بما يحتاج إليه . وهذا هو السرّ كذلك في أننا إذا قرأنا الأدب الشعبيّ الذي يبعد زمن منشئه عن زماننا ، لانجد فيه من المُتعة ما نجد من ذلك في الأدب الشعبيّ المعاصر ، لانقطاع الصلات بين القائل القديم والقارئ الحديث .

وقلّ مثل ذلك في « طيف الخيال » لابن دانيال الموصليّ ، وفي « العاقل الحالى »

والمرتخص الغالى » وهو الديوان الصغير لصنفيّ الدين الحليّ ، فإن القارئ العربيّ الحديث لهذين الكتابين في أيّ بلد عربيّ ، يصدمه ما يجد فيهما من عامية غريبة عن عصره وبلده .

فأما اللغة الفصيحة المعتمدة على النحو العربيّ الواضح ، فإن أهالي البيئات العربية المختلفة يفهمونها ، أو هم يستطيعون أن يفهموا لفظها ومعناها ، وحققتها ومجازها ، وتصريحها وكنائنها ، دون أن يجدوا مشقة في ذلك الفهم ؛ لأن النحو قد عقد بينهم وبينها من الصلات ما يذلل كل صعب ، ويكشف كل غموض .

كبار النحويين

وُفّق العرب لاختراع النحو منذ أواسط القرن الأول الهجريّ ، وساروا فيه سيرا حثيثا ، ولكن مضى نحو قرن على أهل البصرة ، مدينة الثقافة الإسلامية قبل بغداد ، ولم يؤثر عنهم فيه كتاب مدوّن ، إلى أن ظهر في القرن الثاني الهجريّ رجلان عبّقرَيان ، هما : الخليل بن أحمد الفراهيديّ الأزديّ ، وتلميذه الفارسيّ ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه ، فاستطاعا أن يجمعا المتناثر من النحو البصريّ في كتاب ضخّم ، اتخذه النحويون دُستورا ، فقامت عليه الدراسات النحوية واللغوية في شتى البلاد أحقابا طويلة . وكان لكرم الخلفاء العباسيين ، ولتنافس بين أهل الأمصار الإسلامية في تدوين الثقافة العربية ، وخاصة البصرة والكوفة وبغداد ، أكبر الأثر في حرص العلماء على اختراع الموضوعات ، واتساع المدونات في النحو واللغة ، وسائر فروع الثقافة اللسانية ، كالتقراءات ، والنقد ، والبلاغة ، والأدب ، فظهر في كل فنّ من هذه الفنون رجال وقفوا مواهبهم وجهودهم على خدمة اللغة العربية وآدابها ، فأخرجت بغداد والبصرة والكوفة في القرنين الثالث والرابع أعلاما من الأدباء : كالمازنيّ والمبرد والقالبيّ وابن دُرَيْد ، والكسائيّ والفراء وثعلب وابن قتيبة ، وأبي حنيفة الدينوريّ وأبي عليّ الفارسيّ وابن جنّي ، في كثير من النابغين الذين خلفوا لنا ثروة كبيرة من التآليف الخالدة ، في اللغة والنحو والأدب .

ويعدّ القرن الرابع الهجريّ أزهرَ عصور الابتكار في تأليف النحو واللغة ،
فقد استبحر فيه العمران ببغداد قاعدة الدولة الإسلامية الكبرى ، واتسعت فيها آفاق
الحياة العلمية ، وامتزجت الثقافات الإسلامية بغيرها من ثقافات الأمم القديمة ،
كالهنود ، والفرس ، واليونان وغيرهم ، فنشطت الدراسات اللغوية المبتكرة
نشاطا كبيرا ، أسفر عن ثلاثة أشياء مهمة كلية ، بعد الفراغ من استقراء الجزئيات :
الأول : الانتهاء من جمع ما أمكن جمعه من مادّة اللغة الفصيحة ، وإتمام
تدوينها في المعجمات الكبرى ، كالتهديب للأزهريّ ، والمحيط لابن عبّاد ، والصّحاح
للجوهرىّ .

والثاني : تنويع حركة التأليف في النحو باختراع علم أصول النحو ، على يد أبي
بكر بن السّرّاج في كتابيه : أصول النحو الكبير والصغير ، وإتمام ذلك على يد أبي
عليّ الفارسيّ ، وتلميذه أبي الفتح بن جني في كتاب « الخصائص » .

الثالث : استكمال الدراسات الصوتية الطريفة ، التي عُنى بها أهل القرن الرابع ،
فقد وضحت معالمها ، واتسع القول فيها ، واشتدّ تأثيرها في فروع الثقافة الأخرى ،
على يد أبي الفتح بن جني في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) الذي تقدمه بهذه الكلمة
إلى قرّاء العربية .

منزلة ابن جني بين علماء اللغة والنحو

والحق أننا لانكاد نعرف بين علماء العربية في القرن الرابع أو بعده ، نظير أبي الفتح
عثمان بن جني ، الذي ترك ثروة تأليفية ضخمة ، يميزها الابتكار والطرافة واتساع
الأفق ، مع براعة الأسلوب .

وقد سبق ابن جنيّ رجالٌ شهد لهم علماء اللغات بالأصالة والسبق إلى تدوين
اللغة والنحو ، في كثير من الدقة والبراعة ، كالخليل بن أحمد الأزديّ ، وتلميذه
سيبويه الفارسيّ صاحب « الكتاب » ، وهو دعامة النحو العربيّ حقا ، ولكننا لانجد
فيما حوى « الكتاب » ما نجده عند ابن جني من وضوح المنهج ، ونصاعة الفكرة

واتساع الأفق، والكشف عن الأسرار اللغوية، التي استقرت في الوعي الباطن لأجيال العرب، وسهولة الأسلوب، حتى إن القارئ الحديث ليستطيع أن يقرأ الكثير من كلامه في أيّ كتاب من كتبه، فيفهمه بلا كدّ ذهن، أو عناء في فهم؛ وهو حين يقرأ القليل من كلام سيديويه في «الكتاب» لا يلبث أن يجد إيجازا وصعوبة في التعبير، وعموضا في التفكير أحيانا، مما يحمله على أن يترك ما يقرأ، ولا يطبق عليه صبرا. والباحث فيما أثر عن الخليل أو سيديويه، لا يجد أصلا من أصول اللغة أو النحو قد تكلم فيه وأشبعه، اللهم إلا إشارات خاطفة في جملة أو جمل يسيرة، لا تشفي غليلا، ولا تنقّع ظمأ، حتى إذا جاء أبو الفتح أنزع تلك الإشارات العابرة من كلام الإمامين، ومن حدا حدوهما من نحاة البصرة، وبنى عليها فصولا شارحة، وأبوابا مطوّلة، يتألف منها مع ماشبهها تيارات متدفقة في أصول النحو واللغة، كالتي نجدها في كتاب الخصائص في باب «مقاييس العربية».

وقد نسب رجال الطبقات^١ إلى أبي بكر محمد بن السريّ السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ، أستاذ أبي عليّ الفارسيّ، كتابين في أصول النحو: كبيرا وصغيرا، ولكنهما لم يصلا إلى أيدينا، ولعلهما لو وصلا لم يبلغا مبلغ «الخصائص» لأبي الفتح، في غزارة المادة، وقوّة التقصيّ للأجزاء، والمبالغة في البسط والشرح وحسن التعليل، وهي خصائص واضحة، امتاز بها هذا اللغويّ الكبير. ولو علم أبو الفتح وهو قريب عهد من أبي بكر بن السراج، أن كتابيه في أصول النحو قد سدا حاجة أهل عصره، لاتجه اتجاهها آخر في التأليف، ولم يلق الذي لاقاه من جهْد في تسطير كلام مُعاد، وبحث مطروق.

وقد كان أبو عليّ الفارسيّ الذي تسمّد له ابن جنّي قريبا من أربعين سنة، المُلهِم الأول له في كثير مما ألف من كتب ومسائل وتفسيرات دقيقة طريفة لأسرار اللغة ومشكلاتها، في الأصول والفروع جميعا؛ فكان أبو الفتح كثيرا ما يبدى على

(١) ياقوت الحموي: كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٨: ٢).

خواطر أستاذه وخطاته ، توجيهاتٍ وعللا لغوية ونحوية وصرفية ، نهاية في الدقة والبراعة ١ ، وكان الأستاذ وتلميذه كثيرا ما يثيران آراء علماء المذهب البصرى ، وبخاصة الخليل وسيبويه ، في أصول النحو وفروعه ، ويُعملان الرأى فيها ، والتوجيه لها ، ويبينان وجهة نظرهما بيانا شافيا ، معتمدين على الأمثلة والشواهد الكثيرة ، ثم ينفردُ ابن جنى بتدوين ذلك ، وتعليق ماعلّق عن شيخه ، وعزوه إليه في أمانة ودقة فائقة . وأكبر الظنّ أنّهما لم يتركا في طول اختلاطهما مسألة من مسائل الخليل وسيبويه إلا تداولاها بحثا ، وأشبعها جدلا وتفسيرا ، ثم توفّر عليها أبو الفتح كتابة وتقريراً ، على نحو ما كان بين الخليل وسيبويه حين يتناولان المسائل مُساءلةً وتفقيشا ، وإملاءً وتدوينا ، كالذى صوّره لنا كتاب سيبويه .

ولم يكن عمل أبي عليّ وتلميذه أبي الفتح مقصورا على النظر في عمل الخليل وسيبويه إمامى المذهب البصرى ، وإنما وضعا أمامهما عمل الفحول السابقين من بُناة هذا المذهب ، كأبي عمرو بن العلاء ، وابن أبي إسحاق الحضرمى ، وعيسى بن عمر الثقفى ، ويونس بن حبيب البصرى ، وعمل الثقات من متممى بناء النحو البصرى ، كأبي الحسن الأحمش وأبي بكر المازنى وأبي عمّر الجرمى وأبي العباس المبرّد وتلاميذهم وغيرهم ، وأشبعاه تحليلا وتفسيرا ونقدا ، وربما انتصرا لغير رأى الخليل وسيبويه ٢ ، ولم تمنعهما جلالة قدريهما في أنفسهما ، أن يؤثرا عليهما قول غيرهما ، عند ما يتبين لهما أنه الحق ، بل لم يقف أمرهما عند هذا الحدّ ، فقد وضعا أمامهما كلام أئمة الكوفيين والبغداديين جميعا ، وأعمالا فيه رأيهما ، وطبقا عليه أقيستهما ، وانتصرا لبعض مذاهبهم أحيانا . وهذه أمانة اجتهادهما ، واستقلال رأيهما .

وكان الفرق بين القرن الثانى الذى عاش فيه الخليل وسيبويه ، والقرن الرابع الذى عاش فيه أبو عليّ الفارسى وابن جنى ، عظيما جدا في جميع نواحي الثقافة الإسلامية ، دينية ولسانية وعقلية وطبيعية .

(١) أمثلة ذلك كثيرة في الخصائص . وقرأ سر صناعة الأعراب (١ : ٥٥) .

(٢) انظر سر الصناعة (١ : ٥١) .

كان تدوين العلوم عامة في القرن الثاني في أول مراحلها ، ولذلك كانت البساطة وعدم التعقيد طابعاً مميّزاً لتلك الفترة ، وبساطة في الكم ، وبساطة في الكيف . ثم عظمت نهضة الأمة وثقافتها بما خالط عقول علماءها من آثار منقولة عن أمم الحضارة القديمة ، من الهنود والفرس واليونان وغيرهم ، ونشطت العقول للنقد والجدل والحجاج ، والأقلام للبحث والتدوين ، فاجتمع لأهل القرنين الثالث والرابع من آثار الفكر والقلم ، ما لم يجتمع لأهل القرن الثاني ؛ ونرى أثر ذلك كله في كتب علماء القرنين ، كابن قتيبة ، وابن جرير الطبري ، وأبي عليّ الفارسي ، وأبي الفتح بن جني : من احتجاج قوى ، وقياس دقيق ، ونظر ثاقب ، وتعليل بارع ، إلى حرية في البحث ، واتساع في التحليل ، وغزارة في الاستشهاد والتشليل ، وبسطة في الوصف والبيان والتدوين .

وقد اجتمع أمام نظر أبي الفتح من عمل أسلافه أئمة المذهب البصري ، والمذهب الكوفي ، والمذهب البغدادي ، فوق ما أفاده من شيخه أبي عليّ من آراء خاصة ، واستخراجات لطيفة دقيقة ، وفوق ما جمعه رُواة الأدب واللغة في القرنين الثالث والرابع من مرويات كثيرة - اجتمع له من كل أولئك ثروة ضخمة ، إلى ما كان له هو من ثاقب النظر ، ولطف الحسّ اللغوي ، والاطّلاع على كلام الأعراب ، ومشاهدة بعض الفصحاء منهم ، فكان كل ذلك مما دفع ابن جني إلى أن يؤلف في اللغة والنحو والصرف تأليفه الممتعة المبتكرة ، التي ظهرت فيها نزعة إلى استخراج القوانين العامة للغة والنحو جميعاً .

ونقتصر في كلمتنا هذه على وصف كتاب منها ، هو « سرّ صناعة الإعراب » الذي تمّ طبع الجزء الأول منه ، بعد أن طال تشوّف القراء إلى مطالعته مطبوعاً محققاً تحقيقاً يناسب ذوق أهل هذا العصر وحاجاتهم .

(١) كفاًنا مئونة إحصاء هذه الكتب ووصفها ، وبيان ما طبع منها وما لم يطبع ، صديقنا المحقق الفاضل محمد علي النجار ، الأستاذ بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ، في مقدمة الطبعة الثانية من الخصائص .
بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٢ .

كتاب سر صناعة الإعراب

افتتح ابن جنى كتابه هذا بخطاب رجل ذى مكانة مرموقة فى عصره ، لم يفصح عن اسمه ، ولكنه وصفه بما يدل على علو منزلته فى المجتمع ، فهو يناصر العلم والعلماء ، يجاهه وعقله ، جريا على سنة آبائه . ونفهم من كلام ابن جنى أن ذلك الرئيس جمع فضيلة الحسب ، إلى فضيلة العلم والجاه المكتسب ، فهو الذى اقترح على المؤلف أن يضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها ، وكيف واقعته فى كلام العرب ، مع التقصى فى القول والإشباع والتأكيد .^١ وقد رسم هذا المقترح موضوع التأليف ونهجه من العموم والشمول والتقصى لكلام العرب .

بحثنا عن هذا العلم الذى أهدي إليه ابن جنى كتابه ، فلم نجد فى كتب التاريخ والطبقات إشارة إليه ، ولكننا حين تأملنا النسخة المرموز لها بالحرف (ب) وهى مصورة من نسخة العلامة عبد القادر البغدادى صاحب « خزنة الأدب » ، رأينا فى أولى صفحاتها بخط الناسخ ما نصه :

كتاب سر صناعة الإعراب

صنعة الشيخ أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى رحمه الله

إلى أبى بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن أحمد الأزدي

وبنو فهد هؤلاء عرب من الأزدي ، ينتسب إليهم (جنى) أو (كنى) والد أبى الفتح نسبة ولاء . وهذه الأسرة فى الموصل ماض من الحسب والرياسة ، كان رأسها فهد بن أحمد الأزدي من الأعيان ، ذكره ابن الأثير فيمن مات سنة ٢٨٧ هـ ، واستكتب سيف الدولة حفيده أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى سنة ٣٣٥ هـ بعد أن قبض على أبى إسحاق القراريطى . أما عبد الواحد بن عرس الذى أهدي إليه هذا الكتاب ، فلم نعلم شيئا عن منصبه وعمله فى الدولة الحمدانية أو غيرها ، كما لاندرى

(١) الصفحة الأولى من مقدمة المؤلف .

أهو ابن عرس بالعين المهملة ، كالمكتوب على وجه النسخة (ب) أم هو غرس بالمعجمة ، ولكن الكاتب سها عن نقطها .

وموضوع « سرّ صناعة الإعراب » الكلام على حروف المعجم ، وهى المعروفة بحروف المباني ، لأنها التى تأتلف منها أبنية الكلمة ، وقد يقال لها حروف الهجاء أيضا . والذى نفهمه من هذا التخصيص ، أن الكتاب يشتمل على دراسة فى الأصوات ، وهى الحروف وأجراسها الطبيعية ، وصفاتها العامة : من همس أو جهارة ، ومن شدة أو رخاوة ، ومن إطباق أو انفتاح ، ومن استعلاء أو استفال . . . إلى آخر ما بينه المؤلف من دراسات صوتية ، تناولتها منذ القدم مدرستا البصرة والكوفة فى توليفهما الأولى تناولوا ضيقا . ويدخل ضمن هذا البحث ما يعرض للصوت عند بناء الكلمة ومصاقبته لحرف آخر ، من إبدال ، أو إعلال ، أو إدغام ، ومن إخفاء أو إظهار ، ونحو ذلك . وقد يمسّ جانب من هذا البحث بيان الشاذّ والمقيس من أنواع التغيير فى الحروف ، والاستشهاد عليه بما حوته المعجمات من كلام العرب وأشعارهم .

ولكن ابن جنى فى رأينا لم يقف فى بحثه عند مدلول لفظى حروف المعجم ، واستقصاء أحكامها الصوتية ، بل تعدّى ميدان تأليف اللفظة المفردة ، التى لا يدلّ الحرف فيها على معنى ، إلى ذكر خصائص بعض الحروف ، عند تركيب الجمل ، حين تؤدّى الحروف الرابطة بين الأسماء والأفعال معانى فى الكلام ، فزراه مثلا فى باب « الكاف » يشرح أحكام الكاف الزائدة وغير الزائدة ، والجارّة وغير الجارّة ، مما هو من صنيع النحوى لا اللغوى ، ولا يسمى الحرف فيه حرف مَبَسِّى ، وإنما هو حرف جاء لمعنى ، وهو أحرى أن يسمى كلمة ، لأنه قسيم للفعل والاسم . وكل ذلك وما أشبهه ، وهو كثير ، خارج عن البحث الصوتى اللغوى .

وقد يُعتذر عن ابن جنى بأنه اضطرّ إلى الكلام فى حروف المعانى الأحادية الوضع ، ولم يعرض لغيرها من الثنائيات والثلاثيات ونحوها ، لأن الحروف الأحادية وإن جاءت لمعنى ، فهى فى صورتها أشبه بحروف المعجم ، بل هى هى .

كما أننا نلمح في تسمية الكتاب « سرّ صناعة الإعراب » مجافاة لهذا الغرض الذي أفصحت عنه المقدمة ، وهو أن يكون التأليف خاصا بحروف المعجم . ولعل هذا هو السرّ في أن الكتاب قد اشتهر عند بعض الباحثين باسم « سرّ الصناعة » حسَب ، ولو اقتصر المؤلف في التسمية على ذلك لكانت تسمية حسنة ، ولم يُورَد عليه مثل هذا الاعتراض ، ويكون المفهوم من عنوان الكتاب ، أنه يكشف عن أسرار تأليف الكلمات من الحروف ، من جمال أو قبح ، وتفسير ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام والتسهيل .

ولكنه لو اكتفى في التسمية « بسرّ الصناعة » فقد يثير هذا الاسم في عقل القارئ معنى لا يريده ابن جنى ، فقد اشتهر بين القدماء إطلاق لفظي « الصنّاعة » و « الصنّعة » على عمل الكيمياء ، وهو لفظ كان يكتنفه في القرن الرابع كثير من الغموض والشبهات ، ويدخل في مضمونه شيء من معنى السحر والدجّل ، وما إلى ذلك ، مما لا يجبّ ابن جنى أن يُنسب إليه ، فإذا أضيفت الصناعة إلى الإعراب برئّ التأليف والمؤلف من التهم والغموض .

مادة الكتاب

بان مما سبق أن جمهور مادة الكتاب في أحكام الأصوات اللغوية ، وأن المؤلف استطرد من هذا الميدان إلى الكلام على بعض حروف المعاني استطرادا ، والاستطرد شائع في كتب العرب : أدبها وتاريخها ولغتها وغيرها ، وهو مما تعاب به هذه التأليف في مناهجها ، لأنه من وضع الشيء في غير موضعه .

وقد يكون الاستطرد عند ابن جنى في شرح مسألة بعينها ، من اللغة أو النحو ، فيخرج عنها لمناسبة عارضة ، إلى مسألة أخرى يُعْمَن في شرحها ، ويستمرّ فيه إلى أن ينسى موضوعه الأصلي ، ثم يعود إليه بعد ذلك مستدركا ، منها على أن ذلك شيء عَرَض ، ولا بد من القول فيه ، خشية أن يكون في كلامه شيء من اللبس أو الغموض . وإن كان كلامه فيه عَرَضيا لأصليا .

حقاً أن ابن جنى له في جميع كلامه نظرات ثاقبة ، ولا يخلو كلامه حيث كان من فوائد وتبجيات ، ربما لا توجد عند غيره من المؤلفين ، ولكننا بسبب هذا المنهج في الاستطراد ، وقفنا مترددين حيناً في هذا الكتاب : إلى أى فنّ من فنون العربية ننسبه ؟ ولم ينجل لنا وجه الحق فيه إلا بعد نظر وتأمل ، حتى استطعنا أن نقرر أن هذا الكتاب دراسة صوتية لغوية لحروف المباني التسعة والعشرين ، التي بوب لها في كتابه ، وأن كل ما عدا هذا من مباحث النحو دخيل على موضوعه .

لكن يكفي ابن جنى من فخر هذا التأليف أنه جمع الدراسات الصوتية التي نشأت ضئيلة عند الخليل وسيبويه ومن تبعهما ، متأثرة بما كان للهنود^١ في الأصوات من دراسات قديمة ، تتابع عليها مؤلفو العرب من بصريين وكوفيين ، نحويين وقارئين للقرآن وفلاسفة ، حتى وصلت على يد ابن جنى إلى هذا القدر الذي يحويه سرّ صناعة الإعراب .

ومن أحسن ما عرض له العرب في دراسة الأصوات ما نجده عند الخليل من وصف الجهاز الصوتي ، وهو الحلق والقم إلى الشفتين ، وتقسيمه إياه إلى مناطق ومدارج يختصّ كل منها بحرف أو مجموعة حروف ، وما أشار إليه الخليل أيضاً من « ذوق الحروف » لبيان حقيقة المخرج ، فقد هدى بذلك المتفوق في ذلك إلى مقاييس صحيحة ، أقرّ كثيراً منها علماء الأصوات المحدثون ، وكذلك قوله في الحركات إنها أبعاد حروف المد ، واختراعه علامات الضبط التي لا تزال نستعملها حتى اليوم : من ضمة وفتحة وكسرة ؛ وقد نجد هذه المباحث عند ابن جنى في « سرّ الصناعة » موضحة مبينة بيانا شافيا ، كما نجد عنده شيئاً جديداً ، لعله اقتبسه من دراسات الفلاسفة للأصوات ، وهو تشبيه الحلق بالنأي (الميزمار) ، وتشبيه مدارج الحروف ومخارجها بفتحات هذا الميزمار التي توضع عليها الأصابع . وهي لمحة تدلّ على قوة ملاحظة ، وصحة فهم ، وتشير منذ قديم إلى حاجة دارسي الأصوات إلى الاتجاهات

(١) المستشرق برجستراسر ، كتاب التطور النحوي للغة العربية (ص ٥) .

العملية التطبيقية ، المعتمدة على الامتحان الآلي ، كما يصنع علماء الأصوات
المُحدَثون في تجاربهم الصوتية ، واعتمادهم على الأجهزة والآلات الدقيقة .

ويمكن أن تجمل الدراسات الصوتية في « سر الصناعة » فيما يلي :

- ١ - عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها .
- ٢ - وصف مخارج الحروف وهى الأصوات وصفا تشريحيًا دقيقًا .
- ٣ - بيان الصفات العامة للحروف ، وتقسيمها إلى أقسام مختلفة .
- ٤ - ما يعرض للصوت فى بنية الكلمة من تغير يؤدى إلى الإعلال ، أو الإبدال ، أو الإدغام ، أو النقل ، أو الحذف .
- ٥ - نظرية الفصاحة فى اللفظ المفرد ، وأنها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباينة المخارج .

ولم يبذل ابن جنى فى شرح هذه النظرية الأخيرة ما بذله من جهد فى سائر
مباحثه الصوتية ، وإنما تركها فى إجمالها لمن يأتى بعده من الدارسين ، ليعملوا فيها
رأيهم ، ويقرروا الحكم عليها صحةً وخطأً ، ومصيرها من حياة أو موت .

أثر الدراسة الصوتية ، فى فروع الثقافة العربية

وقد شاعت آثار الدراسة الصوتية التى قام بها الخليل وسيبويه من بعده وابن
جنى فى نواح مختلفة من الدراسات العربية ، وأول ما نجده من ذلك ما صنعه أصحاب
المعجمات اللغوية ، فإنهم لم يتركوا شيئاً من كلام ابن جنى أو من قبله فى ظواهر
الإعلال والإبدال والإدغام والحذف والزيادة ونحو ذلك إلا نقلوه عنه ، وسلموا له
القول فيه ، واعتقدوه القول النهائى فيما هم بصدده ، ولذلك نرى فى المحكم والمختص
لابن سيده ، وفى لسان العرب لابن منظور ، اسم ابن جنى فى كل مناسبة تصريفية أو
صوتية . وهو فى نظر الجميع إمام هذه الصناعة الذى لا معدل عن قبول قوله ،
والاعتداد به .

وكذلك صنع أصحاب الأداء القرآنى (التجويد) ، فقد نظّموا لهم دراسات

وقواعد ، اشتقوها من دراسات الخليل^١ وتلاميذه ، ومن دراسات الكوفيين ، وألفوا
في ذلك كتباً كثيرة ، مطوّلة ومختصرة ، يقبل الناس على التعلّم منها ، كيف يؤدون
تلاوة القرآن أداءً صحيحاً ، وسموا دراساتهم هذه علم التجويد . ولكنهم لم يزيّدوا
على أصول قواعد الأصوات شيئاً ، وإنما زادوا شيئاً يسيراً في التفاصيل ، كما أشار
إليه المستشرق برجستراسر في كتابه التطور النحوي (ص ٥) .

وكذلك استفاد من الدراسات الصوتية علماء البلاغة والنقد ، وخاصة فيما سموه
فصاحة اللفظ المفرد ، وكل ما قالوه في هذا راجع إلى مقاله الخليل ، أو ابن جني .
وأشهر من عرض لذلك في أسلوب علمي بعد الجاحظ ، عليّ بن عيسى الرّمانيّ
في كتابه « الشكست : في إعجاز القرآن العظيم » ١ ، فقد تكلم على أقسام البلاغة العشرة
المعروفة في عصره ، ومنها قسم الإيجاز ، والتلاؤم . وذكر في مبحث الإيجاز عند
الموازنة بين قول القرآن الكريم « ولكم في القصص حياة » وقول العرب « القتل أنفي
للقتل » ما يشعر بوقفه على كلام الخليل .

١ - قال (ص ٦ ، ٧) من النسخة المخطوطة المحفوظة برقم ٥٣٤ تفسير
بالمكتبة التيمورية بالقاهرة ، بدار الكتب المصرية .
« وأما الحُسْن بتأليف الحروف المتألّمة فهو مُدرَك بالحسّ ، وموجود
في اللفظ ، بأن الخروج من الفاء إلى اللام [في القصص] أعدل من الخروج من
اللام إلى همزة ، لبعدها همزة عن اللام [القتل أنفي] . وكذلك الخروج من الصاد إلى
الحاء [القصص حياة] أعدل من الخروج من الألف إلى اللام [أنفي للقتل] .

٢ - وقال في مبحث التلاؤم ص ٢٤ - ٣٧ ما نصه :
« التلاؤم تقيض التنافر . والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف ، والتأليف على
ثلاثة أوجه : متنافر ، ومتألّم في الطبقة الوسطى ، ومتألّم في الطبقة العليا .

(١) بالمكتبة التيمورية ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة . منه نسخة مخطوطة في ٥١ صفحة ، بكل صفحة
١٣ سطراً بخط حديث ، ورقها ٥٣٤ تفسير .

١ - فالتأليف المتنافر كقول الشاعر :

وَقَبْرٌ حَرَبٌ بِمَكَانٍ قَفْرٌ وليسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرَبٍ قَبْرٌ
وذكروا أن الشعر من أشعار الجنّ ، لأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات
ولا يتنعم . وإنما السبب في ذلك ما ذكرنا من تنافر الحروف .

٢ - وأما التأليف المتلائم في الطبقة الوسطى ، وهو من أحسنها ، فكقول الشاعر :

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية أرّام الكناسِ رميمٌ
[رميمٌ التي قالت لجنّات بيتها ضمنت لكم ألا يزال رميمٌ]
ألا ربّ يومٍ لو رمتني رميمتها ولكنّ عهدى بالنضال قديمٌ

٣ - والمتلائم في الطبقة العليا : القرآن كله ، وذلك بين لمن تأمله .

والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف : على نحو المتنافر والمتلائم
في الطبقة الوسطى ، وبعض الناس أشد إحساسا بذلك وفطنة له من بعض ، كما أن
بعضهم أشدّ إحساسا بتمييز الموزون في الشعر من المكسور ، واختلاف الناس في ذلك
من جهة الطباع ، كاختلافهم في الصورة والأخلاق . والسبب في التلاؤم : تعديل
الحروف في التأليف ، فكلما كان أعدل كان أشدّ تلاؤما . فأما المتنافر فالسبب فيه
ما ذكره الخليل : من البعد الشديد ، والقرب الشديد ، وذلك أنه إذا كان بعد البعد
الشديد ، كان بمنزلة الطّفّر ، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مَشَى المقيّد ،
لأنه بمنزلة رفع اللسان وردّه إلى مكانه ، فكلاهما صعب على اللسان ، والسهولة
من ذلك في الاعتدال ، ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال .

والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع ، وسهولته في اللفظ ، وتقبل المعنى
في اللفظ ما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة ، ومثل ذلك قراءة الكتاب
في أحسن ما يكون من الظرف والخط ، فذلك متفاوت في الصورة ، وإن كانت

(١) البيت ساقط من الأصل ، ولكنه مذكور فيما نقله الباقلاني عن الرماني في إعجاز القرآن (طبعة الحلبي على هامش الإتيان للسيوطي سنة ١٣١٧ هـ ، ص ١٦٥) .

المعاني متفاوتة ، ومخارج الحروف مختلفة ، فمنها ما هو من أقصى الحلق ، ومنها ما هو من أدنى الفم ، ومنها ما هو في الوسائط بين ذلك .

والتلاؤم في التعديل من غير بُعد شديد ، وذلك يظهر بسهولة على اللسان ، وحسنه في الأسماع ، وتقبله في الطباع ، فإذا انضاف إلى ذلك حسن البيان ، في صحة البرهان ، في أعلى الطبقات ، ظهر الإعجاز للجيد الطباع ، البصير بجواهر الكلام ، كما يظهر له أعلى طبقات الشعر من أدناها إذا تفاوت بينهما .

ومن عرض لذلك من أصحاب البلاغة ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) في كتابه « سرّ الفصاحة » وهو التلميذ الحقيقي لابن جني ، لأنه جراه في سرّ الصناعة ، فأخذ كلامه بنصه وحرفه ، ومزج به كلام الفلاسفة في الأصوات ، وبنى عليه كتابه كله ، وذكر في المقدمة ما يشترط في اللفظ المفرد من صفات ليكون فصيحاً ، وهو أجمع كلام ذكر في معنى الفصاحة وإن لم يُسلّم له كُلتُه .

١ - قال في ص ٤٧ : « إن الواضع لها [للغة] (إن كانت مواضعةً) ، تجنب في الأكثر كل ما يثقل على الناطق تكلفه ، والتلفظ به ، كالجمع بين الحروف المتقاربة في المخارج ، وما أشبه ذلك ، واعتمد مثل هذا في الحركات أيضاً ، فلم يأت إلا بالسهل الممكن ، دون الوعر المتعب . ومتى تأملت الألفاظ المهملة ، لم تجد العلة في إهمالها إلا هذا المعنى ، وليس غيرها من اللغات كذلك ، كلغة الأرمن والزنّج وغيرهم .

٢ - وقال في ص ٦٠ في بيان الصفة الأولى من صفات اللفظة الفصيحة : « أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، على ما ذكرناه في الفصل الرابع .

وعلة هذا واضحة ، وهي أن الحروف التي هي أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت ، كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ، لقرب

ما بينه وبين الأصفر ، وبعدهما بينه وبين الأسود . وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة ، لا يحسن النزاع فيه ، كانت العلة في حسن اللفظة المتلفة من الحروف المتباعدة ، هي العلة في حسن التقوش إذا مزجت من الألوان المتباعدة ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى :

فالوجهُ مثلُ الصبحِ مبيضٌ والفرعُ مثلُ الليلِ مُسودٌ
ضِدَّانٌ لما استُجمعا حسنا والضدُّ يُظهِرُ حسنه الضدُّ

وهذه العلة يقع للمتأمل وغير المتأمل فهمها ، ولا يمكن منازعا أن يجحدتها . ومثال التأليف من الحروف المتباعدة كثير . فأما تأليف الحروف المتقاربة ، فقد قدمنا في الفصل الرابع مثلا حكي منه ، وهو المصنوع ، ولحروف الخلق مزية في القبح ، إذا كان التأليف منها فقط ، وأنت تدرك هذا وتستقبحه ، كما يقبح عندك بعض الأمزجة من الألوان ، وبعض النغم من الأصوات .

٣ - وذكر في ص ٩١ كلام علي بن عيسى الرَّمَّانِي الذي ذكرناه آنفا في أن التأليف على ثلاثة أضرب : متنافر ، ومتلائم في الطبقة الوُسْطَى ، ومتلائم في الطبقة العليا ، وردّ عليه أكثر كلامه في ذلك .

والخلاصة أن ابن سنان الحفاجي جَرَى في المجال الذي جرى فيه ابن جني ، ولم يزد على كلامه شيئا في الناحية الصوتية .

ولعبد القاهر الجرجاني (توفي سنة ٤٧١ أو ٤٧٣) في دلائل الإعجاز ، كلام في فصاحة الألفاظ المفردة في مواضع مفرقة منه مثل الصفحات (٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٣٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٤٠١) وقد اكتفينا عن إيراد كلامه بهذه الإشارة ، لأن جمهور كلامه يدور على الردّ على من زعم أن فصاحة المفرد تكون بالتأليف من حروف متباعدة .

وعرض نصر الله ضياء الدين بن الأثير (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ) في كتابه «المثل السائر» لكلام ابن سنان وكلام ابن جني ، في أن الحسن : في تأليف اللفظ من الأحرف المتباعدة الخارج ، وردّ عليهما في هذه النظرية ، بأنه ليس الحسن دائما في البعد ،

وليس القبح دائماً في القرب . (انظر كلامه في القسم الأول من المقالة الأولى في الصناعة اللفظية) ١ . وقد تركناه لطوله ، واكتفينا بالإشارة إلى موضعه من كتابه ، ليرجع إليه من شاء الاستقصاء لهذا المعنى .

وقد بان من هذا أن تأثير الدراسات الصوتية في علمي الصرف والتجويد ، كان أظهر وأقوى منه في البلاغة والنقد .

وقصارى القول أن دراسة علماء العربية للأصوات قد بدأت بداية حسنة ، بما دوّنه سيديويه في الكتاب من أقواله وأقوال أستاذه الخليل ، وبما أضافه إليهما ابن جني في « سر الصناعة » من زيادات وتفصيلات دقيقة ، وتفسيرات واضحة ؛ وبما زاده علماء الأداء القرآني « فن التجويد » من تفصيلات كثيرة ، وأحكام تطبيقية في كتبهم التعليمية الخاصة ٢ ؛ وما قاله علماء النقد والبلاغة في باب فصاحة المفردات .

ولكن هذه الدراسة وقفت عند هذا القدر الضيق من البحث ؛ وكان يُرْجَى منها أن تجاوز هذه الموضوعات الأولية ، إلى موضوعات أخرى كالتى نجدها في المباحث الصوتية عند المستشرقين ، ومن أهمها دراسة تطوّر الأصوات في اللهجات العربية القديمة والعامية الحديثة ، ودراسة أصوات الطفل الساذجة إلى أن تصبح أصواتاً لغوية كاملة ؛ ودراسة جهاز الصوت الإنسانى من حيث ما يعرض فيه من نقص يؤدى إلى عجز بعض الأشخاص عن نطق بعض الحروف ، وما يحدث من اللّسعة في الرأء وغيرها ؛ وعوامل تطوّر الأصوات اللغوية في البيئات أو الأزمان المختلفة ، ونقد مادة اللغة نقداً بمقاييس صوتية ، لتتقى المعجمات من الكلمات المتنافرة الأحرف أو التى لا تحسن في السمع .

والحق أن الدراسة الصوتية قد اكتملت وسائلها وموضوعاتها ومناهجها عند الأوربيين ، ونحن جديرون أن نقفوا آثارهم ، وننتفع بتجاربهم ، كما انتفعوا هم بتجارب الخليل وسيديويه وابن جني وابن سينا في بدء دراساتهم للأصوات اللغوية .

(١) ج ١ ص ١٤٢ - ١٩٢ طبعة شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٩٣٩ م .

(٢) برجستراسر : التطور النحوى للغة العربية (ص ٥) .

نهج ابن جنى فى التأليف

رتب ابن جنى حروف المعجم فى سر الصناعة الترتيب المألوف عند المشاركة (ا. ب. ت. ث. ج. الخ) وهو الترتيب الذى يُنسب إلى نصر بن عاصم الليثى أو يحيى ابن يعمر العدوانى، حينما كلفه الحجّاج بن يوسف الثقفى تمييز الحروف بالنق ، ليزول الالتباس والاشتباه فيها عند الكتابة . وقد سبق هذا الترتيب ترتيب آخر ، عرفته الأمم السامية منذ القدم ، وهو (أبجد . هوز . حطّى . كلمن . . . الخ) . ثم جاء الخليل فوضع للحروف فى كتاب العين ترتيبا آخر صوتيا ، بناه على تدرج الحروف من أقصى الحلق إلى الشفتين . وهذا الترتيب كان أحقّ بالاتباع فى سرّ صناعة الإعراب ، من الوجهة العلمية الخالصة ، لأنه ترتيب صوتى محض ، لم ينظر فيه إلى أىّ قَصْد غير الصوت ، وابن جنى إنما ألف كتابه فى الأصوات ، وهو بصرىّ المذهب ، وقد استفاد من الخليل ، أكثر مادة كتابه ، فكان جديرا باتباع الخليل فى ترتيبه الحروف ترتيبا صوتيا .

والترتيب الذى آثره ابن جنى ، هو ترتيب بصرىّ أيضا ، ولكنه نُحى به منحنى آخر ، وهو التفرقة بنقط بعض الحروف وإهمال بعضها ، بين الأحرف المتشابهة الصورة ، ليسهل على الأحداث والأعاجم غير المطبوعين على الكلام العربىّ ، التمييز بينها ، وهذه غاية تعليمية أوّلية ، وليس المقام فى سرّ الصناعة مقام تعليم للنشأ الصغار والغرباء ، وإنما هو دراسة للعلماء والخواص فى الأصوات ، خاصة ، فلا قيمة إذن لاتباع الطريق السهل المألوف فى تعليم الصغار . وقد كان بعض معجمات اللغة الأولى يسير على نظام الترتيب الصوتى للكلمات ، كما فى العين والتهذيب .

بدأ ابن جنى بالكلام على حرف الهمزة (ص ٧٨) فوصفها وصفا صوتيا ، بأنها حرف مجهور ، وهو فى الكلام على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزائد . وأخذ فى سوق الأمثلة على الأصالة والزيادة والإبدال بإسهاب ، وفى الكلام على كل ظاهرة من هذه الظواهر ، يورد الأمثلة والشواهد اللغوية والشعرية وغير الشعرية أحيانا ،

ثم يورد اعتراضات وآراء اللغويين والنحويين ، ثم يفندها ، مصطنعا ما يحفظ من قواعد النحو البصرى غالبا ، وقد يجتهد فيثبت لنفسه رأيا خاصا مستقلا ، كقوله في الكلام على الشاهد « أَيَوْمَ لم يَقْدَرْ أم حين قُدِر » ذاهبا إلى أن فتحة الراء ليست للنصب بلم ، كما يقول الكوفيون ، ولا لأن بعدها نون توكيد محذوفة ، كما قال بعض البصريين ، وإنما هي فتحة الهمزة نقلت إلى الراء . قال : « والذي أراه أنا في هذا ، وما علمت أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ، ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه — هو أن أصله : « أَيَوْمَ لم يَقْدَرْ أم يوم قُدِر » بسكون الراء للجزم ، ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة ، والراء ساكنة ، وقد أجزت العرب الحرف الساكن إذا جاور المتحرك ، مجرى المتحرك ، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه المرآة والكمأة ، يريدون المرآة والكمأة . . . الخ ما قال .

ثم يثبت بعد ذلك مباشرة رأيا نحويا مستقلا لشيخه أبي عليّ في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي : « كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا » . ص ٨٦ من هذه المطبوعة . ويمضى ابن جنى في إيراد الأمثلة على الهمزة الأصلية المحذوفة من بعض الصيغ في مثل يَرَى ، أَرَى ، ومُرٍ ، ومُرَى . . . الخ ، حتى يستوفي جميع الأحكام الصرفية واللغوية ، في أصلتها وزيادتها وانقلابها ، قياسية وسماعية ، ولا ينتهي من ذلك إلا في صفحة ١٣٤ ، وكأنه يستقل ما قدم من مادة غزيرة مستوعبة ، فيقول في ختام الباب ، فأما أحكام الهمزة من التحقيق والتخفيف والبدل ، فإن لهذا بابا يطول ، وليست بهذا الكتاب حاجة إليه ، فلذلك تركناه ، واعتمدنا فيه على ما كنا قديما أمللناه . على أنه حين يقول هذا الكلام ، ينسى أنه قدم قدرا كبيرا ، من الكلام على إبدال الهمزة وقلبها .

وكلام ابن جنى في هذا الباب ، يدلّ على إحاطة بالغة بكل ما كتب في الهمزة ، وهو شيء كثير ، جمع مادته من كتاب سيبويه وشارحيه وناقديه ، كالأخفش والمبرد والمسانني ؛ وهو لا يكتفي بذكر المسائل غفلا من التحليل والنقد ، وسوّق مذاهب

اللغويين والنحويين الذين سبقوه ، من بصريين وكوفيين ، والردّ على المخالفين منهم ، ثم إتباع كل ذلك برأيه الخاص ، أو رأى أستاذه الفارسيّ ، هذا مع إيراد الشواهد التي سمعها من أبي عليّ ، أو التقطها من دواوين الأدب أو معجمات اللغة ؛ وعلى هذا النحو يمضى في سائر الحروف : الباء ، والتاء ، والثاء . . . الخ لا يترك شيئا من الظواهر الصوتية : قياسيا وشاذها مما حفظته المعجمات ، حتى إذا فرغ من كل ذلك ، عرّج على النحو ، فألمّ بأطراف من مسائل بينها وبين الحرف الذي يدرسه علاقة ما ، وإن كانت ضعيفة .

والذي نتبينه أن أسلوب أبي الفتح بن جني في البحث متأثر بما كان لديه من ثروة ضخمة علمية ، ورثها عن أسلافه من علماء البصرة ، وبما له من ملاحظة قوية ، وبما أتيج له من عبقرية أستاذ ذي نزعة أصيلة في استقلال الرأي ، وبما أوتيته علماء القرن الرابع عامة من بسطة البيان والجدل ، ولذلك اتسع أمامه مجال القول في كل موضوع عرض له في الكتاب ، بل اضطرت هذه الدوافع إلى الخروج عن المنهج العلميّ الدقيق أحيانا ، لغزارة مادّته ، حتى إن القارئ لبعض مباحثه المطوّلة في الخصائص أوسرّ الصناعة ، كيزوي وجهه عنه أحيانا ، كراهية لأسلوبه في إشباع الكلام وتوكيده ، وتغلغله في استقصائه .

وكما يظهر هذا في تعبير ابن جني وأسلوبه الخاص في البحث ، يظهر في كثرة الشواهد التي يسوقها لتأييد رأى أو مذهب ، ويحتوى هذا الجزء الأول على ٢٣٥ شاهدا ، لم نجد كثيرا منها في كتاب سيديويه ، ولا في خزانة الأدب ، ورأينا بعضها منقولاً عن نوادر أبي زيد أو ابن الأعرابيّ ، أو غيرهما من النحويين البصريين والكوفيين ، وبعضها في الجمهرة لابن دريد ، وبعضها يستشهد به هو ابتداء ، مستخرجا له من دواوين الشعراء والرّجّاز ، وقد عطينا بهذه الشواهد في مظانّها ، فهدينا إلى كثير منها ، وندّنا عنها بعضها ، فلم نهند إليه ، أو إلى قائله ، لأن المؤلف ساقه غفلا ، ولم ينسبه إلى قائله . أما عبارة ابن جني فهي عبارة بارعة حقا ، تجمع الوضوح إلى الجمال ، وتكاد

تخلو من الغريب والتعقيد ؛ كما يلوح في بيانه دقة أفكاره ، وسيطرتها على عقله ،
وارتباطها وتسلسلها في نظام منطقيّ حسن . ولا ينتقل إلى موضوع جديد إلا إذا
أشبع موضوعه بيانا ، وامتلات نفسه منه اطمئنانا .
وقصّارى القول فيه أنه أسلوب علميّ وأدبيّ معا .

ومن حسن الفأل للدراسات اللغوية العربية عامة ، أن تختصّ مصر في هذا الوقت
بإحياء ثلاثة آثار من آثار ابن جنى ، علم القرن الرابع الهجرىّ ، فتخرج دار الكتب
المصرية «الخصائص» في طبعته الثانية الأنيقة ، وتتولى إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف
المصرية إخراج «المنصف» : شرح ابن جنى لتصريف المازنىّ ، وهذا الكتاب
«سرّ صناعة الإعراب» على نفقتها ، فتؤلف لكل كتاب لجنة من أساتذة الجامعة
وغيرهم ، وقد تمّ طبع الجزء الأول من المنصف ، ومن سرّ الصناعة ، والجهد
موصول لإظهار بقية الأجزاء من هذه الأسفار التي تحوى ثروة لغوية كبيرة .

واعتقادنا أنه سيكون لإحياء كتب ابن جنى الثلاثة ، أحسن الآثار في عقول
طلاب العلم في الأجيال الحديثة ، بما لها من خصائص قوية في مادتها ومناهجها
وأساليبها ، كما كانت آثارها قوية في كتب القدماء ، وبخاصة معجمات اللغة العربية ،
كالخصص والمحكم لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور .

وإذ كان الفضل في تخريج ابن جنى في صناعة اللغة والنحو والصرف منسوبا إلى
أستاذه الأكبر أبى علىّ الفارسيّ ، رأينا لزاما علينا أن نلمّ بكتب الطبقات ، ونذكر
طرّفا من أخبارهما . وآراء القدماء فيهما ، مؤثرين الإيجاز على التطويل ، مشيرين
إلى أهمّ المراجع ، لمن شاء الاستقصاء والتفصيل .

أبو علي الفارسي

هو أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، بن محمد ، بن سليمان ، بن أبان الفارسيّ الفسّويّ النحويّ ؛ وأمه سدّوسية ، من سدّوس شيبان ، من ربيعة الفرس . ولد في مدينة « فسا » ، ونشأ فيها ، ونسب إليها ، وعرف بها . وفسا ، بالفاء المفتوحة والسين والألف : من مدن فارس القديمة الكبيرة ، ومن أنزهها ، ويسميا أهلها « بسّا » بالباء ، وينسبون إليها نسبة شاذّة في العربية ، فيقولون « البساسيريّ » ، ويقولون « الفسّويّ » أيضا على الأصل .

وُلِدَ سنة ٢٨٨ هـ ، في أواخر أيام المعتضد ، وارتحل من بلاده إلى بغداد لطلب العلم سنة ٣٠٧ هـ ، وسنه حينئذٍ تسع عشرة سنة ، في خلافة المقتدر بالله ، وتوفي سنة ٣٧٧ هـ ، عن نحو تسعين سنة ، في خلافة الطائع . وقد أدرك سبعة من الخلفاء العباسيين ، وهم : المقتدر بالله ، والقاهر ، والراضي ، والمتقي ، والمطيع لله ، والطائع لله ، والمستكفي بالله .

وهو الخليفة الذي حدث في عهده القصير الانقلاب الخطير ، بأن استولى بنو بُوَيْه على بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، وأزالوا سلطان الخلفاء العباسيين السياسيّ إزالة تامّة ، وصيروا الخليفة العباسيّ رئيسا دينيا ، لأمر له ولأنهى ، ولم يتركوا له من الأعوان إلا كتابا واحدا ، يدبّر له أملاكه ، ويضبط دخله وخسره .

وكان من يتولى الأمر من البُويهيّين ، بجانب الخليفة العباسيّ ، يلقب بالملك ، وصارت الوزارة للملوك منهم ، يستوزرون من يشاءون ، وتمّ بذلك انفصال الأقطار الإسلامية من الدولة العباسية ، وصيرورتها دولا مستقلة ، استقلالا تاما ، لا يشوبه اعترافها بسلطان العباسيين الدينيّ أقلّ شائبة .

وهذه الدول المستقلة من قبليّ ، ومن بعد ، هي الدولة السامانية ، فيما وراء النهر

(٢١١ - ٣٨٩ هـ) ، والدولة الزيّارية في جُرجان (٣١٦ - ٤٣٤ هـ) ، والدولة
الحمداية بين النهرين وحلب (٣١٧ - ٤٠٢ هـ) ، والدولة البويهية ، في العراق
وفارس وغيرهما (٣٢٠ - ٤٤٧ هـ) ، والدولة الفاطمية في شمالى أفريقيا ثم في مصر
(٢٩٦ - ٥٦٧ هـ) .

وهذا الانقلاب هو الحدّ الفاصل بين العصرين الأول والثانى ، وهو مع ما سبقه
وتلاه من أحداث جسام ، كان وليد عوامل هدم دبّت في جسم الدولة العباسية
منذ نشأتها ، منها عداة الأمويين الذين أزاح العباسيون دولتهم ، وعداء العلويين
الذين قامت الدولة باسمهم ، وطغيان الفرس الذين أقاموا الدولة العباسية بسيوفهم ،
ومنها تنقل الخلافة بين الخلفاء على غير نظام محكم ، ومنها اتساع رقعة الخلافة اتساعاً
بعيد المدى قبل أن تثبت قواعدها ، وسوء نظام التولية على الولايات ، وشرّ هذه
العوامل شيوع اللهو والفساد والظلم .

وكان المظنون أن العلم يضعف بهذا الانقسام ، غير أنه انتعش لأسباب ،
أعظمها أن النهضة العلمية في أول نشأتها كانت قوية جداً ، فبقيت عجلتها دائرة
بقوة الدفع الأولى ، وأن ملوك بعض هذه الدول وأمراءها ووزراءها ، كانوا من
عشاق العلوم والآداب والفنون ، فعملوا على إحيائها . ومنها أن روساء هذه
الدويلات كانوا من الأعاجم ، وكانوا يستمدون سلطانهم الروحى والأدبى من
الخلافة العباسية ، فلم يكن لهم مفر من إحياء علوم هذه الخلافة الإسلامية العربية ،
فتنافسوا في اجتذاب العلماء وفي إكرامهم وتشجيعهم حتى نشط العلم .

نشأ أبو علىّ الفارسىّ وكانت بغداد حين ذلك تزخر بجلّة من العلماء الأفاضل
أمثال أبي الحسن علىّ بن سليمان الأخفش الصغير ، وأبي بكر بن السراج محمد
ابن السرىّ من تلاميذ المبرّد ، وأبي إسحاق إبراهيم بن السرىّ بن سهل الزجاج ،
وأبي بكر الخياط ، ومحمد بن الحسن بن دريد صاحب الجمهرة ، وأبي عبد الله
إبراهيم بن محمد المعروف بنفطويه ، ومحمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنبارىّ ،

وأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، وأبي بكر العسكري محمد بن علي بن إسماعيل « مبرمان » ، وأبي بكر العطار محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقيسم ، وأبي علي القالي البغدادي إسماعيل بن القاسم بن عيذون ، وأبي سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان السيرافي ، وأبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، وأبي عبد الله الحسين ابن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي ، وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين ملأت شهرتهم الآفاق ، وازدان بهم عصره ، وكان هو ذا ميل شديد إلى العلم ، وقريحة صافية ، وهمة عالية ؛ فلما استند ساعده ، وحصل في بلاده من العلم قدرا صالحا يؤهله لاغترافه من ينابيعه ، ذهب إلى بغداد مجمع العلماء ، وأكب على تحصيل العلم حتى ضرب فيه بسهام صائبات ، وضارع بعض أئمة عصره ، وفاق آخرين ، وأخذ ينفق ما جمعه منه بسخاء فازداد علما ، لأن العلم يزكو على الإنفاق ، وبرع له تلاميذ صاروا أئمة .

وما زال أبو علي جادا في طلب العلم ، مقبلا عليه ، حريصا على استيعابه ، سخيا في إنفاقه ، حتى صار أوحدا زمانه في علم العربية ، وذاع صيته ، وعلت شهرته ، حتى قال بعض تلاميذه ، إنه فوق المبرّد وأعلم منه ، وكان أبو طالب العبدى يقول : لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه أحد أبصر بالنحو من أبي علي ، وكان حاذقا صافي القريحة . ومما يدل على صفاء قريحته ، أنه سئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم القريحة . متفاعلا ، ففكر وانتزع الجواب فيه من النحو ، قال : لا يجوز ؛ لأن متفاعلا ينقل إلى مستفعلا إذا أضمر ، فلو خرم لتعرض للابتداء بالساكن ، إذ الخرم حذف الحرف الأول من البيت ، والإضمار تسكين ثانيه .

وكان له بعلم الصرف عناية فائقة ، وله فيه آراء صائبة . حضر يوما مجلس أبي بكر الخياط وهو من شيوخه ، فأقبل أصحاب أبي بكر عليه يكثر من مسألته وهو يجيبهم ، ويقدم الدلائل على ما يقول ، فلما أنفدوا ما عندهم ، أقبل أبو علي على أكبرهم سنا ، وأكبرهم عقلا ، وأوسعهم علما عند نفسه ، فقال له : كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت ، فأجابه مسرعا : سفرروت ، فحين سمعها قام من

(١) انظر حادثة الخرم هذه في ص ٥٥ : من سر الصناعة .

مجلسه وصفق بيديه ، وخرج وهو يقول : سفر روت ! فأقبل أبو بكر على أصحابه ،
وقال : لا ببارك الله فيكم ، ولا أحسن جزاءكم ! خجلا مما جرى واستحياء .
وتنقل أبو عليّ في البلاد ، وكانت شهرته تسبقه إليها ، فحظى عند الملوك
والأمراء ، وتوثقت بينه وبين بعضهم أوامر الحبّ والمودة ، فقد وفد على سيف
الدولة الحمداني أمير حلب ، وأقام عنده ما شاء الله أن يقيم ، ولقى عنده أبا الطيّب
المتنبي ، وكانت لهما مجالس محمودّة ممتعة .

وعلت منزلته عند عضد الدولة بن بويه ، فكان يقول : أنا غلام أبي عليّ
في النحو ، وغلام أبي حسين الرازيّ الصوفيّ في النجوم . ولما خرج عضد الدولة
لقتال ابن عمه عزّ الدولة بُحْتِيَار بن معز الدولة ، عرض على أبي عليّ أن يصحبه ،
فاعتذر ، ودعا له بخير ، فقبل اعتذاره ، وأثنى على إخلاصه له .

وكان معه مرّة في الميدان ، فسأله بماذا ينصب الاسم المستثنى بالإلا ؟ فقال :
بتقدير أستثنى زيدا ، فقال له : لم قدرت أستثنى زيدا فنصبت ؟ هلا قدرت :
امتنع زيد فرفعت ؟ فقال أبو عليّ : هذا الذي ذكرته جواب ميّدانيّ ، فإذا رجعت
قلت لك الجواب الصحيح . وذكر أبو عليّ في كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل
المتقدّم بتقويته إلا .

وصنف أبو عليّ كتاب «الإيضاح» في النحو لعضد الدولة ، فلما حمله إليه واطلع
عليه استقلّه ، وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئا ، وإنما يصلح هذا للصبيان ،
فصنف له « التكملة » ، ولما حمله إليه واطلع عليه قال : غضب الشيخ ، وجاء بما
لا نفهمه نحن ولا هو !

وكان الصاحب بن عباد من المعجبين بأبي عليّ الحمين له ، وكان بينهما رسائل
تدلّ على هذا التقدير .

قال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد بن مهرويه في كتابه (أجناس الجواهر) :
كنت بمدينة السلام أختلف إلى أبي عليّ الفارسيّ النحويّ ، رحمه الله ، وكان
السلطان رسم له أن ينتصب لي كل أسبوع يومين ، لتصحيح كتاب التذكرة ، لخزانة

كافي الكفاة ١ ، فكنا إذا قرأنا أوراها منه تجارينا في فنون الآداب ، واجتينا من فوائده ثمار الألباب ، ورتعنا في رياض ألفاظه ومعانيه ، والتقطنا الدرّ المنثور من سقاط فيه . ولم يكن أبو عليّ يقول الشعر ، ففي مسائل نحوية تنسب إلى ابن جنّيّ قال : « لم أسمع لأبي عليّ شعرا قط ، إلى أن دخل إليه في بعض الأيام رجل من الشعراء ، فجرى ذكر الشعر ، فقال أبو عليّ : إني لأعبطكم على أقول الشعر هذا ، فإن خاطري لا يواتيني على قوله ، مع تحققي بالعلوم التي هي من موادّه ، فقال له ذلك الرجل : فما قلت شيئا منه البتة ؟ فقال : ما أعهد لي شعرا إلا ثلاثة أبيات ، قلتها في الشيب ، وهي قولي :

خضبتُ الشيبَ لما كان عيبا وخضبُ الشيبُ أولى أن يُعبأ
ولم أخضبِ مخافةَ هجرِ خيلٍ ولا عيبا خشيتُ ولا عتابا
ولكنّ المشيبَ بدا ذميا فصيرت الخضابَ له عتابا

فاستحسنها ، وكتبناها عنه .

وكان أبو عليّ شديد العناية بالقياس ، عظيم التقدير له ، كبير الحرص عليه ، قليل العناية بالرواية ، قليل التقدير لها . فقد روى عنه ، أنه قال : لأن أخطئ في خمسين مسألة مما بابه الرواية ، أهون عليّ من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية . وقال : أخطئ في مائة مسألة لغوية ، ولا أخطئ في واحدة قياسية .

وللشيخ أبي محمد بن الحشاب بخطه : كان شيخنا يعني أبا منصور موهوب بن الخضر الجواليقي قلما يتسبّل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ، ما لم يتمكن من علم الرواية ، وما تشتمل عليه من ضرورها ، ولا سيما رواية الأشعار العربية ، وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدّمًا لأبي سعيد السيرافيّ على أبي عليّ الفارسيّ رحمهما الله ، وأبو عليّ أبو عليّ في نحوه ، وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة . ويقول : أبو سعيد أرّوى من أبي عليّ ، وأكثر تحققا بالرواية ، وأثرى منه فيها . وقد قال لي غير مرة : لعل أبا عليّ لم يكن يرى فيما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الإخباريات والأنساب وما جرى في هذا الأسلوب ، كبير أمر .

(١) لقب الصحاح إسماعيل بن عباد .

وكان لا يبخل في طلب العلم بالمال ، فقد رُوِيَ عنه أنه قال : جئت أبا بكر
السراج ، لأسمع منه الكتاب ، وحملت إليه ما حملت ، فلما انتصف الكتاب عَسَرَ عليّ
في تمامه ، فانقطعت عنه ، لتمكّني من الكتاب ، فقلت لنفسى بعد مدة : إن سرت
إلى فارس ، وسئلت عن تمامه ، فإن قلت : نعم ، كذبت ، وإن قلت لا : سقطت
الرواية والرحلة ، فحَمَلت إليه رِزْمَةً ، فلما أبصرني من بعيد أنشد :

وكم تجرّعتُ من غيظٍ ومن حزنٍ إذا تجددَ حُزنٌ هوّنَ الماضي

وكم غضبتُ فما باليتمُّ غصبي حتى رجعت بقلبٍ ساخطٍ راضي

وأثر عن أبي عليّ ما قد يفهم منه أنه قليل الوفاء . قيل إنه لما ذهب إلى العراق ،
وصار له فيه جاه عظيم أيام عضد الدولة ، قصده بعض أهل المعرّة ، في حاجة
بكتاب توصية من القاضي أبي الحسن سليمان ، فلما وقف على الكتاب قال : إني قد
نسيت الشام وأهله ، ولم يُعره طرفه .

وكان متهما بالاعتزال . والاعتزال من مذاهب علم الكلام ، يبحث في العقائد
الإسلامية بالعقل والمنطق ، ونشأ الاعتزال في أواخر الدولة الأموية ، وممن أيده من
خلفائها يزيد بن عبد الملك ، ثم أخذ يزداد تقدما وقوة وسلطانا ، حين ترجمت العلوم
الكونية والفلسفية إلى اللغة العربية ، وحين اطمأن من أسلم من علماء الأديان المختلفة
إلى دينهم الجديد وهو الإسلام ، وأخذوا يؤلفون بينه وبين أديانهم القديمة والفلسفة ،
حتى بلغ أوج مجده في العصر العباسي الأول ، وبخاصة في عصر المأمون أعظم أنصاره ،
حتى صار المعتزلة يطمعون في أن يصير مذهبهم مذهب الخلافة الرسمي ، وأخذ
الخليفة والمعتزلة ينكلون بمن خالفهم في القول بخلق القرآن ، من علماء الحديث والفقهاء
وغيرهم ، حتى كره الناس الاعتزال .

وجاء المتوكل ، فأعلن سنة ٢٣٤هـ إبطال القول بخلق القرآن ، وقرب أهل الحديث
والفقهاء وغيرهم من أعداء المعتزلة ، وشجعهم بالعطايا ، فأخذ شأن الاعتزال
في الاضمحلال^١ . وحين قلبت الخلافة للاعتزال ظهر المجنّ صار تهمة ، وصار كثير
من العلماء يسترون اعتزالهم ، ولعل منهم أبا عليّ الفارسيّ .

ولأبي عليّ كثير من الكتب : منها كتاب الحجّة ، والتذكرة ، وأبيات الإعراب ،
والإيضاح الشعريّ ، والإيضاح النحويّ ، ومختصر عوامل الإعراب ، والمسائل
الحلّية ، والمسائل البغدادية ، والمسائل الشيرازية ، والمسائل القصصية ، والمسائل
المثورة ، والمسائل الدمشقية ، والمسائل البصرية ، والمسائل العسكرية ، وكتاب ابن
السراج ، والمسائل المشكّلة ، والمسائل الكرمانية ، والأغفال ، وهي مسائل أصلحها على
الزجاج ، والمقصود والممدود ، ونقص الهاذور « ؟ » والترجمة ، وأبيات المعاني ،
والتتبع لكلام أبي عليّ الجبائيّ في التفسير ، وتفسير « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم
إلى الصلاة » .

وفي رسالة الغفران للمعرّي ما يأتي وحكي لى الثقة أن أبا عليّ الفارسيّ كان
يذكر أن أبا بكر بن السراج عمل من الموجز النصف الأول لرجل بزّاز ، ثم تقدم
إلى أبي عليّ باتمامه ، وهذا لا يقال إنه من إنشاء أبي عليّ ، لأن الموضوع من الموجز
هو منقول من كلام ابن السراج في « الأصول » ، وفي « الحمل » ، فكأن أبا عليّ
جاء به على سبيل النسخ ، لا أنه ابتدع شيئاً من عنده ، والحمل والأصول من كتب
ابن السراج ، وقد جمع في الثاني أصول علم العربية ، وأخذ مسائل سيوييه ، فرتبها
أحسن ترتيب .

ومن شيوخه : أبو إسحاق الزجاج ، وأبو بكر العسكريّ مبرّمان ، وعليّ بن
الحسن بن معدّان ، وأبو بكر الخياط النحويّ محمد بن أحمد بن منصور .
ومن تلاميذه عليّ بن عيسى الرّبّعيّ ، وقد لازمه عشر سنين ، حتى قال له :
ما بقي شيء يحتاج إليه ، ولو سرت من المشرق إلى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو ،
وأبقى تلاميذه ذكراً ، وأبعدهم صبيّنا ، وأقدرهم عليّ نشر علمه أبو الفتح عثمان بن جنيّ .

١ - رسالة الغفران للمعرّي بتحقيق الدكتورة ابنة الشاطي (ص ٣٥٧ طبعة دار المعارف) .

ابن جنى

هو أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى الأزديّ بالولاء ، كان أبوه « جنى »
روميا ، وهو بكسر الجيم والنون مشددة ، وهو الأشهر ، وقد تخفف ، معرب
« كنى » باليونانية .

كان أبوه « جنى » مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزديّ من أعيان الموصل ،
ويظهر أنه أسلم ، لأن ابنه أبا الفتح قد ربى تربية إسلامية محضة .

وفى شعر لأبي الفتح ما يدلّ على أنّ أصله رومىّ ، قال :

فإن أصـبح بلا نسبٍ فعلمى فى الورى نَسَبِي
على أنى أَعول إلى قُرُومٍ سادةٍ مُجَبِّبِ
قياصرةٍ إذا نَطَقُوا أَرَمَ الدهرُ ذو الخُطَبِ
أولائكَ دعا النبيُّ كَهْمُ كنى شرفًا دعاءُ نَبِي

فهو يفخر بنسبته إلى العلم ، وبقياصرة الروم ، لأنه رومىّ . ويشير بقوله :
« دعا النبيّ لهم » إلى ما روى من أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أرسل إلى كسرى
وقيصر كتابين ، يدعوهما فيهما إلى الإسلام ، فأما كسرى فبعد أن قرأ الكتاب مزقه ،
وأما قيصر فبعد أن قرأه طواه ورفعاه ، ولما جاء النبيّ جواب كسرى قال : مزق الله ،
ملكه : ولما جاءه جواب قيصر ، قال : ثبت الله ملكه^١ .

وكان مولد أبي الفتح في بدء العصر العباسيّ الثاني حين استولى بنو بويه سنة ٣٣٤هـ
على بغداد ، وأزالوا سلطان الخلفاء العباسيين السياسىّ إزالة تامّة ، فانفصلت بقيّة
الأقطار الإسلامية من الدولة العباسية .

١ - فتح البارى لشرح صحيح البخارى للعسقلانى طبع بولاق سنة ١٣٠٠هـ (١ : ٤٢) ، ومقدمة
الخصائص طبع دار الكتب .

وقد نبغ في عصر ابن جنى ، في هذه الدول في العلوم والفنون والآداب أعلام
كثيرون غير من ذكرناهم في ترجمة شيخه أبي عليّ الفارسيّ ، منهم :
الأزهريّ صاحب التهذيب (٣٧٠ ت) وابن فارس صاحب المعجم (٣٩٠ ت) ،
والجوهرىّ صاحب الصحاح (٣٩٨ ت) ، والمتنبىّ الشاعر (٣٥٤ ت) .
تيقّظ الشاب الناشئ ابن جنى في إيّان هذه النهضة الثقافية العظمى ، التي أحيتها
طائفة كبيرة من جيلّة العلماء الأفاضل المبرزين ، في العلوم والآداب والفنون ، ازدانت
بهم الممالك الإسلاميّة ، وطار صيتهم في الآفاق كلّ مطار .
وقد رزق أبو الفتح حظا عظيما جدا من الذكاء ، والحذق ، والبراعة ، والجدّة
في التحصيل ، والصبر عليه ، والدقّة في البحث ، والاستقصاء ، والاستنباط ،
والرغبة الشديدة في دراسة العلم وتدريسه ، وليس أدلّ على ذلك من تصدّره
للتدريس ، في مسجد الموصل ، قبل أن يستدّ ساعده ، ويعي ما يقول .
فكان لذلك كله أعظم تأثير في تكوينه تكويننا عاليا ، حتى أصبح إمام عصره ،
في اللغة ، والأدب ، والنحو ، والصرف ، والرئيس الذي انتهت إليه الرياسة فيها .
وأكبر الفضل إن لم يكن كله ، في تيقظ ابن جنى من أول نشأته ، وفي تكوينه
هذا التكوين المنقطع النظير ، إنما هو لأستاذه أبي عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ ،
إمام عصره في العربية ؛ فقد رأى هذا الإمام الجليل ، الشاب الناشئ ابن جنى ،
في مسجد الموصل ، يدرس النحو ، ويتكلم في مسألة من الصرف ، هي قلب الواو
ألّفا في نحو قال وقام ، وناقشه فيها ، فوجده مقصرا ، فقال له : زَيْبَتْ وَأَنْتَ
حِصْرَمٌ ، وانصرف ، فألهبت هذه الجملة قلب ابن جنى شوقا إلى طلب العلم ، ولم
يكن يعرف السائل ، ولما سأل عنه قيل له : إنه أبو عليّ الفارسيّ ، فطوى كتبه
وأوراقه ، وجدّ في طلبه حتى أدركه ، ولازمه نحو أربعين سنة كما تقدم .
وكانا في هذه المدة الطويلة لا يفترقان ، فتنقل معه في أسفاره ، وأقام معه في بلاط
سيف الدولة الحمدانيّ في حلب حيناً ، وفي بلاط عضد الدولة البويهىّ في فارس
حيناً آخر .

وهذه المعاشرة الطويلة المدى ، في الحِلِّ والرحلة ، وفي السراء والضراء ،

تدل على ما يأتي :

١ - احتياج كل منهما إلى الآخر في شئونه الحسية والمعنوية ؛ فابن جنى ، كان في حاجة إلى العيش اللين الذي كان أبو عليّ يتمتع به ، في رحاب الملوك والأمراء ، وفي حاجة إلى علم شيخه الغزير ، وعلو قدره . وأبو عليّ في حاجة إلى خدمة تلميذه ، لتدليل متاعب الحياة ، وتوفير وقته الثمين للدرس والبحث ، وإلى الاستئناس برأى ابن جنى فيما يعرض له من عويص المسائل ، فقد كان ابن جنى عنده كـمـخـبـار يمتحن به تجاربه .

ففي الخصائص (١ : ٣٨٧ من الطبعة الثانية) :

ودخلت يوما على أبي عليّ - رحمه الله - خاليا في آخر النهار ، فحين رآني قال لي : أين أنت ؟ أنا أطلبك ، قلت : وما ذلك ؟ قال : ما تقول فيما جاء عنهم من حوريت^١ ، فحضنا معا فيه ، فلم نحل بطائل منه ، فقلنا : هو من لغة اليمن ، ومخالف للغة ابني نزار ، فلا ينكر أن يجيء مخالفا لأمثلتهم .

بل لقد أخذ الشيخ الإمام عن تلميذه ، ففي (١ - ٣٦٥) من الخصائص :

وقلت مرة لأبي عليّ - رحمه الله - قد حضرني شيء في علة الإتياع في نقييد وإن عرّى عن أن تكون عينه حلقية ، وهو قرب القاف من الخاء والغين ، فكما جاء عنهم النسخير والرغيف ، كذلك جاء عنهم النقييد ، فجاز أن يشبه القاف لقربها من حروف الحلق بها ؛ كما شبه من أخفى النون عند الخاء والغين إيتاهما بحروف الفم ، فالنقييد في الإتياع كالمُنخُضِل والمُنغُضِل فيمن أخفى النون ، فرضيه وتقبّله ، ثم رأيت أنه وقد أثبتته فيما بعد بخطه في تذكرته .

أمّا أخذ ابن جنى عن الشيخ ، فهذا لا يحتاج إلى دليل ، فإدانة كتبه كلها من علم أبي عليّ ومن إملائه عليه ، ومما كان يثيره أبو عليّ من مسائل للنقاش والبحث ، فلم يكن ابن جنى إلا قلمي في يد أبي عليّ .

٢ - توافقهما توافقا تاما ، في الأخلاق والآراء ، فلم يروا في تاريخهما

(١) اسم موضع باليمن .

شيءٌ عكر صفاء هذه العشرة بينهما ، ولم يرو عن أحدهما شيء يؤخذ عليه إلا ما لا يؤبه له ، والعصمة لله وحده .

وكانا في العقيدة معتزليين ، ولم يكونا شعوبيين ، مع أن كلا منهما ليس بعربي الأصل ؛ ولم يكونا شيعيين ، مع ما كانا فيه من نعم البويهيين وهم شيعيون ، وإنما صانعاهم .

وكانا على مذهب واحد في النحو ، هو المذهب البصري ، وكانا لا يأتیان أن يأخذوا ، عن غير البصريين ، من الكوفيين والبغداديين وغيرهم ، وكلاهما لا يبالي أن يخالف صاحبه ، ولا أن ينزل عند رأيه ، أو رأى غيره ، سواء أكان بصريا أم غير بصري ، وكلاهما كان متوسعا في القياس إلى أقصى الحدود ، واسع الأفق في النظر والاستدلال .

ورأينا أنهما ، وإن انتسبا إلى المذهب البصري ، كانا من المجتهدين أصحاب الرأي المستقل ، وبهما ختم الأئمة المبتكرون في النحو العربي ، ولم يجيء بعدهما إلا مقلدون ، مرددون لأقوال الأئمة السابقين .

٣ - الحب والاعتزاز المتبادل بينهما ، فكل منهما يحب الآخر حبا جما ويعتز به اعتزازا كبيرا ، فأما ابن جنى فقد أثنى على شيخه غير مرة في كتبه ، من ذلك ما في الخصائص (١ : ٢٧٦ من الطبعة الثانية) :

« والله هو ، وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ، وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ، فكأنه إنما كان مخلوقا له ، وكيف كان لا يكون كذلك ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جلّة أصحابها ، وأعيان شيوخها ، سبعين سنة ، زائحةً علته ، ساقطةً عنه كسلفه ، وجعله همه وسدّ مآله ، لا يعتاقه عنه ولدٌ ، ولا يعارضه فيه متّجّر ، ولا يسوم به مطلباً . . . إلى آخر ما قال من ذلك .

وأما أبو عليّ فدليل حبه واعترازه بتلميذه واضح ، من استجداته كتبه كلها ، ومن حرصه على مصاحبته له في قصور الملوك والأمراء ، وفي الحُلّ والترحال نحو أربعين سنة ، لم يفترقا بعدها إلا بالموت .

(١) السدم : المهم .

ولولا هذه الروابط بينهما ، لم يدم اتصاهما كل هذا الزمن الطويل ، على هذا النحو ، وفي صفاء وتعاون وثيق ، وقد كان في إمكان ابن جني أن ينصرف عن شيخه ولو بعد خمس عشرة سنة أو عشرين ، ويتصدّر للتدريس ، وليس في الدنيا عالم لا ينفد ما عنده في مثل هذه المدة ، ولا طالب علم يبقّى في مثلها ، في حاجة إلى الأخذ عن شيخ واحد .

وكان في إمكان أبي عليّ أن يصرف ابن جني كما صرف زميله عليّ بن عيسى الربيعيّ ، بعد ملازمته إياه عشر سنوات ، لخمسة عشرة سنة ولا عشرين ، وصار فيها من أئمة النحو الممتازين بجودة الفهم ، والنظر والقياس ، إذ قال له أبو عليّ بعد هذه السنين العشر قولته التي ذكرناها آنفا .

وانتهز ابن جني هذه الشّهزة الثمينة النادرة ، وهي انقطاعه وتفرّغه لشيخه كل هذه المدة ، فشغل وقته كله لا بالأخذ عنه فحسب ، بل به وبتدوين الكتب ، فدوّن كل ما حصله من الشيخ في كتب كثيرة العدد سيّأتى ذكرها ، وزاد على ما حصله ما استنبطه أو رآه هو ، ولم يكتف بذلك ، بل عرض كتبه على شيخه ، فاستجادها كلها ، وهذا فيما نرى ونعلم شيء انفرد به ابن جني .

وأخذ ابن جني عن غير أبي عليّ الفارسيّ ، ولكن ما أخذه عنهم لا يذكر بجانب ما أخذه عن أستاذه الأكبر ، من هؤلاء أحمد بن محمد الموصليّ ، وأبو بكر محمد ابن الحسن المعروف بابن مِقْسَم ، وروى عن أبي الفرج الأصبهانيّ صاحب الأغاني ، وعن أبي بكر محمد بن هارون الرويانيّ ، عن أبي حاتم السجستانيّ ، وعن محمد بن سلّمة ، عن أبي العباس المبرّد .

وروى كثيرا عن بقي من الأعراب إلى عهده على فصاحته ، وله مع بعضهم نواذر لطيفة .

قال في الحصائص (١ - ٢٥٠ من الطبعة الثانية) :

وسألت الشجريّ يوما فقلت : يا أبا عبد الله ، كيف تمول : ضربت أخاك ؟

فقال كذاك ، فقلت : أف تقول : ضربت أخوك ؟ فقال : لا أقول أخوك أبدا .
قلت : فكيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال : كذاك ، فقلت : ألسنت زعمت أنك
لا تقول أخوك أبدا ؟ فقال : آيشٍ ذا ! اختلفت جهتا الكلام .

وفي (١ : ٢٤٢) من الخصائص أيضا :

وسألته يوما فقلت له : كيف تجمع (دُكَّانَا) ؟ فقال : « دكاكين » ، قلت :
« فسِرْحَانَا » ؟ قال : « سراحين » ، قلت : « فقِرْطَانَا » ؟ قال : « قراطين » ،
قلت : « فعمَّان » ؟ قال : « عثمانون » ، فقلت له : هلا قلت أيضا « عثمانين » ؟
فقال : آيشٍ عثمانين ؟ رأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته ، والله لا أقولها أبدا .

وفي (١ : ٧٦) و (١ : ٢٤٠) و (١ : ٣٣٨) من الخصائص أيضا نحو ذلك .
ومن تلاميذ ابن جنى الكثيرين ، أبو القاسم الثماني ، وأولاد ابن جنى الثلاثة :
عليّ ، وعال ، والعلاء ، وقد تفقهم أحسن تنقيف ، وعلمهم الخط الحسن ، فصاروا
أدباء فضلاء ، معدودين فيمن صحَّ ضبطه ، وحسن خطه .

ويقول القفطيّ المصريّ المتوفى سنة ٦٤٦ هـ في كتابه « إنباه الرواه ، على أنباه
الرواه » في ترجمة ابن جنى : وخدم أبو الفتح عثمان بن جنى بيت آل بويه في عهد
عضد الدولة وولده صمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة ،
الذي مات في عهده ، وكان ملازمهم في دورهم .

ولا شك أن بلاط هؤلاء الأمراء ودورهم كانت منتديات يؤمها أفذاذ العلماء
والأدباء ، ورجال الفن والحرب والسياسة ، من جميع الممالك والأمصار ، وتتلاقى فيها
أفكارهم ومعارفهم ، وأن لذلك أكبر الأثر في نضج ابن جنى وتبريزه وذيوع صيته .

من ذلك أنه كان يلتقي بأبي الطيّب المتنبّي في بلاط سيف الدولة الحمدانيّ
في حلب ، وفي بلاط عضد الدولة ، وولده صمصام الدولة في فارس ، فتألّفا
وتحابا ، وكانا يتناظران في النحو كثيرا ، واختلف الرواة ، فمنهم من يقول : إنه

١ - وقد ألف كتابه الخصائص لبهاء الدولة .

قرأ ديوانه عليه ، ومنهم من يقول : إنه لم يقرأه عليه ، أنفةً منه ، وإكباراً لنفسه .
والصواب أنه قرأه عليه ، كما يقول ابن خلكان ، وكما قال هو نفسه في شرحه
ديوان المتنبي ، وابن جنى في علمه وحرصه لا يفوته مثل ذلك ، ولا تأخذه العزّة ،
فيقع في مثل هذا التقصير .

قال أبو الفتح : « كنت قرأت ديوان أبي الطيب عليه ، فقرأت عليه قوله
في كافور القصيدة :

أغالب فيك الشوقَ والشوقَ أغلبُ وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

حتى بلغت إلى قوله :

ألا ليت شعري هل أقول قصيدةً ولا أشتكى فيها ولا أتعتبُ
وبى ما يذود الشعرَ عنى أقلُّه ولكنَّ قلبي يابنة القوم قُلبُ
فقلت له : يعزّ عليّ ، كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة ؟ فقال :

حدّرناه وأنذرناه فما نفع ! ألسْتُ القائل فيه :

أخا الجود أعط الناسَ ما أنت مالكُ ولا تعطّين الناسَ ما أنا قائلُ
فهو الذي أعطاني كافورا بسوء تدبيره ، وقلّة تمييزه .

وقال في موضع آخر ، وهو يردّ على من يعيبون أبا الطيّب : « على أنبي
سأذكر ذلك منشورا في أماكنه بحسب ما يوفّق الله جلّت عظمته له ، وأذكر ماشجر
بيني وبينه من المباحثة وقت قراعتي ديوانه عليه ، إلى سوى ذلك » .

وكان أبو الطيب المتنبي - وقد خبر ابن جنى أعظم خبرة - يقول : « إن ابن
جنى رجل لا يعرف قدره كثير من الناس » ! ويقول : « إن ابن جنى أعلم بشعري
منى » . وكان إذا سئل عن مسألة غامضة في شعره ، أحال السائل على ابن جنى ،
فمن ذلك أنه مدح أبا شجاع مرّة ، فقال في ولدين له :

فلا ملكا سوى مُلْكِ الأعدى ولا ورثا سوى مَنْ يقتلانِ
وكان ابنا عدوّ كائراهُ له ياءى حروف أنيسيانِ

فسئل في شيراز عن معنى البيت الأخير ، فقال : لو كان صديقنا أبو الفتح حاضرا
لفسره .

وتفسيره : أن لفظ إنسان خمسة أحرف إذا كان مكسرا ، فإذا صُغِر صار سبعة
أحرف ، فازداد عدد حروفه ، وصغر معناه ، فهو يقول لأبي شعاع : « إن عدوك
الذي له ابنان يكاثرك بهما ، كانا زائدين في عدده ، ناقصين من فضله وفخره ،
لأنهما ساقطان خسيان ، فهما كيائي أنيسيان ، تزيدان عدد الحروف ، وتقصان
من المعنى .

ومنه : أن سائلا سأل أبا الطيب عن قوله :

« بادٍ هوالك صـبـرت أم لم تصـبرا »

فقال : « كيف أثبت الألف في تصبرا مع وجود لم الجازمة ؟ وكان من حقه أن
تقول : « لم تصبر » ، فقال المتنبي : « لو كان أبو الفتح هنا لأجابك » .

والجواب أن هذه الألف بدل نون التوكيد الخفيفة ، فقد كان في الأصل : لم
تصـبـرن ، ونون التوكيد الخفيفة تبدل عند الوقف ألفا ، قال الأعشى :

« ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا »

وكان في الأصل فاعبـدـن ، فلما وقف أتى بالألف بدل النون .

وقد نبغ ابن جنى في علم التصريف فكان منقطع النظير ، لأن سبب صحبته أستاذه
أبا عليّ الفارسيّ ، واغترابه عن وطنه ، ومفارقة أهله ، مسألة تصريفية ، فحمله ذلك
على التبحر والتدقيق فيه ، فقرأ كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، وهو آثمن
ما أُلّف في هذا العلم وحده ، وخير كتاب فيه ، على أستاذه الإمام أبي عليّ الفارسيّ .
قال أبو الفتح في كتابه سرّ صناعة الإعراب : « وهذا ما خرج لي بعد التفتيش
والمباحثة مع أبي عليّ وقت قراءة كتاب أبي عثمان عليه » .

وقال في كتابه الخصائص : « قال أبو عليّ وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان
كذا وكذا » .

ثم شرح هذا الكتاب شرحا وافيا يدل على غزارة علمه بالتصريف ، وباللغة ، وبراعته فيهما ، وقد سمي هذا الشرح « المنصف » ، وبقي هذا العلم شغله الشاغل ، يُسأل فيه ، فيجيب أجوبة شافية ، ويطرح مسائله على الناس ، ويبصرهم بأجوبتها السديدة . ونبغ ابن جنى في اللغة نبوغا تسامى به على المتقدمين والمتأخرين ، فقد قال منذ ألف سنة ما وصل إليه علماء اللغات في عصرنا الحاضر وهو « أن أسماء الأصوات هي أصول اللغة ، تشتق منها جميع الأفعال والمصادر والمشتقات ، وأن أسماء الأعيان يشتق منها كما يشتق من أسماء الأصوات » .

قال في الخصائص : وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ، وهذا عندي وجه صالح ومذهب مُتَقَبَّلٌ^١ .

وقال في شرح التصريف : ذوات الخمسة وإن لم يكن فيها فعل ، فإن دخول التحقير والتكسير فيها كالعوض من منع الفعلية فيها ، ألا ترى أنك تقول في تحقير سفرجل وتكسيه سُفْرَجَةٌ وسفارج ، فجرى هذا مجرى قولك : سَمَّرَجَ بِسَفْرَجٍ سَفْرَجَةً فهو مُسَفْرَجٌ ، وإن كان هذا لا يقال . فإنه لو اشتق منه فعل لكانت هذه طريقته .

فالقول الأول صريح كل الصراحة في اشتقاق الأفعال والمصادر وجميع الأسماء من أسماء الأصوات ، والقول الثاني يدل على جواز اشتقاق الأفعال وما يتفرع منها من مصادر وأسماء من أسماء الأعيان ، على أنها لا تشتق من أسماء الأعيان الحماسية ، رأنها لو اشتقت منها لكان طريق اشتقاقها كما ذكر ، أى بخذف الخامس أو ما أشبه الزائد كالتصغير والتكسير .

فهو بهذا وذلك يقرر منذ ألف سنة تقريبا ما رجحه علماء اللغات في عصرنا هذا ، وهو أن أصل اللغة حين نشأها الأولى أسماء أصوات فلما تقدمت وارتقت واستطاع الإنسان أن يرتجل أسماء للأعيان ، أصبحت أسماء الأعيان هذه أصلا للاشتقاق .

(١) الخصائص (١ : ٤٦ من الطبعة الثانية) .

وكان لابن جنى عناية فائقة بالقياس كأستاذه الإمام أبي عليّ الفارسيّ ، وكاننا متوسّعين فيه .

قال ابن جنى في الخصائص :

قال أبو عليّ وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان : « لو شاء شاعر أو ساجع أو متّسع ، أن يبني بإلحاق اللام اسما وفعلا وصفة لجاز له ، ولكان ذلك من كلام العرب ، وذلك نحو خَرَجَ حُ أَكْرَمُ مِنْ دَخَلَ حُ ، وَضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ، ومررت برجل ضَرَبَ وَكْرَمَ . ونحو ذلك . قلت له : أفترتجل اللغة ارتجالا ؟ قال : ليس بارتجال ، لكنه مقيس على كلامهم ، فهو إن من كلامهم . وقال في الخصائص :

« ومما يدل على أن ما قيس من كلام العرب فإنه من كلامهم ، أنك لو مررت على قوم يتلاقون بينهم أبنية التصريف ، نحو قولهم في مثال صمحمح من الشرب شَرَبَ شَرَبَ ، ومن القتل فَتَلَّكَ ، ومن الأكل أَكَلَكِلَ ، ومن الضرب ضَرَبَ ، ومن الخروج خَرَجَ ، ومن الدخول دَخَلَ ، وفي مثل سفرجل من جعفر جعفر ، ومن صقعب صَقَعَبَ ، ومن زبرج زَبَرَ جَجَ ، ومن ثُرُ ثَمَّ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فقال لك قائل : بأى لغة كان هؤلاء يتكلمون ؟ لم تجد بدا من أن تقول : بالعربية ، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه الحروف .

وفي كتب التراجم ثناء كبير عليه ، من ذلك ما روى من أن أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الرفاعيّ ، وهو من أئمة العربية المبرزين ، رأى يوما بعضهم يتردد على ابن جنى في واسط ، ويتلقّى عليه العلم ، فقال له : « قد انعكفت على هذا المجنون » ؟ يريد ابن جنى ، فقال له : « إنه يحكى عن أبي عليّ النحو كما أنزل » ، قال : « صدقت » . وواضح من هذا أن أبا إسحاق هذا ، من أعداء ابن جنى ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

وفي نزهة الألبا في طبقات الأدبا ، لابن الأنباريّ :

أمّا أبو الفتح عثمان بن جنى النحويّ ، فإنه كان من حدّاق أهل الأدب ،

وأعلمهم بعلم النحو والتصريف ، وقال : « ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، فإنه لم يصنف أحد في التصريف ، ولا تكلم فيه أحسن ولا أدقّ كلاما منه » .

وفي معجم الأدباء لياقوت : في ترجمة ابن جنى : « من أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وصنّف في ذلك كتباً أيسر بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلاما منه » .

وفي دمية القصر ، وعصرة أهل العصر ، لأبي الحسن الباخريزي : هو أبو الفتح عثمان بن جنى ، ليس لأحد من أئمة الأدب ، في فتح المقفلات ، وشرح المشكلات ما له ، ولا سيما في علم الإعراب ، فقد وقع عليها من ثمرة الغراب ومن تأمل مصنّفاته ، وقع على بعض صفاته .

وأدلّ من ذلك كله ، على علوّ كعبه في اللغة والأدب وعلومهما ، وعلى أنه أصبح ثقة وحجة فيها ، أن أئمتها أكثروا من النقل عنه ، والاحتجاج بأقواله ، وقد أوتي من ذلك حظا عظيما ، لا يقلّ عن حظّ أكبر الأئمة كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل وسيبويه وغيرهم ، فالرواية عنه ، والاحتجاج بأقواله ، كالرواية عن هؤلاء الأئمة ، والاحتجاج بأقوالهم .

ومثل ابن جنى ، في غزارة علمه ، وسعة جاهه ، لا يسلم من حسد معاصريه ، فمن ذلك :

أنه كان يوما في « زبّزب »^٢ مع الرضيّ والمرضيّ العلويين ، وكان عليّ بن عيسى الربيعيّ السابق ذكره يمشى حينئذ على شاطئ النهر ، فلما رأهم قال للعلويين : من أعجب أحوال الشريفيين ، أن يكون عثمان جالسا معهما في الزبّزب ، وعليّ يمشى على

(١) ثمرة الغراب : يضرب العرب الأمثال بالغراب في أشياء كثيرة فيقولون : أبصر من غراب : و : أحذر من غراب : و : أصفى عيشا من غراب وغير ذلك ، وما يقولونه : وجد ثمرة الغراب : وذلك لأنه تتبع أجود التمر ، وانتقى أجوده . يضرب مثلا لمن ينتقى أجود المعاني .

(٢) الزبّزب بوزن جعفر : ضرب من السفن .

الشط بعيداً منهما . وفي رواية أن المرتضى قال للملاح حين سمع ذلك منه : جدّ وأسرع
قبل أن يسبنا .

ويفهم من هذا ما هو مذكور عن الربيعي هذا ، من أن به لثوثة وجسارة وبدوات
لاتؤمن ، وأنه كان شيعياً ، وأن ابن جنى لم يكن شيعياً .
وكان لابن جنى عادة في حديثه : أن يميل بشفته السفلى ، ويشير بيده — وزار يوماً
أبا إسحاق الصابى في ديوان الإنشاء ، وكان بين يديه كاتب من المعروفين بالنحو
واللغة والأدب في أيام عضد الدولة وابنه صمصام الدولة ، اسمه أبو الحسين
إسماعيل بن محمد القمسي ، وأخذ ابن جنى يتحدث مع أبي إسحاق تارة ، ومع حفيده —
وكان حاضراً ، إذا اشتغل أبو إسحاق — تارة أخرى ، وأخذ يميل بشفته ، ويشير بيده
كعادته ، وبقى أبو الحسين القمسي شاخصاً ببصره ، يتعجب منه ، فقال له ابن
جنى ، ما بك يا أبا الحسين تحددق إلى النظر ، وتكثر مني التعجب ؟ قال : شيء
طريف ، قال : ما هو ؟ قال : شبّهت مولاي الشيخ وهو يتحدث ، ويقول ببوزه
كذا ، ويديه كذا ، بقرد رأيتَه اليوم عند صعودي إلى دار المملكة ، وهو على شاطئ
دجلة ، يفعل مثل ما يفعل مولاي الشيخ ؛ فامتعض أبو الفتح ، وقال : ما هذا القول
يا أبا الحسين — أعزك الله ! ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي ، أو أمجن فتمجن بي ؛
فلما رآه أبو الحسين قد حرد واستشاط وغضب ، قال : المعذرة أيها الشيخ إليك ،
وإلى الله تعالى ، عن أن أشبهك بالقرد ، وإنما شبّهت القرد بك . فضحك أبو الفتح .
وقال : ما أحسن ما اعتذرت ! وعلم أبو الفتح أنها نادرة تشيع ، فكان يتحدث بها .
إن صححت هذه القصة ، كانت دليلاً على سمو أخلاق ابن جنى ، وعلى أن
أبا الحسين هذا ، كان من الحجان المستهترين السفهاء الوقحين .

والراجح أن ابن جنى كان من العُور ، فلذلك قال في عتاب صديق له :

صدودك عنى ولا ذنب لي دليل على نية فاسده

فقد وحياتك ممّا بكيّت خشيت على عيني الواحده

ولولا مخافة ألا أراك لما كان في تركها فائده

وقيل : إن هذه الأبيات ليست له ، إنما هي لأبي منصور الديلمي ، والصحيح أنها له ، وأنه أعور .

وكان ابن جني مع غزارة علمه ومهارته فيه ، شاعرا جيّد الشعر ، ناثرا جيد النثر .
فمن جيد شعره قوله :

غزالٌ غيرٌ وَحْشِيٌّ حَكَى الْوَحْشِيُّ مُقْلَتَهُ
رَأَى الْوَرْدُ يَجْنِي الْوَرْدَ فَاسْتَكْسَاهُ حُلَّتَهُ
وَشَمَّ بِأَنْفِهِ الرِّيحَا نَ فَاسْتَهَادَهُ زَهْرَتَهُ
وَذَاقَتْ رِيحَهُ الصَّبَا ءُ فَاخْتَلَسَتْهُ نَكْهَتَهُ

ومنه مرثيته للمتنبي ، ومنها :

غاصَ الْقَرِيضُ وَأَذَوْتُ نَضْرَةُ الْأَدَبِ
وَصَوَّحَتْ بَعْدَ رِيٍّ دَوْحَةُ الْأَدَبِ
مَا زِلْتَ تَصْحَبُ فِي الْجُلَى إِذَا انْشَعَبَتْ
قَلْبًا جَمِيعًا وَعَزَمًا غَيْرَ مُنْشَعَبِ
وَقَدْ حَلَبْتَ لِعَمْرِى الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ
تَخْطُو بِهَمَّةٍ لَأَوَانٍ وَلَا نَصَبِ

ولابن جني مؤلفات ، كثيرة كلها نهاية في الجودة ، ونكتفي عن إيرادها هنا بالإشارة إلى ما ذكرناه في هامش ص ٩ من هذه المقدمة . وبحسبنا ما قدمناه في وصف سرّ صناعة الإعراب ، فهو من فاضل كتبه .

على أننا نوجه نظر الدارسين عامة من شباب الجامعات إلى إحياء تراث السابقين من أئمة العربية ، وخاصة مؤلفات أبي عليّ الفارسيّ وأبي الفتح ابن جني ، فإن فيها أصولا لكثير مما نحتاج إليه في عصرنا من آراء ومذاهب مبتكرة ، تجدد ما درس من مجد العربية .

النسخ المخطوطة التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب

رجعنا في تحقيق هذه المطبوعة إلى خمس نسخ ، رمزنا لها بالأحرف : (ص ، ب ، ز ، ش ، ع) . وفيما يلي وصف هذه النسخ جميعها ، مقدمين أفضلها ، ثم التي تليها في القيمة ، على ما هو واضح آتمّ وضوح في تعليقاتنا بذيول صفحات الكتاب .

النسخة ص

رقمها بدار الكتب المصرية ٥٨١٦ هـ . لغة .

وهي الأصل الأول الذي اعتمدنا عليه في إخراج هذا الكتاب ؛ وهي منقولة عن نسخة في وقف البندهي بالصميصاتية^١ ، بخط عليّ بن الحسين بن هندی بن إبراهيم المازنيّ ، ذكر أنه نقلها من نسخة من خط المصنف ، وتاريخه الأربعمائة ثانی عشر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة (كذا على الصفحة الأولى من هذه النسخة بخط كاتبها وقد صورنا الصفحة الأولى منها) .

وعلى الوجه الأول منها في أعلى الصفحة حروف الهجاء بترتيب المشاركة في سطرین ، وبجانب ذلك هذه العبارة في ثلاثة أسطر : « لعل المالك مؤلف المغنى ، فهذه النسخة قديمة » . وتحته ذلك اسم الكتاب ومؤلفه هكذا :

كتاب سر الصناعة

للشيخ الإمام العلامة أبي الفتح عثمان بن جني ، رحمه الله

وعلى نفس الوجه في جهات متفرقة عدة تملكات أخرى منها : « لأحمد بن محمد الأصمفور سأل الله تعالى » (والحرف الذي بعد الواو في الأصمفور غير واضح تماما) ومنها « عمر بن عبد العزيز . . . » .

(١) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم ، على غرب الفرات ، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن . (ياقوت : معجم البلدان طبع القاهرة ٥ : ١٣٨) ، ويكتبها أهلها صميصات ، كما في النسخة ص) .



الصفحة الأولى من نسخة ص «الصمصائية» ، وهي أقدم النسخ التي بأيدينا .

وفي وسطها كتابة في عدة أسطر مُرَمَّجَة ، لا تمكن قراءتها ، وفي جانبها الأيمن

ثلاثة أبيات من نظم ابن جنى ، وكان أعور ، وهى :

صُدُّودُكَ عَيْنِي وَلَا ذَنْبَ لِي دَلِيلٌ عَلَى نِيَّةٍ فَاسِدَةٍ
فَقَدْ وَحْيَاتِكَ مِمَّا بَكَيْتُ خَشِيتُ عَلَى عَيْنِي الْوَاحِدِ
وَلَوْلَا مَخَافَةُ الْآلَاءِ أَرَاكَ لَمَا كَانَ فِي تَرْكِهَا فَائِدَةٌ

وعليها أيضا العبارة الآتية : « جنى بتخفيف الياء ، وأصله كنى ، وهو عجمي

قلبت الكاف جيمًا ، والياء منه ساكنة » والعبارة كلها بخط مختلط بين رقعة وفارسي ،

ونسخي ، وهى غير منقوطة .

وفي أسفل الصفحة من وسطها هاتان العبارتان ، الأولى : « أبو على شيخ ابن

جنى ، هو أبو على الفارسي » ، والثانية : « قال فى الفائق : هرقل كان من ملوك

الروم ، وهو أول من ضرب الدينار ، وأول من أحدث البيعة للأولاد » . والعبارة

الأولى فى سطرين ، والثانية فى ثلاثة ، وهما بخط فارسي غير جيد .

وفي أعلى الصفحة بخط الكاتب :

وهذه النسخة فى ٢١٣ ورقة (٤٢٦ صفحة) . طول الورقة منها ٢٥ ٢٢ سنتمترًا

وعرضها ١٥ سنتمترًا . وطول المشغول بالكتابة منها ١٧ ١٥ سنتمترًا ، وعرضه ١٠ ٥

سنتمترًا ، وفى كل صفحة واحد وعشرون سطرًا ، ومتوسط عدد الكلمات فى كل

سطر خمس عشرة كلمة ، وهى بخط نسخي واضح ، وقد كتبت العناوين فيها بخط

الثلاث المعتاد ، وورقها صفيق صقيل يضرب إلى الصفرة ، وكلماتها مضبوطة ضبطًا

كاملاً جيداً . أما نقطها فمختلف ، وكثيراً ما تهمل الحروف من النقط ، فتكون

عرضة لقراءات مختلفة : مما نبهنا عليه فى حواشى مطبوعتنا هذه .

وعلى هوامشها تقييدات : بعضها بخط الكاتب ، وبعضها بخط العلامة جمال الدين :

عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى النحوى المصرى ، كما يتضح من خطه

واسمه فى صفحة ١٧٠ (ظهر الورقة ٨٥ وانظر صورتها فى هذه المقدمة) .

على السماع والظاهر حجة الا ترى ان الله لم يشرح معك لئلا
 ولا حتى عمه اذن الالف والفاء والهاء اذ اول الحرف لوان ما
 قال ان اول الف والهاء والياء من صرح بول ولا يحد احاده ولما
 لم يحد من صرح من قول الله وانما السواء لودان فواي يفسر
 وسما على لانه لان الف والهاء والياء من قول الله ولم يرد
 ردا له فانه اول صدى في حرف وانما ان الله لم يحد وافقت
 صرح بول الف والياء الى لا يحد من صرح بول الله وانما اول
 من قال ان ال كذا الالف والياء من قول الله وذلك ان ال كذا
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح
 الالف والياء من صرح بول الله وانما الالف والياء من صرح

حاشية على خط العلامة عبد الله بن هشام النحوي المصري
 نسخة من نسخة ص ١٧٠ وعلى هامشها خط العلامة عبد الله بن هشام النحوي المصري

وقد جاء في آخر هذه النسخة (ص ٤٢٦) ما نصه :

« نجز سرّ الصناعة بحمد الله ومسنّه أو اآخر شعبان سنة تسع وثلاثين وسمائة بعون الله » . وجدت على الأصل المنقول منه ما هذا حكايته :

« على الأصل بخط أبي الفتح عثمان بن جنى رحمه الله : هذا آخر كتابنا الموسوم بسرّ الصناعة ، ونرجو أن يكون الله سبحانه قد وفقنا فيه للصواب ، ولم يذهب بنا وبه عن طريق الرشاد ، وعند الله نحتسب ما أودعناه ، وإياه نسترعى من محاسنه وبدائعه ماتسمحننا به فضمنناه ، إنه كافينا وعليه توكلنا ؛ وصلى الله على خيرته محمد وعترته » اهـ .

وعلى الأصل أيضا : « كتبه علىّ بن الحسين بن هندی بن إبراهيم من النسخة التي نقلها من أصل أبي الفتح عثمان بن جنى وخطه ، وعارض بها الأصل ، وصححها عليه . وكان الفراغ من هذا الجزء في ذى القعدة من سنة سبع وعشرين وسمائة » .

ويتهى الكلام في الكتاب في منتصف صفحة ٤٢٦ بعد ثلاثة عشر سطرا منها ، وتركت بقية الصفحة والصفحة التي بعدها خاليتين ، وبلى ذلك أربع صفحات مكتوب فيها بخطوط مختلفة مسائل طبية ونحوية وعروضية وتجويدية ، منقولة عن مصادر شتى ، وليس لها صلة بمباحث الكتاب .

ومن الواضح أن كاتب النسخة «ص» ليس معروفا لنا ، لأنه لم يكتب اسمه في آخر النسخة ، ولا في أولها ، وإنما اكتفى بذكر تاريخ النسخ ، وهو سنة ٦٣٩ هـ وقد بين لنا نسبة هذه النسخة ، فذكر أنها نقلت عن نسخة قديمة كتبها « علىّ بن الحسين ابن هندی بن إبراهيم المازنى » سنة ٦٢٧ ، وهذه نقلت عن نسخة أخرى كتبها الكاتب نفسه ، عن نسخة عليها خط ابن جنى نفسه سنة ٦٢٥ هـ ، وهذه النسخة محفوظة في وقف البندهى بالصميصاتية .

والبندهى المذكور ترجم له ياقوت في إرشاد الأريب (١٨ : ٢١٥ ، ٢١٦) بقوله :

« محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودى أبو سعيد البندهى ، وكان

يكتب بخطه « البنجديهي » ، اللغوى الفقيه الشافعي ، من أهل الفضل والأدب والدين والورع ، ورد بغداد ثم الشام ، وحصل له سوق نافقة ، وقبول تام ، عند صلاح الدين ابن أيوب ، وأقبلت عليه الدنيا ، فحصل كتباً لم تحصل لغيره ، ووقفها بخانقاه السيساطي ، وأكثرها من خزانة كتب حلب ، التي أباح له السلطان صلاح الدين أن يأخذ منها ما شاء . ولد سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ، ومات بدمشق سنة ٥٨٤ هـ . وعلى كل حال ، فهذه النسخة حفيذة أصل أبي الفتح الذي عليه خطه ، كما قرّر الكاتب ، فقد روجعت عليه بعد الكتابة وصححت ، فهي إذن من الأصيل القديمة القيمة ، ويزيد في قيمتها أن عليها تعايقات بقلم نحويّ مصريّ كبير ، هو العلامة ابن هشام الأنصاريّ النحويّ ، وهذا مما يؤكد عندنا أصالة هذه النسخة ، وهي أقدم ما وقفنا عليه من نسخ سرّ الصناعة . ولذلك لم نتردد في الاعتماد عليها أولاً في تحقيق هذه المطبوعة .

على أنه ربما كان في العالم نسخ أخرى من « سرّ صناعة الإعراب » ، وربما خالفت النسخ التي بأيدينا بزيادات وإضافات لا توجد عندنا ، وهذا وإن كان فرضاً نفترضه ، قياساً على ما عرفنا من نسخ الخصائص للمؤلف نفسه ، فإنه ليس بقادح في أصالة النسخ التي بأيدينا ، وخاصة النسختين (ص ، ب) فقد عهدنا طائفة من المؤلفين ، ومن أخصهم ابن جنّي ، وابن خلدون ، لا يكفون عن النظر في كتبهم بعد الفراغ من تأليفها ، والإذن بنسخها ، فلا يزالون يضيفون إليها زيادات ، ويلحقون بها استدراكات كثيرة ، حتى تختلف بذلك نسخها ، ولا يزال النساخون ينسخون من النسخ القديمة ، ومن النسخ الجديدة ، حتى يجد القراء آخر الأمر في النسخ المنقولة ، ما يشبه الاضطراب والاختلاف ، والمسئولية في الحقيقة على المؤلف الذي يخرج كتابه للنساخين في صور مختلفة .

وقد يكون سبب الاختلاف بين النسخ أن المؤلف حين يخرج الكتاب من المسودّة إلى المبيّضة ، يتصرّف كثيراً في عمله ، بحذف أو بزيادة ، أو بتقحيح عبارة ، أو بتطويل المقدمة ، أو تغييرها جملة ، لغرض يعرض له ، فإذا فرغ من التبييض ترك

المسودة على حالها ، كأنها نسخة أصلية من نسخ كتابه ، ولم ينبه على أنها مسودة ، لا ينبغي النسخ منها ، فإذا جاء الناس بعده نسخوها بحذافيرها ، وحسبوا أنها نسخة أكمل من غيرها ، والتبس عليهم الأمر . وقد وجدنا نسخة مصورة من خصائص ابن جني نحسبها المسودة ، وهي تزيد كثيرا في حجمها على جميع النسخ ، ووجدنا مقدمتها أطول ، وعبارتها تختلف عن النسخ الأخرى المتداولة .

وهناك أمر آخر مهم ، وهو أن بعض القراء يكتبون على نسخهم تعليقات مرسلة ، غير مضافة إلى شخص معين ، فإذا وجد الناسخ مثل هذه التعليقات ، ظنها من أصل الكتاب ، وقد سقطت من قلم الناسخ الذي قبله ، فيدخلها في نسخته الجديدة ، وبهذا يضطرب التأليف ، وتسوء الحال ، ويدخل في تأليف العلماء ما ليس منها ، وقد نبه القدماء على شيء من ذلك وقع في « الكتاب لسيدويه » . فهو إذن خطأ قديم ، يقع فيه الناسخون كثيرا .

والناشر الذي يروم تحقيق كتاب قديم ، مطالب أن يجتهد في الحصول على نسخة المؤلف الأصلية التي كتبها بنفسه ، أو اعتمدها بخطه ، إن كان هناك سبيل إليها ، فإن لم تكن ، بحث عن النسخ التي تمت إلى نسخة المؤلف بصلة ، كنسخة تلميذ من تلاميذه ، أو أحد علماء عصره أو بلده ، فإن لم تكن ، بحث عن نسخة عالم من العلماء المتخصصين في مادة الكتاب ؛ وتفضل النسخ القديمة التي تقرب من عصر المؤلف ، وخاصة إذا كانت من خط ناسخ مشهور بالتجويد والضبط ، وكذلك النسخ التي عليها الساعات والمقابلات والتعليقات . فإن لم يجد من ذلك شيئا ، وكانت الحاجة ماسة إلى نشر الكتاب ، فعليه أن يجمع عدة نسخ مختلفة الأصول ، ويلتق منها نسخة يغلب على ظنه أنها صحيحة . ويكتفي حينئذ بغلبة الظن ، لأنه لا سبيل إلى القطع بنسبة صورة الكتاب إلى مؤلفه ، إلا إذا وجد الأصل الذي بخطه ، أو الذي عليه خطه .

وليس عندنا من نسخ « سر صناعة الإعراب » نسخة بخط المؤلف ، ولكن النسخة (ص) يقرّر كاتبها أنه نقلها عن أصل قديم كان عليه خط ابن جني نفسه . ولذلك فنحن مطمئنون إلى هذه النسخة ، وقد عولنا عليها فعلا .

النسخة ب

وهي صورة شمسية بخزانة الجمع اللغوى بالقاهرة ، عن أصل مخطوط بمكتبة الشهيد على باشا رقمه ٢٣٩٤ بالآستانة .

وهي في ملاحظها العامة أشبه بالنسخة (ص) التي وصفناها فيما تقدم . وتحتوى كل ورقة من المصورة على صفحتين متجاورتين من الأصل ، وجملة عدد الأوراق المصورة (٢٣٩) ورقة . وفي كل صفحة ١٩ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر (١٢) كلمة . وهي بخط نسخى جميل قريب من الثلث ، مضبوطة ضبطا كاملا . والعناوين بالخط نفسه مع الوضوح وتطويل بعض الحروف . ولكنها تخلو من اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

وعلى الوجه الأول منها :

كتاب سر صناعة الإعراب

صَنَعَهُ الشَّيْخُ أَبِي الْفَتْحِ عَثْمَنُ بْنُ جَنِي النَّحْوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

إِلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عُرْسِ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِيَّ

وعليها عدة أسماء لمن تملكوها: «ملكه عبد القادر البغدادي لطف الله به في سنة ١٠٧٥» .
وعليها اسم (محمد بن محمد بن محمد البكرى) و (الحسن بن الطراح) . و (نصر الله ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين) ، و (إبراهيم بن أحمد بن)
و (تملكه أحوج خلق المنان الأحد ، مصطفى بن عبد الله بن إلياس بن شيخ محمد ،
عنى عنهم المنان الصمد ، في تاريخ سنة ستين وتسعمائة ببادة قسطنطينية ، حرسها الله
عن البلية) .

ويلى ذلك فى آخر الصفحة ترجمة المؤلف أبى الفتح عن مرآة الزمان لسبط ابن

الجوزى .

وقد رمزنا إلى هذه النسخة بالحرف (ب) إشارة إلى اسم أشهر الذين تملكوها ،

بسم الله

بسم الله

عبد القادر البغدادي

عبد القادر البغدادي
عبد القادر البغدادي
عبد القادر البغدادي

بسم الله

عبد القادر البغدادي
بسم الله

١٥

بسم الله

بسم الله

بسم الله

بسم الله

بسم الله

بسم الله

بسم الله

بسم الله



بسم الله

بسم الله

وهو العلامة عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة ، من علماء القرن الحادي عشر
الهجري ، وهذه النسخة عظيمة القيمة ، وهي قريبة الشبه من النسخة « ص » ، وفيها
تصويب أكثر ما وجدناه من الأخطاء في النسخة الأولى ، لجودة خطها ، وصحة نقلها ،
ودقة ضبطها .

وعلى هامشها استدراقات وتصحيحات كلها بخط الناسخ الأصلي .
وفي آخر صفحة منها عبارة المؤلف التي ختم بها تأليفه ، وآخرها :
وصلى الله على خيرته من خلقه ، محمد النبي وآله ، وسلم تسليما ، وهو حسبنا
ونعم الوكيل .

وفي الزاوية اليمنى في أسفل الصفحة ، وكذا في آخر كل كراسة منها في نفس
الموضع هذه العبارة بخط الكاتب :

عورض من أوله إلى آخره ، والحمد لله حمد الشاكرين .
وثقتنا بهذه النسخة ، على الرغم من أنها عُفِّل من تاريخ النسخ ومن اسم
الكاتب ، لاتقلّ عن ثقتنا بالنسخة الأولى (ص) لأسباب :
أولها : أنها قريبة الشبه جدا بالنسخة ص ، فهي تتفق معها كثيرا ، وقلما خالفها .
وثانيها : أن خطها ليس حديثا ، وهو غاية في الجودة والجمال والدقة والوضوح .
وثالثها : حرص كاتبها على أن يكتب في آخر كل كراسة هذه العبارة التي تدلّ
على أمانته : « عورض من أوله إلى آخره ، والحمد لله حمد الشاكرين » .
ورابعها : أن ممن ملكها العلامة عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة .
 وخامسها : أننا وجدنا أكثر الكلمات الملتبسة في (ص) واضحة فيها صحيحة .
وكل هذه قرائن ودلائل على أن الأصل الذي نقلت عنه عريق في الصحة والأصالة .

النسخة ز

رقمها في خزانة كتب الأزهر هو (خصوصية ١١٦ لغة ، وعمومية ٤٣١٧) .
وعلى الوجه الأول منها بالمداد الأحمر :

كتاب سر صناعة الإعراب

تأليف الشيخ الإمام الأوحى أبي الفتح عثمان بن جنى رحمه الله
ونفع بعلمه فى الدارين . أمين

وفى وسط الصفحة بالمداد الأسود : « وقَفَ هذا الكتاب الحقيقى أحمد الدمنهورى »
على طلبة العلم بالأزهر ، وجعل مقره خزائنه الكائنة بالمقصورة بالأزهر .
وهذه النسخة أوسع طولاً وعرضاً من النسختين السابقتين . وعدد أوراقها ١٥٨
ورقة ، وفى كل ورقة ٣١ أو ٣٢ سطراً ، وهى بخط نسخى متأخر جيد ، على ورق
كتانى مصقول ، فيه خروق كثيرة من أثر الأرضة ، وهى كراريس منفصل بعضها
عن بعض ، وبعض أوراقها منفصل . وكتبت عناوين الأبواب بخط الثلث . وليس
على النسخة تعليقات ولا تملكات ولا سماعات ، وفى آخرها بعد العبارة التى ختم بها
المؤلف التأليف ، وجاءت فى جميع النسخ ما نصه :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الخميس ثالث شهر صفر من
شهور سنة أربعة وتسعين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام ؛ بيد أفقر العباد ، إلى الملك الجواد ، محمد البهنينى المالكى ؛ غفر الله له
ولو لديه ، ولمن دعا له والمسلمين .

وفى رأينا أن هذه النسخة من النسخ الصحيحة الجيدة الواضحة الخط ، وتلى
النسختين (ص ، ب) فى القيمة والصحة والوضوح ، وقد اعتمدنا عليها فى ترجيح
المشبهة فى النسختين الأوليين ، كما يتضح من تعليقاتنا فى ذبول الصفحات .

النسخة ش

هى النسخة المشار إليها فى فهرس دار الكتب المصرية برقم ١٦ ش لغة ،
وحرف « ش » فيها رمز إلى أنها من خزائنة كتب المرحوم العلامة الحافظ الشيخ محمد

التركزى محمود بن التلاميذ الشنقيطى المحفوظة بالدار ، وهى نسخة حديثة الكتابة
استكتبها الشيخ فى المدينة ، ونقلها إلى مصر ، وقد جاء فى صفحة ٧٦٧ منها ما نصه :
« هذا آخر كتابنا الموسوم بسر الصناعة » . وهى العبارة التى ختم بها المؤلف
كتابه كما فى النسخة السابقة . وبلى ذلك ما نصه : « قد فرغ من نقله العبد الضعيف
محمد أبو النصر هاشم بن يوسف بن أسعد بن عبد الله بن محمد هاشم الجعفرى النابلسى
فى اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ألف وثلثمائة وعشرين هجرية » .
وعلى أول صفحة منها :

كتاب سر صناعة الإعراب

تأليف الشيخ الإمام الأوحى أبو الفتح عثمان
ابن جنى ، رحمه الله تعالى ، ونفع بعلمه فى
الدارين
أمين
خصوصية ١٦ لغة ش
عمومية ٤٢٨٤٦
ختم الكتبخانة الخديوية
المصرية

وهذه النسخة فى حجمها وورقها قريبة الشبه من النسخة الأولى ، ولكن خطها
لا يلحق بخط الأولى فى الجودة ، وليس له قاعدة أساسية ، فهو خليط من النسخى
والرقعة ، ولكنه جدير واضح . وفى الصفحة خمسة عشر سطرا .
وليس على هذه النسخة سماعات ولا تماكات ، ولا هوامش ، ولا ضبط
لكلماتها ، ولكنها منقوطة ، والكلمات المهمة مكتوبة بالمداد الأحمر .
وهذه النسخة أقل شأنا وقيمة من النسختين السابقتين ص ، ب ، وقلمنا انتفعنا بها
إلا فى تصحيح كلمات مشتبهة فى « ص » أحيانا ، ولكنها يغلب عليها التحريف ،
وعدم الضبط والتحرير عند النقل .

النسخة ع

هذه النسخة هى المشار إليها فى فهرس دار الكتب المصرية بالرقم ١٢٠ لغة ،
والحرف « ع » يشير إلى أنها منقولة عن نسخة بخزانة المرحوم شيخ الإسلام عارف

حكمت بك ، بالمدينة المنورة . وهى فى طول النسخة الأولى (ص) وعرضها ، مكتوبة
بخط نسخى حديث . وفى كل صحيفة واحد وعشرون سطرا ، وصفحاتها ٦٢٢ ،
ومتوسط عدد كلمات السطر عشر كلمات . وورقها ضعيف رقيق أصفر فى عُبرة ،
سهل التقطيع .

وعلى أولى صفحاتها ما نصه : هذا كتاب سرّ الصناعة

للعامة ابن جنى

رحمه الله تعالى

آمين

م

وتحت ذلك :

وارد من المدينة ، وأضيف فى ٥ يناير سنة ٨٨٣ ، نمرة ١٨٤١٨ ، نمرة ١٢٠ لغة .

الكتبخانة

الحديوية المصرية

وفى آخر صفحة منها بعد عبارة المؤلف ما نصه : « قد نقلت وصححت هذه
النسخة من النسخة الكائنة فى كتبخانة شيخ الإسلام عارف بك ، بالمدينة المنورة
بنور صاحبها عليه الصلاة والسلام .

وهذه النسخة شبيهة بالنسخة « ش » فى كثرة التحريف وعدم الضبط ، ولم ننتفع
بها إلا فى حدود ضيقة جدا ، ولا سيما الكلمات التى لم تكن منقوطة فى « ص » ،
وليس عليها هوامش ولا تحقيقات . وليس على وجهها تملكات ما

هذا . وقد أشرنا فى ذيول صفحات الكتاب إلى ما بين هذه النسخ من وجوه
الخلافا . وألحقنا بالجزء الأول فهرسين : للموضوعات وللقرافى ، أما بقية الفهارس
فقد أخرجناها إلى أن يتم طبع الجزء الثالث بمشيئة الله ، وما توفيقنا إلا بالله ، عليه نتوكل
وإليه ننيب !

[المقدمة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢]

اللَّهُمَّ لطفك ا

رسمت - أطل الله بقاءك ، وأحسن إمتاع العلم وأهله بك ؛ فإنك بحمد الله ما زلت جمالا ٢ له ولهم ، ووقفا ٣ عليه وعليهم ، إن أظلم شئ منه ، كنت لهم فيه سراجا ، أو طمس منار له ، ووجدت إليه مناجاة ، أو قعد غيرك عنه ، قومت بأعبائه ، مراميا عن حوزته من أمامه وورائه ، مستقيلا ٤ آثار أسلافك الغر الأطيب ٥ ، الذين خصهم الله وإياك بأرفع المراتب ، وانتصاهم ٦ من سلالة النجباء والنجائب ٧ - أن أضع ٨ كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها ، وكيف واقعته في كلام العرب ، وأن أتقصي القول

- ١ - ب : رب سهل . ش : وبه ثقتي ، وعليه اعتمادي . ع فوق البسطة : وبه نستعين ، بمداد أحمر . وظاهر أن هذه العبارات المختلفة في النسخ زيادة من أقلام النسخين .
- ٢ - ب : بين السطور عن نسخة أخرى : عمادا .
- ٣ - في غير ص ، ب : ووقفا ، بوأو العطف .
- ٤ - ع : مقتفيا ، وهى بمعنى متقبل ؛ يقال : تقبل أباه إذا تشبه به .
- ٥ - الأطيب : جمع أطيبي ، والمراد هنا أخيار الناس .
- ٦ - انتصاهم : اختارهم . وفى بقية النسخ : انتصاهم ، بضاد معجمة ، يقال : انتضى الأسم إذا استخرجها من كنانته ، وانتضى السيف إذا أخرجه من غمده ، فيقول إلى : اختارهم بنوع من المجاز .
- ٧ - النجباء : جمع نجيب . والنجيب : الفاضل من كل حيوان ، والمراد هنا : الكرام ذوو الحسب والنجائب : جمع نجيبة .
- ٨ - ز ، ش : أصنع .

في ذلك ١ ، وأُشْبِعَهُ وَأَوْكَدَهُ ٢ ؛ فَاتَّبَعَتْ مَارَسَمَتَهُ ٣ ، وَانْتَبَيْتَ بِي
 مَا مَثَلْتَهُ ٣ ، وَلَمْ أُجِدْ ٤ مَعَ مَا أَنَا بِسَبِيلِهِ ٤ - وَأَنْتَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ ، أَعْدَلُ
 شَاهِدٌ لِي بِمَا لِي ٥ مِنْ ٦ الْغَرَضِ وَالْمَذَلِّ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، الْكَثِيرِ مُتَعَلِّقِهَا وَالْقَانِعِ
 بِالْتَمَّوِيهِ فِيهَا ، الْقَلِيلِ مُحْصَلِّهَا وَالْمُطَالِبِ نَفْسَهُ بِأَدَاءِ فَرُوضِهَا - لَا مَقِيمًا ٧ عُنْدِي
 فِي الْوُقُوفِ دُونَ أَمْرِكَ ، وَلَا مُسَهِّلًا عَلَى الْإِخْلَالِ بِمُوجِبِ حَقِّكَ ، لِمَا ٨ يَصِلُنِي
 بِكَ مِنْ مَرَعِي الذَّمِّ ، وَ ٩ يَضُمُّنِي إِلَيْكَ مِنْ وَكَيْدِ الْعِصَمِ ١٠ .

وَأَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِ ، وَطَوْلِهِ وَمَشِيئَتِهِ ، أَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ قَدْرِ ١١ الْكِفَايَةِ ،
 وَأُحْرِزُ ١٢ فِيهِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ قَصَبَ الْغَايَةِ ، وَأَجْتَنِبُ ١٣ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْهَابَ ١٤ ،
 وَالْإِطَالَةَ ، إِلَّا فِيمَا تَضْمَنَ نُكْتَا ١٥ ، أَوْ أَثَارَ دَفِينَا ، وَأَتَّبِعُ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا مِمَّا

١ - ع ، ز : في كل ذلك . ش : فيه .

٢ - وأوكده : ساقطة من ز ، ش .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ - ٤ - ز ، ش : منه بدا ، في مكان : مع ما أنا بسبيله .

٥ - ص : به . ز ، ش : بالعدر .

٦ - العبارة من هنا إلى قوله : ولا مسهلا ساقطة من ز ، ش . وفي ع : الغرض والمذل ، في مكان

الغرض والمذل . والغرض والمذل : بمعنى الضجر . وظاهر أن كلمة المذل في ع محرفة عن المذل .

٧ - لا مقيما : كذا في ب ، وهي ساقطة من بقية النسخ ، وبها يستقيم الكلام ، إذ يكون المعنى
 لم أجد من يقيم لي عدرا ، ولا من يسهل على الإخلال . الخ . ويلاحظ أن لا في قوله : لا مقيما ، زائدة
 لتوكيد النفي ، وكان يسعه حذفها .

٨ - ز ، ش : بما .

٩ - ع : وما يضمني .

١٠ - أصل العصمة : الحبل . وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه . والمراد الروابط .

١١ - ش : أقدار .

١٢ - ز ، ش : وأحوز . وفي هامش ز : وأجوز .

١٣ - ص : واجتنب ، وكان أصلها : وأجتنب ، ثم أصلحها الكاتب بقلبه : واجتنبت .

١٤ - في ش بعد كلمة الإسهاب ما يأتي : « وأستعذ بالله ومشيتته أن أبلغ من ذلك فوق الإسهاب » .
 وقد سقط من صلب ز من أول قوله « وأنا بإذن الله » إلى « وأجتنب مع ذلك » وأثبت في هامشها مثل
 عبارة المتن هنا .

١٥ - جمع نكتة على القياس ، كغرفة وغرف . والنكتة في الأصل : النقطة . ولعل المراد هنا :
 التعليل لمسألة عويصة تعليلا تنبسط له النفس ، ويقارنه نكت الأرض وضررها غالبا بقضيب أو أصبع .

رَوَيْتُهُ عَنْ حُذَّاقِ أَحْبَابِنَا وَجِدَّتِهِمْ ١ ، وَحَدَّوْتَهُ عَلَى مَقَائِسِهِمْ وَأَمْثَلْتَهُمْ ، مَا ٢
 أَقْدَرُ أَنْ فِيهِ بُلُوغًا لَأَمْدِكَ ٣ ، وَإِصَابَةً لَعَرَضِكَ . وَأَذْكَرَ أَحْوَالَ هَذِهِ
 الْحُرُوفِ فِي مَخَارِجِهَا وَمَدَارِجِهَا ، وَانْقِسَامِ أَصْنَافِهَا ، وَأَحْكَامِ مَجْهُورِهَا وَمَهْمُوسِهَا ،
 وَشَدِيدِهَا وَرَخْوِهَا ، وَصَحِيحِهَا وَمُعْتَلِّهَا ، وَمُطَبِّقِهَا وَمُنْفَتِحِهَا ، وَسَاكِنِهَا
 وَمُتَحَرِّكِهَا ، وَمَضْغُوطِهَا وَمَهْتُوتِهَا ٤ ، وَمُنْحَرِفِهَا وَمُشْرَبِهَا ،
 وَمُسْتَوِيهَا ٥ وَمُكْرَرِهَا ، وَمُسْتَعْلِيهَا وَمُنْخَفِضِهَا ٦ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَجْنَاسِهَا . وَأَذْكَرَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الْحَرْفِ وَالْحَرَكَةِ ، وَأَيْنَ مَحَلُّ الْحَرَكَةِ مِنَ الْحَرْفِ :
 هَلْ هِيَ قَبْلَهُ ، [٣] أَوْ مَعَهُ ، أَوْ بَعْدَهُ ؟ وَأَذْكَرَ أَيْضًا الْحُرُوفَ الَّتِي هِيَ فُرُوعٌ
 مُسْتَحْسَنَةٌ ، وَالْحُرُوفَ الَّتِي هِيَ فُرُوعٌ مُسْتَقْبَحَةٌ ، وَالْحَرَكَاتِ الَّتِي هِيَ فُرُوعٌ
 مَتَوْلِّدَةٌ عَنِ الْحَرَكَاتِ ، كَتَفْرُعِ الْحُرُوفِ عَنِ الْحُرُوفِ ٧ . وَأَذْكَرَ أَيْضًا مَا كَانَ
 مِنَ الْحُرُوفِ فِي حَالِ سُكُونِهِ لَهُ مَخْرَجٌ مَاءً ، فَإِذَا حُرِّكَ أَقْلَقْتَهُ ٨ الْحَرَكَةَ ،
 وَأَزَالَتْهُ عَنِ مَحَلِّهِ فِي حَالِ سُكُونِهِ ٩ . وَأَذْكَرَ أَيْضًا أَحْوَالَ هَذِهِ ١٠ الْحُرُوفِ فِي

١ - ع : وَأَجْلَيْتَهُمْ . وَالْمُرَادُ مِنْ أَحْبَابِهِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ مِنْ يَذْهَبُونَ مَذْهَبَ نَحْوَةِ الْبَصْرَةِ .

٢ - مَا : مَفْعُولٌ ثَانٍ لِأَتَّبِعَ .

٣ - ع : لِأَمْلِكُ . ز ، ش : لِأَمْرِكُ .

٤ - قَالَ الْخَلِيلُ : « الْهَمْزَةُ صَوْتُ مَهْتُوتٍ فِي أَقْصَى الْخَلْقِ ، يَصِيرُ هَمْزَةً ، فَإِذَا رَفَعَهُ عَنِ الْهَمْزِ كَانَ نَفْسًا يَحْوِلُ إِلَى مَخْرَجِ الْهَاءِ » . وَقَالَ سَبِيئِيُّهُ : « مِنَ الْحُرُوفِ الْمَهْتُوتِ ، وَهُوَ الْهَاءُ . ذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنَ الضَّعْفِ وَالْخَفَاءِ » . وَنَرَى مِنْ قَوْلِهِمَا اخْتِلَافًا فِي إِصْطِلَاحِهِمَا فِي مَعْنَى الْمَهْتُوتِ . (انظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ فِي : هت) . وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ جَنِّي : نَرَى أَنَّ الْمَهْتُوتَ مَا لَيْسَ بِمَضْغُوطٍ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْخَفَاءِ كَالْهَاءِ ، وَتَسْتَشْعِرُ هَذَا مِنْ جَمَلِهِ الْمَهْتُوتِ فِي مَقَابِلَةِ الْمَضْغُوطِ فِي عِبَارَتِهِ .

٥ - وَمُسْتَوِيهَا : كَذَا فِي ب ، وَلَا تَوْجِدُ فِي بَقِيَةِ النَّسْخِ .

٦ - سَيَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ عِنْدَ ذِكْرِ كُلِّ حَرْفٍ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مَا يَبْضُحُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ .

٧ - ع : كَتَفْرُعِ الْحَرْفِ وَأَذْكَرَ . ش : كَتَفْرُعِ الْحُرُوفِ فَأَذْكَرَ . ز : كَتَفْرُعِ الْحَرْفِ عَنِ

الْحَرْفِ وَأَذْكَرَ .

٨ - ش ، ز : أَقْلَقْتَهُ .

٩ - زَادَتْ ز بَعْدَ « سُكُونِهِ » : أَوْ أَقْلَقْتَهُ . وَزَادَتْ ش : إِذَا قْلَقْتَهُ . وَيُظْهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ

الزَّائِدَةُ كَانَتْ تَصْحِيحًا بِهَامِشِ بَعْضِ النَّسْخِ لِكَلِمَةِ أَقْلَقْتَهُ ، ثُمَّ ادْخَلَهُ النَّسَاجُ فِي الْمَتْنِ .

١٠ - كَلِمَةُ « هَذِهِ » : سَاقِطَةٌ مِنْ ع .

أشكالها ، والغرض في وضع واضعها ، وكيف ألفاظها ما دامت أصواتا مقطّعة ،
ثم كيف ألفاظها إذا صارت أسماءً معرّبة ، وما الذي يتوالى فيه إعلان بعد نقله ،
مما يبقّى بعد ذلك من الصحة على قديم حاله ، وما يمكن تركبُه ومجاورته ^١ من هذه
الحروف وما ^٢ لا يمكن ذلك فيه ، وما يحسن وما يقبح فيه ما ذكرنا ^٣ . ثم أفرد
- ٤ - فيما بعد - لكل حرف ^٥ منها باباً أغترق ^٦ فيه ذكر أحواله وتصرفه في الكلام ،
من أصليته وزيادته ، وصحّته وعيّنته ، وقلبه إلى غيره ، وتلبّ غيره إليه .

وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلّفة ؛ لأن ذلك كان ^٧ يقود
إلى استيعاب جميع اللغة ، وهذا مما يطول جداً ، وليس عليه عقْدنا هذا الكتاب ؛
ولمّا الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفردة ^٨ ، أو منزّعة من أبنية الكلام التي هي
مَصْوَغَةٌ ^٩ فيها لما ينحشها من القول في أنفسها ، وأقرو ^{١٠} ذلك شيئاً فشيئاً على تأليف
حروف المعجم ، دون مدارج ^{١١} الحروف ، كما آثرت ، وبه ^{١٢} أمّت . وسأجشّم

١ - ش ، ز : مجاوزته ، بزاي منقوطة ، وهو تحريف .

٢ - ص ، ب ، ع : مما

٣ - ع : ما ذكرناه . ب : ما ذكرنا منه .

٤ - فيما بعد : ساقطة من ع ، ز .

٥ - ش ، ب : واحد .

٦ - أي : استوعب .

٧ - كان : ساقطة من ع .

٨ - ب ، ع ، ز ، ش : مفردة .

٩ - ز ، ش : موضوعة .

١٠ - كتبها في ص : « وأقروا » بألف بعد الواو . وفي ع : « وأقرأ » . وفي ز ، ش :
« وأفرد » . ونرى أن أصلها « أقرو » كما أثبتناه عن ف : : أي أتبع . وزيادة الألف بعد الواو في ص
من الأساليب القديمة في الرسم ، ولو لم تكن الواو ضمير الجماعة . وقد استعمل سيبويه الفعل « أقرو »
بمعنى أتبع : (ج ١ ص ١٤٧ س ٥) .

١١ - المدارج : جمع مدرج أو مدرجة ، والمراد مخارج الحروف .

١٢ - ب ، ع ، ز ، ش : بل أمرت ، في موضع : وبه أمرت . وقوله : « آثرت » معناه
اخترت واستحسنّت .

لطاعتك المَضَض ١ ، بانكشاف أسرار هذا العلم ، وبُدُوها لمن يتدرَّعه ٢ وهو
 عار منه ، ويقرُّب إليه وهو ناءٍ عنه ٣ ، ويظُّهر اللَّطَفَ له ٣ والحفاوة ،
 وهو الغاية في الجهل به والغباوة ، ومن إذا قامت سوقه بين الرِّعَاع والهمَج ٤ ،
 فقد علا عند نفسه أرفع ٥ الدرَج ، وأُنسى ما عليه في عقوقه العلم ومُروقه
 من جُملة حَمَلته ، وأشياءه وحفدته ٦ ، فلولا ٧ مكانك لما ٨ مكنته من
 اكتلاء غرِّره وعيونه ، واجتلاء ٩ أبكاره وعُونه ١٠ . على أن ما أُخِذَ من هذا
 الوجه خِداعا وحيلة ، ومُواربة وغيلة ١١ ، [٤] فأحرَّ به ألا يكون عبد الله
 زاكيا ١٢ ، ولا من داء الجهل شافيا .

جعلنا الله ممن إذا أنعمَ عليه شكر ، وإذا وعظَ اعتبر ، وجعلَ ما علمتَناه
 نحالسا لوجهه ، مُدنيا من رِضاه ، مُبعدة عن غضبه ، فإنما نحن له وبه ،
 والحمد لله ، وصلواته التامة الزاكية ، الطيبة المباركة ، على محمد المرتضى ١٣
 وآله ١٤ ، وهو حسبنا وكفى .

١ - المضض : المشقة .

٢ - يتدرعه : يلبسه كالدرع .

٣ - ز ، ش : ويظهر له اللطف به . والطف ، بوزن سبب : البر والتكرمة والتحنى .

٤ - الرعاع ، بوزن سحاب : الأحداث الطغام . والهمج : الرعاع ؛ وقيل : الأخلاط من الناس .

٥ - ش : أعلى .

٦ - حفدة : جمع حافد ، وهم الأعوان والخدم . ويطلق أيضا على أبناء الأبناء ، والظاهر هنا :

الأول .

٧ - ب ، ع ، ز ، ش : ولولا .

٨ - ع ، ز ، ش : ما مكنته .

٩ - الاكتلاء والاجتلاء : ترديد النظر إلى الشيء للتحقق منه .

١٠ - العون : جمع عون ، وهي غير البكر .

١١ - أصل الغيلة : قتل الإنسان غيره من حيث لا يدري ؛ والمراد هنا : أخذ أقوال العلماء وعدم

نسبها إلى قائلها .

١٢ - زاكيا : ناميا مثمرا .

١٣ - ص : محمد المرضى . ش ، ز : محمد المصطفى ، ورسوله المرتضى .

١٤ - كذا في ب ، ش ، ع ، ز : وهو حسبي . ص : وحسبنا .

[المدخل]

[فرق ما بين الصوت والحرف]

اعلم أن الصوت عَرَضٌ يُخْرَجُ مع النَّفْسِ مستطيلاً متصلاً ، حتى يعرِضَ له في الحلق والقم والشفتين مَقَاطِعَ تنبيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المَقْطَعُ أيما عَرَضَ له ١ حرفاً ؛ وتختلف أُجْرَاسُ الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ، وإذا تَفَطَّنْتَ لذلك وجدته على ما ذكرته ٢ لك ؛ ألا ترى أنك تبتدئُ الصوت من أقصى حلقك ، ثم تبلغ به ٣ أي المقاطع شِدَّتْ ، فتجد له جِرساً مِثْلَ ٤ ، فإن انتقلت ٥ عنه راجعاً منه ٥ ، أو مُتَجَاوِزاً ٦ له ، ثم قطعت ، أحسست عند ذلك صَدَى غير الصَدَى الأول ، وذلك نحو الكاف ، فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا ٧ صَدَى ما ٨ ، فإن ٩ رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وإن جُرُتْ إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين ١٠ .

١ - الضمير في « له » : راجع إلى الصوت ؛ وفي عرض : راجع إلى المقطع . وعلى هذا يكون المؤلف قد سمي المقطع هنا حرفاً . والمعروف أن المقطع هو مخرج الحرف ، لا الحرف ، فكلامه لا يستقيم إلا على ضرب من المجاز ، هو تسمية محل باسم الحال ، كقولك انصرف الديوان ، والمراد من فيه . والتجوز غير مستساغ في التعاريف .

٢ - ش : ما ذكرت ، بدون هاء الضمير .

٣ - ع : تبلغ فيه .

٤ - ما : ساقطة من ش .

٥ - ب ، ع ، ز ، ش : فإن انتقلت منه راجعاً عنه .

٦ - ز : أو مجاوزاً له . ش : ومجاوزاً له . ع : أو متجاوزاً له .

٧ - ع ، ب ، ز ، ش : هناك .

٨ - ما : ساقطة من ع ، ز .

٩ - ب ، ع ، ش : فإذا .

١٠ - الأولين : ساقطة من ع .

[ذوق أصوات الحروف]

وسبيلك إذا أردت اعتبار صدَى الحرف ، أن تأتي به ساكنين لامْتَحَرَّ كما ،
 لأن الحركة تُفَلِّقُ الحرف عن موضعه ^١ ومستقره ، وتجذب به ^٢ إلى جهة الحرف ^٣ التي
 هي بعضه ، ثم تُدْخِلُ عليه هَمْزَةَ الوصلِ مكسورة ؛ من قبَله ، لأن الساكن
 لا يُمكنُ الابتداءُ به ، فتقول : اِكْ . اِقْ . اِجْ ؛ وكذلك سائر الحروف ؛
 إلا أن بعض الحروف أشدُّ حصرًا للصوت من بعضها ، ألا تَرَ اَكْ^٥ تقول في الدال
 والطاء واللام : اِدْ . اِطْ . اِلْ . ولا تجد للصوت مَتَّفِدًا هناك ؛ ثم تقول :
 اِصْ . اِسْ . اِزْ . اِثْ . اِفْ ، فتجد الصوت يَتَّبِعُ الحرف . وإنما يعرِضُ
 هذا الصَّوِيَّتُ التَّابِعُ لهذه الحروف ونحوها ما ^٨ وقفت عليها ، لأنك لا تنوي
 الأخذَ في حرفٍ غيرِها ، فبِمَكَّنِ الصَّوِيَّتُ فيظهر ؛ فأما إذا وصلت هذه الحروف
 ونحوها ، ممَّا سَتَبَيَّنَتْهُ في مكانه ^٩ ، فإنك لا تُحَسِّسُ معها شيئًا مِنَ الصوت كما
 تجده معها إذا وقفت عليها . [٥] وذلك نحو يَصْبِرُ وَيَسْلَمُ وَيَزَلُّ وَيَثْرُدُ ؛

١ - ب ، ع ، ز ، ش : موقعه .

٢ - ب ، ع ، ز ، ش : تجذبه .

٣ - ع : الذي .

٤ - ليس الكسر ضروريًا في مثل هذا التعرف ، بل المهم أن تأتي بحركة قبل الحرف الذي تريد معرفة مخرجه . ولذلك كان الخليل ، وهو أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخرجها ، يفتح الهمزة قبل الحرف . قال في اللسان (ج ١ ص ٧ في المقدمة) : « قال الليث بن المظفر : كان (الخليل) إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ، ثم أظهر الحرف ، ثم يقول : أب ، أت ، أج » .

٥ - ش ، ز : ألا ترى أنك .

٦ - ب ، ع ، ز ، ش : فلا .

٧ - ب ، ش : إيش .

٨ - ش : بما . ص : بما .

٩ - ب ، ش ، ع ، ز : أما كنه .

١٠ - ع ، ج : ويشرد . ويشرد (ب) بالضم . سئل الخليل عن

ويُفتح . وإنما كان ذلك كذلك من قبيل أن أخذك في حرف آخر وتأهبتك له ،
قدّ حلا بيّنك وبين التلبّث والاستراحة التي يوجد معها ذلك الصوت ؛
ومسرى ذلك مُحمّلاً ١ بمعونة الله .

فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يفتطح ٢ الصوت ٣ عن امتداده واستطالته ،
استمرّ الصوت مُمتدّاً حتى ينفد ، فيفضي حسيراً إلى مخرج الهمزة ، فينقطع
بالضرورة عندها ، إذ لم يجد منقطعاً فيها فوقها .

والحروف التي اتسعت ؛ مخرجها ثلاثة : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ؛
وأوسعها وألينها الألف ، إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف
للصوت الذي يجري في الياء والواو ، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت
الذي يجري في الألف والواو . والعلة ٥ في ذلك أنك ٥ تجد ٦ الفم والحنق
في ثلاث الأحوال ٧ ، مختلف الأشكال ؛ أما الألف فتجد الحلق والقم معها
مُنْفَتِحَيْن ، غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر ؛ وأما الياء فتجد معها
الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتنفت جنبتي ٨ اللسان وضغطته ، وتفاج ٩
الحنك عن ظهر اللسان ، فجرى الصوت متصعداً هناك ، فلاجل تلك الفجوة
ما ١٠ استطال . وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين ، وتدع بينهما بعض الانفراج ،

١ - ب ، ع ، ز ، ش : ملخصاً .

٢ - ش ، ز : ينقطع .

٣ - ش : الصوت .

٤ - ع : اتسع .

٥ - ص : العلة .

٦ - ع : أنا نجد .

٧ - ع ، ز : أحوال . وسقط من ش من أول قوله : « في ثلاث الأحوال » . . . إلى قوله :

« الحلق والقم » .

٨ - الجنبه ، بسكون النون ويحرك ، كالجنب والجنب : إحدى ناحيتي الشيء .

٩ - تفاج : تباعد ، كتجافى .

١٠ - يكثر المؤلف من استعمال (ما) في مثل هذا التعبير . ويمكن تخريجها هنا على الزيادة أو المصدرية .

ليخرج فيه النفس ، ويتصل الصوت . فلما اختلفت أشكال الحلقى والقمم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر ، وذلك قولك في الألف ٢ أ ، وفي الياء ١ إي ، وفي الواو ٢ أو .

[تشبيه الحلق بالآلات الموسيقية]

ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف ٣ مقاطعها ، التي هي أسباب تباين أصداؤها ، ما شبه بعضهم الحلق والقمم بالناي ٤ ، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس سادجا ، كما يجرى الصوت في الألف غفلا بغير صنعة ، فإذا وضع الزأمر أنامله على خروق الناي المنسوقة ٥ ، وراوح ٦ بين أنامله ، اختلفت الأصوات ، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبهه [٦] صاحبه ، فكذلك إذا قُطِع الصوت في الحلق والقمم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب ٧ اسماعنا هذه الأصوات المختلفة .

ونظير ذلك أيضا وتر العود ، فإن الضارب إذا ٨ ضربه وهو مُرسَل ، سمعت له صوتا ، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه ، أدت صوتا

١ - ع : فيتصل .

٢ - ٢ - رسمت ص الألفاظ الثلاثة هكذا : آء ، إيء ، أوؤ . ف هكذا : أاء . إيء . أوؤ . واتفقت النسخ ع ، ز ، ش على ما أثبتناه ، وكلام المؤلف السابق لا يحتاج في التمثيل إلا إلى المد الذي بعد الهمزة الأولى .

٣ - ز ، ش : لا اختلاف .

٤ - الناي : لفظة فارسية ، معناها القصب ، والمراد هنا اليراعة المثقبة التي يزرع فيها .

٥ - المنسوقة : المتتابعة على نظام .

٦ - ص : زاوج بين عمله . ب ، ش ، ز : راوح بين عمله . والأوجه : المراحة بين الأنامل ، وهو ما أثبتناه عن ع ، لأن المراحة أن تفعل هذا مرة وهذا مرة ؛ أما المراحة فهي الجمع بين شيئين .

٧ - سبب : ساقطة من ع .

٨ - ع : إن ضربه .

آخر ، فإن ١ أدناها قليلا ، سمعت غير الاثنَين ، ثم كذلك كلما أدنى
أصبعه من أوّل الوترِ تشكّلت لك أصداءٌ مختلفة ، إلا أن الصوت الذى
يؤدّيه الوترُ غفلا غير محصور ، تجيده بالإضافة إلى ما أدأه وهو مضغوط
محصور ، أمّلس مهتزا ؛ ويختلف ذلك بقدر قوّة الوترِ وصلابته ، وضعفه
ورخاوته ؛ فالوترُ فى هذا التمثيل كالحلّق ، والحقّقة بالمضرب عليه كأوّل
الصوت من أقصى الحلق ، وجرّيان الصوت فيه غفلا غير محصور كجرّيان
الصوت فى الألف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذى
يعرض للصوت فى مخارج الحروف من المقاطع ، واختلاف الأصوات هناك
كاختلافها هنا ٢ . وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب ، وإن لم يكن هذا
الفن ممّا لنا ولا لهذا الكتاب به ٣ تعلق ، ولكن هذا القبيل من هذا العلم ، أعنى
علم ٤ الأصوات والحروف ، له تعلق ومشاركة للموسيقى ، لما فيه من
صنعة الأصوات والنغم .

فقد ثبت بما قدّمناه معرفة الصوت ٥ من الحرف ، وكشفنا عنهما بما هو
متجاوز ٦ للإقتناع فى بابهما ، ووضحت حقيقتهما لتأملها ٧ .

-
- ١ - ع : فإذا .
٢ - ب ، ع ، ش ، ز : ها هنا .
٣ - « به » : ساقطة من ع .
٤ - علم : ساقطة من ع . ونلاحظ هنا أن المؤلف سمي البحث فى مخارج الحروف علم الأصوات
والحروف ، قبل الأوروبين بقرون متطاولة .
٥ - الصوت : ساقطة من ع .
٦ - ش ، ز : متجاوز .
٧ - الضمير فى متأملها راجع إلى الحقيقة . وفى ب ، ع ، ز ، ش : لتأملهما . والضمير راجع
إلى الصوت والحرف .

[اشتقاق الصوت والحرف]

فأمّا القولُ على لفظيهما ، فإنّ الصوت مصدر صات الشيءُ يصوتُ صوتاً ، فهو صاتٌ ؛ وصوتٌ تصويبتا فهو مصوتٌ ، وهو عامٌ غيرٌ مُختصٌّ ؛ يقال سمعتُ صوتَ الرجلِ وصوتَ الحمارِ ؛ قال الله تعالى « إنَّ أنكرَ الأصواتِ لصوتُ الحميرِ » . وقال الشاعر :

١ - كأنما أصواتها في الوادي أصوات حجاجٍ من عُمانَ غادي^١

وقال ذو الرمة ، وهو من أبيات الكتاب :

[٧] ٢ - كأنَّ أصواتَ منٍ لإيغالينَ بنا أواخرِ الميسِ أصواتُ الفراريجِ^٢

يريد كأنَّ أصواتَ أواخرِ الميسِ من إيغالينَ بنا أصواتُ الفراريجِ ؛ ففصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجرِّ ، لضرورة الشعر . ومثله كثير ، إلا أنّنا ندعاهُ لشهرته ، ولأنَّ هذا الكتاب ليس موضوعاً له . والميس : خشب الرّحل . ومن مسائل الكتاب : « له صوتٌ صوتَ حمارٍ^٣ » . ويقال : رجل صات

١ - هذا البيت لم ينسبه المؤلف إلى قائله ، ولم نجد له نسبة في جمهرة ابن دريد ولا في اللسان : في (حج) وقوله « في الوادي » : يوافق رواية الجمهرة ، وفي اللسان : « بالوادي » . والحج : جماعة الحجاج . و « غادي » : جاءت في ص بدون نقط ، فتحتمل أن تكون غينا ، وأن تكون عينا ، لأن النسخ اعتاد أن يهمل النقط في كثير من الأحيان . وروايتها بالمعجمة تتفق مع رواية الجمهرة . وبالمهملة تتفق مع رواية اللسان . ومعناها على الإجماع : المسافر في الغداة ، وعلى الإهمال : المسرع في سيره .

٢ - ورد هذا البيت في اللسان في (ميس) وفي (نقض) وفي خزانة الأدب الكبرى للبغدادي (ج ١ ص ١١٩ ، ٢٥٠) . وفي كتاب سيبويه : (١ : ٩٢) . والإيغال : الإمعان في السير بين ظهراي الجبال ، أو في أرض العدو ، يقال : أوغلوا وتوغلوا وتغللوا . والميس : شجر عظام تعمل منه الرّحال ، وإذا كان شاباً فهو أبيض الجوف ، فإذا تقدم أسود فصار كالآبنوس ، ويغلظ حتى تتخذ منه المواضع الواسعة . والمراد بالميس هنا : خشب الرّحل ؛ والفراريج : جمع فروج ، وهو فرخ الدجاج . ورواية الديوان : « إنقاض الفراريج » وهو تصويبتا .

٣ - هذه العبارة التي ذكرها المؤلف قد وردت في كتاب سيبويه في باب ما ينتصب فيه المصدر

أى شديد الصوت ، وحرار صات ، كما يقال رجُلٌ مالٌ : كثيرٌ المال ،
 ورجلٌ نالٌ : كثيرٌ النّوال ، وكتبش صافٌ : كثير الصّوف ، وبشرٌ ماهةٌ :
 كثيرة الماء ، ورجلٌ هلعٌ لاع ، وامرأة هاعةٌ لاعة ٢ ، ورجلٌ خافٌ ، ويومٌ
 طانٌ راح ٣ : كثير الطين والريح . وتقدير هذه الأوصاف كلها عندنا : (فعِل)
 مكسورة ٤ العين . قال النّظار الفقعي ٥ :

٣ - كأنّني فوقَ أقبَّ سهوقٍ جأبٍ إذا عَشَّرتِ صاتِ الإرنانِ
 فأما قولهم لفلانٍ صِدتٌ إذا انتشرَ ذكرُهُ في الناس ، فإن هذا اللَّفظ ، إلا
 أنّ أوّه انقلبتِ ياءٌ لِانكسارِ الصادِ قبلها ، وكونها ساكنةً ، كما قالوا رِيحٌ

المشبه به على إضمار الفعل المتروك إنلهاره . قال : « وذلك قولك : مررت به فإذا له صوت صوت حمار ؛
 ومررت به فإذا له صراخ صراخ الثكلي . وقال الشاعر ، وهو النابغة الذبياني :

مَقْدُوفَةٌ بَدَّ حَيْدِسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفٌ الْقَعْمُو بِالْمَسَدِ

وقال الأعمى بصد بيت النابغة : « الشاهد فيه نصب صريف القعو على المصدر المشبه به ، والعمل
 فيه مضمردل عليه قوله : « له صريف » ، فكأنه قال : باز لها يصرف صريفًا مثل صريف القعو . ورفعه
 على البدل : جائز . انظر الكتاب لسبويه : (ج ١ ص ١٧٧) .

١ - ع : أى كثير ، في الموضعين .

٢ - لاعة : ساقطة من ع .

٣ - ب : ع ، ز ، ش : طان وراح .

٤ - ش ، ز : مكسور العين . هذا ويرى ابن جني أنها على وزن فعل (بكسر العين) كما ذكره ،
 وأصلها عنده هبع ولوع وخوف وطين وصوف وموه وروح ؛ ثم قلبت ألفا لتحركها بعد الفتح . أما غيره
 فويرى أنها على وزن فاعل ، بحسب الأصل ، أى هائع ، لائع . الخ ثم حذف عين الكلمة ، وهي
 الهزمة ، وأبقيت الألف الزائدة ، فوزنها : فال . وفيها مباحث أخرى يرجع فيها إلى اللسان والشافعية وغيرها
 من المطولات في الصرف كشرح تصريف المازني للمؤلف .

٥ - نسب المؤلف هذا البيت هنا إلى النظار الفقعي . ووافقه صاحب اللسان في هذه النسبة في (صوت)
 ولكنه خالفه في (سهوق) فنسبه إلى المرار الأسدي ، وكلاهما شاعر إسلاي . والأقب : الدقيق الحصر ،
 الضامر البطن . والمهوق : الطويل من الرجال وغيرهم . والجأب : الحمار الغليظ من حمر الوحش ، يهزم
 ولا يهزم ، والجمع : جنوب . وعشر من التعشير ، وهو بلوغ العشرة ، والمراد هنا : أن يتابع الهليلج
 عشر نهقات ، ويوالى بين عشر ترجيعات في نهيقه . والصات : الشديد الصوت ، يقال : رجل اصلت
 وصيت إذا كان كذلك . والإرنان : أن يصيح صياحا شديداً له .

من الرّوح ، وقيل من القوْل ؛ وكأَنَّهُم بَسَّوْهُ عَلَى فِعْلٍ ، للفرق بين الصّوتِ المسموع ، وبين الذّكر المتعالم ١ . على أَنَّهُم قَدْ ٢ قَالُوا أَيضاً : قد ٢ انْتَشَرَ صَوْتُهُ فِي النَّاسِ ، يَحْنُونَ بِهِ الصَّيْتَ الَّذِي هُوَ الذِّكْرُ . وَالصَّيْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَعْمٌ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً مِنَ الصَّوْتِ ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ الصَّيْتُ إِلَّا فِي الْجَمِيلِ مِنَ الذِّكْرِ ، دُونَ الْقَبِيحِ .

وَالصَّوْتُ مَذْكَرٌ ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ بِنَزْلَةِ الضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالغَدْرِ وَالْفَقْرِ .

فَأَمَّا قَوْلُ رُوَيْشَدِ بْنِ كَثِيرِ الطَّائِيّ :

٤ يَا أَيُّهَا الرَّأْكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ ٣

فَإِنَّمَا ٤ أَنَّهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الاسْتِغَاثَةَ . وَهَذَا مِنْ قَبِيحِ ٥ الضَّرُورَةِ ، أَعْنَى تَأْنِيثِ الْمَذْكَرِ ، لِأَنَّهُ خَرُوجٌ عَنْ أَصْلِ إِلَى فِرْعَ ؛ وَإِنَّمَا الْمُسْتَجَازُ مِنْ ذَلِكَ رَدُّ التَّأْنِيثِ إِلَى التَّذْكِيرِ ، لِأَنَّ التَّذْكِيرَ هُوَ الْأَصْلُ ، بِدَلَالَةِ أَنَّ « الشَّيْءَ » مُذْكَرٌ ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ .

فَعَلِمَتْ بِهِذَا عَمُومَ التَّذْكِيرِ [٨] ، وَأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يَنْكَسِرُ ٦ .

١ - ب ، ع ، ز ، ش : المتعالم المشهور .

٢ - قد : ساقطة من ع في الموضعين .

٣ - هذا البيت لرويشد بن كثير الطائي ، ذكره صاحب اللسان في مادة : (صوت) .
المزجي : السائق برفق ، يقال : الريح تزجي السحاب : أي تسوقه سوقاً رقيقاً . والصوت : الجرس الذي يحدث من اصطدام جسم بآخر ، فتحمله موجات الهواء إلى الأذن ، وهو مذكر ، وإنما أنه الشاعر هنا لأنه أراد به الضوضاء والجلبة أو الاستغاثة .

٤ - ص : وإنما .

٥ - ع : أقيح . ورواية اللسان تؤيد ما أثبتناه في المتن .

٦ - ص : ينكسر ، بدون حرف النون ، وهو غير صحيح .

ونظير هذا في الشذوذ قوله ، وهو من أبيات الكتاب ١ :

٥ - إذا بعضُ السنينَ تعرَّفَتْنَا كَفَى الأيتامَ فَقَدَ أبا اليَتِيمِ

وهذا ٢ أسهلُ من تأنيثِ الصَّوْتِ قليلا ، لأن بعض السنين سنّة ، وهي مؤنّثة ، وهي من لفظ السنين ، وليس الصَّوْتُ بعض الاستغاثَةِ ولا ٣ من لفظها . ونظائر هذا كثيرة . وفيه ٤ وجه آخر ، وهو أنه أراد الأصوات ، أخرجه مخرج الجندس ، لأنه مصدر ، والمصادر قلما تجمع ، كما نقول : قوم صومُ وزور وضيْفُ ٤ .

ومنها ما حكاه الأَصْمَعِيُّ عن أبي عَمْرٍو بنِ العلاء ، أَنَّهُ سَمِعَ بعض العرب يقولُ - وذكر إنسانا ، فقال : فلانٌ لَغُوبٌ - جاءته كِتَابِي ، فاحتقرها . فقُلْتُ له : أتَقُولُ : جاءته كِتَابِي ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ فقلتُ له : ما اللَغُوبُ ؟ فقال ٦ : الأحمق . ومثله قولُ لبيد :

٦ - فَضِي وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِينَهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا ٧

قالوا : أنت الإقدام لأنه ذهب بها إلى التقدمة . قالوا : ونحوه قولُ الآخر :

٧ - غَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ صَبِيحَتِنَا الْغَفْرُ ٨

١ - البيت لجريير يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان (خزائن الأدب الكبرى للبغدادى ج ٢ ص ١٦٧) . وورد في كتاب سيبويه (ج ١ ص ٢٥ ، ٣٢) . وتعرقتنا : أكلت لحومنا ، ويقال : عرق العظم وتعرقه : إذا أكل ما عليه من اللحم .

٢ - ع : فهذا .

٣ - لا : ساقطة من ص .

٤ - زيادة في ب وحدها .

٥ - زاد في اللسان : « من أهل اليمن » .

٦ - ش ، ز : « قال » ووافقهما لسان العرب .

٧ - التعرید : التأخر والخبث وترك القصد . والإقدام : بمعنى التقدمة ، ولذلك أنت فعلها ، فقال : « وكانت » ، أى وكانت تقدمه الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي ، أى خاف العير تأخرها . (انظر اللسان في عرد ، وشرح الزوزنى على معلقة لبيد) .

٨ - لم نعر على صدر هذا البيت ولا على قائله . وقد ذكره اللسان في (غفر) وقال : فإنما أنت الغفر ، لأنه في معنى المغفرة .

أَنْتَ الْغَفْرَ لَأَنَّهُ أَرَادَ الْمَغْفِرَةَ . وَنَحْوَ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ اسْمُهُ : « تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ
السِّيَّارَةِ » ، لِأَنَّ بَعْضَهَا سِيَّارَةٌ ١ . وَقَالَ الْآخَرُ :
٨ - أَتَهَجَّرُ بَيْنَنَا بِالْحِجَازِ تَلْتَفَعَتْ بِهِ الْخَوْفُ وَالْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ ٢
٣ أَرَادَ الْمَخَافَةَ ، فَأَنْتَ لِذَلِكَ ٣ . وَحَكَى سَيْبُويه : « ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ »
فَأَنْتَ الْبَعْضُ ، لِأَنَّهُ إِصْبَعٌ فِي الْمَعْنَى . وَهَذَا كَثِيرٌ ، إِلَّا أَنَّا نَدْعَى اغْتِرَاقَهُ ٥ ،
كِرَاهِيَةً لَطُولِ الْكِتَابِ .

فَأَمَّا الْحَرْفُ فَالْقَوْلُ فِيهِ وَفِيمَا كَانَ مِنْ لَفْظِهِ : أَنْ (ح ر ف) أَيْنَمَا ٧ وَقَعَتْ فِي
الْكَلَامِ يَرَادُ بِهَا حَدُّ الشَّيْءِ وَحِدَّتُهُ ؛ مِنْ ذَلِكَ حَرْفُ الشَّيْءِ إِذَا مَا هُوَ حَدُّهُ وَنَاحِيَتُهُ ،
وَطَعَامٌ حَرِيْفٌ : يَرَادُ ٨ حِدَّتُهُ . وَرَجُلٌ مُخَارَفٌ ، أَيْ مَحْدُودٌ عَنِ الْكَسْبِ
وَالْخَيْرِ ؛ وَيُقَالُ أَيْضًا فِيهِ : مُجَارَفٌ بِالْحَيْمِ ، وَمِثْلُهُ مُجَرَّفٌ ، وَمُجَلَّفٌ ؛ كَأَنَّ
الْخَيْرَ قَدْ جُرِّفَ عَنْهُ وَجُلِّفَ ، كَمَا يُجَلَّفُ الْقَلَمُ وَنَحْوُهُ ٩ . وَقَوْلُهُمْ « انْحَرْفْ
فُلَانٌ عَنِّي » : مِنْ هَذَا أَيْضًا ، كَأَنَّهُ جَعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَدًّا بِالْبُعْدِ وَالْإِنْعِدَالِ ١٠ .

-
- ١ - السَّيَّارَةُ يَرَادُ بِهَا جِنْسُ السِّيَّارَاتِ ، فَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهَا سِيَّارَةً .
 - ٢ - لَمْ نَعَثِرْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ . وَقَدْ أَنْشَدَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي (خَوْفٍ) غَيْرِ مَنْسُوبٍ . وَقَوْلُهُ
« تَلْتَفَعَتْ بِهِ الْخَوْفُ » : مَقْلُوبٌ . وَالْأَصْلُ : تَلْفَعُ بِالْخَوْفِ . يَرِيدُ أَنْ الْخَوْفُ قَدْ أَحَاطَ بِهِ .
 - ٣-٣ - ش ، ز : ذَهَبَ بِالْخَوْفِ إِلَى الْمَخَافَةِ .
 - ٤ - عِبَارَةٌ سَيْبُويه فِي الْكِتَابِ (ج ١ ص ٢٥) : « وَرَبَّمَا قَالُوا فِي بَعْضِ الْكَلَامِ : ذَهَبَتْ بَعْضُ
أَصَابِعِهِ . وَإِنَّمَا أَنْتَ الْبَعْضُ لِأَنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى مَوْثٍ هُوَ مِنْهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ لَمْ يُوْنِثْهُ ، لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ : ذَهَبَتْ
عَبْدُ أَمَلِكٍ لَمْ يَحْسُنْ » .
 - ٥ - الْإِغْتِرَاقُ : الْإِسْتِيعَابُ . مِنْ إِغْتَرَقَ النَّفْسَ ، وَهُوَ اسْتِيعَابُهُ فِي التَّزْفِيرِ .
 - ٦ - ب ، ع ، ش ، ز : وَأَمَّا .
 - ٧ - ب ، ص ، ش ، ز : إِثْمًا . تَحْرِيفٌ .
 - ٨ - ع : يَرَادُ بِهِ .
 - ٩ - وَنَحْوُهُ : سَاقِطَةٌ مِنْ ش ، ز .
 - ١٠ - ش ، ز : بِالْبُعْدِ وَالْإِعْتِزَالِ . ع : لِلْبُعْدِ وَالْإِنْعِدَالِ . وَالْإِنْعِدَالُ : التَّنْحِي وَالْإِنْصِرَافُ .
عَنِ الشَّيْءِ .

وقال أبو عبيدة في قوله عزَّ اسمه : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ »
 أى لا يديوم ، تقول : إنما ٢ أذت على حَرْفٍ ، أى لا أتيتُ بك . وهذا راجعٌ إلى
 ما قدَّمناه ، لأنَّ تأويله أَنَّهُ قَلِقٌ فِي دِينِهِ [٩] ، على غير ثبات ولا طُمَأْنِينَةٍ ولا
 استحكامٍ بصيرة ، فكأنَّه مُعْتَدِدٌ عَلَى حَرْفِ دِينِهِ ، غيرٌ واسطٍ فيه ، كالذى
 هو على حَرْفِ الجبل ونحوه . وقال أحمد بن يحيى ٣ : أى على شكٍّ . وهذا هو
 المعنى الأوَّل . ومن هنا ؛ سُمِّيت حُرُوفُ الْمُعْجَمِ حُرُوفًا ؛ وذلك أَنَّ الحرفَ
 حَدٌّ مُنْقَطِعٌ الصَّوْتِ وَغَايَتُهُ وَطَرَفُهُ ، كحرفِ الجبل ونحوه . ويجوزُ أن
 تكونُ سُمِّيت حُرُوفًا لِأَنَّهَا جِهَاتٌ لِلْكَلِمِ ٦ ونواح ، كحُرُوفِ الشَّيْءِ وَجِهَاتِهِ
 الْمُحْدِقَةِ بِهِ . ومن هذا قيل : فُلَانٌ يَقْرَأُ بِحَرْفِ أَبِي عَمْرٍو وَغَيْرِهِ مِنَ الْقُرَاءِ ؛
 وذلك لِأَنَّ الحرفَ حَدٌّ مَا بَيْنَ الْقُرَاءَتَيْنِ وَجِهَتُهُ وَنَاحِيَتُهُ . ويجوزُ أيضًا ٧ أن يكونَ
 قَوْلُهُمْ حَرْفِ فُلَانٍ ، يُرَادُ بِهِ حُرُوفَهُ الَّتِي يَقْرَأُ بِهَا ، أى القارئُ يُؤَدِّي بِهَا بِأَعْيَانِهَا ،
 من غير زيادة ولا نقصٍ فيها ، فيكون الحرفُ في هذا وهو واحد ، وأحيانًا مَوْقِعَ
 الحُرُوفِ وهى جماعة ، كقوله عزَّ اسمه « وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا » : أى والملائكةُ ؛
 وقوله « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » أى والملائكةُ ؛ وكقولنا « أَمَلِكُ
 النَّاسِ الدِّيْنَارُ وَالدِّرْهَمُ » ، أى الدنانير والدراهم ؛ وكقولنا « الْأَسَدُ أَشَدُّ مِنَ
 الذَّنْبِ » ، أى الأَسَدُ أَشَدُّ مِنَ الذَّنْبِ ؛ وهذا واسعٌ فى كلامهم . ونحوه أيضًا
 « الْمَلِكُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ » ، أى الملائكةُ أَفْضَلُ مِنَ النَّاسِ . ومن هذا ٨

١ - ع : قال . ٢ - إنما : ساقطة من ع ، ز .

٣ - هو أبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب ، رأس الكوفيين فى زمانه فى علوم اللغة والنحو .

٤ - ش : هاهنا .

٥ - ش ، ز : الحروف . تحريف .

٦ - ع : الكلم .

٧ - أيضًا : ساقطة من ف ، ز ، ش .

٨ - ب ، ز ، ش : ولهذا .

سُمِّيَ أهلُ العَرَبِيَّةِ أَدَوَاتِ المَعَانِي حُرُوفًا ، نَحْوِ مِينَ ، وَفِي ، وَقَدْ ، وَهَلْ ،
 وَبَلْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَأْتِي فِي أَوَائِلِ الكَلَامِ وَأَوَاخِيرِهِ ١ فِي غَالِبِ الأَمْرِ ، فَصَارَتْ
 كَالْحُرُوفِ وَالْحُدُودِ لَهُ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ هَذِهِ البَقْلَةُ الحَادِثَةُ الحُرْفُ ٢ ، سُمِّيَ
 بِذَلِكَ لِحِدَّتِهِ ، وَالعَرَبُ أَيْضًا تَسْمِيهِ التُّفَّاءَ ٣ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ « نَاقَةُ حَرْفٍ » أَيْ
 ضَامِرٍ ؛ وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهَا قَدْ تَحَدَّدَتْ أَعْطَافُهَا بِالنَّضْمِ وَالْمُزَالِ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ سَمْنٌ
 يَكُونُ مَعَهُ رَهْلٌ وَاسْتِرْحَاءٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الحَرْفُ : الَّتِي ٥ انْتَقَلَتْ مِنْ هُزْأَلٍ
 إِلَى سَمْنٍ ؛ وَتَأْوِيلُ هَذَا القَوْلِ أَنَّهَا قَدْ ٦ انْحَرَفَتْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 الحَرْفُ : الَّتِي كَانَتْ حَرْفُ جَبَلٍ فِي شِدَّتَيْهَا وَصَلَابَتَيْهَا ؛ وَهَذَا ٧ وَأَصْحُ
 جَلِي ٧ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الحَرْفُ : الَّتِي كَانَتْ حَرْفُ ٨ السَّيْفِ فِي مَضَاهَا
 وَحِدَّتَيْهَا ؛ وَهَذَا أَيْضًا مَفْهُومٌ غَيْرُ خَفِيِّ . [١٠] وَقَالَ بَعْضُهُمْ : شَبَّهَتْ ٩
 لِضُمُرِهَا بِحَرْفٍ مِنَ المُعْجَمِ ١٠ ، قَالُوا ١١ : وَهُوَ الوَاوُ ١٢ ، لِذِقَّتِهَا وَتَقْوِيَسِهَا .
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : لِأَنَّهَا انْحَرَفَتْ عَنِ السَّمْنِ . وَهَذِهِ كُلُّهَا مَعَانٍ مُتَقَارِبَةٍ . وَمِنْ هَذَا
 قَوْلُهُمْ لِمَكْتَسَبِ ١٣ الرَّجُلِ وَطُعْمَتِهِ الحَرْفَةُ ، كَانَتْهَا الجِهَةُ الَّتِي انْحَرَفَ إِلَيْهَا

١ - ز ، ش : وَآخِرُهُ .

٢ - الحَرْفُ : هُوَ حَبُّ الرِّشَادِ .

٣ - فِي القَامُوسِ : التُّفَّاءُ ، كَرْمَانٌ : انْحَرَدَلُ أَوْ الحَرْفُ ، وَاحْدَتُهُ بَهَاءٌ .

٤ - زَادَتْ ش ، ز : (لَهْنٌ) ، بَعْدَ (مَعَهُ) .

٥ - ع : الَّتِي قَدْ .

٦ - قَدْ : سَاقِطَةٌ مِنْ ش .

٧ - العِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ش .

٨ - ع : حُدِّ السَّيْفِ .

٩ - ع : سَمِيَتْ .

١٠ - ب ، ع ، ش ، ز : بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفٍ .

١١ - قَالُوا : سَاقِطَةٌ مِنْ ف ، ع .

١٢ - ب ، ش ، ز : الهَاءُ .

١٣ - ش : لِكَسْبِ . ب : لِمَكْتَسَبِ .

عَمَّا سِوَاهَا مِنَ الْمَكَاسِبِ . وَالْمِحْرَافُ : الْمَيْلُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِحِدَّتِهِ ، أَوْ
لأنَّهُ يُعْرَفُ بِهِ حَدُّ الْجِرَاحَةِ وَقَدْرُهَا ، أَيْ يُسَبَّرُ بِهِ ٢ . قَالَ الْقَطَامِيُّ
يَصِفُ جِرَاحَةَ :

٩ - إِذَا الطَّبِيبُ بِمِحْرَافِهِ عَنَّهَا زَادَتْ عَلَى النَّقْرِ أَوْ تَحْرِيكُهَا ضَجْمًا ٣
الضَّجْمُ : الْمَيْلُ وَالْاِخْتِلَافُ . وَالتَّحْرِيفُ فِي الْكَلَامِ : تَغْيِيرُهُ عَنْ مَعْنَاهُ . كَأَنَّهُ
مَيْلٌ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَالتَّحْرِيفُ بِهِ نَحْوَهُ ، كَمَا قَالَ عَزَّ اسْمُهُ فِي صِفَةِ الْيَهُودِ « يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ » أَيْ يُغَيِّرُونَ مَعَانِيَ ٤ التَّوْرَةَ بِالْتَمْوِيهَاتِ وَالتَّشْبِيهَاتِ
وَيُقَالُ ٥ : انْحَرَفَ الْإِنْسَانُ ٦ وَغَيْرُهُ عَنِ الشَّيْءِ ٧ ، وَتَحَرَّفَ ، وَاحْتَرَوْرَفَ ؛
قَالَ ٨ :

١٠ - وَإِنْ أَصَابَ عُدْوَاءَ احْتَرَوْرَفًا عَنْهَا وَوَلَّاهَا الظُّلُوفَ الظُّلْفًا ٩

١ - ع : عن سواها . ٢ - ش ، ز : بها .

٣ - الحرف والمحراف : الميل الذي تقاس به الجراحات . والمخارفة : قياس الجرح بالمحراف .
وفي ز ، ب ، ش : عالجها ، في مكان : « عن لها » . ويوافق هذه الرواية رواية اللسان في مادة حرف
وفي هامش ش : حاو لها ، وهي رواية ديوان القطامي المطبوع في لندن سنة ١٩٠٢ . وقوله « زادت على
النقر » : قال شارح الديوان : أي إذا نقرها بالميل ازدادت سعة . ويروى : « على النقر » ، والنقر :
للورم ، ويقال : خروج الدم ، كذا في اللسان . والضجم : اعوجاج في البئر والجراحة ، كقول العجاج :
* عن قلوب نعيم تورى من سبر * يصف الجراحات ، فشبهها في سعتها بالأبار المعوجة الخيلان ، أي
النواحي . ومعنى البيت : إذا عالجها الطبيب بمحرافيه ليسبر غورها ازدادت على السبر اتساعا وورما ،
أو ازدادت سيلان دم .

٤ - ش ، ز : معنى .

٥ - ع : يقال ، بدون واو .

٦ - ع : أو غيره .

٧ - زادت ب ، ز ، ش : الشاعر ، بعد قال .

٩ - العنواء : أرض يابسة صلبة ، وربما جاءت في البئر إذا حفرت ، وقد تكون حجرا يُحَاد
منه في الحفر . واحرورف عن الشيء : حاد عنه عند الحفر . والظلوف : جمع ظلف ، وهو ظفر كل
مخبر من الحيوان ، كظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها . والظلف جمع ظائف ، وهو توكيد
للظلوف ، كما يقال بطاح بَطَّح . وهذا البيت للعجاج يصف ثورا يحفر كباسا ، حتى إذا وجد أرضا صلبة
استدار عنها وضرها بأظلافه .

بصفتهم ثورا | يحترق كناسا . وأشد أبو زيد :

١١ - مَشَى الْجُمُعَلِيَّةَ بِالْحَرْفِ النَّقِيلِ ١

وقال : الحرف : مسيلُ الماء ، وتأويله أنه انحرف فسال الماءُ عنه ، ولم يستقم ،
فِيثَبَّتَ عليه . فهذا ٢ كله يَشْهَدُ لمعنى الحرف . وهذه الطريقُ من الاشتقاق .
وإنما ٣ يَحْدَقُ حقيقتها من كان سَبَطًا ٤ مرتاضًا ٥ ، لا كَرًا ٦ رِيضًا ٧ .
فقد أتينا على ذكر معنى الصَّوْتِ والحرف ، ونُتَبِّهُ ذلك الحركة .

[الحركات أبعاض حروف المد]

اعلم أنَّ الحَرَكَاتِ أبعاضُ حُرُوفِ ٨ المَدِّ واللَّيْنِ ، وهى الألفُ والياءُ
والواو ، فكما أنَّ ٩ هَذِهِ الحُرُوفَ ثَلَاثَةٌ ، فَكَذَلِكَ الحَرَكَاتُ ثَلَاثٌ ، وهى
الفتحة ، والكسرة ، والضمة ؛ فالفتحة بَعْضُ الألفِ ، والكسرةُ بَعْضُ الياءِ ،
والضمةُ بَعْضُ الواوِ . وقد كان متقدِّمُو النَّحْوِيِّينَ ١٠ يُسَمُّونَ الفتحةَ الألفَ
الصغيرةَ ، والكسرةَ الياءَ الصغيرةَ ، والضمةَ الواوَ الصغيرةَ . وقد كانوا فى ذلك
على طريقِ ١١ مستقيمة ؛ ألا ترى أنَّ الألفَ والياءَ والواوَ اللواتى هُنَّ حُرُوفٌ

١ - ش : الجمليانة . تحريف . والجمليانة : الضبع ، أو الناقة الهرمة . والحرف : مسيل الماء .
والنقل من الأمكنة : مكان فيه النقل ، وهو صغار الحجارة . ولم نعتز على الرجز فى نوادر أبى زيد ،
ولعله فى غيره من كتبه .

٢ - ع : وهذا .

٣ - ب ، ع ، ز ، ش : إنما . بدون واو قبلها .
٤ - السبط ، بفتح السين وسكون الباء ، وفتحها وكسرها : ضد الخلد ، ويقال : رجل سبط :
سمح كريم ، ومطر سبط : مرسل متدارك ، والمراد هنا : سعة العلم .

٥ - مرتاضا : تمت رياضته .

٦ - الكز : الياض المقتبض ، وهو كناية عن قلة العلم ، وضعف الفهم .

٧ - الرىض : البادئ فى الرياضة .

٨ - ش : الحروف .

٩ - زادت ش ، ز : رحمه الله .

١٠ - ع ، ش : طريقة .

تَوَامٌ كَوَامِلٌ ، قد تجدهُنَّ فِي بعضِ الأَحْوَالِ أَطْوَالَ وَأَمَّ [١١] مَهْنٌ فِي بعض . وذلك قَوْلُكَ يَخَافُ وَيَنَامُ ، وَيَسِيرُ وَيَطِيرُ ، وَيَقُومُ وَيَسُومُ ، فَتَجِدُ فِيهِنَّ أَمْتَادًا ١ واستطالة ما ٢ ، فَإِذَا أَوْفَعْتَ بَعْدَهُنَّ ٣ الهمزةَ أَوْ الحرفَ المَدَّغَمَ ، ازْدَدْنَ طُولًا وامتدادًا ، وذلك نحو : يَشَاءُ وَيَدَاءُ ٥ وَيَسُوءُ وَيَهُوءُ ٦ وَيَجِيءُ وَيَسِيءُ . وتقول مع الإِدْغَامِ شَابَةٌ وَدَابَّةٌ ، وَيَطِيبُ ٧ بَكَرٌ ، وَيَسِيرُ رَأْشُدٌ ، وَتَمُودٌ الثَّوْبُ ، وَقَدْ قُوصَ زَيْدٌ بِمَا عَلَيْهِ ؛ أَفَلَا تَرَى إِلَى زِيَادَةِ المَدِّ ٨ فِيهِنَّ بَوَاقِعَ الهمزةِ والمَدَّغَمِ بَعْدَهُنَّ ، وَهُنَّ فِي كِلَا مَوْضِعَيْهِنَّ ٩ يُسَمَّيْنِ حُرُوفًا كَوَامِلٌ ، فَإِذَا جازَ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ تَسْمِيَةُ الحَرَكَاتِ ١٠ حُرُوفًا صِغَارًا بِأَبْعَدَ فِي القِيَّاسِ مِنْهُ . ويدلُّكَ عَلَى أَنَّ الحَرَكَاتِ أِبْعَاضَ هَذِهِ الحُرُوفِ ، أَنَّكَ مَتَى أَشْبَعْتَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ حَدَّثَ بَعْدَهَا الحرفُ الَّذِي هِيَ بَعْضُهُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ فَتْحَةِ ١١ عَيْنِ عُمَرَ ، فَإِنَّكَ إِنْ أَشْبَعْتَهَا حَدَّثَتْ بِدَها أَلِفٌ ، فَتَقَلَّتْ عَامِرٌ ؛ وَكَذَلِكَ كَسْرَةُ عَيْنِ عَيْنَبَ ، إِنْ أَشْبَعْتَهَا نَشَأَتْ بَعْدَهَا ياءٌ سَاكِنَةٌ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : عَيْنَبٌ ؛ وَكَذَلِكَ ضَمَّةُ عَيْنِ عُمَرَ ، لَوْ أَشْبَعْتَهَا لَأَنْشَأَتْ بَعْدَهَا وَاوًا سَاكِنَةً ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ عُوْمَرُ ، فَلَوْ لَا أَنَّ الحَرَكَاتِ أِبْعَاضَ هَذِهِ الحُرُوفِ وَأَوَائِلُهَا ، لَمَا تَنْشَأَتْ عَنْهَا ، وَلَا كَانَتْ تَابِعَةً لَهَا .

- ١ - ش ، ز : اشتدادا . تحريف .
- ٢ - ما : ساقطة مع ع .
- ٣ - ع : وقعت بينهن ، تحريف .
- ٤ - ش : والحرف .
- ٥ - داء الرجل يداء ، على مثال شاء يشاء : إذا صار في جوفه الداء .
- ٦ - هاء بنفسه إلى المعالي هوء هوءا : رفعها وسماها .
- ٧ - ص : طيب بكر .
- ٨ - ع ، ز ، ش : الامتداد .
- ٩ - ش ، ز : الموضعين .
- ١٠ - ع : فليست تسميته حركات حروفا . . . الخ ، تحريف .
- ١١ - فتحة : ساقطة من ص ، ش ، ز ، ويقتضيا المقام .

ويزيد ذلك وضوحاً لك ، أن جميع حروف المعجم غير هؤلاء الثلاثة الأحراف لك أن تأتي بكل حرفٍ منها ، بعد أي الحركات شئت ، ولا تجد مع ذلك نبوءاً في اللفظ ، ولا استكراها ، ٢ سواكن كُنَّ الحروفُ أو متحركة ٢ . وذلك نحو اللام من سَلِمَ وِسْلَمَ وسُلِمَ ، وكذلك العين من سَعَدٍ وسُعَدٍ وسِعِلَاةٍ ٣ وسِعَادٍ ٤ وسَعِيدٍ وسُعُودٍ . فأما استكراههم الخروج من كَسْرٍ إلى ضمٍّ بناءً لازماً ، فليس ذلك شيئاً راجعاً إلى الحروف ، وإنما هو استئصالٌ منهم للخروج من ثقيلٍ إلى ما هو أثقلُ منه . وأنت لو رُمْتَ أن تأتي بكسرةٍ أو ضمةٍ قبل الألف لم تستطع ذلك البتة ، وكذلك لو تكلفْتَ الكسرةَ قبلَ الواو الساكنة المفردة ، أو الضمةَ قبلَ الياء [١٢] الساكنة المفردة ، لتجشمتَ فيه مشقةً ، وكلفةً لا تجدها مع الحروف الصّحاح . وذلك نحو ٦ فِعْلٍ من القول والطول ، وأصله ٧ أن تقول قِوْلٌ وطِوْلٌ ، ثم تَسْتَثْقِلُ ذلك ، فتَقْلِبُ الواو إلى الكسرة ٨ قبلها ياء ، فتقول : قِيلٌ وطِيلٌ . وقد قالتهما العربُ مَقْلُوبَيْنِ ٩ هكذا ، ونحوهما مِيزَانٌ ومِيعَادٌ ١٠ ومِيقَاتٌ ، كُلُّ هذه من الواو في وزن ووقتٍ ووعْدٍ ، وكذلك قالوا مُوسِرٌ ومُوقِنٌ ، وأصلُهُمَا مِيسِرٌ ومِيقِنٌ ،

-
- ١ - ع : بحرف في مكان : كل حرف .
 ٢-٢ - ع : سواكن كن أو متحركة . ش ، ز : سواكن كانت الحروف أو متحركة .
 ٣ - زيد في ز ، ش : سعادة ، بين كلمتي سعد وسعلاة ، ولا حاجة إليها .
 ٤ - سعاد : سقطت من ع . وقد ضبطناها بكسر السين ، ليم التثليل الذي أَرَادَهُ المؤلف . والكلمة مصدر ساعده ، نص عليه صاحب اللسان في (سعد) .
 ٥ - ع ، ش ، ز ، ب : إنما ، بدون واو .
 ٦ - نحو : ساقطة من ع .
 ٧ - ع ، ش ، ز ، ب : أصله ، بدون واو .
 ٨ - ع ، ز ، ش : للكسرة .
 ٩ - في هامش ش ، ز : أي لم يلفظوا بهما على الأصل . وقد نبه في ز على أن هذه الزيادة عن نسخة أخرى .
 ١٠ - ميعاد : ساقطة من ع .

فَكَسَرَ هُوَ الْيَاءَ بَعْدَ الضَّمَّةِ ، فَأَبْدَلُوهَا وَاوًا ١ . وَكَذَلِكَ إِنْ انْكَسَرَ مَا قَبْلَ الْأَلِفِ أَوْ انْضَمَّ قَبْلَتِ الْكَسْرَةَ يَاءً ، وَلِلضَّمَّةِ وَاوًا ، وَذَلِكَ ٢ الْيَاءُ فِي قِرَاطَيْسٍ ، لِإِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ ٣ مِنْ أَلِفِ قِرَاطَسٍ ؛ وَالْوَاوُ فِي ضَوْبِيرٍ لِإِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ مِنَ الْأَلِفِ فِي ضَارِبٍ . وَإِنَّمَا قَلْبَتِ هَذِهِ الْحُرُوفُ بَعْدَ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ ، لِأَنَّكَ إِذَا بَدَأْتَ بِالْكَسْرِ فَقَدْ جِئْتَ بِبَعْضِ الْيَاءِ ، وَأَذْنَتَ بِهَا مَهَا ، فَإِذَا تَرَجَعْتَ عَنْهَا إِلَى الْوَاوِ فَقَدْ نَقَضْتَ أَوَّلَ قَوْلِكَ بِأَخْبِرِهِ ، وَخَالَفْتَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا بَدَأْتَ بِالضَّمَّةِ ثُمَّ جِئْتَ بِهَا بِالْيَاءِ ، فَقَدْ جِئْتَ بِأَمْرٍ غَيْرِهِ ٤ الْمَتَوَقَّعُ ، لِأَنَّكَ لَمَّا جِئْتَ بِالضَّمَّةِ تَوَقَّعْتَ الْوَاوَ ، فَإِذَا عَدَلْتَ إِلَى الْيَاءِ فَقَدْ نَاقَضْتَ بِأَخْبِرِ لَفْظِكَ أَوَّلَهُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُسْتَدْفِعًا لَيْسَ بِمُسْتَحِيلٍ فِي الطَّوْعِ وَالطَّوْعُ ، كَمَا سَتَحَالَةُ مَجِيءِ الْأَلِفِ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ الضَّمَّةِ ٥ ، فَإِنْ قُلْتَ ٦ : فَمَا بِالْكَ تَقُولُ الْغَيْبُ ٨ وَالْمَيْبَةَ وَالطَّوْلَ وَالْعَوِضَ فَتَأْتِي بِالْيَاءِ بَعْدَ الضَّمَّةِ ، وَبِالْوَاوِ بَعْدَ الْكَسْرِ ؟

فَالْجَوَابُ أَنَّهُ لِإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنْ الْيَاءَ وَالْوَاوَ لَمَّا تَحَرَّكْنَا قَوِيَّتَا بِالْحَرْكَةِ ، فَلَحِقْتُمَا بِالْحُرُوفِ الصَّحَاحِ ، فَجَازَتْ مُخَالَفَةُ مَا قَبْلَهُمَا ٩ مِنْ الْحَرَكَاتِ لِإِيَّاهُمَا ٩ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ اجْلُوذَ اجْلُوذًا ، وَاخْرُوَطَ اخْرُوَاطًا ، فَتَصَحُّ الْوَاوِ الْأُولَى فِي اجْلُوذَ ١٠ وَاخْرُوَاطَ ١٠ ، مِنْ قِبَلِ أَنَّهَا لَمَّا أُدْنِجَتْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا

١ - وَاوًا : سَاقِطَةٌ مِنْ ش .

٢ - ش ، ز ، وَكَذَلِكَ . ع : وَذَلِكَ نَحْوَ الْيَاءِ . الخ .

٣ - بَدَلٌ : سَاقِطَةٌ مِنْ ع .

٤ - ع : غَيْرِ الْمَتَوَقَّعِ .

٥ - أَوْ الضَّمَّةُ : سَاقِطَةٌ مِنْ ص .

٦ - قُلْتَ : سَاقِطَةٌ مِنْ ع .

٧ - ش : « الْعَيْنُ » ، جَمْعُ عَيْنٍ . وَالْعِيَانُ كَمَا فِي الْقَامُوسِ : حَدِيدَةٌ فِي مِثَاقِ الْفَدَانِ .

٨ - كَذَا فِي النِّسْخِ مَا عَدَا ص ، فِقِيهَا : قَبْلُهَا ، وَإِيَّاهَا ، بِإِفْرَادِ الضَّمِيرِ .

٩ - ١٠ - ع : اجْلُوذَ وَاخْرُوَاطَ .

قَوِيَّتْ ، وضَارَعَتِ الحُرُوفَ الصَّحَاحَ ، فجاز ثَبَاتُهَا مع انكسار ما قَبْلَهَا .
وكذلك قالوا : قَرَنُ الْوَاوِ ١ ، وَقَرُونٌ مُلِيٌّ ، فَصَحَّحُوا الْيَاءَ الْأَوَّلَى وَإِنْ
كَانَتْ سَاكِنَةً مضموما ما قَبْلَهَا ، مِنْ قِبَلِ أَنَّهَا قَوِيَّتْ [١٣] بِالْإِدْغَامِ ،
فَحَصَّنَهَا عَنِ الْقَلْبِ .

فإن قلت : فَمَا بِالْكَ تَقُولُ سَوَطٌ وَحَوْضٌ وَثَوْبٌ وَبَيْتٌ وَقَيْدٌ وَشَيْخٌ ،
فَتَصَحَّحَ الْوَاوِ وَالْيَاءَ وَهَمَا سَاكِنَتَانِ وَقَبْلَهُمَا حَرَكَةٌ تُخَالِفُهُمَا ؟ وَهَلَّا قَلَبْتَهُمَا
أَلِفًا لِانْتِثَاحِ مَا قَبْلَهُمَا ، كَمَا تُقَلِّبُ الْوَاوُ يَاءً لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا ، فِي نَحْوِ
مِيزَانٍ وَمِيقَاتٍ وَمِيلَادٍ ٢ ، وَالْيَاءُ وَوَاوًا لِسُكُونِهَا وَإِنْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا فِي نَحْوِ :
الْكُوسَى وَالطُّوبَى ؟

فالجواب في ذلك أَنَّ بَيْنَ الْيَاءِ وَبَيْنِ الْوَاوِ قُرْبًا وَنَسَبًا لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ
الْأَلِفِ ، أَلَا تَرَاهَا ٣ تَثَبُّتُ فِي الْوَقْفِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُتَخَذُ قَانِ فِيهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ هَذَا
زَيْدٌ ، وَمَرَرْتُ زَيْدًا ؛ ثُمَّ تَقُولُ ضَرَبْتُ زَيْدًا ، وَتَرَاهَا تَجْتَمِعَانِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ
رِدْفَيْنِ نَحْوِ قَوْلِ ٤ أَمْرِي الْقَيْسِ :

١٢ - قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْرَاءَ تَحْمَلُنِي جُرْدَاءُ مَعْرُوقَةَ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبٌ ٥

٦ ثُمَّ قَالَ فِيهَا ٦ :

- ١ - قرن ألقى : معوج ، والجمع : لقي ، بضم اللام ، على غير القياس .
- ٢ - ش ، ز : ميلاد وميقات .
- ٣ - ب ، ش ، ز : ألا ترى أنها . ع : ألا ترى أنك .
- ٤ - ش : كقول .
- ٥ - الشعراء : المنتشرة ، من شعيت الغارة تشعى شعى : إذا انتشرت . والحرداء : القصيرة الشعر ، وهو من نعت عتاق الخيل . ومعروقة اللحيين : ليس على لحيها لحم ، وهو أيضا من علامات عتقها . والسرحوب : الطويلة الحسنة الجسم ، ويقال : سرحوبة أيضا .
- ٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

١٣ - كالدَّلْوِ بُنَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ^١ وَخَانَهَا وَذَمَّ^٢ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ^٣ وَلَا يَجُوزُ مَعَهُمَا أَلْفٌ^٤ فِي مَكَانِهِمَا^٥.

فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ هَذَا التَّقَارُبُ ، وَتَبَاعَدَتَا مِنَ الْأَلْفِ هَذَا التَّبَاعُدُ ، وَغَيْرُهُ مِمَّا سَنَذْكُرُهُ فِي أَمَاكِينِهِ^٤ ، جَدَّ بَتَّ كُلُّ^٦ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا صَاحِبَتَهَا إِلَيْهَا ، لِأَنَّهَا صَارَتَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ^٥ مِنْ أَمْرِهِمَا^٥ بِمَنْزِلَةِ الْحَرْفَيْنِ يَتَقَارَبُ بِمُخْرَجَاتِهِمَا ، نَحْوِ الدَّالِ وَالظَّاءِ ، وَالذَّالِ وَالظَّاءِ ، فَقُدِّبَتِ الْوَاوُ لِلْكَسْرِ قَبْلَهَا ، وَالْيَاءُ لِلضَّمِّ قَبْلَهَا ، وَلَمَّا تَبَاعَدَتِ الْأَلْفُ مِنْهُمَا ، تَبَاعَدَتِ الْفَتْحَةُ أَيْضًا مِنَ الْكُسْرِ وَالضَّمِّ ، فَلَمْ تَقْوُ الْفَتْحَةُ فِي نَحْوِ سَرَطٍ وَحَوْضٍ وَبَيْتٍ وَقَيْدٍ عَلَى قَلْبِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ أَلْفًا ، وَاحْتَمَلِ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّفَاوُتِ^٦ الَّذِي بَيْنَهُمَا ، وَخَفَّةِ الْفَتْحَةِ جِئِي^٧ الْوَاوِ وَالْيَاءِ سَاكِنَتَيْنِ بَعْدَ الْفَتْحَةِ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَقَدْ نَرَى الْفَتْحَةَ تَقْلِبُ^٨ الْوَاوِ وَالْيَاءَ الْمُتَحَرِّكَتَيْنِ أَلْفًا^٩ فِي^{١٠} نَحْوِ قَامٍ وَبَاعٍ وَخَافٍ وَطَالَ ، وَقَدْ قَدَّمْتِ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْحَرَكَةَ فِي الْحَرْفِ تَقْوِيهِ وَتَحْصِنُهُ ، فَإِذَا جَازَ لِلْفَتْحَةِ أَنْ تَقْلِبَ الْحَرْفَ الْمُتَحَرِّكَ الْقَوِي ، وَهُمَا الْوَاوُ وَالْيَاءُ ، فِي نَحْوِ قَامٍ وَسَارٍ ؛ [١٤] فَهَلَّا قَلَّبْتَ الْحَرْفَ السَّاكِنَ الضَّعِيفَ فِي نَحْوِ بَيْتٍ وَشَيْخٍ وَحَوْضٍ وَسَوَّطٍ .

١ - الودم جمع الودمة : وهي السير الذي بين آذان الدلو وعراقها تشد بها ، وقيل هو الخيط الذي بين العرا . والكرب والتكريب : حبل يشد على عراق الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلي الماء ، فلا يعفن الحبل الكبير . وفي ع : « فيها » في مكان : منها .

٢ - ش ، ز ، ع ، ب : الألف .

٣ - ص : مكانها . تحريف .

٤ - ز ، ش ، ب : مواضعه .

٥ - كذا في ص ، ع ، ب وهامش ش . وفي ش ، ز : عنهما .

٦ - ع ، ب : التقارب .

٧ - ع : جئى بالياء والواو . تحريف .

٨ - ع : قد تقلب .

٩ - ألفا : ساقطة من ع .

١٠ - في : ساقطة من ع ، ز ، ش .

فالجواب أن هذه مُغالطة من السائل ، ودَعَوَى في سؤاله ؛ وذلك أن الواو والياء في نحو قام وباع لم تُقلِّبا ألفَيْن ، لأن الفتحة قويت عليهما متحركتين ، فقلبيهما ، ولو كان ذلك كذلك ١ ، لَوَجِبَ قَلْبُ الواو ياء في نحو عِيَّضٌ وحيول ، وقلبُ الياء واوا في نحو ٢ عِيَّيْبَةٌ وَسَيْرَةٌ ٢ ، بل كان ذلك مع الضمة والكسرة أَوْجِبَ ، لِثِقَلِيهِمَا وَقُوَّةِ تَأْثِيرِهِمَا .

وإنما كان الأصل في قام : قَوْمٌ ، وفي خاف خَوْفٌ ، وفي طالَ طَوَّلٌ ، ٣ وفي باع بَيَّعَ ٣ ، وفي هابَ هَيَّبَ ٤ ؛ فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة ، وهي الفتحة ، والواو أو الياء ٥ ، ٦ وحركة الواو والياء ٦ ، كُرِهَ اجْتِمَاعُ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ مُتَقَابِرَةٍ ؛ فَهَرَبُوا مِنَ الواو والياء إِلَى ٧ لَفْظِ تُؤْمَنُ فِيهِ الْحَرَكَةُ ، وَهُوَ الْأَلْفُ ؛ وَسَوَّغَهَا أَيْضًا انْفِتَاحُ مَا قَبْلَهَا . فَهَذَا هُوَ الْعِلَّةُ فِي قَلْبِ الواوِ والياءِ فِي نَحْوِ قَامَ وَبَاعَ ، لِأَنَّ أَدْعَاءَهُ ٨ السَّائِلُ ، مِنْ أَنَّ الْفَتْحَةَ قَوِيَتْ عَلَى قَلْبِ الْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ . وَسَنَدُّ ٩ بِإِذْنِ اللَّهِ ٩ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ١٠ عَلَى مُضَارَعَةِ حُرُوفِ اللَّيْنِ لِلْحَرَكَاتِ .

فأمَّا الكسرة في نحو عِيَّضٌ وطِيولٌ ، فَلَوْ قَلْبِيَتْ لَهَا الواو الْمُتَحَرِّكَةُ [كَمَا قَلْبَتْ الواو الْمُتَحَرِّكَةُ فِي قَامَ أَلْفًا] ١١ لِلْفَتْحَةِ وَاسْتِثْقَالِ حَرَكَتِهَا ، لَوَجِبَ أَنْ نَقُولَ عِيَّيَّضٌ

- ١ - كذلك : ساقطة من ع .
- ٢-٢ - العيبة : الكثير العيب للناس ، كالعياب والعيابة . والسيرة : الكثير السير .
- ٣-٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .
- ٤-٤ - موضع هذا المثال في ز ، ش بعد خوف .
- ٥ - كذا في ص ، وهو الصحيح . وفي ع ، ز ، ش : والياء .
- ٦-٦ - العبارة ساقطة من ش .
- ٧ - عبارة ش : فهربوا من الواو والياء إلى الفتحة وحركة الواو والياء إلى لفظ . وفي ز : فهربوا من الواو والياء إلى الفتحة إلى لفظ . الخ . والعبارتان مضطربتان .
- ٨ - ص : أعاده . تحريف .
- ٩-٩ - العبارة ساقطة من ع . ومذكورة بعد قوله يستقبل في ش ، ز ، ب .
- ١٠ - ش ، ز ، ب : تستقبل ، بالتاء في أوله مبنيا للفاعل .
- ١١ - ما بين المعقوفين ساقط من ص وحدها ، وهو ضروري لفهم كلام المؤلف .

وحِيل^١ ، ولا^٢ تصيرُ إلى حرف تأمّن فيه الحركة ، إنما صيرت^٣ إلى الياء ،
والياء قد يمكن تحريكها ، وليس كذلك الألف في قام ، لأنك قد صرت من
الواو^٤ إلى حرف تؤمّن حركته . والياء في عيبته كالواو في عيوض ، لأنه
ليس قبلهما فتحة تجلب الألف التي تؤمّن حركتها ، فلذلك لم تقلبا ، فافهم .
على أن من العرب من يقلب في بعض الأحوال الواو والياء الساكتين ألفين ،
للفتحة قبلهما ، وذلك نحو قولهم في الحيرة حارى^٥ ، وفي طي طائى .
وأجاز غير الخليل في آية أن يكون أصلها أبة ، فقلبت الياء الأولى ألفا ، لانفتاح
ما قبلها . وقالوا : أرض داوية ، منسوبة إلى الدو^٦ ، وأصلها دوية ، فقلبت
الواو^٧ الأولى الساكنة^٨ [١٥] ألفا ، لانفتاح ما قبلها^٩ ، إلا أن ذلك^{١٠} قليل ،
غير^{١١} مقيس^{١٢} عليه غيره^{١٣} . ومع هذا فشبهته ما ذكرت لك .

فقد ثبت بما وصفناه^{١٣} من حال هذه الأحرف أتمها توابع للحركات ومُنْتَشِئَةٌ^{١٤}

- ١ - ب ، ش ، ز ، ع : طيل وحيل . وكان الأجدران تكون عيوض وطييل ، لسبق التثنية بهما .
- ٢ - ب ، ع ، ز ، ش : فلا .
- ٣ - ش : صارت ، وبين السطور في ب عن نسخة .
- ٤ - كذا في ش ، ز . وفي ع ، ص : الألف . وهو تحريف من الناسخ .
- ٥ - ظاهر كلامهم أن الحاء في حيرة مفتوحة ، ولكننا لم نجد فتحها في اسم البلد المعروف . والنسبة إليها ، على ما هو معروف من ضبطها ، حيرى ، بكسر الحاء ، على القياس ، وحارى في المسموع . ولا يمكن أن يسائر قوله إلا إذا تؤمنا أنهم حولوا اللفظ المنسوب إلى « حيرى » . بفتح الحاء ، ثم قالوا حارى الذى هو المسموع ، وبذلك يتحقق ما يريد المؤلف .
- ٦ - الدو : الفلاة الواسعة ، أو الأرض المستوية .
- ٧ - ع : الياء . تحريف .
- ٨ - الساكنة : ساقطة من ع .
- ٩ - زادت ع بعد « ما قبلها » العبارة الآتية : « وقالوا أرض دوية » ، وظاهر أنها مقحمة على الأصل ، لأن ما بعدها من تمة ما قبلها . ولعلها كانت من زيادات الهوامش ، ثم أدخلت في الأصل .
- ١٠ - ع : هذا .
- ١١ - ع : وغير .
- ١٢ - العبارة ساقطة من ع .
- ١٣ - ز ، ش : وضعناه . تحريف .
- ١٤ - ع ، ش ، ز ، ب : منتشئة ، ولم تعثر على الفعل انتشأ في المفاجم !

عنها ، وأن الحركات أوائل لها ، وأجزاء منها ، وأن الألف فتحة مُشْبَعَةٌ ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مشبعة ١ ؛ يؤكد ذلك عندك أيضا أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت ٢ ، فتشبع الفتحة ، فيتولد من ٣ بعدها الألف ؛ ٤ وتشبع الكسرة ، فتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة ، فتولد من بعدها واو ٤ ؛ وأنشد سيبويه :

١٤ - فِينَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَنَا مُحَلَّقٌ وَفِضَّةٌ وَزِنَادٌ رَاعِيٌ

أراد بين نحن نرقبه أنا ٦ ، فأشبع الفتحة ، فحدثت بعدها ألف .
فإن قيل : فالإلام أضاف الظرف الذي هو بين ، وقد علمنا أن هذا الظرف لا يُضَافُ من ٧ الأسماء إلا إلى ما يدل على أكثر من الواحد ، أو ما عطف عليه غيره بالواو دون سائر ٨ حروف العطف ، نحو المال بين القوم ، والمال بين زيد وعمرو ؛ وقوله « نحن نرقبه » : جملة ، والجملة لامدَّهَبٌ لها ٩ بعد هذا الظرف ؟ .

- ١ - العبارة من أول قوله « والياء كسرة » إلى هنا وأردت في ش بعد قوله « مجتلب » الآتي بعد .
- ٢ - ز ، ش ، ب : « الحرف » في مكان « البيت » .
- ٣ - ع : فيتولد بعدها ز ، ش . فتولد بعدها .
- ٤ - ٤ - عبارة ش ، ز ، ب : « وتشبع الضمة فتولد بعدها واو ، وتشبع الكسرة ، فتولد بعدها ياء » . وفي ع وردت بترتيبها في الأصل ، مع إسقاط لفظ « من » في الموضعين .
- ٥ - الوفضة : خريطة يحمل فيها الراعي أدواته وزاده ، جمعها وفاض . والزناد مفرد كالزناد : ماتقتلح به النار ، ويكون جمعا لزند . وقد أثبتنا البيت على ما جاء في لسان العرب . وهذه الرواية المخرومة وردت في الكتاب بيتا ، مخروما ، بدون فاء . والحرم جائز في الوافر . وهذه الرواية المخرومة وردت في الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٨٧ . وفي ع : وبيننا . وزناد : منصوب جملا على موضع الوفضة ، لأن المعنى يملق وفضة وزناد راعي .
- (انظر تحصيل عين الذهب ، من معدن جوهر الأدب ، في علم مجازات العرب ، للأعلام الشنتمري ، وهو شرحه لشواهد الكتاب لسيبويه) .
- ٦ - أنا : ساقطة من ع .
- ٧ - ز ، ش : إلى ، في مكان « من » . وكذا في لسان العرب في مادة « بين » . ٦ - ٧ .
- ٨ - سائر : ساقطة من ص وحدها .
- ٩ - في لسان العرب - وقد نقل العبارة بتمامها ، لا يذهب لها .

فالجواب : أن هاهنا واسطة محذوفاً^١ ، وتقدير الكلام : « بين أوقات نحن نرقبه أتنا » ، أي أتنا بين أوقات رقبتنا^٢ إياه ؛ والجمل^٣ مما يضاف إليها أسماء الزمان ، نحو أتيتك زمن الحججاج أمير . وأوان الخليفة عبد الملك ، ثم إنه حذف المضاف ، الذي هو أوقات ، وأولى الظرف الذي كان مضافاً إلى المحذوف الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليها ، كقوله تعالى : « واسأل القرية » ، أي أهلها . هكذا علقت عن أبي علي^٤ في تفسير هذه اللفظة وقت القراءة عليه ، وقال من يضبط ذلك ، إلا من كان متقناً أصيلاً في هذه الصناعة .

ومثل البيت الذي مضى ، بيت آخر من أبيات الكتاب ، وهو قول الفرزدق :

١٥ - تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم ° تنقاد الصياريف
أراد الصيارف ، فأشبع الكسرة ، فتولد عنها ياء .

فأمّا الدراهم فلا حجة فيه^٦ ، لأنه يجوز أن يكون جمع دراهم ، وقد

نظقت به العرب ، قال :

١٦ - لو أن عندي مئتي درهم لحاز في آفاقها خاتامي^٨

١ - ب ، ز ، ش : محذوفة . على أن رواية ص ، ع صحيحة ، بتقدير واسطة بمعنى متوسط .

٢ - ع : رقبنا .

٣ - ش : والجمل .

٤ - هو أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام النحوي الكبير ، والمؤلف يروي عنه كثيراً ، لأنه أستاذه الذي تخرج به . توفي سنة ٣٧٧ .

٥ - نفي الدراهم إثارته للانتقاد . والدراهم : جمع درهم ، وجاء في تكسير درهم : دراهم أيضاً . والانتقاد مصدر كالنقد ، إلا أنه للمبالغة . والصياريف جمع صيرف كالصيارف ، والكوفيون يحملون زيادة الياء في نحو الدراهم والصياريف جائزة . والبصريون يجعلونها ضرورة للشعر . وفي ع : « الدراهم » ، في مكان « الدراهم » . والبيت في وصف ناقة بالقوة . شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن الأصابع إذا نقدتها الصيرف .

٦ - في بقية النسخ : فيها .

٧ - ٧ - ز ، ش : لأنها تجوز أن تكون .

٨ - الدراهم : الدرهم . وزعم سيبويه أنهم لم يتكلموا به ، ولكن الجوهري أثبتتها في الصحاح مستشهداً بهذا البيت . وعلى ذلك يكون « الدراهم » في بيت الفرزدق السابق جارياً على القياس .

[١٦] ومثل البيت الأول^١ قول أبي ذؤيب :

١٧ - بَيْنَا تَعَنَّيْهِ الْكَمَاةَ وروغهُ يَوْمَا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ^٢

يريد « بين تعنئيه » ، إلا أن هذه الألف وإن كانت إشباعا للفتحة ، فإنها في هذا الموضع زيادة لازمة .

وأنشدنا^٣ أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه :

١٨ - وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمَنْ ذَمَّ الرِّجَالَ بِمَنْتَرَاخِ^٤

أراد^٥ : بِمَنْتَرَاخِ ، فأشبع فتحة الزاي .

وأنشدني أيضا :

١٩ - اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَفُّتِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورًا^٦

١ - زادت ع ، ب بعد كلمة الأول : أيضا .

٢ - بينا هنا بمعنى بين . وبين : مضافة إلى تعنقه ، لأنه قد عطف عليه قوله « وروغهُ » ، وهذا الظرف لا يضاف إلا لما يدل على أكثر من واحد ، أو ما عطف عليه غيره بالوار دون سائر حروف العطف . وللعلماء فيما بعد بينا وبيننا مذهبان : فالأصمعي يخفض ما بعدهما إذا صلح في موضعهما « بين » وينشد هذا البيت بهذا بكسر تعنقه . وغير الأصمعي يرفع ما بعد بينا وبيننا ، على الابتداء والخبر . وينشد هذا البيت بالرفع والخفض (انظر اللسان في مادة بين) . والتعنعق : المعانقة . والكامة : جمع كمي ، وهو البطل المتستر في سلاحه . وروغهُ : المخاتلة في الحرب . وأتيج : قدر . وسلفع : شجاع جرىء جسور .

٣ - ز ، ش : وأنشد .

٤ - ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة ، شاعر من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ، وهو آخر من يستشهد اللغويون بكلامه . والبيت في رثائه لابنه علي ما ذكر في اللسان موافقا لابن جني هنا . وقد أورده الصاغاني في العباب ، وذكر أنه في مدح بعض القرشيين ، وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن علي . وروايته هكذا :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حَيْثُ تَنْمَى وَمَنْ ذَمَّ الرِّجَالَ بِمَنْتَرَاخِ

الغوائل : جمع غائلة ، وهي الفساد والشر . وتنمى : تكلم . ومنتراخ : أي بعد ، يقال : أنت بمنترخ من كذا ، أي يبعد منه . أشبعت فتحة انزاي في منتراخ ، فتولدت الألف . وفي ش ، ز ، ع : « فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ » .

٥ - ش : أي بمنترخ .

٦ - صور : جمع أصور ، وهو المائل العنق من الشوق ، من صور يصور صورا : إذا مال

نحوه بعنقه . يريد أنهم كانوا يوم الفراق دائمى التلفت نحو أحبائهم .

٢٠- وأنى حوثما يُشْرِى الهوى بَصْرَى من حيثما سلكوا أثنى فأنظور^١
يريد : أنظر ، فأشبع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو .

وقد أجرت العرب أيضا الحرف مُجْرَى الحركة ، فى نحو قولهم لم يَحْشْ ،
ولم يَسْع ، ولم يَرْم ، ولم يَغْز ، فحذفوا هذه الحروف للجزم ، كما تحذف له
الحركات^٢ فى نحو لم يَقم ولم يقعد .

وكذلك أيضا أجروا الحركة مُجْرَى الحرف ، فأجازوا صرف هند : اسم امرأة
معرفة ، فإذا تحرك الأوساطُ منعه الصرف معرفة البتة ، وذلك نحو قدَم ،
فصارت الحركة فى منع الصرف بمنزلة الياء فى زينب والألف فى عناق ونحوهما
فى منع الصرف ؛ ولهذا نظائر سندكرها^٣ فى مكانها إن شاء الله تعالى^٤ .

أفلا ترى إلى هذه الحروف كيف تتبّع الحركات التى قبلتها وهى أبعاض^٥
لها . فقد صحّ ما قدّمناه .

وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات ، لأنها تُقلِّبُ الحرف الذى تقترن
به ، وتجذب به نحو الحروف التى هى أبعاضها ، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف ،
والكسرة تجذب نحو الياء ، والضمة تجذب نحو الواو ، ولا يبلغ الناطق بها مدى
الحروف التى هى أبعاضها ؛ فإن بلغ بها^٥ مدّاها ، تكمّلت له^٦ الحركات حروفا ،
أعنى^٧ ألفا ويا وواوا^٨ .

١- يشرى : كذا فى ع ولسان العرب مادة (شرى) . يقال أشراه ناحية كذا : أماله مأخوذ من
الشرى ، وهى الناحية . وقيل : معناه يعلق الهوى بصرى ويحركه . وفى ز ، ش ، ص : يسرى ،
بالسين المهملة . وقوله « أنى » : كذا ورد فى ز ، ش ، ب ، وأيدما لسان العرب فى مادة شرى . وفى ع
وخزاعة الأدب للبهادى (١ : ٥٨) : أدنو ، فى مكان : أنى . وحوثما : حيث : ظرف مكان ، لغة
فى حيث ، وما : زائدة .

٢- ص : فحذفوا الحرف للجزم كما تحذف له الحركات . وفى ع : فحذفوا هذه الحروف للجزم
كما تحذف له الحركة . ورواية ز ، ب التى أثبتناها فى المتن هى الأحسن ، لمقابلة الحروف بالحركات فيها .

٣- ش : نذكرها .

٤- تعال : ساقطة من ص .

٥- بها : ساقطة من ع ، ز .

٦- له : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٧- أعنى : ساقطة من ع .

٨- فى هامش ب (ح) : سألت عن الألف ، فقال

لما كان من المعلوم المتيقن أنها لا تكون إلا ساكنة ، استغنى أن يستغنى فى هذا الإطلاق ، فكانها قد استغنىت .

وأعلم أن الحروف في الحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ عَلَى ضَرْبَيْنِ : ساكن ، ومتحرك .
فالسَّاكِنُ : ما أمكن تحميلة الحركاتِ الثلاثِ نحو كافٍ بَكْرٍ ، وميمٍ عَمْرٍو ، أَلَا
تَرَكَ تَقُولُ : بَكْرٍ وَعَمْرٍو ، وَبَكْرٍ وَعَمْرٍو ، وَبَكْرٍ وَعَمْرٍو ، فلما جاز أن
تُحْمَلَنَّ الحركاتِ الثلاثِ ، علمت أنه قد كان قبلها ساكناً ١ .

والمتحركُ : هو الذي لا يُمكن تحميلة أكثر من حركتين ؛ لأن الحركة التي
هي فيه قد استغنى بكونها ٢ فيه عن اجتلابها له ، وذلك [١٧] نحو ميمٍ عَمْرٍو ،
يمكن أن تحمّلها الكسرة والضمة ، فتقول : عَمْرٍو ، وَعَمْرٍو ؛ ولا يمكنك أن
تجتلب لها فتحة ، لأنها قد كانت في أوّل اعتبارك إياها مفتوحة ، والحرف الواحد
لا يتحمّل حركتين ، لا متفتقتين ولا مختلفتين . وإذا كانت الحركات ثلاثاً :
فتحة ، وكسرة ، وضمة ، فالمتحركُ إذن على ثلاثة أضرب : مفتوح ، ومكسور ،
ومضموم . فالمفتوح : هو الذي إذا أُشْبِعَتْ حركته حدثت عنها أَلِفٌ ، نحو
ضادٍ ضَرَبَ ، لك أن تُشْبِعَ الفتحة ، فتقول : ضارَبٌ . والمكسورُ : هو الذي إذا
أُشْبِعَتْ حركته حدثت عنها ياءٌ نحو ضادٍ ضَرَبَ ، لك أن تُشْبِعَ الكسرة فتقول
ضيرابٌ . والمضمومُ : هو الذي إذا أُشْبِعَتْ حركته حدثت عنها واوٌ ، نحو
ضادٍ ضَرَبَ ، لك أن تُشْبِعَ الضمة ٣ ، فتقول : ضُورِبٌ ؛ إلا أن هذه
الأحرفُ اللاتي ٥ يحدثن لإشباع الحركات ، لا يكن إلا سواكن ، لأنهن
مدّات ، والمدّاتُ لا يتحرّكن أبداً .

١ - ع : ساكن . تحريف .

٢ - ع : بكونه . تحريف .

٣ - ش : حركتها .

٤ - ب ، ز ، ش ، ع : الحروف .

٥ - ش ، ب : التي . ع : اللاتي .

واعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو أن^١ تكون في المرتبة ، قبله ،
أو معه ، أو بعده^٢ .

فحال^٣ أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ؛ وذلك أن الحرف كالمحل^٤
للحركة ، وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه . ولا^٥ يجوز وجودها قبل
وجوده . وأيضا لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلا ؛
ألا ترى أنك تقول قَطَعَ ، فتُدغم الطاء الأولى في الثانية ؛ ولو كانت حركة
الطاء الثانية في الرتبة^٦ قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى ، وبين الطاء^٧
الثانية ، [ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية^٨] ، لأن الحركة ،
على هذه المقدمة ، مرتبتها أن تكون قبل الطاء الثانية ، بينها وبين الأولى ؛ وإذا حَجَزَ
بين الحرفين حركة^٩ بطل الإدغام ؛ فجواز الإدغام في الكلام ، دلالة^{١٠} على أن
الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها^{١١} .

فقد بطلَ بما ذكرناه أن تكون حركة الحرف في الرتبة قبله ، وبقي أن تكون
معه أو بعده ، وفي الفرق بينهما بعض^{١٢} الإشكال .

فالذي^{١٣} يدل^{١٤} على أن حركة الحرف في المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين
المثليين أو المتتارين ، إذا كان الأول^{١٥} منهما متحركا ، فالمثلان نحو ١٠ قولك

- ١ - ش : من أن .
- ٢ - ش ، ب : معه أو قبله أو بعده .
- ٣ - ش ، ع ، ب : فلا .
- ٤ - ب : ز ، ش ، ع : فلو .
- ٥ - ص : الزنة . تصحيف . وقد كتب في ب فوق كلمة « الرتبة » : الزنة .
- ٦ - الطاء : ساقطة من ع .
- ٧ - ما بين المعقوفين ساقط من ص ، وهو ضروري .
- ٨ - بها : ساقطة من ع .
- ٩ - ع : الذي . بدون فاء .
- ١٠ - ش : مثل ، في مكان ؛ نحو .

قَصَصَ وَمَصَّصَ وَطَلَّلَ وَسُرَّرَ وَحَضَّضَ وَمِيرَرَ وَقَدَدَ [١٨] ؛ فلولا أن حركة الحرف الأول في ١ هذين المثلين بعده ، لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده ، ولولم تفصيل لوجب الإدغام ، لأنه لاحجز بين المثلين ٢ ، فإن ظهر هذان المثالان ولم يُدغم الأول منهما في الآخر منهما ، فظهورهما ٣ دلالة على فصل واقع بينهما ، وليس هاهنا فصل البتة غير ٤ الحركة المتأخرة عن ٤ الحرف الأول .
 فإن قيل : فما ٥ تُنكر أن يكون الفاصل بين المثلين في نحو طلكل وسرر وإنما هو حركة الحرف الآخر ، دون ما ذهبت إليه من حركة الحرف ٦ الأول . قيل ٧ : قد تقدم من القول ما فيه دلالة على أن الحركة لا يجوز أن تكون قبل الحرف . ويدل على فساد قول من قال إن الحاجز ٨ بين المثلين في نحو جدد وعدد ، إنما هو حركة الثاني ٩ ، أنه لو فصل هنا بالحركة ، لوجب الفصل بها في نحو شدد ومدد وقدد ، لأن الثاني من الحرفين متحرك ؛ فوجودك ١٠ الإدغام في نحو شدد ومدد ، مع حركة الثاني منهما ، دلالة على أن الحركة في الحرف الثاني لم تفصل بينه وبين الأول ؛ ولو كانت في الرتبة قبله لوجب الفصل بها بينهما . وأيضا فإنك ١١ تقول : شددت

١ - ب ، ز ، ش ، ع ، من .

٢ - زادت ش : في نحو طلل .

٣ - فظهورهما : عن ب وحدها ، وهي ساقطة من سائر النسخ . وعبارة ع : فإن ظهور هذين

المثلين . . .

٤ - كذا في ز ، ش . وفي ص ، ع ، ب : وضع بدل هذه العبارة لفظ : « حركة » .

٥ - ز ، ش ، ع ، ب : ما تنكر .

٦ - الحرف : ساقطة من ص ، ع .

٧ - ب ، ز ، ش : قيل له .

٨ - الحاجز : ساقطة من ج .

٩ - أي من الحرفين .

١٠ - ز ، ش ، ب : فوجود الإدغام .

١١ - ع : إنك .

وَحَكَلْتُ ، فَتَظْهَرُ ، لِأَنَّ الثَّانِي مِنَ الْمُثَلِّينِ سَاكِنٌ . فَهَذَا أَمْرٌ - كَمَا تَرَاهُ - وَاضِحٌ فِي ٢ الْمُثَلِّينِ .

وَأَمَّا الْمُتَقَارِبَانِ فَنَحْوُ قَوْلِكَ فِي وَتِدٍ إِذَا سَكَنْتَ التَّاءَ لِإِرَادَةِ الْإِدْغَامِ وَدَّ ، فَكَانَتْ الْحَرَكَةُ فِي التَّاءِ ٣ قَبْلَ إِسْكَانِهَا فَاصِلَةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدَّالِ ، فَوَجِبَ لِذَلِكَ الْإِظْهَارُ فَلَمَّا سَلَبَتْ التَّاءُ كَسْرَتَهَا ، وَزَالَتْ التَّاءُ أَنْ تَكُونَ حَاجِزَةً بَيْنَهُمَا ؛ بَعْدَهَا ، وَسَكَنْتِ التَّاءُ ، وَاجْتَمَعَ الْمُتَقَارِبَانِ ٥ ، أِبْدَلَتِ التَّاءُ دَالًا ، وَأَدْغَمَتْهَا فِي الدَّالِ بَعْدَهَا ، كَمَا تَقُولُ فِي أَنْعَتِ دَاوُدَ : أَنْعَدَّ أَوْدَ ، فَظَهَرَ التَّاءُ فِي وَتِدٍ مَا دَامَتْ مَكْسُورَةً ، وَإِدْغَامَهَا إِذَا سَكَنْتَ ، دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ قَدْ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، فَهِيَ بَعْدَ التَّاءِ لِاحْتِمَالٍ .

فهذه دلالة من القوة على ما ترى .

ودلالة أخرى تدلّ على أن حركة الحرف [١٩] بعده ، وهي أنك إذا أشبعت الحركة تمتمها حرف مدّ ، كما تقدم من ٦ قولنا في نحو ضَرَبَ وَقَتَّلَ ، إذا أشبعت حركة الضاد والقاف ٧ قلت ضارب وقاتل . وضرب وقتل إذا ٨ أشبعت قلت : ضُورِبَ وَقُوِّتِلَ . وكذلك ضِرَابٌ وَقِتَالٌ ، إِذَا ٨ أَشْبَعْتَ قَلْتَ ضِيرَابٌ وَقِيْتَالٌ . فكما أن الألف والواو والياء بعد الضاد والقاف ، فكذلك ٩ الفتحة والضمّة والكسرة

١ - لأن : ساقطة من ص ، وهي ضرورية . والعبارة من أول شددت في ش ، ز ، ب هكذا : « لم يشدد فتفصل . والثانية ساكنة » . وهي صحيحة أيضا .

٢ - ز ، ع ، : بين المثلين .

٣ - في التاء : ساقطة من ع .

٤ - ع : بعدها بينهما .

٥ - ٥ - العبارة ساقطة من ع .

٦ - ع : في قولنا .

٧ - ص ، ب : فتحة الفاء . والمراد فاء الكلمة . وفي ز ، ش : فتحة القاف . ولعله قد سقط منه كلمة الضاد .

٨ - ص وحدها : فإذا ، بالفاء في أوله في الموضعين . ولا داعي لها .

٩ - ز ، ش : كذلك ، بدون فاء قبلها .

في الرتبة ١ بعد الضاد والقاف ، لأن الحركة إذا كانت بعضا للحرف ، فالحرف كُئِلَ لها ، وحكم البعض في هذا تابع لحكم الكُئِلِ ؛ فكما ٢ أن الحروف التي نشأت عن إشباع الحركات بعد الحروف المتحركة بها ٣ ، فكذلك الحركات التي هي أبعاضها وأوائلها وأجزاء منها ، في الرتبة بعد الحروف المتحركة ؛ وهذا واضح مفهوم لتأمله .

فإن قلت : ما ٤ تُنكر أن تكون الحركة تحدث مع الحرف ٥ المتحرك البتة ، ثم تأتي بقية حرف ٦ اللين التي هي مكلمة ٧ للحركة حرفا ، مستأنفة ٧ بعد الحركة التي حدثت مع الحرف البتة ، كما قد ٨ نُشاهد بيننا من الأشياء ما يصحبه بعض لغيره ، ثم يأتي تمام ذلك ٩ البعض فيما بعد ، فلا يلزم من هذا أن يكون ١٠ ذلك البعض الذي شوهد أوّلا مصاحبا لغيره ، في حكم البقية التي جاءت من بعده ، بل يكون ١٠ الجزء الأول مصاحبا لما وُجِدَ معه ، والجزء الثاني آتيا من بعده . ونظير هذا : رجل له عشرون غلاما ، فقدِم ١١ ومعه منهم عشرة ، ثم أوفى ١٢ بعد استقراره بمن وافى في جملته من غلمانه بَقِيَّتَهُمْ ، فليس تأخر من تأخر منهم بموجب تأخر من تقدم

-
- ١ - في الرتبة : ساقطة من ز ، ش .
 - ٢ - ع : كما أن ، بدون فاء قبلها .
 - ٣ - بها : ساقطة من ع ، ز ، ش ، ب .
 - ٤ - ز ، ش : فا .
 - ٥ - ش : الحروف المتحركة .
 - ٦ - كذا في ص ، ب ، وهو الصواب . وفي ز ، ش ، ع : حروف .
 - ٧ - ع : مكلمة للحرف .
 - ٨ - قد : ساقطة من ش .
 - ٩ - ذلك : ساقطة من ع .
 - ١٠ - ١٠ - العبارة ساقطة من ع .
 - ١١ - ز ، ش ، ع ، ب : قدم .
 - ١٢ - ز ، ش ، ع ، ب : وافى . وهما بمعنى آتى . يقال : أوفى القوم ووافاهم : إذا أتاهاهم .

منهم . فما أنكرت مع ما ١ مثلنا أن ٢ تكون الحركة حادثة مع الحرف ، وتكون
المدّة ٣ التي تحدث لإشباع الحركة مستقبلّة فيما بعد .

فالجواب أن هذا التمثيل إنما يصح فيما أمكن تقطعه وتجزؤه ، لأنه قد يمكن ؛
أن يَحْضُرَ بعضُ الغلمان مع مالِكهم ، ويغيب بعض ، فأما ما اتصلت أجزاءه
وتتابعت وتوالت شيئاً فشيئاً ، ولم يمكن قطعها ، ثم ٥ العودُ إلى تمامها ، فقد جرى ٦
لذلك مجرى الجزء الواحد الذي لا يسوغ تجزؤه . فحال أن يكون له حكم إلا وهو
مشمول عليه ، [٢٠] وذلك حكم حرف المدّ الذي يحدث عن تمكين الحركة ومطلها ٧
واستطالتها ، هو من هذا الوجه في حكم الحركة ، والحركة في حكمه ، لأنه ٨ لا يمكن
فصل الحركة منه ، والعودُ إلى استتمامه ، لأن هذه المدّة المستطيلة إنما تسمى حرفاً
ليتنا ما دامت متصلة ؛ فتي عَقَبَها عن الاستطالة بفصل مآ فقد أخرجتها عن اللين
والامتداد الذي في شرطها ، وإذا ٩ كانت الحركة لاتصالها بالحرف في حكمه ، كما ١٠
أن الألف بعد الضاد في ضارب ، فكذلك الفتحة في الرّتبة بعد الضاد .

وقولُ النَّحْوِيِّينَ إنَّ الحركةَ تَحْمِلُ الحرفَ مجاز ، لاحقيقة تحته . وذلك أن
الحرفَ عَرَضَ ، والحركةَ عَرَضَ أيضاً . وقد قامت الدلالة من طريق صحة النظر
على أن الأعراض لا تَحْمِلُ الأعراض ، ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة ،

١ - ما : ساقطة من ش .

٢ - ز ، ش ، ب : من أن .

٣ - المدّة : ساقطة من ع .

٤ - ز ، ش ، ب : يجوز .

٥ - ز ، ش : والعود .

٦ - ع : جرت .

٧ - ز ، ش : ومعها ، ومعنى المطل والمط واحد ، وهو الإطالة .

٨ - لأنه : ساقطة من ص ، ب .

٩ - ز ، ش : فإذا .

١٠ - ص ، ع ، ب : فكما . والفاء زائدة .

وكان الحرف قد يوجد ولاحركة معه ، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف ،
صارت كأنها قد حلتته ، وصار هو كأنه قد تضمنها ، تجوزاً للاحقيقة .
واستدل أبو علي على أن الحركة تحدث مع الحرف ، بأن النون الساكنة إذا
تحركت زالت عن الحياشيم إلى الفم ، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة ،
فدل ذلك عنده^١ على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمرى استدلال قوى^٢ .
قد فرغنا من ذكر^٣ مائة ؛ الأصوات والحروف والحركات ، وأين محل

١ - عنده : ساقطة من ز ، ع .

٢ - في هامش ب مانصه : « حاشية . في الأصل بخط ابن جني المصنف رحمه الله - قد ذكرنا في كتابنا الموسوم بالخصائص ما يقدر في قول أبي علي رحمه الله هذا ، وأرينا أن الأثر قد يكون قبل وجود مؤثره ، أعني باب . . . وعبر وشباه . تمت » . وهي في متن ص مختصرة ومخرجة . وأولها يشعر بتقدم تأليف كتاب الخصائص على سر الصناعة . وقوله « فيما بعد » يشعر بأن كتاب الخصائص ألف بعد سر الصناعة . وفي هذا تناقض . ويزول التناقض إذا عرفنا أن ابن جني كان دائم التنقيح لمؤلفاته ، فيظهر أنه بعد إشارته للرد على أبي علي في هذا الكتاب ، بدا له أن يشيع القول فيه مبينا فساده ، فألحق أدلة ذلك بكتابه الخصائص . وهالك ما ذكره في الجزء الثاني من كتاب الخصائص (ص ٢٩ من النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥ نحو ش) :

« قال أبو علي : يقوى قول من قال إن الحركة تحدث مع الحرف ، أن النون الساكنة مخرجة مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجة من الفم . فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده ، لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف ، وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغني عنها شيئا بسبقها هي لحركتها . كذا قال رحمه الله ، ورأيت معنيا بهذا الدليل ، وهو عندي ساقط عن سيبويه ، [لأن سيبويه يرى أن الحركة تحدث بعد الحرف ، كما ذكر ابن جني نقلا عنه في هذا الموضوع] ، وغير لازم له ؛ وذلك أنه لا ينكر أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد ؛ وذلك كثير . فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء ، قلبت النون ميما في اللفظ ، وذلك نحو عبر وشباه ، في عبر وشباه ، فكما لا يشك في أن الباء في ذلك بعد النون ، وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحادثة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم ؛ بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها من حركة النون فيها ، وقد أثرت - على بعدها - ما أثرت ، كانت حركة النون التي هي أقرب إليها ، وأشد التباسا بها ، أولى بأن تجذبها ، وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح . وما غير متقدما لتوقع ما يرد من بعده ، ضم همزة الوصل ، لتوقعهم الضمة بعدها ، نحو اقتل ، ادخل ، استضعف استخرج » .

٣ - ذكر ساقطة من ع .

٤ - ع : ماهية . والمائية والماهية بمعنى ، وهي حقيقة الشيء التي يسأل عنها بما ، أو بما هو ؟

الحركات من الحروف . ونحن نَتَّبِعُ هذا القول ١ ، على معنى قولهم ٢ ، حروف المعجم ، وعددها ، وأجناسها ، وأصنافها ؛ ثم نستأنف بعد ذلك القول على حرفٍ حرفٍ منها ، بحسب ما شرطنا ٣ على أنفسنا ، وجعلناه في ضَمَانِ كتابنا ، بإذن الله وقدرته .

[معنى حروف المعجم]

إن سأل سائل فقال : ما معنى قولنا حروف المُعْجَم ؟ هل المعجم صفة لحروف هذه أو غير وصف لها ؟

فالجواب أن « المُعْجَم » من قولنا حروف المُعْجَم ، لا يجوز أن تكون صفة لحروف هذه [٢١] من وجهين :

أحدهما : أن « حروفا » ٤ هذه لو كانت غير مضافة إلى المعجم ، لكانت نكرة ، والمُعْجَم كما ترى معرفة ، ومحال وصف النكرة بالمعرفة . والآخر : أن الحروف مضافة إلى المُعْجَم ، ومحال أيضا إضافة الموصوف إلى صفة ٥ . والعلة في امتناع ذلك أن الصفة هي الموصوف ، على قول النحويين ، في المعنى ، وإضافة الشيء إلى نفسه غير جائزة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : ضربتُ أحاك الظريف ، فالأخ هو الموصوف ، والظريف هو الصفة ، والأخ هو الظريف في المعنى . وليس يريد النحويون بالصفة ما يريد المتكلمون بها ، من نحو القُدرة ، والعِلْم ، والسُّكُون ، والحركة ؛ لأن هذه الصفات غير الموصوفين بها ؛ ألا ترى أن السواد غير الأسود ، والعلم غير العالم ، والحركة غير المتحرك . وإنما الصفة عند النحويين هي النعت ، والنعت هو اسم الفاعل أو المفعول ، أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى ، مما يوجد فيه معنى

١ - القول : هو المفعول الثاني لتتبع ؛ ومفعوله الأول اسم الإشارة ، والمراد تتبع هذا الكلام الذي ذكرناه القول على معنى قولهم : حروف المعجم . . . الخ .

٢ - قولهم : ساقطة من ع .

٣ - ز ، ش ، ع ، ب : شرطناه .

٤ - ش : حروف . وعلى هذه الرواية يكون حاكيا لكلمة حروف من « حروف المعجم » .

٥ - ع : الصفة .

الفعل ، نحو ضارب ومضروب ، ومثّل وشبّه^١ ونحو ، وما يجرى مجرى ذلك .
 وإذا كانت الصفة هي الموصوف عندنا في المعنى ، لم يجر إضافة الحرف إلى المعجّم ،
 لأنه غير مستقيم إضافة الشيء إلى نفسه ؛ وإنما امتنع ذلك من قبيل^٢ أن الغرض
 في الإضافة إنما هو التخصيص والتعريف ، والشيء لا تُعرفه نفسه^٣ ، لأنه لو كان
 معرفة بنفسه لما احتيج إلى إضافته ، وإنما يضاف إلى غيره ليعرفه ؛ ألا ترى أنك
 تضيف المصدر إلى الفاعل تارة ، نحو عجبت من قيام زيد ، وإلى المفعول
 أخرى ، نحو عجبت من أكل الخبز ، وإنما جازت^٤ إضافة المصدر إليهما ، لأنه
 في المعنى غيرهما . ونجيز أيضا إضافة الفاعل إلى المفعول ، نحو عجبت^٥ من ضارب
 زيد ، وهديا بالغ الكعبة ، وهذا عارض^٦ مُمَطِّرِنَا . وإنما جاز ذلك لأن الفاعل
 غير المفعول ؛ ولا يجوز^٦ سررت بطالعة الشمس ، كما تقول سررت بطلوع
 الشمس ، لأن طلوعها غيرها ، [٢٢] فجازت إضافته إليها ؛ والبالغة هي الشمس ،
 ولا^٧ تضيفها إلى نفسها .

فكذلك لو كان المعجّم^٨ صفة لحروف لما جازت إضافتها إليه ، وأيضا فلو
 كان المعجم صفة لحروف ، لقلت المعجّم^٩ ، كما تقول تعلمت الحروف المعجمة .
 فقد صحّ بما ذكرناه أن المعجّم ليس وصفا لحروف .

والصواب في ذلك عندنا ما ذهب إليه أبو العباس محمد بن يزيد [المبرد]^٨

١ - ز ، ش : شبه ومثّل .

٢ - ع : من قبيل .

٣ - ش ، ز ، ع ، ب ، : لا يعرف نفسه .

٤ - ع : جاز .

٥ - عجبت من : ساقطة من ش ، ز .

٦ - ش ، ز ، ع : نجيز .

٧ - ش ، ز ، ع ، ب ، : فلا .

٨ - المبرد : ساقطة من ص ، ع ، ب .

رحمه الله تعالى ١ ، من أن ٢ المعجّم مصدر ، بمترلة الإعجام ، كما تقول أدخلته
 مُدْخَلًا ، وأخرجته مُخْرَجًا ، أى إدخالًا وإخراجًا . وحكى أبو الحسن سعيد بن
 مسعدة الأخفش ، أن بعضهم قرأ : « وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ »
 بفتح الراء ، أى من إكرام ، فكأنهم قالوا هذه حروف الإعجام . فهذا أسد
 وأصوب من ٣ أن يُدْهَبَ إلى أن ٣ قولهم حروف المعجّم بمنزلة قولهم صلاة
 الأولى ومسجد الجامع ، لأن معنى ذلك صلاة الساعة الأولى أو الفريضة الأولى ،
 ومسجد اليوم الجامع ، فالأولى غير الصلاة فى المعنى ، والجامع غير المسجد فى المعنى
 أيضا ، وإنما هما صفتان حذِفَ موصوفاهما ، وأقيمتا مقامهما ؛ وليس كذلك
 حروف المعجّم ، لأنه ليس معناه حروف الكلام المعجّم ، ولا حروف اللفظ
 المعجّم ، وإنما المعنى أن الحروف هى المعجمة ، فصار قولنا حروف المعجم ،
 من باب إضافة المفعول إلى المصدر ، كقولهم هذه مطية ركوب ، أى من شأنها أن
 تُرْكَبَ ؛ وهذا ٦ سَهْمٌ نِضَالٌ ، أى من شأنه أن يُنَاضَلَ به . وكذلك حروف
 المعجّم ، أى من شأنها أن تُعْجِمَ . فاعرف ذلك .

وقد اعترض فصلنا هذا أمر لا بد من شرحه وإبانته بالاشتقاق .

اعلم أن (ع ج م) إنما وقعت فى كلام العرب للإبهام والإخفاء ، وضد
 البيان والإفصاح ٧ . من ذلك قولهم رجل أعجم ، وامرأة عجماء : إذا كانا
 لا يُفْصِحَانِ ولا يُبَيِّنَانِ كلامهما . وكذلك العُجْمُ والعَجِمُ ، ومن ذلك قولهم

١ - تعالى : ساقطة من ص ، ب .

٢ - من : ساقطة من ص .

٣ - ع : من أن تذهب إلى قولهم .

٤ - ع : موصوفهما .

٥ - ب ، ش ، ز ، ع : إنما . بدون واو قبلها .

٦ - هذا : ساقطة من ش ، ز .

٧ - ش ، ز ، ع ، ب : والإيضاح .

٨ - قولهم : ساقطة من ع .

عَجَمٌ^١ الزَّبِيبُ وغيره ، إنما سُمِّيَ عَجَمًا لاسْتِنَارِهِ وَخَفَائِهِ بِمَا هُوَ^٢ عَجَمٌ لَهُ .
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « جُرْحُ الْعَجَمَاءِ جُبَارٌ »^٣ يَرَادُ^٤ بِهِ [٢٣] الْبَهِيمَةُ
 لِأَنَّهَا لَا تُتَوَضَّحُ عَمَّا فِي نَفْسِهَا . وَمِنْ ذَلِكَ تَسْمِيَتُهُمْ صَلَاتِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ الْعَجَمَاوِينَ ،
 لَمَّا كَانَتَا^٥ لَا يُفْصَحُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ^٦ : وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَجَمَتُ
 الْعُودَ وَنَحْوَهُ ، إِذَا عَضِضْتَهُ . قَالَ : وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَاجِعٌ
 إِلَى مَا قَدِمْنَا . أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ قَبِيلٌ عَجَمَتُهُ ، لِأَنَّكَ لَمَّا أَدَخَلْتَهُ فَأَكَّ لَتَعَضَّهُ ، فَقَدْ
 أَخْفَيْتَهُ فِي فَيْكٍ^٦ ؛ وَالْآخَرُ : أَنَّكَ قَدْ^٧ ضَغَطْتَ بَعْضَ أَجْزَائِهِ بِالْعَجَمِ^٨ ،
 فَأَدَخَلْتَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ ، فَأَخْفَيْتَهَا . وَرَبَّمَا سَمَّتِ الْعَرَبُ الْأَخْرَسَ أَعْجَمًا^٩ مِنْ
 هَذَا . فَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

٢١ - حَتَّى إِذَا جَعَلْتَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهَا مِنْ عُجْمَةِ الرَّمْلِ أَنْقَاءَ^{١٠} لَهَا حَبِيبًا^{١١}
 فَالْعُجْمَةُ : مُعْظَمُ^{١١} الرَّمْلِ ، وَأَشَدُّهُ تَرَكَامًا . سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَدَاخُلِهِ ، وَاسْتِهَامِ

١ - عجم الزبيب : حبه الذي في جوفه .

٢ - ما : يراد بها ثمرة الزبيب التي في جوفها الحبة . والضمير يراد به « عجمة الزبيب » وهي الحبة التي في داخل الزبيبة .

٣ - في المصباح « جرح العجماء جبار » بالضم ، أى هدر . قال الأزهرى : معناه أن البهيمة العجماء تنفلت فتتلف شيئًا ، فهو هدر .

٤ - ش : يريد البهيمة .

٥ - ش ، ز : أخفيته فيه .

٦ - قد : ساقطة من ع .

٧ - ش ، ز : الأعجم .

٨ - الأَنْقَاءُ : جَمْعُ نَقَاءٍ ، وَهُوَ الرَّمْلُ الْمَحْدُودُ بِالْمُنْقَادِ . وَفِي الدِّيْوَانِ : أَثْبَاجٌ ، فِي مَكَانِ أَنْقَاءٍ .
 وَالأَثْبَاجُ : جَمْعُ ثَبِجٍ (بوزن سبب) ، وَهُوَ وَسْطُ الشَّيْءِ أَوْ مُعْظَمُهُ ، وَالْحَبِيبُ ، بِكسْرِ الحَاءِ : جَمْعُ حَبَّةٍ .
 وَرَوَى بِالْحَاءِ ، وَمَعْنَاهُمَا : الطَّرِيقَةُ فِي الرَّمْلِ . وَالهَاءُ فِي جَعَلْتَهُ ضَمِيرٌ رَاجِعٌ إِلَى الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ . وَالْمَعْنَى :
 حَتَّى إِذَا صَارَ الثَّوْرُ وَسْطَ الرَّمَالِ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ ، وَضَمَّ الظَّلَامَ عَلَيْهِ شَمَلْتَهُ ، أَيْ حَلْتَهُ ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّيْلَ
 سَتَرَهُ ، كَمَا يَفْهَمُ مِنَ الْبَيْتِ بَعْدَهُ ، وَهُوَ :

ضَمَّ الظَّلَامَ عَلَى الْوَحْشِيِّ^{١١} شَمَلْتَهُ^{١٢} وَرَاتِحٌ^{١٣} مِنْ نَشَائِصِ الدَّلْوِ مُنْسَكِبٌ^{١٤}

١١ - ع : كثرة .

أمره على سالكه . ومنه قولهم : استعجمت الدار : إذا صمت ، فلم تجب
سائلها . قال امرؤ القيس :

٢٢ - صمَّ صداها وعفا رسيها واستعجمت عن منطق السائل^١

فإن قال^٢ قائل فيما بعد : إن جميع ما قدمته يدل على أن تصريف (ع ج م)
في كلامهم موضوع للإبهام^٣ ، وخلاف الإيضاح ، وأنت إذا قلت : أعجمت^٤
الكتاب ، فإنما معناه أوضحته وبينته ؛ فقد ترى هذا الفصل^٥ مخالفا لجميع
ما ذكرته ، فمن أين لك الجمع بينه وبين ما قدمته ؟

فالجواب أن قولهم أعجمت وزنه أفعلت ؛ وأفعلت هذه وإن كانت في غالب
أمرها^٦ إنما تأتي للإثبات والإيجاب ، نحو أكرمت زيدا ، أى أوجبت له الكرامة ،
وأحسنيت إليه ، أثبتت إليه^٧ ، وكذلك أعطيته وأدنيته وأسعدته وأنقذته^٨ ،
فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له - فقد تأتي أفعلت أيضا يراد بها السلب والنفي ،
وذلك^٩ نحو أشكيت زيدا : إذا زلت^{١٠} له عما يشكوه . أنشدنا أبو علي قال :
أنشد^{١١} أبو زيد :

١ - الصمم : انسداد الأذن ، وثقل السمع . والفعل منه « صم » بالإدغام ، ويحيى بالفك نادرا .
والصدى : ما يرجع عليك من صوت الجبل . وإسناد الصمم إلى الصدى لتخيل أن الصدى يسمع المتكلم
فيجيب ، فإذا لم يجب فكأن به صمما . واستعجمت الدار : سكتت ، ولذلك عداه بعن . والمراد أن هذه
الدار لم تجب السائل عما يسأل ، وذهبت آثارها التي تدل على أصحابها .

٢ - قال : ساقطة من ص .

٣ - ع ، ش ، ز : الإيهام .

٤ - أعجمت : ساقطة من ع .

٥ - ع : « الفعل » في مكان « الفصل » . ولعله يشير إلى الفعل « أعجم » من قوله « أعجمت الكتاب » .

٦ - أمرها : ساقطة من ش ، ز .

٧ - ع : أثبتت إليه الإحسان : ش ، ب : أتيت الإحسان إليه .

٨ - وأنقذته : ساقطة من ش ، ز .

٩ - ش : وكذلك . تحريف .

١٠ - تنحيت له عما يشكوه .

١١ - ش ، ز : أنشدنا .

٢٣ - تَمَدَّ بِالْأَعْنَاقِ أَوْ تَلَوَّيْهَا وَتَشْتَكِي لَوْ أَنَّنَا نَشْكِيهَا^١
 أى لو أننا نَزُولُ لها عمماً تشكوه .

ومثله قوله عَزَّ اسْمُهُ « إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا » تأويله ، والله أعلم ، عند أهل النظر : أكاد أظْهَرُها . وتلخيص [٢٤] حال^٢ هذه اللفظة :
 أى أكاد أزيل عنها خفاءها ، وخفاء كل شيء : غِطَاؤُهُ ؛ من^٣ ذلك خِفاء القِرْبَةِ ،
 للكساء الذى يكون عليها . وجمعه : أخفية ؛ أنشدنا أبو علي :

٢٤ - لقد عَلِمَ الأَيْقَاظُ أَخْفِيَةَ الكَرَى تَزَجَّجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَاکْتَحَاهَا ؛
 فقوله « أخفية الكرى » : جمع خِفاء ، والكرى : النوم . وجعل الأعين
 فى اشتغالها على النوم بمنزلة الخفاء فى اشتغاله على ما ستر به . ونصب أخفية الكرى :
 على التمييز ، كما تقول : لقد علم الأيقاظُ عيوننا تَزَجَّجَهَا . فأخفيها ، فى أنه
 « أزيل^٥ خِفاءها » : بمنزلة قوله « لو^٦ أننا نَشْكِيها » : أى نترك لها^٧ ما تشكوه .
 فكذلك أيضا يكون قولنا « أعجمتُ الكتاب » : أى أزلت عنه استعجابه ، كما
 كان أُخْفِيها ، أزيل^٨ خِفاءها ، ونشكيها : بمنزلة ندع لها^٩ ما تشكوه .

١ - أشكاه : نزع له عن شكايته وأعتبه . والراجز هنا يصف إبلا قد أتعبا السير فهى تلوى أعناقها
 تارة ، وتمدها أخرى ، وتشكى إلينا ، فلا نزع لها عن شكايته ؛ ومعنى شكواها : ما غلبها من سوء الحال
 والهزال ، وهذا يقوم مقام كلاهما . وفى رواية اللسان : « تشنيها » فى مكان « تلويها » .

٢ - حال : ساقطة من ع .

٣ - ع : ومن .

٤ - أخفية : جمع خفاء ، والخفاء : رداء تلبسه العروس على ثوبها ، فتخفيه به ، وكل ما ستر
 شيئا فهو له خفاء . وأخفية الكرى : الأعين ، كما أن أخفية النور أكنه .

٥ - قوله « فى أنه أزيل خفاءها » : أى فى أنه على معنى أزيل خفاءها .

٦ - لو : ساقطة من ع .

٧ - لها : ساقطة من ش ، ع .

٨ - ص ، ش ، ز ، ب : أى أزيل ، بزيادة أى .

٩ - لها : ساقطة من ش ، ع .

ونظيره أيضا أشكلت الكتاب^١ أى أزلت عنه إشكاله . وقد قالوا أيضا^٢ :
 عَجَمَتِ الْكِتَابَ ، فجاءت « فَعَلْتُ » للسلب أيضا^٣ ، كما جاءت أفعلت .
 ونظير عَجَمَتِ فِي النَّفْيِ وَالسَّلْبِ ؛ ، قولهم مَرَّضَتِ الرَّجُلَ : أى داويته
 ليزول مرضه ، وَقَدَّيْتُ^٥ عينه : أى أزلت عنها^٦ القَدَى . ومنه « رَجُلٌ
 مُبْطِنٌ » : إذا^٧ كان تخميص البطن ، كأن بَطْنَهُ أُخِذَ مِنْهُ ، فجاءت « فَعَلْتُ »
 للسلب أيضا ، وإن كانت في أكثر الأمر للإيجاب ، نحو عَلَّمْتَهُ ، وَقَدَّمْتَهُ ،
 وَأَخَّرْتَهُ ، وَبَخَّرْتَهُ : أى أوصلت هذه الأشياء إليه . وكذلك عَجَمَتِ الْكِتَابَ
 أيضا : مثل مَرَّضْتَهُ ، وَقَدَّيْتُ عينه .

ونظير فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ فِي السَّلْبِ أيضا « تَفَعَّلْتُ » ، قالوا : حَوَّيْتُ ،
 وَتَأَمَّمْتُ ، أى تركت الحُوبَ وَالإِثْمَ ، وإن كان^٨ « تَفَعَّلْتُ » في أكثر الأمر
 تأتي للإثبات^٩ ، نحو تَقَدَّمْتُ ، وَتَأَخَّرْتُ ، وَتَعَجَّلْتُ ، وَتَأَجَّلْتُ ؛ فكذلك
 أيضا أعجمت الكتاب وعجمته : أى أزلت استعجابه .

فإن قيل : إن جميع هذه الحروف ليس مُعْجَمًا ، إنما المُعْجَم بعضها ؛ ألا
 ترى أن الألف ، والحاء والdal ونحوها ، ليس مُعْجَمًا ، فكيف استجازوا
 تسمية جميع^{١٠} هذه الحروف حروف المعجم ؟ .

١ - زادت ش ، ز ، ب بعد قوله « أشكلت الكتاب » : فهو مشكل .

٢ - أيضا : ساقطة من ع .

٣ - ش : أيضا للسلب .

٤ - ش ، ز ، ع : في السلب والنفي .

٥ - ش ، ز ، ب : وكذلك قديت .

٦ - ش ، ز : عنه . أى عن الرجل .

٧ - إذا : ساقطة من ع .

٨ - ز ، ش : كانت .

٩ - ص : الإثبات .

١٠ - جميع : ساقطة من ع .

قيل: إنما سميت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته [٢٥]، فأعجمت بعضها، وتركت^١ بعضها، فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام، هو غير ذلك الذي من عادته أن يُعجم. فقد ارتفع إذن بما فعلوه الإشكال والاستبهام عنها جميعا، ولا فرق بين أن يزول الاستبهام عن الحرف بإعجام عليه، أو بما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان. ألا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل، والحاء بواحدة من فوق، وتركت الحاء غُمَّلاً، فقد علم بإغفالها أنها ليست واحدة^٢ من الحرفين الآخرين^٣، أعنى الجيم والحاء. وكذلك الدال والذال، والصاد والضاد، وسائر الحروف^٣ نحوها. فلما استمرّ البيان في جميعها جازت تسميته^٤ بحروف المعجم.

وهذا كله رأى أبي عليّ، وعنه أخذته، وقد أتيت في هذا الفصل من الاشتقاق وغيره، بما هو معانى قوله، وإن خالفت لفظه، وهو الصواب، الذى لا يُدَّهَب عنه إلى غيره.

واعلم أن العرب قد سمّت هذا الخطّ المؤلّف^٥ من هذه الحروف «الجزم». قال أبو حاتم: إنما سُمّيَ جَزْماً لأنه جُزِمَ من المُسند، أى أُخِذَ منه. قال^٦: والمسند: خطّ حَمِيرٍ فى أَيّام مُلْكِهِمْ، و^٧ هو فى أيديهم إلى اليوم باليمن. فعنى جُزِمَ: أى قُطِعَ منه، ووُلِدَ عنه^٧. ومنه جُزِمَ الإعراب، لأنه اقتطاع الحرف عن الحركة ومدّ الصوت بها للإعراب.

٢ - ب، ص، ش: واحداً.

١ - ع: وترك.

٣ - ٣ - العبارة: ساقطة من ع، وفي ز: الأخيرين فى مكان «الآخرين».

٤ - ع: تسميتها. وكلاهما جائز، فتأنيث الضمير يعود على الحروف؛ وتذكيره يعود على لفظ جميعها.

٥ - المؤلف: ساقطة من ع.

٦ - قال: ساقطة من ع، وهى ضرورية لأن القائل هو أبو حاتم المذكور قبله.

٧ - ٧ - سقط من ع من أول قوله «باليمن» إلى قوله «عنه». وعبارة ز، ش هى «وهو

اليوم فى أيديهم باليمن . . . الخ .

باب أسماء الحروف

وأجناسها ، ومخارجها ، ومدارجها ، وفروعها المستحسنة ،

وفروعها المستقبحة ، وذكر خلاف العلماء

فيها مُسْتَقْصَى مشروحا

اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا . فأولها الألف ،
وآخرها الياء ، على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، إلا أبا العباس ، فإنه كان ١
يَعُدُّها ثمانية وعشرين حرفا ، ويجعل أولها الباء ، ويدع الألف من أولها ، ويقول :
هي همزة ، ولا ٢ تثبت على صورة واحدة ، وليست لها صورة مستقرّة ، فلا ٣
أعتدها مع الحروف التي أشكلها محفوظة معروفة .

وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس [٢٦] غير مرضيٍّ منه عندنا . وسأوضح
القول فيه بإذن الله .

اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ٤ ، وإنما
كُتِبَتِ الهمزة واوا مرة وياء أخرى ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ٥ ،
ولو أريد تحقيقها البتة ، لوجب أن تكتب ألفا على كل حال . يدل على صحة ذلك
أنك إذا أوقعها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا مُحَقَّقة ، لم يجز أن
تكتب إلا ألفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة . وذلك إذا وقعت أولا ،
نحو أخذ ، وأخذ ، وإبراهيم . فلما وقعت موقعا لا بُدَّ فيه من تحقيقها اجتمع

١-١ - ز ، ش : « إلا أن أبا العباس المبرد كان . . . الخ » . وقد زادت ز ، ع بعد كلمة
أبي العباس لفظ « المبرد » .

٢ - ب ، ز ، ش ، ع : لا تثبت ، بدون واو قبلها .

٣ - ش ، ز : ولا .

٤ - زادت ب ، ش ، ز ، ع : في الحقيقة .

٥ - إنما يكون ذلك عند أهل الحجاز إذا لم تقع أول الكلمة .

على كتبها ألفا البتة . وعلى هذا ^١ وُجِدَتْ في بعض المصاحف « يَسْتَهْزِأُونَ »
بالألف قبل الواو . ووجدت ^٢ فيها أيضا : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »
بالألف بعد الياء . وإنما ذلك لتوكيد التحقيق .

وهذه علة في الهمزة كُنْتُ قديما ، أنا رأيتها ، ثم غَبِرْتُ زمانا ، فرأيت
بعض كلام أبي بكر محمد بن السري ^٣ رحمه الله ، وقد أوردها فيه ^٤ غير مُسندة
إلى غيره . ثم إنى رأيتها بعد ذلك في بعض كلام ^٥ الفراء ، فلا ^٦ أدري :
أصاب ^٧ أبا بكر مع الفراء ما أصابني أنا من الموارد ^٨ له ، أم هو شيء سمعه ،
فحكاه واعتقده ؟ وهى دلالة قاطعة قوية . وفيها دلالة أخرى ؛ وهى أن كل حرف
سميته فى أول حروف ^٩ تسميته ^٩ لفظه بعينه ؛ ألا ترى أنك إذا ^{١٠} قلت : جيم ،
فأول حروف الحرف « جيم » . وإذا قلت دال ، فأول حروف الحرف « دال » ،
وإذا قلت حاء ، فأول ^{١١} ما لفظت به حاء ^{١١} . وكذلك إذا قلت ألف ، فأول
الحروف ^{١٢} التى نطقت بها همزة . فهذه دلالة أخرى غريبة ، على كون صورة
الهمزة مع التحقيق ألفا .

١ - الإشارة بهذا إلى مضمون ما تقدم ، وهو أنها إذا لم تقع في أول الكلمة يخففها الحجازيون .
ويحققها غيرهم ، ولذلك توجد في بعض المصاحف محققة ، مكتوبة ألفا على طريقة غير الحجازيين .

٢ - ع : ووجدت .

٣ - زادت ز ، ش ، ب بعد السرى : السراج .

٤ - فيه : ساقطة من ع .

٥ - ع : فى كلام بعض القراء . تحريف .

٦ - ز ، ش : ولا .

٧ - ز ، ش ، ع : أصاب .

٨ - الموارد : اتفاق الخواطر .

٩ - ع : حرف سميته .

١٠ - إذا : ساقطة من ع .

١١ - ع : حروف الحرف حاء . ش : حروف الحرف ما لفظت به حاء .

١٢ - ص : الحرف .

فأما المدة التي في نحو قامَ وسارَ وكتّابَ وحمارَ ، فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة ، التي ^١ في أحمد وإبراهيم وأترجة ، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاها ، كما أن النون الساكنة في نحو مِينٌ وَعَيْنٌ ، والنون المُحَرَّكة في نحو نَعَمٌ وَنَفَرٌ ، تسمى [٢٧] كل واحدة منهما نونا ، وتكتبان شكلا واحدا . ومخرَجُ الساكنة من الخياشيم ، ومخرج المتحركة من الفم ، كما أن مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر ، ومخرج الألف فوقها من أول الحلق ؛ فهاتان هاهنا كتبتك هُنَاكَ .

فأما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف ، واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها ، فليس بشيء . وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لَمَّا كانت موجودة في اللفظ [الذي هو قبل الخطّ] ، والهمزة أيضا موجودة في اللفظ [٢] ، كالهاء والقاف وغيرهما ، فسيبيلها أن تُعْتَمَدَ حرفا كغيرها ؛ فأما انقلابها في بعض أحوالها لِعَارِضٍ يَعْرِضُ لها من تخفيف أو بدل ، فلا يخرجها من كونها حرفا ، وانقلابها أدلّ دليل على كونها حرفا ؛ ألا ترى أن الألف والواو [والياء] ^٣ والتاء والهاء والنون وغيرهنّ قد يقبلن في بعض الأحوال ، ولا يُخْرِجُهُنَّ ذلك من أن يُعْتَمَدُنَّ حُرُوفًا . وهذا ^٥ أمر واضح غير ^٦ مشكل .

واعلم أن واضح حروف الهجاء لَمَّا لم يمكنه أن ينطق بالألف التي هي مدّة ساكنة ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء ^٧ به ، دَعَمَهَا ^٨ باللام قبلها متحركة ،

١ - التي : ساقطة من ع .

٢ - ما بين المعقوفين ساقط من ص .

٣ - والياء : ساقطة من ص . وفي ش ، ز : والياء والواو .

٤ - ز ، ش : يعددن .

٥ - غير : ساقطة من ع .

٦ - به : ساقطة من ع .

٧ - ش ، ع : دَعَمَهَا ، بالعين المعجمة . تحريف .

٥ - ص : فهذا .

ليمكن الابتداء بها . فقال : ه ، ا ، و ، لا ، ي . فقولهُ (لا) بزنة ما ، ويا ؛ ولا تُتَقَل . كما يقول المعلمون : لام ألف . وذلك أن واضع الخطّ لم يُرد أن يُرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركّب بعضها مع بعض ، ولو أراد ذلك ، لعرفنا ٢ أيضا كيف تركب الطاء مع الجيم ، والسين مع الدال ، والظاء مع ٣ ، وغير ذلك مما يطول تعدادهُ ؛ وإنما مراده ما ذكرت لك ، من أنه لمّا لم يمكنه الابتداء بالمدة الساكنة ، ابتداءً باللام ، ثم جاء بالألف بعدها ساكنة ، ليصحّ لك النطق بها كما صحّ لك النطق بسائر الحروف غيرها ، وهذا واضح ٤ .

فإن قال قائل ° : فلمَ اختيرتْ لها اللام دون سائر الحروف ؟ وهلاّ جرى لها بهمزة الوصل ، كما فعلت العربُ ذلك بالساكن كَمَا لم يمكن ابتداءهُ ، نحو : اِضْرِب ، اِذْهَب ، اِنْطَلِق ، وغير ذلك ؟

فالجواب أن همزة الوصل لو جرى بها قبل الألف توصلنا إلى النطق بالألف الساكنة ، لما أمكن ذلك ، ولأدَّتْهُم الحال إلى نقض الغرض الذي [٢٨] قصدوا له . وذلك أن همزة الوصل كانت تأتي مكسورة ، كما جرت العادة فيها ، ولو كُسِيرَتْ قبلها لانقلبت الألف ياء ، لانكسار ما قبلها ، فكنت ٦ تقول : « اِى » ، فلا تصل إلى الألف التي اعتمدتْها ٧ . فلما لم يجوز ذلك عدّوا إلى اللام من بين سائر الحروف ، لما أذكره لك .

١ - ه : ساقطة من ع .

٢ - ع : لعرف .

٣ - ع : مع الصاد . ز ، ش : مع الطاء .

٤ - ع : صحيح .

٥ - ز ، ش : فإن قيل .

٦ - ص : وكنت .

٧ - اعتمدتها : أى اعتمدت عليها ؛ وفاعل اعتمد : ضمير يرجع إلى الألف ؛ وها : عائد على

الهمزة . والمعنى أن الألف اعتمدت الهمزة ، أى اتكأت عليها ، ليتمكن النطق بها .

٤ - سر صناعة الإعراب

وذلك أن واضح انحط أجراه في هذا على اللفظ ، لأنه أصل للخط ، وانحط فرع على اللفظ ، فلما رأهم قد^١ توصلوا إلى النطق بلام التعريف ، بأن قدّموا قبلها ألفا ، نحو الغلام والجارية ، لمّا لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضا ، قدم قبل الألف في « لا » ، لاما ، توصلّا إلى النطق بالألف الساكنة ، فكان في^٢ ذلك ضرب من المعاوضة بين الحرفين . وهذا بإذن الله غير مُشكّل .

^٣ فإذا كنا قد^٣ أجمعنا إيراد حروف المعجم على ما في أيدي الناس من التأليف المشهور ، أعنى على غير ترتيب المخارج ، وذكرها^٥ حرفا حرفا ، فليس ذلك بمانع لنا^٦ سوقها على ترتيب المخارج^٥ ، فإنه أوضح في البيان ، ثم نعود فيما بعد^٧ إلى استقرائها على تأليف ا ب ت ث ، إلى أن نأتى بإذن الله على جميعها .

ذكر^٨ الحروف على مراتبها في الاطراد^٩

وهي الهمزة ، والألف ، والهاء . والعين ، والحاء . والغين ، والحاء .
والقاف . والكاف . والجيم ، والشين ، والياء . والضاد . واللام . والراء . والنون .
والطاء ، والدال ، والتاء . والصاد ، والزاي ، والسين^{١٠} . والظاء ، والذال ،
والتاء . والفاء . والباء ، والميم ، والواو .

فهذا هو ترتيب الحروف على مَدَاقِهَا وتَصَعُّدِهَا ، وهو الصحيح . فأما ترتيبها

١ - قد : ساقطة من ع . ب ، ش ، ز : وقد .

٢ - في : ساقطة من ع .

٣ - ٣ - ب ، ع : وإذا كنا . ز ، ش : وإذا قد كنا .

٤ - ز ، ش : على إيراد .

٥ - ٥ - قوله « وذكرها . . . إلى ترتيب المخارج » : ساقطة من ش .

٦ - ع ، ز ، ب : من سوقها .

٧ - إلى : ساقطة من ص .

٨ - ع : باب ذكر . وكلمة باب هنا لا داعي لها ، لأن الكلام هنا من تنمة ما قبله .

٩ - الاطراد : أى تتابع مواقعها من الحلق إلى الشفتين .

١٠ - ب : السين قبل الزاي .

في كتاب العين^١ ففيه خطّل واضطراب ، ومخالفة لما قدمناه آنفاً ، مما رتبته سيبويه^٢ ، وتلاه أصحابه عليه ، وهو الصواب الذي يشهد التأمل^٣ له بصحته .

[الحروف الفرعية المستحسنة]

واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تفرّع عنها ، حتى تكون خمسة وثلاثين حرفاً . وهذه الستة حسنة ، يؤخذ بها في القرآن ، وفصيح الكلام ، وهي النون الخفيفة ، ويقال الخفية ، والهمزة المخففة ، وألف التفعيم ، وألف الإمالة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي .

[الحروف الفرعية المستقبحة]

[٢٩] وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر ، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مردولة ، غير متقبلة . وهي : الكاف التي ؛ بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والشين^٥ ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالطاء ، والباء التي كالميم ، ولا يصح^٦ أمر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين ، حتى كَمَلَّتْهَا ثلاثة وأربعين ، إلا بالسمع والمشاهدة . وسنفصل ذلك إن شاء الله .

١ - ترتيب العين لحروف الهجاء الذي يشير إليه المؤلف هنا : هو كما جاء في مقدمة لسان العرب (١ : ٧) : العين . الحاء . الهاء . الخاء . الغين . القاف . الكاف . الجيم . الشين . الضاد . الصاد . السين . الزاي . الطاء . الدال . التاء . الظاء . الذال . الثاء . الراء . اللام . النون . الفاء . الباء . الميم . الياء . الواو . الألف .

قال صاحب اللسان : وهذا هو ترتيب المحكم لابن سيده ؛ إلا أنه خالفه في الأخير ، فرتب بعد الميم الألف والياء والواو .

٢ - ترتيب سيبويه للحروف هكذا : ء . ا . هـ . ع . ح . غ . خ . ك . ق . ض . ج . ش . ي . ل . ر . ن . ط . د . د . ت . ص . ز . س . ظ . ذ . ث . ف . ب . م . و . وهذا يختلف عما ذكره المؤلف في ترتيب بعض الحروف . انظر الكتاب لسيبويه (ج ٢ ص ٤٠٤) طبعة الأميرية ببلاط .

٣ - ز ، ش : المتأمل . ٤ - التي : ساقطة من ش .

٥ - ٥ - ٥ - الجملة ساقطة من ز ، ش . ٦ - ش ، ز ، ع : لا يصح .

[مخرج الحروف]

واعلم^١ أن مخرج هذه^٢ الحروف ستة عشر : ثلاثة منها في الحلق .
 فأولها من أسفله وأقصاه ، مخرج الهمزة والألف والهاء . هكذا يقول سيبويه .
 وزعم أبو الحسن^٣ أن ترتيبها : الهمزة ، وذهب إلى أن الهاء مع الألف ، لا قبلها ولا
 بعدها . والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه ، أنك متى حركت الألف ،
 اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل ، فقلبتها همزة ، ولو كانت الهاء
 معها لقلبتها هاء . وهذا واضح غير خفي .
 ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء .
 ومما فوق ذلك مع أول القم^٤ ، مخرج الغين والحاء .
 ومما فوق ذلك من أقصى اللسان ، مخرج القاف .
 ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مُقَدِّمِ القم مخرج الكاف .
 ومن وسط اللسان ، بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، مخرج الجيم والشين والياء .
 ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت
 تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر .
 ومن حافة اللسان من أذناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من
 الحنك الأعلى ، مما فُويق^٥ الضاحك والنايب والرَّبَاعِيَّةَ والثَّنِيَّةَ ، مخرج اللام .
 ومن طرف اللسان بينه وبين ما فُويق الثنايا ، مخرج النون .
 ومن مخرج التون غير أنه أدخل^٦ في ظهر اللسان قليلا ، لانحرافه إلى اللام ،
 مخرج الراء .

٢ - هذه : ساقطة من ع ، ز .

٣ - هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط .

٥ - وسط : ساقطة من ب

٦ - ع : داخل .

١ - ز ، ش : اعلم .

٤ - ب : إلى القم .

٦ - ز ، ش : فوق .

ومما بين طَرَفَ اللسان وأصول الثنايا ، مخرج الطاء والذال والتاء .
 ومما بين الثنايا وطَرَفَ اللسان ، مخرج الصاد والزاي [٣٠] والسين^١ .
 ومما بين طَرَفَ اللسان وأطراف الثنايا ، مخرج الظاء والذال والتاء .
 ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى ، مخرج الفاء .
 ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو .
 ومن الحياشيم مخرج النون الخفية ، ويقال الخفيفة ، أى الساكنة .
 فذلك ستة عشر مخرجا^٢ .

ويدلك على أن^٣ النون الساكنة إنما هى من الأنف والحياشيم ، أنك لو أمسكت
 بأنفك ، ثم نطقت بها^٤ لوجدتها مختلفة . وأما النون المتحركة فن حروف الفم ، كما
 قدمنا ، إلا أن^٥ فيها بعض الغنة من الأنف .

وأما الهمزة الخفيفة فهى^٥ التى تسمى همزة بَيْنَ بَيْنَ . ومعنى قول سيبويه
 بينَ بينَ ، أى هى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها ، إن كانت مفتوحة ،
 فهى بين الهمزة والألف ؛ وإن كانت مكسورة فهى بين الهمزة والياء ؛ وإن كانت
 مضمومة فهى بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكُّن الهمزة المحققة ، وهى

١ - ش ، ز : والسين والزاي .

٢ - اختلف العلماء فى عدد مخارج الحروف ، بين أربعة عشر وستة عشر وسبعة عشر
 مخرجا . وعلماء التجويد على أنها سبعة عشر ، على الرأى المختار ، وهو رأى الخليل . وقال
 سيبويه : إنها ستة عشر ، فأسقط مخرج الجوف ، ووزع حروفه على بقية المخارج ، فجعل الألف من
 الحلق ، والياء من وسط اللسان ، والواو من الشفتين ؛ وتابعه على ذلك كثير منهم الشاطبى . وذهب قطرب
 والجرمى والفراء ومن تبعهم إلى أنها أربعة عشر مخرجا ، فأسقطوا مخرج الجوف كما فعل سيبويه ، وجعلوا
 مخارج اللسان ثمانية ، لأنهم جعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد كل ذى مخارج جزئية .

٣ - أن : ساقطة من ع .

٤ - ز ، ش : به . والضمير راجع إلى النون ، والحرف يذكر ويؤنث .

٥ - فهى : ساقطة من ع . ب ، ز ، ش : وهى . ورواية ص التى أثبتناها هنا أصح تمام الكلام

بذكر الفاء فى جواب أما .

مع^١ ما ذكرنا من أمرها ، في ضعفها وقلة تمكنها ، بزنة المحتمة ، ولا تقع الهمزة
الخفيفة أولاً أبداً ، لقربها بالضعف من الساكن ، فالفتوحة^٢ نحو قولك في سأل^٢ :
سأل ، والمكسورة نحو^٣ قولك في سَم : سَمِمْ^٣ ، والمضمومة نحو^٤ قولك في لَوْم :
لَوْم^٤ .

ويدلك على أنها وإن كانت قد قرُبت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة ،
أنك تعتدها في وزن العَرَض حرفاً متحركاً ، وذلك نحو قول كُشِّير :
٢٥ - أَاَنْ زَمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جَيْرَةٌ وَصَاحَ غُرَابٌ الْبَيْنَ أَنْتَ حَزِينٌ ؟
ألا ترى أن وزن^٥ قولك « أَاَنْ زَمَّ » : فَعَوْلُنْ^٥ ، فالهمزة إذن مقابلة لعين
« فعولن » ، وهي^٦ متحركة كما ترى .

وحدثنا أبو علي^٧ ، قال : أخذ^٧ أبو نُوَاس لفظ سيويوه ومعناه ، يعني قوله
« بَيْنَ بَيْنَ » ، فقال :^٨

٢٦ - وَخُذْ مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ وَصَيْفٍ مَلِيحٍ الدَّلِّ مَلَشُوغٍ الْكَلَامِ
لَهُ شَكْلُ الْإِنَاثِ وَبَيْنَ بَيْنَ تَرَى فِيهِ تَكَادِيَةَ الْغُلَامِ^٩

١ - مع : ساقطة من ش . وكتبت في ص متصلة بما .
٢-٢ - ز ، ش : في نحو قولك في سأل : سأل . ع : نحو قولك سأل . والأحسن ما أثبتناه
في المتن عن ص .

٣-٣ - ش : في نحو قولك في سَم : سَمِمْ . ع : نحو قولك : سَم . وما أثبتناه عن ص ، ز ،
هو الأظهر . وكتب في ص فوق سَم « بين بين » بخط صغير .

٤-٤ - ش ، ز : في نحو قولك لَوْم : لَوْم . ع : نحو قولك : لَوْم . وكتب في ص فوق لوم
« بين بين » بخط صغير .

٥ - وزن : ساقطة من ص ، ع .

٦ - وهي : ضمير راجع إلى عين فعولن ، لأنها ظاهرة الحركة .

٧ - ص : حدثنا ، وهو خطأ ، لأن أبا نواس أسبق في الزمن بكثير من أبي علي .

٨ - فقال : ساقطة من ع .

٩ - ع : لها . . . فيها ، ولم نجد هذين البيتين في ديوان أبي نواس طبعة الحميدية . والوصيف :
الخادم الحدث ، يريد الساق . وقوله « بين بين » أي صورته بين صورة الأنثى وصورة الذكر . والتكاديه :
جمع تكديه ، وهو فرق الشعر . وأصله مصدر كده تكديها : إذا فرق شعره . وفي ب : (ذكاريه) ،
ولم نجدتها في المعاجم

وأخبرني^١ أيضا قال : سألتني سائل قديما ، فقال : هل يجوز الحَرَم في أول أجزاء^٢ متفاعلن [٣١] من الكامل ؟ قال : ولم أكن حينئذ أعرف مذهب العَرَوِضِيِّين فيه ، فعدلت به إلى طريق الإعراب ، فقلت : لا يجوز ، فقال : لمَ لا يجوز ؟ فقلت : لأن التاء التي بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال ، فيُكْرَهُ الابتداء بحرف قد يكون في بعض أحواله ساكنا في ذلك المثال بعينه ، كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة ، لأنها قد قربت من الساكن ؛ أفلا ترى إلى تناسب هذا العلم^٣ ، واشتراك أجزائه ، حتى إنه ليُجَاب عن بعضه بجواب غيره . ومعنى قول سيبويه « بينَ بينَ » : أي هي ضعيفة ليس لها تمكُّن المحققة ، ولا خُلُوص الحرف الذي منه حركتها .

قال عبيد بن الأبرص :

٢٧ - نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدُ نَحْمِي الْقَوْمَ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنِنَا ؛

أي يتساقط^٥ ضعيفا غير معتد به .

وأما ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والياء ، نحو قولك^٦ في عالم وخاتم^٧

عِالِمِ خِاتِمِ .

١ - ز ، ش ، ع : وأخبرنا . والضمير راجع إلى أبي على المذكور قريبا .

٢ - أجزاء : ساقطة من ش .

٣ - لعل الإشارة بهذا العلم إلى علم العربية وفقهها ، بدون نظر خاص إلى فروعها ، من لغة ونحو وصرف وعروض وغيره .

٤ - حقيقتنا : ما تجب علينا حمايته . وقد فسر ابن جنى « بين بين » بالضعف اتباعا لسيبويه ، غير أن ابن برى استدرك على هذا كما ذكر صاحب اللسان حيث قال : « قال ابن برى : قال السيرافي : كأنه قال : بين هؤلاء وهؤلاء ، كأنه رجل يدخل بين فريقين في أمر من الأمور فيسقط ، ولا يذكر فيه . قال الشيخ « يريد ابن برى » : ويجوز عندي أن يريد : بين الدخول في الحرب والتأخر عنها ، كما يقال : فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى » .

٥ - ع : يسقط .

٦ - ش : قوْطِم .

٧ - وضعنا كسرة تحت العين والحاء ، وأثبتنا الألف ، علامة على إمالة ألف عالم وخاتم .

وأما ألف التفتيح فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو ، نحو قولهم : سلام عليك وقام زيد . وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو ، كما كتبوا إحداهما وسوَّاهن بالياء ^١ لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة .

وأما الشين التي كالجيم ، فهي الشين ^٢ التي يقلّ تفشيها واستطالتها ، وتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم .

وأما الصاد التي كالزاي ، فهي التي يقلّ همسها قليلا ، ويحدث ^٣ فيها ضرب ^٤ من ° الجهر ، لمضارعها الزاي ، وذلك قولك ^٥ في يصدر يصدر ، وفي قصد قصد ^٦ . ومن العرب من يخلصها زايا ، فيقول يزدر ^٧ وقزدر . وقالوا ^٨ في مثل لهم : « لم يُحْرَمَ من فزدر له » أي فُصِدَ له . وتأويل هذا ^٩ أن الرجل كان يُضيف الرجل في شدة الزمان ، فلا يكون ^{١٠} عنده ما يَقْرِيه ، ويشيحُّ أن ينحر راحلته له ^{١١} ، فيفصدها ، فإذا خرج الدم سخنه للضيف ^{١٢} ، إلى أن يجمد ويقوى ، فيطعمه إياه ^{١٣} ، فجري المثل في هذا ، فقيل : « لم يُحْرَمَ مَنْ فزدر له » ،

١ - بالياء : ساقطة من ز ، ص . وزادت ع : بالياء ، بعد إحداهما .

٢ - الشين : ساقطة من ش .

٣ - ش : يحصل .

٤ - ص : ضربا . تحريف .

٥ - ع : نحو . تحريف .

٦ - ب : نحو قولك . ز ، ش : في نحو قولك .

٧ - يلاحظ القارئ أن الـطق بالصاد هنا وفي يصدر : هو بين الصاد والزاي .

٨ - ع ، ص : مزدر .

٩ - ع : وقيل .

١٠ - ع : ذلك .

١١ - ش ، ز : ولا يكون .

١٢ - له : متأخرة بعد « فيفصدها » في ب ، ز ، ش .

١٣ - ز ، ش : المضيف .

١٤ - ز ، ش : فيأكله . والضمير عائد إلى الرجل السابق ذكره .

أى لم يُحْرَم القِرَى من فُصِدَت له الراحلة ، فحظى بدمها . يستعمل ذلك فيمن طلب [٣٢] أمرا ، فنال بعضه ١ ، وتفسير « فُزِدْله » أى فُصِد له ، إلا أنه أُسْكِن ٢ الصاد تخفيفا ، كما يقال فى ضَرْب زيد ٣ : ضَرْب ، وفى قَتِيل : قَتِيل ؛ فلما سكنت الصاد ضارعوا بها الدال التى بعدها ، بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد ، وهى الزاى ، لأنها مجهورة ، كما أن الدال مجهورة ، فقالوا : فُزِدَ . فإن تحركت الصاد ٤ لم يجز فيها البدل ، وذلك نحو صَدَّر ٦ وصدَّف ، لاتقول فيه زَدَّر ٧ ولا زَدَّف ؛ وذلك أن الحركة قَوَّت الحرف وحصَّنته ، فأبعدته من الانقلاب ، بل قد يجوز فيها إذا تحركت إشمامها راحة الزاى ، فأما أن تُخلص وهى متحركة زايا كما تُخلص وهى ساكنة ، فلا . وإنما قلب الصاد زايا أو تُشَمَّ راحتها إذا وقعت قبل الدال ، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها .

فهذه أحوال الحروف التى هى فروع مستحسنة .

فأما ٨ الثمانية اللاحقة بهذه فهى مستقبحة ، وفى شرح أحوالها طول ، فتركناهم لذلك ٩ ، لاسيما وليست الحاجة إليها كهذه ، إلا أن المشافهة تأتى عليها ، وتوضح لك حالها .

- ١ - ش ، ب : فحظى ببعضه .
- ٢ - ص ، ع : أسكنت .
- ٣ - زيد : ساقطة من ش ، ز ، ع .
- ٤ - زادت ب ، ش ، ع كلمة « هنا » بعد كلمة « الصاد » .
- ٥ - زادت ش ، ز كلمة « قولك » بعد كلمة « نحو » . ب : وذلك قولك .
- ٦ - ش ، ز : صدق . صدق .
- ٧ - ش ، ز : زد . زدق .
- ٨ - ع : وأما .
- ٩ - هذه الحروف المستقبحة تسمان : مستقبحة دائما ، ومستقبحة فى موضع ، حسنة فى آخر .

فأما الأولى فهى :

واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف ، فقد تجده أيضا بين الحركات ، حتى إنك تجد الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة أو الضمة متحوّلاً بها إليهما ؛ وتجد الكسرة أيضا مشوبة بشيء من الضمة ، والضمة مشوبة بطرف من الكسرة ، ولا تجد الكسرة ولا الضمة مشوبة بشيء من الفتحة .
وسنذكر لم كان ^٢ ذلك كذلك عقيب هذا الفصل إن شاء الله .

أما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الإمالة ^٣ نحو فتحة ^٤ عين عابد وعارف ؛ وذلك أن الإمالة إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتُسمِل الألف التي بعدها نحو الياء ، لضرب من تجانس الصوت ، فكما ^٥ أن الحركة ليست فتحة محضة ، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفا [٣٣] محضة . وهذا هو القياس ؛

- ١ - حرف بين الجيم والكاف وينطق به بدل الكاف في لغة النين ، فيقولون في كافر : جافر ، بجيم مصرية ؛ وبدل الجيم في لغة البحرين ، فيقولون : جمل بجيم مصرية ؛ وبدل القاف في لغة أهل البوادي ، فيقولون في قعد : جعد ، مع تفخيم الجيم .
- ب - حرف بين الصاد والسين ، وينطق به بدل الصاد ، فيقولون في صاد : ساد بتفخيم السين .
- ج - حرف بين الطاء والتاء ؛ وينطق به بدل الطاء ، وكثيرا ما يوجد في كلام العجم إذا أرادوا أن ينطقوا العربية ، فيقولون في طاهر : تاهر ، بتاء مفخمة .
- د - حرف بين الضاد والطاء ، وينطق به بدل الضاد ، ويجيء في لغة قوم ليس عندهم ضاد ، فيقولون في ضبع : طبع بطاء مصرية .
- هـ - حرف بين الظاء والتاء ، وينطق به بدل الظاء ، فيقال في ظاهر : ثاهر ، مفخم التاء .
- و - حرف بين الباء والفاء ، وينطق به بدل الباء ، فيقال : بلخ والشلوبين بباء تشبه الحرف P أو V .
وأما الحروف المستقبحة في موضع المستحسنة في آخر فهي :
- ١ - حرف بين الجيم والشين ، وينطق به بدل الشين استحسانا ، إذا كانت ساكنة بعدها دال ، فيقولون : مجدود في مشدود ، كما ينطق بالحرف [] ، وهي كثيرة في لسان الشاميين .
وتستقيم إذا كانت ساكنة بعدها دال أو تاء ، مثل أجدبوا واجتمعوا .
- ب - حرف بين الواو والياء ، وينطق بها استحسانا بدل الواو الخالصة ، أو الياء الخالصة ، نحو قيل ويبيع ، فتجعل الياء شبه حرف U وهو في لغة كثير من قيس وبنو أسد .
وينطق بها استهجانا بدل واو المد التي بعدها راء مكسورة ، كابن سرور ، فتمال الضمة إلى الكسرة ، فيضطر إلى إمالة الواو نحو الياء .

١ - ش ، ز : كأنك .

٢ - كان : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ع : فتح .

٣ - ع : الألف الممالاة .

٥ - ع : كما .

لأن الألف تابعة للفتحة ، فكما أن الفتحة مشوبة ، فكذلك الألف اللاحقة لها . وقد
 أمالوا أيضا هذه الفتحة وإن لم تكن ^١ بعدها ألف ، فقالوا : ^٢ مِنْ عَمْرٍو ،
 ورأيت خَبَطَ رِيح ، وقرأ بعضهم « فَيَلَانَهُمْ لَا يَكْذَبُونَكَ » وقرئ ^٣ أيضا « وَإِنَّا
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » و « رَأَى الْقَمَرَ » ^٤ . وأما الفتحة الممالاة نحو الضمة ، فالتى تكون
 قبل ألف التنخيم ، وذلك نحو الصَّلَاةِ وَالزُّكَاةِ ، ودَعَا ^٥ وَغَزَا ، وَقَامَ وَصَاغَ .
 وكما أن الحركة أيضا ^٦ هنا قبل الألف ليست فتحة محضة ، بل هى مشوبة بشيء
 من الضمة ^٧ ، فكذلك ^٨ الألف التى بعدها ، ليست ألفا محضة ، لأنها تابعة
 لحركة ^٩ هذه ^٩ صِفَتْهَا ، فجرى عليها حكمها ، وأما الكسرة المشوبة بالضمة
 فنحو قَيْلٍ وَبَيْعٍ ، وَغَيْضٍ ، وَسَيْقٍ . وكما ^{١٠} أن الحركة قبل هذه الياء ^{١١}
 مشوبة بالضمة ، فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو ، على ما تقدم فى الألف .
 وأما الضمة المشوبة بالكسرة فنحو قولك فى الإمالة : مررت بمذَعُورٍ ، وهذا ابن
 بُورٍ . نَحَوَتْ بِضْمَةِ الْعَيْنِ وَالْبَاءِ نَحْوَ كَسْرَةِ الرَّاءِ ^{١٢} ، فأشتمتها شيئا من الكسرة ،
^{١٣} وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة ، ولا كسرة مرسلّة ^{١٣} ،

-
- ١ - ش ، ز ، ع : يكن .
 - ٢ - وضعنا فوق العين فتحة ، وتحته كسرة ، للإشارة إلى أنها ممالاة . وكذلك فوق الطاء وتحته فى « خبط » . وخبط الرياح : ما يتساقط من ورق الشجر إذا ضربته الريح .
 - ٣ - ب ، ز ، ش ، ع : وقرأ .
 - ٤ - ز ، ش : رأى القمر بازغا .
 - ٥ - دعا : ساقطة من ع .
 - ٦ - ش ، ز ، ب : الضم .
 - ٧ - ش ، ز : وكذلك .
 - ٨ - ٩ - ز ، ش ، ب : للحركة التى هى . ب : للحركة التى هذه .
 - ٩ - ع ، ز ، ش : فكما .
 - ١٠ - ز ، ش : أن هذه الحركة قبل الياء .
 - ١١ - ز ، ش : كسرة الياء . تحريف .
 - ١٢ - ١٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

فكذلك الواو أيضا بعدها ، هي مشوبة بروائح الياء . وهذا ١ مذهب سيوييه ، وسر الصواب ، لأن هذه الحروف تتبع الحركات قبلها ؛ فكما أن الحركة مشوبة غير مُخْلِصَة ٢ ، فالحرف اللاحق بها أيضا في حكمها ٣ . وأما أبو الحسن فكان يقول :
مررت بمدِّ عور وهذا ابن بور ، فيُشَمِّم الضمة قبل الواو راحة الكسرة ، ويخْلِص الواو واوا محضة البتة . وهذا تكاف فيه شدّة في النطق ٤ ، وهو مع ذلك ضعيف في القياس . فهذا ٥ ونحوه مما لا بد في أدائه وتصحيحه للسمع ، من مشافهة توضحه ، وتكشف عن خاصّ سرّه .

فإن قيل : فلم ٦ جاز في الفتحة أن يُنْحَى بها نحو الكسرة والضمة ، وفي الكسرة [٣٤] أن يُنْحَى بها نحو الضمة ، وفي الضمة أن يُنْحَى بها نحو الكسرة ، على ما قدّمت ومثّلت ، ولم يجز في واحدة من الكسرة ولا الضمة أن يُنْحَى بها نحو الفتحة ؟

فالجواب في ذلك أن الفتحة أول الحركات ، وأدخلها في الحاق ، والكسرة بعدها ، والضمة بعد الكسرة ، فإذا بدأت بالفتحة ، وتصعدت تطاب صدر الفم والشفّتين ٧ ، اجتازت في مرورها ٨ بمخرج ٩ الياء والواو ، فجاز أن تشمها

١ - ع : هذا .

٢ - ز ، ش : محضة .

٣ - ع : في حكمها أيضا .

٤ - ز ، ش : في النطق به .

٥ - ز ، ش ، ع : وهذا .

٦ - ع : لم .

٧ - الشفتين : ساقطة من ز ، ش . ب : والشفة

٨ - ع : بمرورها .

٩ - ز ، ش : لمخرج .

شيئا من الكسرة أو الضمة لتطرقها^١ إياهما ، ولو تكلفت أن تُشِمَّ الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق ، فكان في^٢ ذلك انتقاض عادة الصوت ، بتراجعه إلى ورائه ، وتركه التقدم إلى صدر الفم ، والنفوذ بين الشفتين^٣ ، فلما كان في إشمام الكسرة أو الضمة^٤ رائحة الفتحة^٥ ، هذا الانقلاب والنقص ، تُترك ذلك ، فلم يُتَكَلَّفِ البتة .

فإن قيل : فقد نراهم نَحَوُوا بالضمة نحو الكسرة في مذعور ومنقور ونحوهما^٦ ، والضمة كما تعلم فوق الكسرة ، فكما جاز لهم التراجع^٨ في هذا ، فهلا جاز أيضا في الكسرة والضمة أن يُنْحَى بهما نحو الفتحة ؟

فالجواب أن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة ، فجاز أن يُتَكَلَّفَ نحو ذلك بين الضمة والكسرة ، لما بينهما من التجانس فيما قد تقدم^٩ ذكره في صدر هذا الكتاب ، وفيما سذكره أيضا في أماكنه ، وهو مع ذلك قليل مستكره ؛ ألا ترى إلى كثرة قُيِّلَ وبُيِّعَ وغِيِيضَ^{١٠} ، وقَلَّةَ نحو^{١١}

١ - المراد من هذا القول أنها أُنْثِمَت الكسرة أو الضمة لمرورها على مخرجها في طريقها إلى صدر الفم والشفتين . وعلى هذا يكون قوله « تطرقها » مأخوذا من الطريق . أى تجعلهما طريقا لها . وربما كان بالفاء . قال في اللسان : « واستطرف الشيء وتطرفه واطرفه : استفاده » . وعلى هذا يجوز أن يكون قوله « تطرقها إياهما » محرفا عن « تطرفها إياهما » أى استفادتها إياهما ، أى صوتهما .

٢ - في : ساقطة من ع .

٣ - ز ، ش : إلى الشفتين .

٤ - ش : والضمة .

٥ - الفتحة : ساقطة من ع .

٦ - ع : فإن قلت : قد نراهم . ب : فأنت قلت : فقد .

٧ - ز ، ش : ومنقور وابن بور ونحوها .

٨ - ع : ذلك التراجع .

٩ - قد : ساقطة من ع .

١٠ - وضعنا ضمة فوق كل من القاف والباء والغين ، للدلالة على إمالة الكسرة نحو الضمة . وهذا

كما قال كثير . وعكسه إمالة الضمة نحو الكسرة .

١١ - نحو : ساقطة من ع .

مدعور وابن بـُور . ولعلّ أبا الحسن أيضا إلى هذا نظر في امتناعه من إعلال^١ الواو في مدعور ، وتركها واوا محضة ، لأن له أن يقول إن الحركة التي قبل الواو لم تتمكن في الإعلال والإشمام تمكن الفتحة في الإشمام نحو عِالم وقِام ، ولا تمكّن الكسرة في قِيل وبُيع [٣٥] فلما كان الإشمام في مدعور ونحوه عنده والعمل^٢ خلّسا خفيا ، لم يقو على إعلال الواو بعده ، كما اعتلت الألف في نحو عِالم وقِام ، والكسرة في نحو قِيل وغيض فلذلك لم تعتلّ عنده الواو في مدعور وابن بـُور ، وأخلصها واو محضة .

فهذا قول^٣ من^٣ القوة على ما تراه . وإن شئت فقل إن الضمة وإن نُحِيَّ^٤ بها نحو^٥ الكسرة فلقرّبها منها وبعثت الفتحة منها فلم يَجْزِ فيها^٦ ما جاز في الكسرة القريبة . فلما بطل ذلك في الضمة ، حملت الكسرة عليها ، لأنها أختها ، وداخلت في أكثر أحكامها . ويشهد لهذا القول أنهم أدغموا النون في الميم ، لاشتراكهما في الغنّة والهويّ في الفم ، ثم إنهم حملوا الواو في هذا على الميم^٧ ، بأنها^٨ من الشفة ، وإن لم تكن النون من الشفة . ثم إنهم أيضا^٩ حملوا الياء على الواو في هذا ، لأنها ضارعتها في المد ، وإن لم تكن معها من الشفة ، فأجازوا إدغام النون في الياء . فالميم نحو قوطم : مَنْ مَعَكَ ؟ والواو

١ - المراد بالإعلال هنا: إشمام الواو رائحة الياء ، لا المعنى الذي يريده الصرفيون من قلبها ياء خالصة ، وذلك مفهوم ما حكاه المؤلف عن أبي الحسن قريبا (ص ٦٠) ، بعد أن حكى مذهب سيبويه في إشمام الواو رائحة الياء ، متى أشمت الضمة التي قبلها رائحة الكسرة .

٢ - ز ، ش : في العمل .

٣ - ش ، ز : فيه من القوة . تحريف .

٤ - ش ، ز : تجيء تحريف .

٥ - ع : إلى في مكان نحو .

٦ - ز ، ش : فهما . تحريف .

٧ - زادت ش ، ز ، ع ، ب بعد كلمة الميم : « فأدغموا فيها النون ، لأن الواو ضارعت الميم » .

٨ - ع : بأنهما .

٩ - أيضا : ساقطة من ز ، ش ، ع .

نحو قولهم : من وعدت ؟ والياء نحو قوله عز اسمه « ومن الناس من يتقول » ، فكما أجاز حمل الواو على الميم ، ثم حمل الياء على الواو فيما ذكرنا ، كذلك أيضا جاز أن تحمل الكسرة على الضمة في امتناع إشمامها شيئا من الفتحة . ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم ، أتركها خوف الإطالة .

وقد كان يجب على أصحابنا^٢ إذ ذكروا فروع الحروف ، نحو ألف الإمالة وألف التفخيم ، وهمزة بينَ بَيْنَ ، أن يذكروا أيضا الياء في نحو قِيلَ وُبِيعَ والواو في نحو مذِعُورَ وابنِ بُورَ .

على أنه قد يمكن الفصل بين الياء والواو ، وبين الألف ، بأنها^٣ لا بد من أن تكون تابعة ، وأنهما قد لا تتبعان ماقبلهما^٤ .

وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ، ولا أشبعه هذا الإشباع^٥ ، ومن وجد قولاً قاله ، والله يعين على الصواب بقدرته [٣٦] . فأما النون إذا أدغمت بغنة ، والطاء والصاد والظاء إذا أدغمن بإطباق ، فقد قلبن إلى لفظ^٦ ما أدغمن فيه البتة ، وما بقي من رائحة الإطباق ، لا يخرج الحرف من أن يكون قد قلب إلى لفظ^٦ ما بعده ، لأن شرط الإدغام أن يتماثل فيه الحرفان ، فجرى الإطباق والغنة بعد الإدغام في قلة الاعتداد به^٧ مجرى الإشمام

١ - ز ، ش : فلما .

٢ - المراد من أصحابنا هنا البصريون ، وسيصرح بذلك فيما يأتي مرارا .

٣ - ز ، ش : لأنها .

٤ - ما قبلهما : ساقطة من ب ، ز ، ش . وفي ع : قبلهما ، بدون « ما » .

٥ - لنا أن نسجل هنا أن ابن جنى يعد بحق من اللغويين العالمين الذين وضعوا أسس الدراسات الصوتية قبل أن تعرفها أوربة في النهضة الحديثة .

٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ع .

٧ - ع ، ب : هما . والضمير راجع إلى الإطباق والغنة . والضمير فيما أثبتناه راجع إلى

الإدغام . وكلا التعبيرين له وجه .

الذى لاحكم له ، حتى صار الحرف الذى هو فيه ، فى حكم الساكن البتة . وسترى^١
القول فيه ، والدلالة^٢ عليه .

فأما الحركة الضعيفة المختلصة كحركة همزة بَيْنَ بَيْنَ وغيرها^٣ من الحروف
التي يراد اختلاس حركاتها تخفيفا ، فليست حركة مُشَمَّمة شيئا من غيرها من
الحركتين ، وإنما أضعِفُ ، اعتمادُها ، وأخفيت لضرب من التخفيف ، وهى
بِزِنَتِهَا إذا وَفَّتْ^٥ ولم تختلس . وقد تقدمت الدلالة على أن همزة بينَ بَيْنَ كغيرها
من سائر المتحركات فى ميزان العروض^٦ ، الذى هو حاكم وعيار على الساكن
والمتحرك ، وكذلك غير هذه الهمزة من الحروف المخفأة الحركات ،^٧ نحو قوله
عز اسمه^٧ : « مَالِكَ لَا تَأْمَنَّا » ؟ وغير ذلك كله محرَّك وإن كان مختلصا ، يدل على
حركته قوله^٨ تعالى : « شهر رمضان » فيمن أخفى ، فلو كانت الراء الأولى ساكنة ،
والهاء قبلها ساكنة^٩ ، لاجتمع ساكنان فى الوصل ، ليس الأول منهما حرف لين
والثانى مدغما ، نحو دابَّة وشابَّة .

وكذلك قوله « أمّ مَنْ لَا يَهْدَى » لا يخلو من أحد أمرين : إما أن تكون الهاء
مسكَّنة البتة^{١٠} ، فتكون^{١١} التاء من « يهتدى » مختلصة الحركة^{١٢} . وإما أن تكون

١ - ز ، ش : فسترى .

٢ - ز ، ش : والدلائل .

٣ - ع : وغيرهما تحريف .

٤ - ز ، ش : ضعف .

٥ - ع : إذا ووفيت . وهو صحيح أيضا . يقال : أوفى فلانا حقه ووفاه ووافاه : إذا أعطاه
إياه وافيا (قاموس) .

٦ - ذكر ذلك فيما تقدم بصفحة ٥٤ مستدلا بقول كثير :

أَنَّ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جَبِيرَةٌ
وصاح غراب البين أنت حزين ؟

٧ - ز ، ش : كما فى قوله سبحانه .

٨ - ز ، ش : فقوله تحريف .

٩ - ز ، ش : ساكن .

١٠ - البتة : ساقطة من ز ، ش .

١١ - ز ، ش : وتكون .

١٢ - الحركة : ساقطة من ع .

الدال مشددة ، فتكون الهاء ^١ مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها ، أو مكسورة لسكونها وسكون الدال الأولى . وكذلك « يَخِصِّمُونَ » الحكم فيهما ^٢ واحد .
 ومثل ^٣ « شَهْرُ رَمَضَانَ » « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ » و « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ » ،
 لا بد من أن تكون النون ^٤ الأولى مختلصة الضمة تخفيفا ، وهي بزنة المتحركة ^٥ ،
 فأما أن تكون ساكنة والهاء ^٦ قبلها ساكنة فخطأ ، وقول القراء ^٧ إن هذا ونحوه
 مدغم سهو منهم ^٨ ، وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر .
 ومن الإخفاء أيضا ^٩ [٣٧] قوله تبارك اسمه « ويحيى من حَيٍّ عن بَيْسَةٍ » .
 وقالوا في جمع حَيَاءٍ وَعَيْبَاءَ : أَحْيِيَّةٌ وَأَعْيِيَّةٌ ، مختلسين ^{١٠} . وكذلك ما أنشده
 سيديويه من قول الراجز :

٢٨ - « وَغَيْرُ سَفْعٍ مُشَلِّ يَحَامِمِ ١١ »

باختلاس حركة الميم الأولى . فأما ما أنشده أيضا من قوله :

٢٩ - كأنها بعدَ كلالِ الراجزِ وَمَسَّحِيهِ مَرَّ عُقَابٍ كَاسِرِ ١٢

- ١ - ز ، ش : التاء . تحريف .
 ٢ - ز ، ش : الحكم فيها تحريف .
 ٣ - ع : مثل .
 ٤ - النون : ساقطة من ش .
 ٥ - ز ، ش ، ع : الحركة .
 ٦ - ز ، ش : والهاء تحريف .
 ٧ - ع : الفراء تحريف .
 ٨ - ع : منه .
 ٩ - أيضا : ساقطة من ع .
 ١٠ - ز ، ش : مختلس . والحياء : فرج ذوات الخف والظلف ، والعياء : الفحل الذى لا يقوى على الضراب . انظر لسان العرب في (عيمى) .
 ١١ - هذا البيت لغيلان بن حريث كما ذكر سيديويه في الكتاب (٢ : ٤٤٨) ، والبفع : جمع سفعا ، وهي الأنثية . وسفعتها : سرادها . والمثلل : المنتصبه القائمة ؛ جمع مائلة . واليحامم : جمع يحوم وهو الأسود ، وأصلها يحاميم ، حذفت الياء لضرورة الشعر . والبيت من مشطور الراجز .
 ١٢ - رسم سيديويه « ومسحه » بناء على نطق العرب هكذا : « ومسحى » . وأنشده في الكتاب ولم يعزه لأحد (ج ٢ ص ٤١٣) . يصف به ناقه كأنها بعد طول السير وتعب زاجرها عقاب منتفضة كسرت جناحها عند انقضاها ، والمعنى أنها قوية على السير نشيطة في هذه الحالة . والشاهد فيه أنه قلب الهاء حاء ، وأخفاها في الهاء الأولى . وهذا ما جعله سيديويه ضربا من الإدغام . وهو يستدعى أن تنطق الحاء كأنها مشددة تشديدا خفيفا ، وذلك ما دعا بعضهم أن يتصوره إدغاما كاملا ، كما ترى في كلام المؤلف في دفاعه عن سيديويه .

فقال^١ سيويوه كلاما يُظنُّ به في ظاهره أنه أدغم الحاء في الهاء^٢ ، بعد أن قلب الهاء حاء^٣ ، فصار^٤ في ظاهر قوله ومَسَحَّ . واستدرك أبو الحسن ذلك عليه ، وقال^٥ : إن هذا لا يجوز إدغامه ، لأن السين ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين . فهذا لعمرى^٦ تعلق بظاهر لفظه ، فأما حقيقة معناه ، فلم يُردِّدْ كَحُضِّ الإِدْغَامِ ، وإنما أراد الإخفاء ، فَتَسَجَّوَزَ بذكر الإِدْغَامِ ، وليس ينبغي لمن قد^٧ نظر في هذا العلم أدنى نظر أن يظنَّ سيويوه ممن^٨ يتوجه عليه^٩ هذا الغلط الفاحش ، حتى يخرج فيه من خطأ الإعراب إلى كسر الوزن ، لأن هذا الشعر من مشطور الرجز ، وتقطيع الجزء الذي فيه السين والحاء « ومَسَّ حَهِي » مفاعلن ؛ فالحاء ؛ بإزاء عين مفاعِلُنْ ؛ فهل يليق بسيويوه أن يكسر شعرا ، وهو من يتنبوع العروض ، ويُجوحه وزن التفعيل^{١٠} ؛ وفي كتابه أماكن كثيرة تشهد بمعرفته بهذا العلم ، واشتماله عليه ؛ فكيف^{١١} يجوز عليه الخطأ فيما يظهر ويبدو لمن يتأساند إلى طبعه ، فضلا عن سيويوه في جلالة قدره . ولعلَّ أبا الحسن أراد بذلك التشنيع عليه ،

١ - ع : فقول ، ب ، ش : قال ، بدون فاء .

٢ - عبارة سيويوه في الكتاب (ج ٢ ص ٤١٣) هي : « وما قلت العرب في إدغام الهاء في الحاء قوله : كأنها بعد كلال الزاجر ومسحى من عقاب كاسر يريدون : « ومسحه » . وظاهر من هذه العبارة أنه يرى أن الإدغام هو إدخال الثاني في الأول ، وظاهر من عبارة ابن جني هنا ، وهي : « أن أدغم الحاء في الهاء » أنه يذهب إلى أن الأول هو الذي يدغم في الثاني ، وهما مذهبان .

٣ - ص : الحاء هاء . تحريف من الناسخ .

٤ - ز ، ش : فصارت .

٥ - ش ، ز : وهذا . تحريف .

٦ - لعمرى : ساقطة من ز ، ش .

٧ - قد : ساقطة من ع .

٨ - عبارة ب ، ش ، ز ، ع : « أن يظن بسيويوه أنه ممن . . . الخ » .

٩ - عليه : متأخرة الموضوع في ز ، ش بعد كلمة « الفاحش » .

١٠ - مجوحه المكان : وسطه . يشير بهذه العبارة إلى تمكن سيويوه من علم أستاذه الخليل صاحب العروض .

١١ - ع : وكيف .

وإلا فهو كان أعرف الناس بحاله . وقد تلا أبا الحسن في تَعَقُّب ما أورده سيبويه في كتابه جِلَّة أصحابنا ، كأبي عُمَرَ ٢ وأبي عُثْمَانَ ٣ وأبي العباس ٤ وغيرهم ؛ فقلما ضَرَّه الله بذلك ، إلا في الشيء التَّنَزُّر القليل من قوله ، وأما ٥ ما أنشده أيضا من قول الراجز :

٣٠ - متى أنام لا يُورِقني الكسرى ليلاً ولا أسمع أجراسَ المطي ٦

فزعم أن العرب تُشِمُّ القاف شيئاً من الضم . وهذا يدلُّك ، من مذهب العرب ، على أن الإشمام يقرب من السكون ، وأنه دون رَوِّم ٧ الحركة . وذلك أن هذا الشعر من الراجز ووزنه :

[٣٨] مَتَى أَنَا مِثْلًا يُورِقُ رِقْ نِيلٌ كَسْرِي
مفاعِلن ، مفاعِلن ، مستفعلن

فالقاف من « يُورِقني » بإزاء سين مُسْتَفْعِلُنْ ، والسين كما ترى ساكنة .

- ١ - ش : أبو . تحريف .
- ٢ - ش ، ز : كأبي عمر الجرمي . ع : كأبي عمرو . تحريف . وأبو عمر الجرمي : هو صالح بن إسحاق النحوي البصري . (توفي سنة ٢٢٥) .
- ٣ - يريد أبا عثمان المازني ، وهو بكر بن محمد بن بقية (ت سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩) .
- ٤ - يريد أبا العباس محمد بن يزيد المبرد الثمالي الأزدي (٢١٠ - ٢٨٥) .
- ٥ - ص : فأما أنشده ، بسقوط ما . تحريف .
- ٦ - أنشد سيبويه البيت في الكتاب (ج ١ ص ٤٥٠) ولم ينسبه ، ولم ينسبه الأعلام في شرح شواهد . قال سيبويه : « كأنه قال : إن يكن مني نوم في غير هذه الحال ، لا يُورِقني الكرى ، كأنه لم يعد نومه في هذه الحال نوما ؛ وقد سمعنا من العرب من يشمه الرفع ؛ كأنه يقول : متى أنام غير مؤرق » . وقال الأعلام في الإشمام : « وحكى سيبويه أن بعض العرب كان يشم الضم في يُورِقني ، على تقدير وقوعه موقع الحال ، أي متى أنام غير مؤرق ؛ وهذا أبين إلا أن فيه قبجا ، لإسكان الفعل في حال رفعه ، فجاز مع قبجه ، لتوالي الحركات واستئصال الضم والكسر » . والكرى ، بإسكان الباء : مخفف من الكرى ، بتشديدها ، وهو المكارى ، أي صاحب الدابة التي توجر للركوب ، ويطلق أيضا على الحادي . والباعث على الإشمام قوله بعد « ولا أسمع » بالرفع ، فحكم الفعل المعطوف عليه الرفع أيضا ، ولكن لما لم يمكن أن يخلص الحركة في يُورِقني أشمها ، والحركة المشمة في نية الإشباع . ولا يمكن أن يأتي به مخلص الرفع ، لأنه يخرج بذلك من الراجز إلى الكامل ، ولا يجمع بين عروضين مختلفين في قصيدة .
- ٧ - الروم عند سيبويه : حركة مختلصة مخفاة بضر من التخفيف ، وهي أكثر من الإشمام ، لأنها تسمع للقريب ، وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلصة . أما الإشمام فهو أن تذيقه الضمة أو الكسرة بحيث لا تسمع ، وإنما يتبين بحركة الشفة ، فهو أقل من روم الحركة ، ولا يعتمد به حركة لضعفه ، والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن ، فحركة الإشمام لا تكسر وزنا « انظر تاج العروس والصحاح » .

ولو اعتدلت بما في القاف من الإشمام حركة ، لصار الجزء إلى « مُتَّفَاعِلِينَ »
 وكان يكون كسرا ، لأن الرجز ١ لا يجوز فيه مُتَّفَاعِلِينَ ، وإنما يأتي في الكامل .
 فهذه دلالة قاطعة على أن حركة الإشمام لضعفها غير معتمد بها ، والحرف الذي
 هي فيه ساكن ، أو كالساكن ، وأنها أقل في النسبة والوزنة من الحركة المُخفّاة
 في همزة بَيْنَ بَيْنَ وغيرها ، مما قرّوناه الآن آنيفا .

فهذه عِدَّة الحروف والحركات ٢ ، وما لحق بها ٣ من الفروع ، بأحوط ؛
 ما يمكن في معناه .

ونحن نُسَبِّع هذا ذكرَ أجناس الحروف ، فإذا فرغنا منها بدأنا بالقول على
 حرف حرف ، كما شرطنا بمشيئة الله .

[أقسام الحروف]

اعلم أن للحروف ٦ في اختلاف أجناسها ٧ انقسامات نحن نذكرها .

[المجهور والمهموس]

فمن ذلك انقسامها في الجَهْرَ والمَهْمَسُ ؛ وهي على ضربين : جَهْورٍ ومَهْمَسُوس .
 فالمهموس ٨ عشرة أحرف ، وهي ٩ : الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ،

- ١ - ز ، ش : الجزء . تحريف .
- ٢ - ز ، ش : والكلمات ، في موضع : والحركات .
- ٣ - ز ، ش ، ع : وما ألحق بهما .
- ٤ - المتبادر من قوله « بأحوط » بعد التفصيل السابق أن يكون المراد به أشمل وأوسع ، فهو أفعال
 تفصيل من معنى الإحاطة بالشيء .
- ٥ - ع : القول : بإسقاط باء الجر .
- ٦ - ز ، ش : الحروف .
- ٧ - ز ، ش : أجناس . تحريف .
- ٨ - ز ، ش ، ع : فالمهموسة .
- ٩ - وهي : ساقطة من ع .
- ١٠ والحاء : ساقطة من ع .

والشين ، والصاد ، والتاء ، والسين ، والتاء ، والفاء . ويجمعها في اللفظ قولك : « سَتَشْحَشُكَ خَصَفَةَ » . وباقي الحروف ، وهي تسعة عشر حرفا ١ ، مجهور ٢ .
 فعنى ٣ المجهور : أنه حرف أُشبع الاعتمادُ من ٤ موضعه ، ومُنِع النَّفَسُ أنْ يَجْرَى معه حتى ينقضى الاعتماد ، ويجرى الصوت ؛ غيرَ أنَّ الميم والنون من جملة المجهورة قد يُعتمد لهما ٦ في الفم والحياشيم ، فتصير ٧ فيهما غُنَّة ، فهذه صفة المجهور ٨ .

وأما المهموس : فحرف أضعف الاعتمادُ من ٩ موضعه ، حتى جرَى معه النَّفَسُ ، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جرَى الصوت نحو ١٠ سَسَسَسَسَ كَكَكَكَكَا هَهَهَهَهَ ؛ ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنتك .

[الشديد والرخو والمتوسط]

وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة وما بينهما . فالشديدة ثمانية أحرف ؛ وهي : الحمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والباء ، ويجمعها في اللفظ : « أجدتُ طبقتك و » [أجدك [٣٩] طبقت] ١١ . والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضا . وهي : الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو ؛ ويجمعها في اللفظ : « لم يرو عننا » ، وإن

- ١ - حرفا : ساقطة من ع .
- ٢ - ع : مجهورة .
- ٣ - ع : ومعنى .
- ٤ - ب ، ز ، ش : في موضعه .
- ٥ - ز ، ش : وقد .
- ٦ - ع : لها . تحريف .
- ٧ - ب ، ز ، ش : يصير .
- ٨ - ع : المجهورة .
- ٩ - ز ، ش : في موضعه .
- ١٠ - نحو : ساقطة من ص ، ز ، ش .
- ١١ - ز ، ش : قطبت .

شئت قلت : « لم يُرَوَّ عَنَّا » ، ^١ وإن شئت قلت : « لم يَرَعَوْنَا ^١ » . وما سَوَى ^٢
 هذه الحروف والتي قبلها ، هي ^٣ الرّخوة .

ومعنى الشديد ^٤ : أنه ^٥ الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجرى فيه ، ألا ترى
 أنك لو ^٦ قلت : الحقّ ، والشطّ ، ثم رمت مدّاً صوتك في القاف والطاء ^٧ ،
 لكان ذلك ممتعا .

والرخو : هو الذي ^٨ يجرى فيه الصوت ، ألا ترى أنك لو قلت ^٩ :
 المسّ ، والرّشّ ، والشحّ ، ونحو ذلك ، ^{١٠} فتمدّ الصوت ^{١٠} جارياً مع السين
 والشين والحاء ^{١١} .

[المطبق والمنفتح]

وللحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح . فالمطبقة أربعة . وهي الضاد ،
 والطاء ، والصاد ، والظاء ، وما سوى ذلك ففتوح غير مُطَبَّق .
 والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ، مُطَبِّقاً له . ولولا
 الإطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، ^{١٢} والظاء ذالا ^{١٢} ؛ ونخرجت الضاد

-
- ١-١ - العبارة ساقطة من ز ، ش .
 - ٢ - « وما سوى » : ساقطة من ش .
 - ٣ - ص : وهي .
 - ٤ - ع : الشديدة . تحريف .
 - ٥ - ز ، ش : يمد الحرف ، ولفظ « يمد » مقحم ، لأنه لا معنى له هنا .
 - ٦ - ع : إذا .
 - ٧ - ع : والكاف . تحريف .
 - ٨ - ع : هو الحرف الذي .
 - ٩ - ز ، ش ، ع : أنك تقول .
 - ١٠-١٠ - ع : فتمد صوتك .
 - ١١ - والشين والحاء : ساقط من ش .
 - ١٢-١٢ - والظاء ذالا : ساقطة من ز ، ش .

عن الكلام ، لأنه ليس من موضعها شيء غيرُها ، فتزول الضاد إذا عَدِمَت الإطباق إليه ٢ .

[المستعل والمنخفض]

وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض . فالمستعلية سبعة ، وهي الخاء ، والغين ، والقاف ، والضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء ، وما عدا هذه الحروف فمنخفض .

ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى ، فأربعة منها فيها ٣ مع استعلائها إطباق . وقد ذكرناها . وأمّا الخاء والغين والقاف ، فلا إطباق فيها ٣ مع استعلائها .

[الصحيح والمعتل]

وللحروف قسمة أخرى ٤ ، إلى الصحة والاعتلال . فجميع الحروف صحيح ، إلا الألف والياء والواو ، اللواتي هُنَّ حروف المد والاستطالة . وقد ذكرناهن قبل ، إلا أن الألف أشد امتدادا ، وأوسع مخرجا ، وهو الحرف الهاوي .

[الساكن والمتحرك]

وللحروف قسمة أخرى إلى السكون والحركة ، وقد شرحنا أحكام ذلك .

[الأصل والزائد]

وللحروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة .

-
- ١ - ص ، ز ، ش : تزول .
 ٢ - إليه : ساقطة من ع . والضمير فيها يجوز أن يرجع إلى شيء ، ويكون الجار والمجرور متعلقا بتزول ، ويكون تزول بمعنى تنتقل . ويجوز أن يكون الجار والمجرور متعلقا بالإطباق ، ويكون الضمير راجعا إلى الحنك الأعلى .
 ٣ - ٣ - فيها : ساقطة من ص ، ب .
 ٤ - أخرى : ساقطة من ز ، ش .
 ٥ - ش : فقد - تحريف .

وحروف الزيادة عشرة . وهي الهجزة ، [٤٠] والألف ، والياء ، والواو ،
 والميم ، والنون ، والسين ، والتاء ، واللام ، والهاء ، ويجمعها في اللفظ قولك ١ :
 « اليوم تنساه » ، وإن شئت قلت « هَوَيْتَ السَّمَانَ » ، وإن شئت قلت : « سَأْتَمُونِهَا » .
 وأخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة ، وقال : إنما تأتي منفصلة لبيان الحركة
 والتأنيث .

[حروف البدل]

وإن أخرجت من هذه الحروف السين واللام ، وضممت إليها الطاء والذال ،
 والجيم ، صارت أحد عشر حرفا ، تسمى حروف البدل ، وسيأتيك ذلك ٢ مفصلاً
 إن شاء الله . ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الإدغام ، وإنما نريد البدل في غير
 إدغام ٣ .

[المنحرف]

ومن الحروف حرف منحرف ، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ، وتتجافى ٤
 ناحيتا مُسْتَسْتَكِقَ اللسان عن ٥ اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من تينك
 الناحيتين ، ومما فَرِيقَهُمَا ٦ ، وهو اللام .

[المكرر]

ومنها المكرر ، وهو البراء ، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طَرَفَ اللسان
 يتعثر ٧ بما فيه من التكرير ، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين ٨ .

١ - قولك : ساقطة من ع .

٢ - ذلك : مؤخرة بعد « مفصلاً » في ع .

٣ - ش : الإدغام .

٤ - يتجافى .

٥ - ز ، ش : من غير .

٦ - ز ، ش : فوقهما .

٧ - ز ، ش : يتغير .

٨ - ز ، ش : حرفين .

[المشرب]

واعلم ١ أن في ٢ الحروف حروفا مُشْرَبَةً ، تُحْمَزُ في الوقف ، وتضغظ عن مواضعها ، وهي حروف القَلْبَقَلَمَةِ ، وهي القاف ، والجيم ، والطاء ، والذال ، والباء ؛ لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت . وذلك لشدة الحَفَزِ والضغظ ، وذلك نحو الحَقِّ واذهَبْ واخْلِطْ واخرِجْ وبعض العرب أشدّ تصويتا .
ومن المُشْرَبَةِ حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النَفْخِ إلا أنها ٣ لم تُضغظ وضغظ الأُوَل ، وهي الزاي ، والطاء ، والذال ، والضاد ؛ وبعض العرب أشدّ تصويتا .

فأما حروف الهمس فإن الصوت الذي يخرج معها نَفَسٌ ، وليس من صوت الصدر ، وإنما يخرج منسلا ، وليس كنفخ الزاي ، والطاء والذال والضاد والراء شبيهة بالضاد .

ومن الحروف ما لا تسمع بعده شيئا مما ذكرناه ، لأنه لم يضغظ ، ولم يجد منفذا ، وهي : الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم . وجميع هذه الحروف التي تَسْمَعُ ؛ معها في الوقف صوتا ، متى أدرجتها ووصاتها زال ذلك الصوت ، لأن أخذك [٤١] في صوت آخر ، وحرف سوى الأول ، يَشغلك عن إتباع الحرف الأول صوتا ، وذلك نحو قولك خذها ، وَحِزْه ، واخْفِضْه ، واحفِظْه ، إلا أنك مع ذلك لا تحصر الصوت عندها ، حَصْرَكَ إياه مع الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم .

١ - واعلم : ساقطة من ش ، ومجملها بيباض بالأصل .

٢ - ش ، ز : من .

٣ - ز ، ش : لأنها .

٤ - ص : التي لم تسمع . ولم : مقحمة من الناسخ .

٥ - وحرف : ساقطة من ز ، ش .

[المهتوت]

ومن الحروف المهتوت ، وهو الهاء ١ ، وذلك لما فيها من الضعف والنفاء .

[حروف الذلاقة والإصمات]

ومنها حروف الذلاقة ، وهي ستة : اللام ، والراء ، والنون ، والفاء ، والباء والميم ؛ لأنه يعتمد عايبها بذلقت اللسان ، وهو صدره وطرفه .

ومنها الحروف المضممة وهي باقى الحروف ٢ . وفي هذه الحروف الستة سير طريف ، يستفح به فى اللعة . وذلك أنك متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذى زوائد ، فلا بد فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين . وربما كان فيه ثلاثة ، وذلك نحو جعفر : ففيه الفاء والراء ، وقَعَضَب ٣ : فيه الباء ، وسَلَهَب ٤ : فيه اللام والباء ، وسَقَرَجَل : فيه الفاء والراء واللام ، ° وفرزدق : فيه الفاء والراء ، وهَمَرَجَل : فيه الميم والراء واللام ° ، وقِرَطَعَب : فيه الراء والباء . فهكذا عامة هذا الباب .

فتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من بعض هذه الأحرف ٧ الستة ، فاقض بأنه دخيل فى كلام العرب ، وليس منه . ولذلك سُميت الحروف غير هذه

١ - ش : التاء .

٢ - ذكرت ز ، ش ، ع هنا العبارة الآتية بعد ، من أول قوله : « لأنها صمت عنها . . . إلى قوله : « الذلاقة » . وستأتى كما فى ص بعد أسطر قليلة .

٣ - القعضب : الضخم الشديد الجرى (اللسان) .

٤ - السلهب : الطويلة .

٥ - ٥ - العبارة ساقطة من ز ، ش . ومعنى الفرزدق قطع العجين ، الواحدة منه فرزدقة .

٦ - ع : وهكذا .

٧ - ع : معرّاة بعض هذه الحروف . ش ، ز : بعض الحروف .

الستة مُصَمِّتَةً ، ١ أى صُمِّتَ عنها ، أن تُبْنَى ٢ منها كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّرَةً من حروف الذَّلَاقَةِ ٣ . وربما جاء بعض ذوات الأربعة مُعَرَّرَى من بعض هذه الستة ، وهو قليل جدا ، منه ٣ العسجد ، والعَسَطُوسُ ٤ ، والدَّهْدَقَةُ ٥ ، والزَّهْرَةُ ٦ . على أن العين والقاف قد حَسَّنَتَا ٧ الحال ، لنصاعة العين ، ولدأذة مستمعها ، وقوة القاف ، وصحة جَرَسِهَا ولا سِيَّيَا وهناك الدال ، والسين . وذلك أن الدال لانت عن ٨ صلابة الطاء ٩ ، وارتفعت عن خُفُوتِ [٤٢] التاء . والسين أيضا لانت عن استعلاء الصاد ، ورقت عن جَهْرِ الزَّأى ، فعذبت وانسلت .

[حسن تأليف الكلمة من الحروف]

واعلم أن هذه الحروف كلِّمَا تباعدت في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما ١٠ قَبَّحَ اجتماعهما ، ولا سيما حروف الحلق ؛ ألا ترى ١١ إلى قَلَّتْهَا بحيث يكثر غيرها ١١ ، وذلك نحو الضغيفة ١٢ والمهه ١٣ والفهه ١٤ ، وليس

١ - ١ - العبارة ساقطة من ز ، ش ؛ وكررتها هنا لأنها ذكرتها فيما قبل ذلك بعد قوله : « ومهما الحروف المصمتة ، وهى باقى الحروف » .

٢ - ص : بأن تبني .

٣ - ز ، ش : منها .

٤ - العسطوس ، بفتح العين والسين وضم الطاء ؛ وفيه لغة بتشديد السين الأولى : هو الخيزران . وقيل : شجر لين الأغصان ، ولا شوك له ، ينبت بالجزيرة .

٥ - الدهدقة : مصدر دهدق الشيء : إذا كسره . واللحم : إذا قطعه وكسر عظامه .

٦ - الزهزقة : شدة الضحك ، وترقيص الأم الصبى .

٧ - ز ، ش : حسنت .

٨ - ص : على .

٩ - ع : التاء . غلط .

١٠ - ص : من مخرجيهما . تحريف .

١١ - ١١ - ز ، ش : ألا ترى قلتهما بحيث يكثر غيرهما . وهو خطأ . والمراد أن أحرف الحلق قليلة بالنسبة إلى غيرها من الحروف .

١٢ - الضغيفة : الروضة الناضرة ، والعجين الرقيق ، والجماعة المختلطة من الناس ، وخبز الأرز المرقوق ، والناعم من العيش .

١٣ - المهه : مصدر مهه ، بمعنى لان . وله معان أخرى .

١٤ - الفهه : العى ، فعله كفرح .

هذا ونحوه في كثرة حديدٍ وجديدٍ وسديدٍ وشديد^١ ، وصديدٍ وعديد ، وفديد^٢ وقديد ، وكديدٍ ولديد ، ومديدٍ ونديد^٢ ، ولا في كثرة الأليل^٣ والبائل^٣ والثليل ، والجائل^٣ والحائل^٣ والخائل ، والزليل^٣ والشليل^٣ والطائل ، والعائل^٣ والغائل^٣ والمائل^٣ واليائل^٣ ؛ ولهذا ونحوه ما كانت الهاء التي في آخر هتاه^٣ ، من قول امرئ القيس :

٣١ - وقد رابني قولها يا هنا هُ ويحك أَلحقتَ شراً بشراً ؛

بدلاً من الواو في هَنَوَاتٍ وهنوك ، لأن الهاء إذا قَلَّتْ في باب سَدَدَتْ

١ - كذا في ع ، بدون تاء في حديدة ، وجديدة ، وسديدة ، وشديدة . وفي ص ، ب ، ز ، ش ، بالتاء في حديدة وجديدة وسديدة وشديدة .

٢-٢ - الفديد : الصوت ؛ وقيل شدته . والقديد : اللحم المقدد ، وهو المملوح المخفف في الشمس . والكديد (من معانيه : ما غلظ في الأرض . والديد من معانيه : جانب الوادي ، وقيل هو جانب كل شيء . والنديد كالند ، وهو النظير والمثل . وفي ع : مزيد ، بدل نديد وهو تحريف) . وظاهر من سياق المؤلف أنه يمثل لا اجتماع حرفين في كلمة من غير حروف الحلق .

٣-٣ - ش ، ز ، ش : المثل في موضع الأليل . وهو خطأ ، لأنه ذكر المثل بعد ذلك . ويلاحظ أن المؤلف ذكر هذه الأمثلة مراعيًا أن تكون أوائلها مرتبة بحسب ترتيب حروف الهجاء . والأليل : مصدر أَلَّلَ السقاء : إذا تغيرت راحته . والأليل أيضا : صفحة السكين . والثليل : مصدر ثلهم ثلا وثللا : إذا أهلكتهم . والحلل ، بالخاء : مصدر نادر لحل بالمكان يحل حلا وحلولا وحللا . والعلل : الشرب الثاني بعد الشرب الأول ، والأول : النهل يقال : سقبتُه عِلا بعد نهل . والغلل ، بالغين : شدة العطش وحرارته والليل : قصر الأسنان والتزاقها ، وإقبالها على غار الفم ، واختلاف نبتتها .

٤ - الهن يطلق على معان منها : الرجل . يقال : يا هن أقبل : أي يا رجل أقبل . ولك أن تدخل فيه الهاء لبيان الحركة فتقول : يا هنه ، بسكون الهاء كما تقول : له ، وماليه ، ولك أن تشيع حركة النون فتقول الألف فتقول : يا هناه أقبل . وهذه اللفظة تختص بالنداء ، والهاء في آخرها تصير تاء في الوصل ، ومعناه يا فلان . ولك أن تقول يا هناه أقبل بضم الهاء الأخيرة ، وحركة الهاء فيهن منكورة ، ولكن هكذا روى الأخفش ؛ ومعنى البيت : يا فلان رحمة لك لقد كنا متهمين فحققت الأمر . ويقال للمرأة : يا هنة أقبلي ، فإذا وقفت قلت يا هنه بالسكون . وهذه الهاء عند الكوفيين للوقوف ؛ وعند البصريين هي بدل من الواو في هنوك وهنوات . وهذا الذي اختاره ابن جني في هذا الموضع . وهذا عند غير الأخفش ، فإنه يراها السكت . قال ابن بري : ولكن حكى ابن السراج عن الأخفش أن الهاء في هناه هاء السكت ؛ واستبعد قول من زعم أنها بدل من الواو (انظر اللسان : هنا) .

وقصصت ، فهي في باب سلس وقلق أجدر بالقلّة ١ ، فانضاف هذا إلى قولهم من معناه هنوك وهنوات ، فقضينا بأنها بدل من واو .

واستقصاء أحكام حسن تركيب ٢ هذه الحروف وقبحه مما يطول الكتاب بذكره . على أنا ٣ سنفرده ؛ لذلك في آخر الكتاب فصلا يشتمل على جمل القول عليها باذن الله ٥ .

قد أتى القول على آخر الوطاء ٦ والمقدمة التي احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصلة ، وهذا أو ان الابتداء بذكرها ، ومهما تركناه من بعض أحكام هذه الحروف ، فلأننا قد قدمنا القول عليه ، فلذلك لم نعدده ؛ ونحن نوردها على ترتيب ألف ، يا ، تا ، ثا ، ٧ ، إن شاء الله تعالى .

٨ وإنما اختار .. أدام الله له حسن النظر والتسديد ، وأمدّه بالتوفيق والتأييد - هذا الترتيب ، لأنه أسهل مأخذاً وأقرب مستنولاً ؛ لأن أكثر الناس لا يقف على ترتيب الحروف من مخارجها الأصلية إلا بعد التوقيف ، فيبدأ بالهمزة ، ثم يتبعها الحروف ، فيقول ، وبالله التوفيق ٨ :

١ - إنما كان تكرار حرف (الهاء) في باب سلس وقلق أجدر بالقلّة ، منه في باب سدوت وقصصت ؛ لأن المثليين في باب سلس لا سبيل إلى إدغامهما ، لما بينهما من فاصل ، فيما محققان دائماً ؛ بخلاف باب سدوت ، فإنهما قد يدغمان في مثل قص وسد ، فيخفان ، بكونهما في صورة حرف واحد .

٢ - ز ، ش : تركيب .

٣ - ز ، ش : أنها خطأ .

٤ - ع : سنسفر . تحريف .

٥ - يشير المؤلف هنا إلى فصل عقده في آخر الكتاب ، عنوانه : « هذا فصل نذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض ، وما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يحسن منه وما يقيح » . وهو الفصل الذي قبل الفصل الأخير في الكتاب .

٦ - الوطاء : التمهيد والتسهيل ؛ يقال : وطؤ الموضوع ، بالضم ، يوطؤ وطاءً : إذا صار وطيها أي سهلاً . والمراد بها هنا المقدمة ؛ وفي عطف المقدمة عليها ما يكشف عن ذلك .

٧ - في ز ، ش . بعد « ثاء » لفظ « هي » . وأصلها حرف الهاء يرمز به إلى الانتهاء من الموضوع . ولا معنى لها هنا في ز ، ش . وقد أثبتتها ص ، ب بعد قوله « إن شاء الله تعالى » فهي في محلها .

٨ - هذه الفقرة لم ترد إلا في ص . ومن المحتمل أن تكون من زيادات بعض أصحابه أو القراء

باب الهمزة

اعلم أن الهمزة حرف مجهور ، وهو في الكلام ^١ على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزائد ^٢ .

ومعنى قولنا أصل : أن يكون الحرف فاء الفعل ، أو عينه ، أو لامه .
^٣ ومعنى قولنا زائد : أن يكون الحرف لفاء الفعل ، ولا عينه ، ولا لاه ^٣ .
 والبدل : أن يُقامَ حرفٌ مقام حرف ، إما ضرورة ، وإما استحساناً وصنعة .
 فإذا كانت أصلاً وقعت فاء ، أو عينا ، أو لاماً . فالفاء نحو أنف وأذن وإبرة ، وأخذَ وأمرَ . والعينُ نحو فأس ورأس وجؤبة ^٦ وذئب وسأل وجأر .
 واللام نحو قرءَ وخِطءَ ونبأ ، وقرأ ^٧ وهدأ ، واستبرأ واستدفاً .

[امتناع كون الهمزة فاء وعينا أو عيناً ولاما في كلمة]

وليس في الكلام كلمة فأؤها وعينها همزتان ، ولا عينها ولامها أيضاً همزتان ؛ بل قد جاءت أسماء محصورة ، وقعت الهمزة فيها فاء ولاما ، وهي آءة ^٨ وأجأ ^٩ .

في حياته ، لبيان سبب اختياره ترتيب الحروف على هذا النحو . ويرجح هذا عندنا قوله : « آدم الله له حسن النظر والتسديد ، وأمه بالتوفيق والتأييد » . وقوله « فيبدأ بالهمزة ثم يتبعها الحروف ، فيقول » لقال فنبدأ ، ثم نتبعها فنقول ، بالنون في جميعها . ويجوز أن يكون المؤلف قد أضاف هذه الزيادة في المبيضة ، فبقيت مسودات الأصل خلوا منها . وحينئذ يكون قد وقع تحريف في كتابة هذه الأفعال بنقطة بالياء التحتية . وعلى هذا يكون الضمير في قوله « آدم الله له حسن النظر » الخ راجعاً إلى من خاطبه في أول الكتاب .

- ١ - ب ، ز ، ش : « يكون » في موضع : « وهو » .
- ٢ - ب ، ص ، ش ، ز ، زائدة .
- ٣ - ٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .
- ٤ - ز ، ش : الحرف .
- ٥ - ب ، ص ، ع : ولاما .
- ٦ - كذا في ص . والجؤبة : كلوح الوجه . وفي ز ، ش ، ع : جؤنة ، وهي سفظ مغشى بجلد .
- ٧ - وقرأ : ساقطة من ز ، ش .
- ٨ - الآءة : واحدة الآء ، ثم شجر يدبغ به الأديم .
- ٩ - أجأ : أحد جبلي طيب ، بقرب المدينة ، والآخر سلمى . وفي ع : أجاهة ؛ وهو موضع لبدر بن عقال فيه بيوت ومنازل . وفي ز ، ش أجاهة ؛ ولم نعثر لها على معنى لغوي ؛ والظاهر أنها محرفة عن أحد اللفظين السابقين .

وأخبرني أبو علي أن محمد بن حبيب حكى في اسم علم مخصوص أتاة ٢ ،
 وذهب سيبويه في قولهم الألاء ٣ وأشاعة ٤ إلى أنهما فعالة ، مما لامه همزة . فأما
 أباءة ٥ فذهب أبو بكر محمد بن السري ٦ فيما حدثنى به أبو علي عنه ، إلى أنها ٧
 من ذوات الياء من أبيت ، فأصلها ٨ عنده أبياتة ثم عمل فيها ما عمل في عباية
 وصلاية وعظاية ٩ ، حتى صيرن عباية وصلاعة ، وعظاعة ، في قول من هَمَزَ ،
 ومن لم يهَمِزْ أخرجهن على أصولهن ، وهو القياس القوي . وإنما حمل أبو بكر على
 هذا الاعتقاد في أباءة أنها من الياء ، وأن أصلها أبياتة . المعنى الذي وجدته في
 أباءة ، من أبيت ؛ وذلك أن الأباءة هي الأجمعة ، وقيل القصبية ، والجمع
 بينها وبين أبيت : أن الأجمة مُتَّسِعَةٌ بما يَنْبُتُ فيها من القَصَبِ وغيره ، من السُّلُوكِ

١ - ز ، ش : وأخبرنا .

٢ - أتاة ، بوزن حمزة : امرأة من بكر بن وائل ؛ وهي أم قيس بن ضرار . وجبل (ق) .

وفي ص وضع الناسخ مدة على الهمزة الثانية ، وهو خطأ .

٣ - الألاء : واحدة الألاء ، بوزن سحاب ، ويقصر ؛ وهو شجر مر يدبغ به .

٤ - الأشاعة : واحدة الأشاء ، كسحاب أيضا ، وهو صغار النخل .

٥ - الأباءة ، بوزن عباة : القصبية ، وجمعها أباء .

٦ - هو أبو بكر محمد بن السري البغدادي ، المعروف بابن السراج ، من أئمة البصريين . كان
 تلميذ المبرد . وقرأ عليه كتاب سيبويه . وأخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي وأبو علي الفارسي والرماني ،
 توفي شابا سنة ٣١٦ هـ .

٧ - ز ، ش : أنهما . تحريف .

٨ - ع : وأصلها .

٩ - ع : الصلاية ، بالياء ويهمز ، مدق الطيب ، والجمبة . والعظاية : دويبة كسام أبرص ؛
 جمعها عطاء . ويرى سيبويه إبدال الياءات في هذه الكلمات وإن لم تكن متطرفة ؛ وعلل ذلك بقوله :
 لأنهم جاءوا بالواحد على قولهم في الجمع عطاء . يريد أنهم حملوا المفرد على الجمع . وقد بين الخليل ذلك
 الحمل ، فقال : « إنهم إنما بنوا الواحد على الجميع ؛ فلما كانوا يقولون عطاء وعباة وصلاء ، فيلزمهم
 إعلال الياء ، لوقوعها طرفا ، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة ، فبقيت اللام معتلة بعد الهاء ، كما
 كانت معتلة قبلها » . قال : « فان قيل : أولست تعلم أن الواحد أقدم في الرتبة من الجمع ، وأن الجمع فرع
 على الواحد ، فكيف جاز للأصل ، وهو عطاءة ، أن يبنى على الفرع ، وهو عطاء ؟ وهل هذا إلا كما
 عابه أصحابك على الفراء في قوله إن الفعل الماضي إنما يبنى على الفتح ، لأنه حمل على التنثية ، فقيل : ضرب ،
 لقولهم ضربا . فن أين جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولم يجوز للفراء أن يحمل الواحد على التنثية ؟
 فالجواب أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين : أحدهما أن بين الواحد والجمع من المضارعة ،

والتصرف ، وخالفت ١ بذلك حكمَ البَراح والبراز ، النقي من الأرض ؛ فكأنها
أَبَتْ [٤٤] وامتسَعَتْ على سَالِكِيهَا ، فن ٢ هنا حَمَلَهَا عندي على معنى
أَبَيْت ٣ قال الشاعر :

٣٢ - من سَرَّةٍ ضَرَبَ يُرْعِبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرِقِ ؛

وأما ما ذهب إليه سيبويه ، من أن الأءة وأشاعة مما لامه همزة ، فالقول فيه °
عندي ، أنه إنما عدلَ بهما عن أن تكونا من الباء ، كعباءة وصلواة وعظاءة ،
لأنه وجدهم يقولون : عباءةٌ وعبايةٌ ، وصلواةٌ وصلايمةٌ ، وعظاءةٌ وعظايةٌ ، فحمل
الهمزة فيهن على أهما بدل من الباء ، التي ظهرت فيهن لاما ، ولما لم يسمعهن يقواون
أشاية ، ولا الآية ؛ ورفضوا فيهما ٦ الباء البتة ، ذلك ٧ على أن الهمزة فيهما
لام أصلية ، غير منقلبة عن ياء ولا واو ، ولو كانت الهمزة فيهما بدلا لكانوا

ما ليس بين الواحد والتثنية ، ألا تراك تقول : قصر وقصور ، وقصرا وقصورا ، وقصر وقصور ،
فتعرب الجمع إعراب الواحد ، وتجد حرف إعراب الجمع ، حرف إعراب الواحد . ولست تجد في التثنية
شيئا من ذلك ، إنما هو : قصران أو قصرين ؛ فهذا مذهب غير مذهب قصر وقصور ؛ أو لا ترى إلى
الواحد تختلف معانيه كاختلاف معاني الجمع ، لأنه قد يكون جمع أكثر من جمع ، كما يكون الواحد مخالفا
لِلواحد في أشياء كثيرة ، وأنت لا تجد هذا إذا تثبت ، إنما تنتظم التثنية ما في الواحد البتة ، وهي لضرب
من العدد البتة ، لا يكون اثنان أكثر من اثنين ، كما تكون جماعة أكثر من جماعة . هذا هو الأمر الغالب
وإن كانت التثنية قد يراد بها في بعض المواضع أكثر من الاثنين ، فإن ذلك قليل ، لا يبلغ اختلاف أحوال
الجمع في الكثرة والقلّة . فلما كانت بين الواحد والجمع هذه النسبة ، وهذه المقارنة . جاز للخليل
أن يحمل الواحد على الجمع . ولما بعد الواحد من التثنية في معانيه ومواقعه ، لم يجز للقراء أن يحمل الواحد
على التثنية كما حمل الخليل الواحد على الجماعة . انظر اللسان في مادة « عطي » . وجواز همز هذه الكلمات
يخالف رأى ابن جنى ، وسيمر بك تفصيل المقام في كلامه .

- ١ - ب ، ع : فخالفت .
- ٢ - ع : فلذلك ، فن هنا . وظاهر أن قوله « فلذلك » متحم .
- ٣ - ع ، ش ز : على معنى « أبيت » .
- ٤ - قائله ابن أبي الحقيق ، كما في اللسان « رعبل » . يقال : رعبلت الجلد إذا مزقته ، ورعبت
اللحم إذا قطعته . والمعجمة : صوت الحريق .
- ٥ - فيه : ساقطة من ز .
- ٦ - ص : فيها تحريف .
- ٧ - ذلك : ساقطة من ز ، ش .

خُلِّقَاءَ أَنْ يُظْهِرُوا مَا هِيَ بَدَلٌ مِنْهُ ، لَيْسَتْ دَلِيلًا بِهٖ عَلَيْهِ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي عِبَادَةِ
وَأَخْتِيهَا ، وَلَيْسَ فِي أَلَاءِ وَأَشَاعَةٍ مِنَ الْإِشْتِقَاقِ مِنَ الْيَاءِ مَا فِي أَبَاءِ ، مِنْ كَوْنِهَا مِنْ
مَعْنَى أَبِيئْتِ . فَلِهَذَا جَازَ لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ هَمْزَهَا مِنَ الْيَاءِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْطِقُوا
فِيهَا بِالْيَاءِ .

وَإِنَّمَا لَمْ تَجْتَمِعِ الْغَاءُ وَالْعَيْنُ ٢ ، وَلَا الْعَيْنُ وَالْمَلَامُ هَمْزَتَيْنِ ، لِثِقَلِ الْهَمْزَةِ الْوَاحِدَةِ .
لِأَنَّهَا حَرْفٌ سَقَطَ فِي الْخَلْقِ ، وَبَعْدَ عَنِ الْحُرُوفِ ٣ ، وَحَصَلَ طَرَفًا ، فَكَانَ
النَّطْقُ بِهِ تَكْلُفًا ؛ فَإِذَا كُرِهَتْ الْهَمْزَةُ الْوَاحِدَةُ ، فَهَمُّ بِاسْتِكْرَاهِ الثَّنَتَيْنِ ٥
وَرَفْضِهِمَا - لِأَسْيَا إِذَا كَانَتَا مُصْطَحِبَتَيْنِ غَيْرِ مَفْتَرِقَتَيْنِ ٦ ، فَاءَ وَعَيْنًا ، أَوْ عَيْنًا
وَلَامًا - أَحْرَى ٧ ، فَلِهَذَا لَمْ تَأْتِ فِي الْكَلَامِ لَفْظَةٌ تَوَالَتْ فِيهَا هَمْزَتَانِ أَصْلَانِ ٨ الْبَيْتَةِ .
فَأَمَّا مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِمْ دَرِيئَةٌ ٩ وَدَرَائِيٌّ وَخَطِيئَةٌ وَخَطَائِيٌّ فَشَادَةٌ
لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ ، لِأَسْيَا ١٠ وَلَيْسَتْ الْهَمْزَتَانِ ١٠ أَصْلَيْنِ ، بَلِ الْأُولَى مِنْهُمَا زَائِدَةٌ .
وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ : « أُمَّةٌ » شَادَةٌ عِنْدَنَا . وَالْهَمْزَةُ الْأُولَى ١١ أَيْضًا زَائِدَةٌ .
وَإِنَّمَا شَرَطْنَا ١٢ أَنَّهُمَا لَا يَلْتَقِيَانِ أَصْلَيْنِ . فَهَذَا حَكْمُ الْهَمْزَةِ الْأَصْلِيَّةِ .

١ - ب ، ز ، ش ، ع : لَيْسَتْ دَلِيلًا .

٢ - وَالْعَيْنُ : سَاقِطَةٌ مِنْ ع .

٣ - ع : عَنِ الْحَرْفِ . يُرِيدُ أَنْ مَخْرَجَ الْهَمْزَةَ أَبْعَدَ مَخْرَاجِ الْحُرُوفِ .

٤ - ع : وَإِذَا .

٥ - ع : اثْنَتَيْنِ .

٦ - غَيْرِ مَفْتَرِقَتَيْنِ : سَاقِطَةٌ مِنْ ش .

٧ - أُخْرَى : خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ السَّابِقِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : فَهَمُّ بِاسْتِكْرَاهِ . . . الخ .

٨ - ع : أَصْلًا . وَسَقَطَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ ب .

٩ - ص : دَرِيئَةٌ ، بِتَضْعِيفِ الرَّاءِ وَعَدَمِ الْمَدِّ ؛ وَهَذَا خَطَأٌ يُوَضِّحُهُ قَوْلُهُ بَعْدَ فِي جَمْعِهِ : دَرَائِيٌّ .

١٠ - ب ، ز ، ش : وَالْهَمْزَتَانِ لَيْسَتَا . ع : وَلَيْسَ الْهَمْزَتَانِ .

١١ - ب ، ز ، ش : وَالْهَمْزَةُ الْأُولَى أَيْضًا . ع : وَالْهَمْزَةُ الْأُولَى ، بِإِسْقَاطِ « أَيْضًا » . وَاجْتِمَاعِ
الْهَمْزَتَيْنِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، فَأَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ وَبَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ كَأَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ ، وَمَنْعَهُ ابْنُ جَنِيٍّ
كَأَنَّهُ يَتَضَعُّ مِنْ كَلَامِهِ هُنَا ، وَلِهَذَا قَالَ : إِنَّ قِرَاءَةَ أَهْلِ الْكُوفَةِ أُمَّةٌ « أَيْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ » شَادَةٌ عِنْدَنَا .

١٢ - ع : اشْتَرَطْنَا . هَذَا ، وَقَوْلُ الْمُؤَلِّفِ : « وَإِنَّمَا شَرَطْنَا أَنَّهُمَا لَا يَلْتَقِيَانِ أَصْلَيْنِ بَعْدَ قَوْلِهِ :

[إبدال الهمزة]

وأما البديل: فقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف ، وهي الألف ، والياء ،
والواو ، والهاء ، والعين .

فأما إبدالها من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السخّثياني^١ [٤٥] أنه قرأ :
« ولا الضالّين » فهمز الألف ، وذلك أنه كسره اجتماع الساكنين^٢ : الألف واللام
الأولى^٣ ، فحرك الألف لالتقاءهما^٤ ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف
واسع المخرج ، لا يتحمّل^٥ الحركة كما قدّمنا من وصفه ، فإذا اضْطُروا إلى
تجريكه قلبوه^٦ إلى أقرب الحروف منه ، وهو الهمزة . وعلى ذلك ما حكاه
أبو زيد فيما قرأته^٧ على أبي عليّ في كتاب الهمز عنه ، من قولهم : شأبة^٧ ومأدة^٧ ،
وأشدت الكافّة :

٣٣ - باعجبا لقد رأيتُ عَجَبًا حمارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أرْنبًا
خاطِمَها زامَها أنْ تذهبا^٨
يريد : زامَها .

« لاسيما وليست الهمزتان أصليين » ، يدل على أنه يبرر نطق العرب بالهمزتين محققين إذا تجاورتا في مثل
درأى وخطأى وأمة ، يكون إحداهما زائدة ، وإن كان ذلك عنده شاذًا لا يقاس عليه .

١ - أيوب بن أبي تميمة كيسان السخّثياني ، بفتح السين وكسرهما ، البصرى ، الحافظ : من أعلام
المحدثين والزهاد . كان من الموالى ، ثقة ثبتا في الحديث جامعا كثير العلم ، حجة . ولد سنة ست وستين ؛
وتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة (الذهبى : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤) .

٢ - ع : وهما الألف . . . الخ .

٣ - الأولى : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ب : لا يحمّل ، ز ، ش : لا يحمّل .

٥ - ز ، ش : قلبوا .

٦ - زادت ب ، ش ، ز كلمة « دأبة » .

٧ - لم نلق على قائل هذه الأبيات ، وقد ذكرها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ، وصاحب
اللسان في (زم) وزاد عليها بيتا وهو : « فقلت أردفني فقال مرحبا » . قال البغدادي : قال أبو زيد
في آخر كتاب الهمز : وسمعت رجلا من بني كلاب ، يكنى أبا الأصبع ، يقول : هذه دأبة ، وهذه شأبة ،
وهي امرأة مأدة ، وهذا شأب وماد ؛ فيهمز الألف في كل هذه الحروف ؛ وذلك أنه ثقل عليه إسكانه

وحكى أبو العباس عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن عبيد^١ يقرأ : « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان » ، فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول شأبة ودأبة . قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتقيس^٢ ذلك ؟ قال^٣ : لا ، ولا أقبه .

وقال آخر :

٣٤ - وبعد انتهاض الشيب من كل جانب على لمتي حتى اشعلت بهممها^٤ ،
يريد اشعلت من قوه تعالى : « واشتعل الرأس شيبا » ، فهذا لاهمز فيه .

وقال دكين^٥ :

٣٥ - راكدة^٦ مخلاته^٦ ومجلسه^٦ وجأته حتى ابيضت^٦ مسببه^٦

حرفين معا ، وإن كان أصل الآخر منهما التحريك ، كما استثقل بعض العرب في الوقف ، إسكان الحرفين في قولهم : اضربه ، أكرمه ، احبسه . قال :
وهذا آخر كتاب الهمز . (ص ١٦٨) طبعة حجازي .

وهار قبان : دوية صغيرة ، لازقة بالأرض ، ذات قوائم كثيرة . وخطمها : اسم فاعل من خطمه إذا جعل له خطاما . وزأما : أصله زامها ، أى جاعل لها زماما . وامرأة مادة : أصلها مادة ، بوزن فاعلة ، اسم فاعل من مده يمهده .

١ - ص : عمر بن عبيد ، بتحريك الميم ضبطا بالقلم ، وبدون واو . وفي سائر النسخ : عمرو ابن عبيد بسكون الميم وزيادة الواو ، وهو الصواب . وعمرو بن عبيد بن باب : هو أبو عثمان البصرى وردت عنه الرواية في حروف القرآن . وقد روى الحروف عن الحسن البصرى ، وسمع منه ، ثم روى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . ومات في ذى الحجة سنة أربع وأربعين ومائة . (ابن الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ١ ص ٦٠٢ طبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٣٢ م) .

٢ - ز ، ش : تقيس ، بدون همزة الاستفهام .

٣ - ب ، ز ، ش : فقال .

٤ - روى صاحب اللسان هذا البيت في (شعل) وذكر بدل « من كل جانب » : « في كل جانب » . ثم قال : أراد : اشعال ، فحرك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة ، فاذا اضطروا إلى تحريكه حركوه بأقرب الحروف إليه .

٥ - هو دكين بن رجاء من بنى فقيم ، شاعر إسلامى عاش في الدولة المروانية ، ومدح عمر بن عبد العزيز ، فأعطاه ألف درهم من ماله ، ولم يكن عمر يعطى الشعراء شيئا .

٦ - الملبب : موضع اللبة ، وهى وسط الصدر ، وقد فكه الشاعر على الأصل والقياس الإدغام .

أيريد ابيضاً ، فهَمَزَ ١ .

وقرأت على أبي الفرج علي بن الحسين ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس

اليزيدي ، عن محمد بن حبيب لكثير :

٣٦ - والأرض : أمّا سَوْدُهَا فَتَجَلَلَتْ بياضاً ، وأمّا بِيضُهَا فَادْهَامَتْ ٢

يريد : ادْهَامَتْ ؛ وقد كاد يتسع ٣ هذا عنهم . وحكى سيبويه في الوقف ؛

عنهم ٤ : هذه حُبْلَاءُ ، يريد ٥ حُبْلَى ؛ ورأيت رَجُلًا ، يريد رَجُلًا .

فالمهززة في رَجُلًا إنما هي بدل من ٦ الألف ، التي هي عِيوض من التنوين في الوقف ؛

ولا ينبغي أن تُحْمَلَ على أنها بدل من ٦ النون ، لقرب ما بين المهززة والألف ،

وبعد ما بينها وبين النون ؛ ولأن « حُبْلَى » ٧ لا تنوين فيها ، وإنما المهززة بدل

من الألف البتة ، فكذلك ٨ ألف رأيت رَجُلًا ٩ . وحكى أيضاً هو [٤٦] يضرِبُهَا .

وهذا كله في الوقف ، فإذا وصلت قلت : هو يضرِبُهَا يا هذا ، ورأيتُ

حُبْلَى أمس .

فأما قول الراجز ١٠ :

١ - ١ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٢ - ز ، ش ، ع : وللأرض وتوافقها رواية شواهد شرح الشافية .

٣ - ز ، ش : وقد كاد هذا يشيع عنهم .

٤ - عنهم : موضعها في ب ، ز ، ش : بعد لفظ سيبويه ، وسقطت من ص .

٥ - ص : تريد .

٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ش . وسقط من ز إلى قوله « أنها » .

٧ - ص ، ش ، ز : حِبْلَاءُ . والصواب ما في ع ، لأنه بضد التعليل لسكون المهززة بدلا من الألف لامن نون التنوين .

٨ - ع : وكذلك .

٩ - رَجُلًا . بالمهز . وهو غير الظاهر ، كما سبقت الإشارة إليه في الحاشية السابقة (٧) .

١٠ - بحثنا عن وجه مناسبة قول الراجز الذي أورده المؤلف هنا للموضوع الذي سبقه ، وهو إبدال الألف همزة عند الوقف فلم نهند . ثم وجدنا بهامش الأصل ص تعليقة نرجح أنها لابن هشام الأنصاري صاحب المعنى إذ خطها يشبه خط الحاشية التي كتبت بهامش ظهر الورقة ٨٥ من الأصل نفسه مبتدئا بقوله : « قال عبد الله بن هشام » والظاهر أنها من خطه . وهالك نص هذه التعليقة :

٣٧ - من أيَّ يَوْمَيَّ من الموتِ أفرُّ ؟ أيومَ لم يُقَدَّرَ أمَّ يومَ قَدِّرُ ١
 فذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة ٢ ، ثم حذفها ضرورة ، فبقيت ٣ الراء
 مفتوحة ، كأنه أراد يُقَدَّرَنُ . وأنكر بعض أصحابنا هذا ، وقال : هذه ٤ النون
 لا تحذف إلا لسكون ما بعدها ، ولا يسكون هاهنا بعدها ٥ .

والذي أراه أنا في هذا ٦ - وما علمتُ أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ،
 ويُشبهه أن يكونوا لم يذكروه للطفه - هو ٧ أن أصله « أيومَ لم يُقَدَّرَ أمَّ يومَ
 قَدِّرُ » ، ٨ بسكون الراء للجزم . ثم إنها جاورتِ الهمزة المفتوحة ، والراء ساكنة
 وقد أجزت العرب الحرف الساكن ، إذا جاور الحرف المتحرك ، مُجَرِّى المتحرك ،

« قوله : فأما قول الراجز » فإنه أورد هذا الفصل إيرادا سيئا ، لأنك تستمر فيه إلى أواخر الفصل ،
 ولا تدري ما الذى أوجب ذكره هنا ، ولا وجه ملاءمته . وكان الصواب أن يقال : وما ينسلك عندنا
 في هذا السلك ، أعني باب إبدال الهمزة والألف ، قول الراجز . الخ . وذلك لأن مقتضى الظاهر أن هذه
 الراء لا تتحرك ، فأجاب أصحابنا عنه بكذا وكذا ؛ ويستمر إلى آخر كلامهم . ثم يقول : وعندنا فيه وجه
 لطيف . . . الخ . ومن كلام ابن هشام يتضح أن المؤلف كان عليه أن يبين أن هذا الشاهد داخل في باب
 إبدال الهمزة والألف . وإذ قد تقدم في كلامه إبدال الألف همزة ، فيكون هذا من باب إبدال الهمزة ألفا ،
 وهو عكس الأول ، وبهذا تظهر المناسبة .

١ - أورد البيت صاحب الخزانة (ج ٤ ص ٥٨٩) : « في أي يومى . . . الخ » . والشاهد فيه
 عند البصريين غير ابن جني فتح انراء بسبب نون التوكيد الخفيفة المحذوفة ضرورة . قال أبو زيد في النوادر
 (ص ١٣) فتح راء يقدر ، يريد النون الخفيفة ، فحذفها وبقي ما قبلها مفتوحا . أنشدناه أبو عبيدة
 والأصمعي . فإن قيل : أيدخل النون هاهنا ؟ فقد قال الراجز :

« يحسبه الجاهل ما لم يعلم » بالنون الخفيفة ، وهي تدخل في كل مجزوم . « قال أبو حاتم : أنشدني
 الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة :

أضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسوط قونس الفرس

وقال : أراد النون الخفيفة . وعلى هذا سار أكثر البصريين . أما المؤلف فيرى للشاهد تخريجه
 آخر سيذكره قريبا بقوله : « والذي أراه أنا في هذا . . . الخ » .

٢ - ش : الخفيفة .

٣ - ب ، ص ، ز ، ش : فبقي . ٤ - هذه : ساقطة من ص .

٥ - الظاهر أن أصحاب هذا الرأي يرون أن النون في مثل هذا حذف تخفيفا لا ضرورة .

٦ - « في هذا » : ساقطة من ز ، ش .

٧ - ص : وهو ، بزيادة الواو قبل الضمير .

٨ - « يوم قدر » : ساقطة من ع ، ز ، ش .

وذلك قولهم فيما حكاه سيويوه : المرآة والكمآة ، يريدون : المرآة ، والكمآة .
ولكن الميم والراء لما كانتا ساكنتين ، والهمزتان بعدهما مفتوحتان ، صارت الفتحتان
اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم ، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان ،
وصارت الهمزتان لما قُدِّرَت حركتهما ١ في غيرهما ٢ ، كأنهما ساكنتان ،
فصار التقدير فيهما : مرآة وكمآة ، ٣ ثم خُفِّفَتَا ، فأبدلت الهمزتان ألفين ،
لسكونهما وانفتاح ما قبلهما ، فقالوا : مرآة وكمآة ٣ ، كما قالوا في فأس
ورأس لما خُفِّفَتَا : فأس ، ورأس .

وعلى هذا حمل أبو علي قول عبد يَغُوْث :

٣٨ - وتضحك مني شبيخة عبشمية^٥ كأن لم ترأ قبلي أسيرا يمانيا

قال : جاء به على أن ؛ تقديره محققا : « كأن لم ترأ » ، ثم إن الراء لما جاورت
وهي ساكنة ، الهمزة متحركة ، صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة ،
واللفظ بها كأن لم ترأ^٥ ، ثم أبدل الهمزة ألفا ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، فصارت
ترأ . فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل ، واللام محذوفة
للجزم ، على مذهب التحقيق وقول من قال رأى يرأى ؛ قال سُرَّاقَةُ البَارِقِي :

[٤٧] ٣٩ - أُرِي عَيْسِيَّ مَا لَمْ تَرَ أَيَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالسُّرَّاهَاتِ ٥

وقد رواه أبو الحسن : ما لم ترأياه^٦ على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف .

وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

١ - كذا في ش . وفي ص ، ز ، ع : حركاتهما ٢ - في غيرهما : ساقطة من ش ، ز .

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ع .

٤ - أن : ساقطة من ع .

٥ - قال أبو زيد في كتاب النوادر ص ١٨٥ قال أبو الحسن (الأخفش) قال لي بعض أصحابنا :
« الترهات : الأباطيل . واحدها : ترهة » . والبيت من قصيدة قالها سراقه هذا للمختار بن أبي عبيد الثقفي ،
حينما وقع أسيرا في يد أعوانه ، فزعم له لما أمر بقتله ، أنه رأى الملائكة على خيل بلق يقاتلون في صفوفه ،
وأنهم الذين أسروه . وهي حيلة تخلص بها من القتل .

٦ - وروى أبو زيد في النوادر (ص ١٨٥) عن أبي حاتم عن أبي عبيدة : ما لم تبصراه .

٤٠ - أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتُ وَالدهْرُ أَعْصُرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ العَيْشَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ
 ١ كَذَا قَرَأَتْ عَلَيْهِ «تَرَ» مُحَقَّقًا ١ ورواه غيره : «تَرَ مَا لَاقَيْتُ ٢» ؛ وقَرَأَتْ
 عليه أيضا فيه ٣ :

٤١ - ثم استمر بها شيخان مُبْتَجِحٌ بالبين عنك بما يَرَأُكَ شَنَاءَنَا ٥
 بوزن يَرَعَاك . ووزن ٦ يَرَأُ : يَرَعُ ؛ كما أن وزن تَرَأَيَاهُ : تَرَعيَاهُ ٦ .

١ - ١ - ع : كما قرأت عليه . ب ، ز ، ش : كذا قرأته عليه مخففا .
 ٢ - بخط ابن هشام في هامش ص : « وهو المناسب لقوله : يَرَأُ يَسْمَعُ » . يريد أن رواية البيت :
 « أَلَمْ تَرَ » بتحقيق الهمزة هي المناسبة لتحقيق الهمزة في عجزه : « يَرَأُ يَسْمَعُ » . وإنما حركت العين
 بالضم هنا مع أن الكلمة مجزومة لأن القافية مضمومة ، بدليل قوله بعده :
 بأن عزيزا ظل يرمى بجوزه إلى وراء الحاجزين ويفرع
 قال أبو زيد : الحاجزين : جمع . يقال أفرع : إذا أخذ في بطن الوادي ، خلاف المصعد . وقائل
 هذا البيت هو الأعلم بن جرادة السعدي ، وقد أدرك الإسلام .
 ٣ - فيه : ساقطة من ز ، ش . ومقدمة على قوله : أيضا ، في ع .
 ٤ - في ش ، ز : استمد . تحريف .

٥ - روى أبو زيد هذا البيت (النوادر ص ١٨٤) ثالث بيتين آخرين ، والأبيات هي :
 هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا
 إذ نحن في غرة الدنيا وبهجتها والدار جامعة أزمان أزمانا
 لما استمر بها شيخان مبتجح بالبين عنك بما يَرَأُكَ شَنَاءَنَا
 أبو حاتم : مبتجحا أو مبتجح . وجعل الكاف مخاطبة المذكر . وقد ذكر عن الرياشي أن المعروف
 عنده : شيخان بكسر الشين ، وهو الغيور . والمبتجح : المفتخر . قال أبو الحسن (الأخفش الأصغر :
 على بن سليمان) : إنه لاختلاف بين الرواة أن يقال : رجل شيخان ، بفتح الشين ، وهو الجاد في أمره ،
 أو الغيور السيء الخلق . والأثنى : شجي . ولذا لم يصرفوه . وقد اعترض أبو الحسن على الرياشي بأنه
 لو كان كما قال لكان قد ترك ما لا ينصرف ، وهذا لا يجوز ، ثم قال : إن هذا سهو من الرياشي .
 فأما قول أبي كبير الهذلي :

مشيخ فوق شيخان يدر كأنه كلب

فلا نعلم أحدا من الرواة رواه إلا هكذا ؛ إلا أن أبا العباس محمد بن يزيد روى لنا عن أبي زيد أنه
 رواه : « فوق شيخان » ، وذكر أنه اسم فرسه . فأما النعت فلا يكون إلا شيخان . والظاهر من
 الأبيات أن شيخان صفة لرجل حذر مفتخر ، فيكون ضبطه بفتح الشين ، كما قال الأخفش ، لا بكسرها
 كما قال الرياشي . وفي رواية أبي زيد « لما » في مكان « ثم » في أول البيت . ورواه صاحب اللسان
 في بجح : « ثم » ، وفي شيج : « لما » .

٦ - ٦ - عبارة ع : ووزن يَرَعَاك : يَرَعُ ، كما أن وزن تَرَياه ، ووزن أَلَمْ تَرَ : ما ترع ،
 تَرَياه : ترعياه . وهي محرفة مضطربة .

وهذا ١ كَلُّهُ على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر ، وشائع ٢
الاستعمال . وعلى هذا ما أنشدوه من قول الآخر :

٤٢ - إذا اجتمعوا علىّ وأشقدوني فصرت كأنني قرأ متار ٣
أراد متار ، فنقل الفتحة ؛ إلى التاء ، وأبدل الهمزة ألفا ، لسكونها وانفتاح
ما قبلها ، كما ترى ، فصارت ٥ متار .

فهذا أحد وجهي ما حمل أبو عليّ قول عبد يغوث « كأن لم تترأ » عليه قبل ٦ .
والوجه الآخر أنه على التخفيف الشائع ، إلا أنه أثبت الألف في موضع الجزم ،
تشبيهاً بالياء في قول الآخر :

٤٣ - ألم يأتيك والانباءُ تسمي بما لاقت لبون بني زياد ٧

١ - ع : هذا ، بدون واو قبلها .

٢ - ع : وسايع .

٣ - البيت لعامر بن كثير الحاربي ، وقبلة :

فإني لست من غطفان أصلي ولا بيني وبينهم اعشار
الاعشار : المعاشرة . والقرأ : حمار الوحش أو فئيه . والجمع : أفراء . وأشقدوني : بمعنى طردوني
والمتار : هو الذي يرمى تارة بعد تارة ، والمراد : المفزع . يقال أترته : أى أفزعته وطرده ، فهو متار .
قال ابن بري : أصله أترته ؛ فنقلت الحركة إلى ما قبلها ، وحذفت الهمزة . وقال ابن حمزة : هذا
تصحيف ، وإنما هو منار بالنون . يقال : أنرته بمعنى أفزعته ؛ ومنه النوار وهى النفور . وكان ابن
حمزة يريد ألا يحمل اللفظ على أنه مهموز في الأصل ، فذهب إلى التصحيف ، مع أن رواية اللغة على أن
كلا من اللفظين معناه الإفزع ، فلا ضرورة لحمله على التصحيف . وقوله « فصرت » : كتبت في ص :
« قصرت » مضبوطة بالحركات : بقاف مفتوحة ، وصاد مضمومة .

٤ - ش ، ز : الحركة .

٥ - ع : فصار .

٦ - عبارة : « عليه قبل » ، ساقطة من ص .

٧ - البيت لقيس بن زهير بن جذيمة بن ربيعة العبسي ، وكان سيد قومه ، وهو أول أبيات
ذكرها صاحب الخزانة ، والشاهد فيه أنه أبقى الياء مع الجزم . وقد خرج أبو الحسن الأخفش الأصغر (على
ابن سليمان) على أنه قدر قبل الجزم أن تكون الياء مضمومة ، حتى كأنه قال : هو يأتيك ، كما تقول ؛
هو يضربك ، ثم حذف الضمة للجزم فقال : « ألم يأتيك » كما تقول : ألم يكركمك ، وإن كانت الضمة
في الياء مستثناة ، وإما يجوز هذا في الضرورة ؛ ويدلك على ما ذكر من أنه قدر الياء متحركة ثم حذف
الحركة ، ما يفعله العرب في نظير هذا إذا احتاجت إليه في الشعر . أنشد أهل العربية لجرير :
فيوما يجارين الهوى غير ماضٍ ويوما ترى منهن غول تغول

ورواه بعض أصحابنا « ألم يأتك » على ظاهر الجزم . وأنشده^١ أبو العباس ،
عن أبي عثمان ، عن الأصمعي :

« ألا هَلَّ اِتَاكَ وَالْأَنْبَاءُ تَسْمَى »

وأنشدنا أبو علي^٢ قال أيضا^٢ : أنشد^٣ أبو زيد :

٤٤ - إذا العجوز غَضِبَتْ فَطَلَّقَتْ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقُ ،

فأثبت الألف أيضا في مَوْضِعِ الْجَزْمِ ، تشبيها بالياء ، في يَأْتِيكَ ، على أن

بعضهم قد رواه على الوجه الأعرَف : « وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقُ » .

وقد قدر سيبويه هذا الذي ذهبنا^٥ إليه من أن الحركة المجاورة للحرف الساكن

كأنها فيه ، في قولهم [٤٨] مصباح ومَقْلَات^٦ ، فأجاز فيهما الإمالة والفتح جميعا .

أما الفتح فلأن الصاد والقاف قد جاورتا الفتحة التي بعدهما وهما ساكنتان ، فكانتا

كأنهما مفتوحتان ، فصارا كأنهما صَبَاحٍ وَقْلَات^٧ وهذا مما لا تجوز إمالته . وأما

الإمالة فلأنهما قد جاورتا الميم ، وهي مكسورة ، فصارتا كأنهما صَبَاحٍ وَقِلَات ،

وقال سيبويه في الكتاب إنه ضرورة . وزعم الزجاجي في الجمل ، وتبعه الأعلام أنها لغة ، وخالفهما
ابن السيد في شرح أبيات الجمل . ويضعف كلام الزجاجي والأعلام أنهم لا يقولون في الجزم : « لم أخشى »
لأنه لا يظهر فيه حركة بوجه . (انظر النوادر لأبي زيد ص ٢٠٣ وخزانة الأدب للبغدادى ج ٣
ص ٥٣٤ - ٥٣٦) .

١ - ز : وأنشدنا . ش : وأنشد .

٢ - ٢ - ز ، ش ، ع : أيضا قال .

٣ - ع : أنشده أبو زيد .

٤ - قال البغدادى في خزانة الأدب (٣ : ٥٣٥) : لادليل فيه على ما زعم ، لأن قوله ولا ترضاهما
مقتطوع عن العطف أى « وأنت لا ترضاهما » . فيكون قوله : « ولا تملق » هو المعطوف على قوله :
« فطلق » ، وجملة « ولا ترضاهما » حالية .

٥ - ع : ذهبت : ش ، ز : ذهب . تحريف

٦ - ع : مقلاة ، بالتاء المربوطة . والمقالات ، بالتاء الطويلة : من قلت : وهى الناقعة تضع واحدا

ثم لا تحمل ، أو المرأة التي لا يعيش لها ولد . والمقلاة ، بالتاء المربوطة : وعاء يقلى فيه السمك ونحوه .

٧ - ع : وقلاة .

فجازت إمالتهما ١ كما جازت إمالته صَفَافٍ وَقِفَافٍ ٢ . وعلى هذا ما أنشدناه ٣
أبو علي :

٤٥ - أَحَبُّ الْمُؤَقِدِينَ إِلَى مُوسَى

بهمز ٤ الواو في المؤقدين وموسى . وروى قنبل عن ابن كثير بالسُّوق ،
مهموز ٥ الواو ؛ ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة ، فإنها قد جاورت ٦
ضممة الميم ، فصارت الضمة كأنها فيها ، فمن حيث هَمِزَتِ الواو في نحو أُقْتِئْتِ
وأَجْوِهْ وأَعِيدَ لانضمامها ، كذلك جاز همز الواو في المؤقدين وموسى ،
على ما قدمناه من أن الساكن إذا جاور ٧ المتحرك صارت حركته كأنها فيه ٨ .
ويزيد ذلك عندك وضوحا ، أن من العرب من يقول في الوقف هذا عَمِيرٌ وَبَسْكَرٌ ،

١ - ص : إمالتها . تحريف .

٢ - صفاف : جمع صفة ، بضم الصاد وتشديد الفاء . وقفاف : جمع قفة ، بوزن صفة .
وهما معروفتان .

٣ - ب ، ش ، ز : ما أنشده .

٤ - ش ، ز : فهمز . وهذا نصف بيت ، وتماهه : * وجعدة لو أضاءهما الوقود *
وهو بحرير من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك . وقبله :

نظرنا نار جعدة هل نراها أبعد غال ضوءك أم همود
ورواية الديوان : لُحِبُّ الْمُؤَقِدَانِ .

٥ - ش ، ز : مهموزة .

٦ - ص ، ش : جاوزت . تحريف .

٧ - ش ، ز : جاوره .

٨ - في هامش ص تعليقة على هذه القاعدة ، رجع أنها بخط ابن هشام ، ونصها :

« ع » : اعلم أن في هذا الموضع تحقيقا لم يذكره . وهو أن الساكن إذا جاور المتحرك فتارة يبقيان
ويجري حكم الجاور لجاوره . وتارة يجعل الساكن على المتحرك ، والحركة على الساكن . مثال الأول :
موسى ؛ ألا ترى أن ضمة الميم لم تزل عنها ، وسكون الواو لم يزل عنها ، ولكن حملت الواو : لجاورة
الضممة حمل المضمومة ، وكذا المؤقدان .

ومثال الثاني : المرأة والكمة . وقد يقال : أجريت الهمزة بجري الساكن ، فأبدلت ، فالتقى ساكنان ،
فحركت الراء بالفتح .

وَمَرَرْتُ بِعَمِيرٍ وَبَكِيرٍ ، فَيُنْقَل حَرَكَةُ الرَّاءِ إِلَى مَا قَبْلَهَا . وَإِنَّمَا جاز ذلك لأنه إِذَا حُرِّكَ ما قَبْلَ الرَّاءِ ، فَكأن الرَّاءُ متحركة . وقال حَسَّان :

٤٦ - فَارِسِيَّ خَيْلٍ إِذَا ما أَمْسَكَتْ رَبَّةَ الْخَدْرِ بِأَطْرَافِ السَّيْرِ ١

يُرِيدُ السَّيْرَ .

وقال الأَعشى :

٤٧ - أَذْأَقَتْهُمُ الْحَرْبُ أَنْفَاسَهَا وَقَدْ تُكْرَهُ الْحَرْبُ بَعْدَ السَّلَامِ

فهذا كله يشهد بأن الحركة إِذَا جاورت الساكن صارت كأنها قد حملته ٢ ، وإِذَا كان ذلك كذلك فغيرُ مُنْكَرٍ أَيضاً ٣ أن يُعْتَمَدَ في فَتْحَةِ الهمزة من قوله : « أَيومَ لم يُقَدَّرَ أم يومَ قُدِّرَ » كأنها في الرَّاءِ الساكنة قبلها للجزم ، لأنها قد جاورتها ، فيصير التقدير كأنه « أَيومَ لم يُقَدَّرَ أمْ » ؛ فَتَسْكُنُ الهمزة ، وقبلها الرَّاءُ مفتوحة ، فَتُقَلِّبُ الهمزة ألفاً للتخفيف ، فيصيرُ التقدير : « يُقَدَّرَ أمْ » ، فتأقِي الألف ساكنة ، وبعدها الميم ساكنة ، فيلتقي ساكنان ، فَتُحَرِّكُ الألف لالتقائهما ، فَتُنْقَلِبُ همزة ، على ما ذكرنا ، وتفتحها لالتقائهما ؛ وكان الفتح هنا حسناً إِتباعاً لفتحة الرَّاءِ ، كما تقول [٤٩] عَضَّ وَمَصَّ يَأْفُقِي ، فَتَفْتَحُ الحرف الآخر ، لسكونه وسكون الأول ؛ ويحسن الفتح فيه إِتباعاً لفتحة ما قبله ، وكما فتحوا « الآن » إِتباعاً للألف التي قبله . وعلى هذا حملوا قول الآخر :

١ - هذا البيت من قصيدة حسان بن ثابت الأنصاري مطلعها (الديوان : طبعة السعادة ص ١٦٧) :

أَجْمَعْتُ عَمْرَةَ صرماً فابْتَكِرْ إِنَّمَا يَدْهَشُ لِلْقَلْبِ الْخَصْرُ
لَا يَكُنْ حَبْلُكَ هَذَا ظَاهِراً لَيْسَ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرُ يَسِرْ

وإنما قالها حينما عيرته امرأته عمرة بنت صامت من الأوس أخواله ، وفخرت عليه بالأوس ، لأنه كان قد تكلم في الأوس لما أسروا مخرمة بنت صامت الساعدي بكلام أغضبها ، فطلقها ، فأصابها من ذلك شدة وندم .

٢ - ش ، ز : قد دخلته .

٣ - أيضاً : ساقطة من ع ، ش ، ز .

٤ - ع : بفتح .

٤٨ - وَيَهَاءُ فِدَاءً لَكَ يَا فَضَالَهٗ أَجْرَه الرَّمْحَ وَلَا تُهَالِهٗ ١

قالوا^٢ فتح اللام لسكونها وسكون الألف^٣ قبلها . واختار الفتحة لأنها من جنس الألف^٣ التي قبلها ، فلما تحركت اللام لم يَسْتَمِقْ ساكنان ، فتُحذف الألف لالتقاءهما^٤ . على أن أبا عليّ قد ذهب في «هُهاله» إلى شيء غير هذا الذي ذهب إليه أبو العباس ، وفيه طول وفضل شَرَح ، فتركه^٥ ، لأن فيها أوردناه مَقْنَعًا^٦ بإذن الله .

فإن قيل : فلم سَلَبت الهمزة^٨ من أم فَتَحَهَا^٩ ، هلا تركتها همزة ، ثم حرّكتها لالتقاء الساكنين ؟ وما الذي دعاك إلى قلبها بعد تسكينها ألفا ، حتى احتجبت إلى أن تقلب الألف همزة ؟

فالجواب أن العرب لم تَسَلُب هذه الهمزة حركتها إلا للتخفيف ؛ ألا تراهم قالوا : مَرَاة ، وكَمَاة^{١٠} ولم يقولوا : مَرَاةٌ وكَمَاةٌ^{١٠} .

١ - أورد البيت أبو زيد الأنصاري في النوادر ص ١٣ ولم ينسبه لشاعر معروف . وأورده صاحب اللسان في فدى وفي هول ، ولم يعين قائله . وفي نوادر أبي زيد ص ١٣ : « أجره » ، كسر الراء لالتقاء الساكنين . ولو فتح كان أجود . وآثر التخلص بالكسر كما يقول ابن جني هنا لمجاورة الراء للجم المكسورة . وكلمة فداء رويت مكسورة الهمزة وبفتحة منونة فيهما . أما الكسر فلأن من العرب من يكسر الهمزة إذا جاورت لام البحر خاصة . وأما فتح الهمزة فبتقدير عامل محذوف . أما فتح اللام في نهاله ، فقد وجهه ابن جني بعد البيت .

٢ - ع : وقالوا .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ص .

٤ - ش : لالتقاءهما .

٥ - ٥ - ز : شيء آخر غير هذا الذي ، ش : شيء آخر غير الذي .

٦ - ع : فتركه .

٧ - ص : معقبا .

٨ - الهمزة : ساقطة من ش .

٩ - ب ، ش ، ز ، ع : فتحتها . ويريد فتح همزة أم من قول الشاعر فيما سبق :

* أيوم لم يقدر أم يوم قدر *

١٠ - ١٠ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

فعلى هذا ينبغي أن يُحمل عندي قوله : « أيومَ لم يُقدَر أمْ يومَ قَدِرْ » .
ويكون ارتكابك هذا الذى قد شاعت ^١ أمثاله عندهم وإن كان فيها ^٢ بعض اللطف والغموض ، أسهل وأسوَّغ من حذفك نون التوكيد ، لأمرين :
أحدهما : أن ذلك لم يأت عنهم فى بيت غير هذا ، فيُحتمل هذا عليه . فأما
ما أنشدوه ^٣ من قول الآخر :

٤٩ - اضْرِبْ عَنْكَ الهموم طارقَها ضربك بالسَّوطِ قونسَ الفرسِ

فدفع مصنوع عند عامة أصحابنا ، ولا رواية تشبَّت به .
والآخر : ضَعْفُهُ وسقوطُهُ فى القياس ، وذلك أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب ، ولا يليق به الحذف والاختصار ، فإذا كان السماع والقياس جميعا يدفعان هذا التأويل ، وجب إلغاؤه وإطراحه ، والعدول عنه إلى غيره ، مما قد كثر استعماله ، ووضح قياسه .

فهذه أيضا همزة قلبت عن ألف ، أعنى همزة أمْ ، وهى بدل من ألف هى ^٧ بدل من همزة ؛ فهذا وإن لطَّف وطالت صنعته ، أولى من أن تُحمل الكلمة على حذف ^٨ نون [٥٠ - ٥٢] التوكيد ، لما فيه من قلَّة النظير ، وضعف القياس .

١ - ش ، ز : ساغت .

٢ - ع : فيه .

٣ - ش : أنشده .

٤ - ب ، ش ، ز : أكثر . وفى نوادر أبي زيد ص ١٣ عن أبي حاتم السجستاني عن الأخفش قال : أنشدنى الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة :

اضرب عنك الهموم طارقها . . . الخ

وقال (أى الأخفش) أراد النون الخفيفة . وقد خالف ابن جنى مذهب الأخفش فى إرادة النون الخفيفة المحذوفة .

٦ - ش ، ز : وإذا .

٥ - ع : فلا .

٧ - هى : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .

٨ - ب ، ش ، ز : على الحذف لنون .

وأنشدنا^١ أبو علي :

٥٠ - بالخيرِ خيرَاتٍ وإن شراً فأا ولا أُرِيدُ الشَّرَّ إلا أن تَأا
والقول في ذلك عندي^٢ أنه يريد فأً وتأاً ، ثم زاد على الألف ألفاً أخرى
توكيدا ، كما تشيع الفتحة فتصيرُ ألفاً كما^٣ تقدّم ، فلمّا التقت ألفان ، حرّك
الأولى^٤ ، فانقلبت همزة . وقد أنشدنا أيضا : « فا » و « تا » بألف واحدة ، إلا
أن الغرض في الرواية الأخرى^٥ .

وقد اطرّد عنهم قلب ألف التانيث همزة ، وذلك^٦ نحو حمراء وصفراء وحمراء
وأربعاء وعُشراء ورُحضاء وقاصعاء^٧ وما أشبه ذلك .

والقول في ذلك : أن الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التانيث كالتى
في نحو^٨ : حُبَلَى وسَكْرَى وبُشْرَى وُجْمَادَى وحُبَارَى^٩ وقَرَقَرَى^{١٠}

١ - ش : وأنشد .
٢ - عندي : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .
٣ - ص : فيما .

٤ - ز : الأخرى . تحريف . والبيت للقيم بن أوس من بنى أبي ربيعة بن مالك كما في النوادر
ص ١٢٦ ، وقد خرجه ابن عصفور في « الضرائر » على خلاف تخريج ابن جنى ، مما لا يدعو إلى تكلف .
قال : أراد فأصابك الشر ، فاكتفى بالفاء والهمزة ، وحذف ما بعدها ، وأطلق الهمزة بالألف ، وأراد
بقوله « إلا أن تأا » : إلا أن تأى الخير ؛ فاكتفى بالتاء والهمزة ، وحذف ما بعدها ، وحرك الهمزة
بالتفتح ، وأطلقها بالألف . وقد علق البغدادي على تخريج ابن عصفور بقوله : « وعلى هذا التدقيق
يضمحل قولهم : قد يوقف على حرف ، فيوصل بهمزة تليها ألف ؛ وأصل الهمزة ألف قلبت همزة ؛
لأنه يكون إنما وقفت على حرفين من الكلمة مع ألف الإطلاق » . « شرح شواهد شرح الشافية ص ٢٦٩ » .
٥ - الأخرى : أى المقابلة لهذه الرواية ، وهى التى تقدمت أولا . وفى ع : الأولى . والمراد
الأولى في الترتيب .

٦ - ع : وكذلك . تحريف .

٧ - العشاء من النوق : التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية . أو هى كالنفساء من النساء .
والرُحضاء : العرق فى أثر الحمى . والقاصعاء : جحر يحفره اليربوع ، فإذا فرغ ودخل فيه سد فيه ،
ثلا يدخل عليه حية أو دابة . وقيل هى باب جحره .

٨ - نحو : ساقطة من ع ، ش ، ز .

٩ - زادت ش ، ز بعد حبارى هذه العبارة : « أى فى امتناع هاء التانيث عليهما » . وهى مقحمة ،
ولعلها من الهوامش التى أدخلت فى الأصل . والحبارى طائر على شكل الأوزة ، برأسه وبطنه غبرة ، ولون
ظهره وجناحيه كلون السماني غالبا . وهو لا يشرب الماء ، ويبيض فى الرمال التائية .

١٠ - قرقرى : أرض بائيمامة ، فيها زروع ونخيل كثيرة .

وخَيْرِزلى ١ ؛ إلا أنها في حمراء وصحراء ٢ وصلفاء وخبراء ٢ وقعت الإلف بعد ألف ٣ قبلها زائدة ، فالتقى هُنَاكَ ألفان زائدتان ، الأولى منهما ٤ الألف الزائدة ٤ ، والثانية هي ألف التأنيث ، فلم تحلُّ من حذف إحداهما أو حركتها ، فلم يجوز في واحدة منهما الحذف ؛ أمَّا الأولى فلو حذفها لانفردت الآخرة ، وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع ٥ ألفين فيها ؛ وأمَّا الآخرة فلو حذفها لزالَت علامة التأنيث التي وُسِّمَت الكلمة بها ، وهذا أفحش من الأوَّل ، فقد بطل حذف شيء منهما .
وأما الحركة فقال سيويوه : إنه لما انجزم ٦ الحرفان حُرِّكَت الثانية منهما . فانقلبت همزة ٧ ، فصارت حمراء وصفراء وصحراء وصلفاء ، كما ترى .
فان قيل : ولم ٨ زعمت أن الهمزة منقلبة ، وهَلَّا زعمت أنها زيدت للتأنيث همزة في أول أحوالها ؟

فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أننا لم نرهم في غير هذا الموضع أنشأوا بالهمزة ، إنما يؤنثون بالتاء أو الألف ٩ ، نحو حمدة وقائمة وقاعدة وحَيْلى وسكوى ؛ فكان حمل همزة التأنيث في نحو صحراء وبابها على أنها بدل من ألف تأنيث ١٠ ، لما ذكرناه ، أحرى .

-
- ١ - خيزلى ، مشبة للمرأة ، يقال : هى تمشى الخيزلى : إذا مشت بتكسر وانثناء .
 - ٢ - ٢ - ع : فى حمراء وصحراء وبابهما . وسقط منها : وصلفاء وخبراء . والصفاء : المكان الغليظ الجلد . والخبراء : قاع مستدير يجتمع فيه الماء .
 - ٣ - ع : الألف .
 - ٤ - ٤ - ع : ألف الزيادة .
 - ٥ - اجتماع : ساقطة من ع «
 - ٦ - انجزم : سكن .
 - ٧ - فى هامش ص ، ولعله من تعليق ابن هشام : « هذا الذى قاله سيويوه لم يرد به التعليل ، بل الإخبار بما فعلوه واعتزموه . وذلك لأن هذا نفس الدعوى المحتاجة لعلة التخصيص ، لأن هذا تعليل - والمخطئ من أورده تعليلا ، لاسيويوه .
 - ٨ - ع : لم . بإسقاط الواو قبلها .
 - ٩ - ب : أو بالألف ، ش : والألف .
 - ١٠ - ع : التأنيث .

والوجه الآخر : أنا قد رأيتهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التأنيث ، أبدلوا
في الجمع ، ولم يحققوها البتة ؛ وذلك قولهم في جمع صحراء وصافء وخبراء :
صحارى ، وصلافى ، وخبارى ؛ ولم نسمعهم أظهروا همزة في شيء من ذلك ،
فقالوا : صحارى ، وخبارى ، وصلافى ؛ ولو كانت همزة في غير منقابلة لجاءت
في الجمع ؛ ألا تراهم قالوا : كوكب درىء ، وكواكب درارىء ، وقراء
وقرارىء ، ووؤساء ووؤصاضى . فجاءوا بالهمزة في الجمع لما كانت غير منقابلة ،
بل موجودة في قرأت ، ودرأت ، ووؤؤت ؛ فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل : فما الذى دعاهم إلى قلبها في الجمع ياء ١ ؟ وهكلا تركوها في الجمع
ملفوظا بها ، كما كانت في الواحد ، فقالوا : صحارى ٢ ، وصلافى ؟

فالجواب : أنها إنما كانت انقلبت في الواحد همزة وأصلها الألف ، لاجتماع
الألفين ، وهذه صورتها : « صحراا » و « صلفاا » و « خبراا » ؛ فلما التقت
ألفان اضطروا إلى تحريك إحداهما ، فجعلوها الثانية ، لأنها حرف الإعراب ،
فصارت صحراء وصلفاء ، كما ترى ٣ . وحال الجمع ما ذكره ؛ وذلك أنك إذا
صيرت إلى الجمع ، لزمك أن تقلب الأولى ياء ٤ لانكسار الراء في صحارى قبلها ،
كما تنقلب ألف قرطاسٍ وحِمْلاقٍ ياء لانكسار ما قبلها ، إذا قلت ٤ : قرطاسٍ
وحماليق ، فكذلك تنقلب ألف صحراء الأولى ياء ، وهذه صورتها ، فتصيرُ
في التقدير : صحارى ١ ، وصلافى ١ ، وخبارى ١ ، فتقع الياء الساكنة قبل الألف

١ - ١ - العبارة ساقطة من ع .

٢ - زادت ع بعد صحارى وقبل صلافى كلمة « وصلفاء » . تحريف .

٣ - في هامش ص ولعله من تعليق ابن هشام : « ليس تخصيص الثانية بالقلب عند العلماء لما ذكر ،
بل لأن قلب الأولى يزيل الغرض الذى أتى بها لأجله ، وهو المد ؛ وكما أن القياس اقتضى ألا تحذف لذلك ،
كذلك اقتضى ألا تقلب » .

٤ - ٤ - عبارة ش : لانكسار ما قبلها إذا قلت قرطاسٍ . وعبارة ز : لانكسار الراء في صحارى
قبلها إذا قلت قرطاسٍ . وعبارة ص ، ع التى أثبتناها أوفى وأوضح .

الآخرة الراجعة عن الهمزة ، لزوال الألف من قبلها ، فتنقلب الألف ياء ، لوقوع الياء ساكنة قبلها ، وتدغم الأولى المنقلبة عن الألف الزائدة في الياء الآخرة ، المنقلبة عن ألف التأنيث ، فتصير صحاري .

أنشد^١ أبو العباس للوليد^٢ بن يزيد :

٥١ - لقد أغدو على أشقـ*رَ يغتال الصّحاريّ^٣

وقال آخر :^٤

٥٢ - إذا جاشت حوالية ترامت ومدته البطاحي الرّغاب

جمع بطحاء^٥ . وكذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم صلافيّ وخباريّ ، فهذا استدلالنا [٥٣] على أن الهمزة في صحراء وبابها بدل من ألف التأنيث . فإذا كان ذلك كذلك فقد علمت أن الهمزة في صنعاء وهيئجاء ودهساء ، فيمن مدّ ، هي الألف^٦ المفردة في صنعاء ، وهيئجاء ، ودهنا ، فيمن قصر ، قلبت همزة لوقوعها بعد الألف^٦ التي زيدت للمدّ . فأما حبسلي وسكري فأنما صحّت فيهما وفيما يجري مجراهما الألف^٧ ، لأنها مفردة ، فلم^٨ يلتق ساكنان ، فتجب الحركة ، ويلزم^٩ الهمز . فأما قول الآخر :

١ - ع : أنشدنا . تحريف ، لأن أبا العباس لم ينشد المؤلف ، لبعده الزمن بينهما .

٢ - ص : الوليد . تحريف .

٣ - محل الشاهد في البيت كلمة صحاري ، بتشديد الياء ، وهذا هو الأصل في مثل هذا الجمع ، ولكنه متروك لا يقع إلا في الشعر . والمستعمل التخفيف بحذف الياء الأولى ، وقد يفتح ما قبل الياء فتنقلب ألفا فيقال صحاري ، بفتح الراء . وأغدو : مضارع غدا غدوا ، إذا ذهب غدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . والأشقر من الخيل : ما كانت حمرة صافية ، والشقرة في الإنسان حمرة يعلوها بياض . ويغتال الشيء في الأصل : يهلكه غيلة ، أي على غرة . واستعير يفتال هنا لقطع المسافة بسرعة شديدة ، بحيث لا يشعر بها .

٤ - ع : الآخر . ٥ - ص : طحاء . تحريف . والرغاب : جمع رغبة : أي واسعة

٦ - العبارة ساقطة من ع .

٧ - الألف ساقطة من ش ، ز . وهي فاعل صحت .

٨ - ع : ولم يلتق . ٩ - ز ، ش : ولم . تحريف .

٧ - سر صناعة الأعراب

٥٣ - أَسْقَى الْإِلَهَ دَارَهَا فَرَوَى نَجْمَ الشَّرِيَا بَعْدَ نَجْمِ الْعَوَى

١ فالعوى : أحد منازل القمر ١ ، وهو اسم مقصور ٢ ، والألف في آخره للتأنيث ، بمنزلة ألف حُبْلَى وبُشْرَى ، وعينها ولامها واوان في اللفظ ، كما ترى ، إلا أن الواو الآخرة ، التي ٣ هي لام بدل من ياء ، وأصلها «عَوِيَا» ، وهي ٤ فعلى من عَوَيْت ٥ . و٦ قال لى ٧ أبو على ٨ : إنما قيل لها العوى ، لأنها كواكب ملئتوية . قال : وهي من عَوَيْتُ يَدَهُ ، أى لَوَيْتَهَا .

فإن قيل : فإذا كان أصلها «عَوِيَا» ، فقد اجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، وهذه حال تُوجب ٨ قلب الواو ياء ، وليست تقتضى قلب الياء واوا ، ألا تراهم قالوا : طَوَيْتُ ٩ طِيًّا ، وشَوَيْتُ شِيًّا ، وأصلهما طَوِيًّا وشَوِيًّا ، فقلبت الواو ياء ، فهلا ١٠ إذ كان كذلك قلبوها كما في نحو طَوَيْتُ طِيًّا ، وشَوَيْتُ شِيًّا ، فقالوا عِيًّا ١٠ .

فالجواب : أنهم إنما ١١ قلبوا ياء «عَوِيَا» واوا ، لعلة مشروحة عند أصحاب

١-١ - هذه العبارة مؤخرة في ز ، ش ؛ وستأتى بعد قليل .

٢ - العوى : مقصور كما ذكر المؤلف هنا وسيذكر (ص ١٠٠) أنه ممدود أيضا . وقال في شرح القاموس : العواء بالمد والقصر : منزل للقمر ، والقصر أكثر . وألفها للتأنيث .

٣ - التى : ساقطة من ع .

٤ - ع : وهو .

٥ - زادت ز ، وش هنا هذه العبارة : «فالعوى أحد منازل القمر ، وهو اسم» . وهذه العبارة قد تقدمت بعقب البيت ما عدا قوله «وهو اسم» . ونهنا على أنها مؤخرة في الحاشية (١ - ١) .

٦ - ب ، ع ، ز ، ش : قال .

٧ - لى : ساقطة من ع .

٨ - ع : تجب . تحريف .

٩ - طويت : ساقطة من ع .

١٠-١٠ - عبارة ع : «فهلا إذ كان أصل العوى عويا قالوا : عيا فقلبوا الواو ياء ، كما قلبوها في طويت طيا وشويت شيا» . ومثلها عبارة ب ، ز ، ش ، إلا أنهما زادتا كلمة (نحو) قبل قوله طويت ، وانفردت ز بحذف : شيا .

١١ - إنما : ساقطة من ع .

التصريف ؛ وذلك أن فَعَلَى إذا كانت اسما لاوصفا ، وكانت لامها ياء قلبت
ياؤها واوا ، وذلك نحو التَّقْوَى ، أصلها وَقْيَا ، لأنها فَعَلَى من وَقَيْتْ ،
والتَّنْوَى^١ ، وهي فَعَلَى مِنْ تَنَيْتْ ، والبَقْوَى^٢ وهي فَعَلَى من بَقَيْتْ ،
وَالرَّعْوَى^٣ ، وهي فعلى من رَعَيْتْ^٣ ، فكذلك أيضا العَوْبَا ، فَعَلَى من
عَوَيْتْ ، وهي مع ذلك اسم لاصفة ، بمنزلة التَّقْوَى والبَقْوَى والفتَوَى ،
فقلبت الياء التي هي لام^٤ واوا ، وقبلها^٥ العين التي هي واو ، فالتقت واوان ،
الأولى ساكنة ، فأدغمت في الآخرة^٦ ، فصارت « عَوَى » كما ترى . ولو كانت
فَعَلَى صفةً لما قلبت ياؤها واوا ، ولَبَقَيْتْ [٥٤] بحالها ، نحو الحَزْبَا^٧ والصدَّيَا^٨
ولو كانت قبَّلَ هذه الياءِ واوٌ لقلبت الواو ياء ، كما يجب في الواو والياء
إذا التقتا وسكن الأول منهما ؛ وذلك نحو قولهم امرأة طَيِّبًا ورِيًّا ، وأصلهما^٩
طَوْبَا ورَوْيَا ، لأنهما من طَوَيْتُ ورَوَيْتُ ، قلبت الواو منهما ياء ، وأدْغِمْت
في الياء بعدها ، فصارت طَيِّبًا ورِيًّا . ولو كانت رِيًّا اسما ، لوجبَ أن يُقال فيها
رَوَى ، وحالها كحالِ العَوَى .

فإن قيل : فلم^{١٠} قلبتِ العَرَبُ لامَ فَعَلَى — إذا كانت^{١١} اسما ، وكان^{١١}
لامها ياء — واوا ، حتى قالوا : العَوَى والتَّقْوَى والبَقْوَى ؟ .

- ١ - اسم بمعنى الاستثناء من الشيء .
- ٢ - اسم بمعنى الإبقاء على الشيء .
- ٣ - ٣ - ز ، ش : « والدعوى ، وهي فعل من دعيت » . وفي القاموس : دعيت : لغة في دعوت . والرعوى ، على ما أثبتناه في الأصل : اسم بمعنى الرعاية .
- ٤ - ب ، ز ، ش : لام الفعل .
- ٥ - ع : قبلها ، بدون واو قبلها .
- ٦ - ع : الأخرى .
- ٧ - الحزبيا : مؤنث حزيان . وهو المستحى .
- ٨ - صدبيا : مؤنث صديان ، وهو العطشان .
- ٩ - ص ، ز ، ش : وأصلها .
- ١٠ - ع : ولم .
- ١١ - ١١ - ش ، ز : كان اسما وكانت ؛ ع ب ، : كانت اسما وكانت .

فالجواب : أنهم إنما ^١ فعلوا ذلك في فعلى ، لأنهم قد قلبوا لام « الفُعَلَى » ^٢ .
 — إذا كانت اسما وكانت ^٣ لامها واوا — ياء ، طلبا للخففة ، وذلك نحو الدُّنْيَا
 والعُلْيَا والقُصْبِيَا ، وهي من دَنَوْتُ ، وَعَسَاوْتُ وَقَصَوْتُ ، فلما قلبوا الواو ياء
 في هذا وفي غيره ، مما يطول تَعَدُّادُهُ ، عَوَّضُوا الواو من غَلَبَةِ الياء عليها
 في أكثر المواضع ، بأن ^٤ قلبوها في نحو البَقْوَى ^٥ والثَّنَوَى واوا ، ليكون ذلك
 ضربا من التَّعْوِيضِ والتكافؤ بينهما ، فاعْرِفْهُ ، فإن أصحابنا اسْتَظَرَفُوا ^٦ هذا
 الفصل من التصريف ^٧ ، وعجبوا منه . ثم إنه ^٨ قد حكى عنهم « العَوَّاء »
 بالمدِّ ، في هذا المنزل .

والقول عندى في ذلك : أنه زاد للمدِّ ألفا قبل ألف التانيث ، التي في العَوَى ^٩ ،
 فصار ^{١٠} التقدير « العَوَّاء » بألفين ، كما ترى ساكنتين ^{١١} ، فقلبت الآخرة
 التي هي عَسَمُ التانيث همزة ، لَمَّا تحركت لالتقاء الساكنين . والقول فيها : القول ^{١٢}
 في ^{١٣} حمراء وصحراء وصلفَاء وخسبراء ^{١٣} .

١ — إنما : ساقطة من ع .

٢ — ش : فعل . بدون أل .

٣ — ص : كانت .

٤ — ب ، ع ، ش ، ز : أن ، بدون باء قبلها .

٥ — ز ، ش : التقوى .

٦ — ب ، ع : استظرفوا .

٧ — ز ، ش : « العرب » في مكان « التصريف » .

٨ — ز ، ش : إنهم .

٩ — ش : العواء .

١٠ — فصار : ساقطة من ع .

١١ — ع : ساكنتين كما ترى .

١٢ — ز ، ش : كالقول .

١٣ — حمراء وما بعدها : كتبت في ب ، ز ، ش ، بألفين ساكنتين ، وفي ص كذلك إلا في حمراء ،
 فإنه كتبها بألفين بينهما همزة ، وهو تحريف من الناسخ . فن أثبت همزة بعد الألف في هذه الكلمات راعى
 ما صارت إليه أخيرا ، ومن أثبت ألفين راعى ما قبل قلب الألف الأخيرة همزة .

فان قيل : فَلَمَّا نَقَلْتِ مِنْ فَعَلَيْ إِلَى فَعَلَاءَ ، فزال القَصْر عنها ^١ .
هَلَا رُدَّتْ إِلَى الْقِيَّاسِ ، فَكُلِّمَتِ الْوَاوِيَاءَ ، لِزَوَالِ وَزْنِ فَعَلَيْ الْمَقْصُورَةِ كَمَا
يَقَالُ رَجُلٌ أَلْوَى وَامْرَأَةٌ لَيَّاءٌ ؟ فَهَلَا قَالُوا عَلَى هَذَا الْعِيَاءِ ؟ .
فالجواب أنهم لم يَبِينُوا الكلمة على أنها ممدودة البتة . ولو أرادوا ذلك لقالوا
الْعِيَاءُ ، وَأَصْلُهَا الْعَوِيَاءُ ، كَمَا قَالُوا امْرَأَةٌ لَيَّاءٌ ، وَأَصْلُهَا لَوِيَاءٌ . وَلَكِنْهُمْ إِنَّمَا ^٢
أرادوا القصر الذي في العَوِي ، ثم إنهم اضْطُرُّوا إلى المدِّ في بعض المواضع ضَرُورَةً ،
فبَقُوا الكلمة بحالها الأولى ، من قلب الياء التي هي لام واوا ؛ وكان تركُّبهم القابِ
بحاله [٥٥] أدلَّ شيء ^٣ على أنهم لم يعتزموا المدَّ البتة ، وأنهم إنما اضْطُرُّوا
إليه ^٤ ، فركبوه ^٥ وهم بالقصر ^٦ مَعْنِيُونَ ^٦ ، وله ناوون .
فهذه جُمْلَةٌ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى هَمْزَةِ التَّأْنِيثِ ، وَصَحَّةُ الدَّلَالَةِ عَلَى كَوْنِهَا مَنقَلِبَةً عَنِ ^٧
الْأَلْفِ ، فَاعْرِفْهُ ؛ فَقَلِّمْنَا أَفْصَحَ أَصْحَابِنَا هَذَا الْإِفْصَاحَ عَنْهُ .

وَأَمَّا قَوْلُ الْعَجَّاجِ :

٥٤ - يادار سَلَمَيْيَ يَا اسَلِمِيْ ثُمَّ اسَلِمِيْ

ثم قال :

٥٥ - فَيَخِينِدِفْ هَامِيَّةٌ هَذَا الْعِنَاءُ ^٨ لَمْ

١ - ع : فيها .

٢ - شيء : ساقطة من ز ، ش .

٣ - إليه : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ز ، ش : فركبوه بالمد .

٥ - ز ، ش : للقصر معتقدون .

٦ - ب ، ز ، ش : من .

٨ - استشهد ابن جني على أن الألف تقلب همزة ، وأن بعض العرب كان يهمز الألف كما يهمز
العجاج . ولكن ابن عصفور في كتابه « الضرائر » جعل هذا الهمز من ضرورات الشعر ؛ إذ قال تخريجاً
لهذا البيت : « أبدل الألف همزة فتكون القافية غير مؤسسة كأخواتها ؛ إذ لو لم يهمز للزم السناد ،
وهو من عيوب القافية » . وانظر الشاهد رقم ٢٠٦ من شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادي طبع
مطبعة حجازي بالقاهرة .

فقد رُوِيَ أَنَّ الْعَجَّاجَ كَانَ ١ يَهْمِزُ الْعَالَمَ وَالْحَاتِمَ ٢ ؛ وَقَدْ رُوِيَ : عَنْهُ
 فِي هَذَا الْبَيْتِ : الْعَالَمُ ، ٣ فَهَمْزُهُ الْعَالَمُ ٣ وَالْحَاتِمُ مِمَّا قَدِمْنَا مِنْ قَلْبِ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ .
 وَحِكْيُ ٤ اللَّحْيَانِي عَنْهُمْ « نَأْرٌ » ٥ بِالْهَمْزِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ .
 وَحِكْيُ ٦ بَعْضِهِمْ : قَوْقَاتِ الدَّجَاجَةِ ، وَحَلَّاتِ السُّوَيْقِ ، وَرَثَاتِ الْمَرْأَةِ
 زَوْجِهَا ، وَلَسْبَاءَ ٧ الرَّجُلِ بِالْحَجِّ ؛ وَهَذَا كُلُّهُ شَاذٌ غَيْرُ مُطَرَّدٍ فِي الْقِيَاسِ ؛ وَنَحْوُهُ
 قَوْلُ ٨ ابْنِ كَثُوثٍ :

٥٦ - وَكَلَى نَعَامُ بَنِي صَفْوَانَ زَوْزَاةً لَمَّا رَأَى أَسَدًا فِي الْغَابِ قَدْ وَثَبَا ٩
 أَرَادَ « زَوْزَاةً » غَيْرَ مَهْمُوزٍ .

وَحِكْيُ عَنْهُمْ : تَأَبَّسْتُ ١٠ الْقِدْرُ بِالْهَمْزِ ، فَهَذَا أَيْضًا مِنْ قَلْبِ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ .
 وَأَنْشُدِ الْفَرَاءَ :

٥٧ - يَا دَارَ مَيِّ بَدَكَادِيكَ الْبُرْقُ صَبْرًا فَقَدْ هَيْجَتِ شَوْقَ الْمُشْتَمِقِ ١١

- ١-١ - ب ، ش ، ز : عَنِ الْعَجَّاجِ أَنَّهُ كَانَ .
- ٢ - ب ، ع ، ز ، ش : الْعَالَمُ وَالْحَاتِمُ (هَمْزَةٌ عَلَى الْأَلْفِ) .
- ٣-٣ - الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ش .
- ٤ - ع : وَيَحْكِي .
- ٥ - ب ، ع ، ز ، ش : بِأَز .
- ٦ - ش ، ز : وَحِكْيُ أَيْضًا بَعْضِهِمْ .
- ٧ - حَلَا الشَّيْءَ وَحَلَاهُ تَحْلِيَةٌ : جَعَلَهُ حَلْوًا . وَقَدْ وَرَدَ بِالْهَمْزِ . وَرَثَاتُ الْمَرْأَةِ زَوْجِهَا : لَفْظَةٌ فِي رِثَتِهِ ، وَلِبَاءُ الرَّجُلِ بِالْحَجِّ : لَبِي .
- ٨ - ع : قَالَ .
- ٩ - الْبَيْتُ لِأَبِي كَثُوثٍ زَيْدِ بْنِ كَثُوثٍ ، يُقَالُ هِيَ أُمُّهُ ، وَقِيلَ أَبُوهُ . وَأَصْلُ الْكَثُوثَةِ : التُّرَابُ الْمُجْتَمِعُ . وَالزَّوْزَاةُ : أَصْلُهُ الزَّوْزَاةُ ، وَهُوَ مُصَدَّرُ زَوْزَى يَزْوِزِي ، وَهُوَ أَنْ يَنْصَبَ ظَهْرَهُ ، وَيَسْرِعُ وَيَقَارِبُ الْخَطُو .
- ١٠ - تَأَبَّسْتُ الْقِدْرُ بِالْهَمْزِ : وَضَعْتُ فِيهِ التَّنَابُلَ ، وَهُوَ أَبْزَارُ الطَّعَامِ . وَأَصْلُهُ : تَأَبَّسْتُ بِدُونَ هَمْزٍ .
- ١١ - هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنَ الرَّجَزِ ، أَنْشَدَهُمَا الْفَرَاءُ لِرُؤْيَةِ . وَالْمُشْتَمِقُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ اشْتَقَّ وَأَصْلُهُ الْمُشْتَمِقُ . فَتَقَلَّبَتِ الْأَلْفُ هَمْزَةٌ ، وَحَرَكَتْ بِالْكَسْرِ لِأَنَّ الْأَلْفَ بَدَلَ مِنْ وَاوْ مَكْسُورَةٍ . وَمَيِّ : اسْمُ امْرَأَةٍ . وَدَكَادِيكَ : جَمْعُ دَكَدَاكٍ ، وَهُوَ الرَّمْلُ الْمُتَلَبِّدُ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يَرْتَفِعْ . وَالْبُرْقُ جَمْعُ بَرْقَةٍ بِضَمِّ الْبَاءِ ، وَهِيَ غَلْظٌ فِي حِجَارَةٍ وَرَمْلٍ . وَرَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ : « بَالِدَكَادِيكَ الْبُرْقُ » ، بِالْوَصْفِ لِابِلِإِضْفَافَةٍ . وَقَوْلُهُ « صَبْرًا » مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ أَيِ اصْبِرِي صَبْرًا ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ ، أَيِ أَعْطَيْتِي صَبْرًا . وَرَوَى بِدَلِهِ « سَقِيَا » : أَيِ سَقَاكَ اللَّهُ سَقِيَا . دَعَاءٌ لَهَا بِالسَّقَى عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي طَلْبِ السَّقَى لِمَنْزَلِ أَحْبَابِهِمْ .

قالقول فيه عندي: أنه اضْطُرَّ إلى حركة الألف التي قبل القاف^١ من «المشتاق»،
لأنها تقابل لام «مُسْتَمْعِلُنْ»^٢. فلما حركها^٣ انقلبت همزة كما قدمنا^٣،
إلا أنه حركها بالكسر، لأنه أراد الكسرة التي كانت^٤ في الواو المنقلبة الألف
عنها، وذلك لأنه «مُفْتَعِلٌ»^٥ من الشَّوْق، وأصله مُشْتَوِّقٌ، ثم قلبت الواو
ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلما احتاج إلى حركة الألف، حركها بمثل
الكسرة التي كانت في الواو، التي هي أصل الألف^٦.

ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضاً عنهم، من قولهم: رجل مَسِيلٌ، إذا كان
كثير المال، وأصلها مَوِيلٌ، بوزن^٧ فَرِيقٍ وَحَدِيرٍ^٧، ويقال: مال الرجل
يَمَالُ، إذا كثر ماله، وأصلها: مَوِيلٌ^٨ يَمْوِلُ، مثل خاف يخاف^٩ من
الواو؛ وقالوا: رجل خافٌ، كقولهم: رجل مَالٌ، وأصلها خَوْفٌ ومَوِيلٌ،
ثم انقلبت الواو^{١٠} ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت خافٌ ومالٌ، ثم
إنهم أتوا بالكسرة التي [٥٦] كانت في واو مَوِيلٍ، فحركوا بها الألف في مالٍ،
فانقلبت همزة، فقالوا مَسِيلٌ.

فهذه جملة من القول على انقلاب الألف همزة. وقد تفصّيت جميع ما جاء منه

مطرّدا وشاذّاً، وقلماً تجد شيئاً يخرج عن هذا من الشواذِّ.

-
- ١ - ع : الألف ، تحريف .
 - ٢ - ع : حركة . ش : حركتها .
 - ٣ - ز ، ش : قدمناه .
 - ٤ - كانت : ساقطة من ص .
 - ٥ - ز ، ش : مفتعلن . تحريف .
 - ٦ - ع ، ز ، ش : للألف .
 - ٧ - ٧ - ز ، ش : بوزن : فعل وفرق وحذر .
 - ٨ - ش : مال . تحريف .
 - ٩ - يخاف : ساقطة من ع .
 - ١٠ - الواو : ساقطة من ع .

وأما إبدال الهمزة عن الياء والواو ، فعلى ضربين . تبدل الهمزة منهما ^١ وهما أصلان ، وتبدل منهما وهما زائدتان .

الأول : نحو قولك ^٢ في وُجُوهِه : أجوه ، وفي وُعِيدَ : أُعِيدَ ، وفي وُقِّتَتْ أُقِّتَتْ . وكذلك كل واو انضمت صمّا لازما ، فهزها جائز . وقالوا قطع الله أده : يريدون يده ^٣ ، فردوا اللام ، وأبدلوا الفاء همزة .

وأبدلوا أيضا الواو المكسورة ^٤ ، فقالوا لإِسَادَةٍ في وِسَادَةٍ ، وإِعَاءٍ في وِعَاءٍ .
وأبدلوا المفتوحة أيضا فقالوا ^٥ : أَنَاةٌ ، في وَنَاةٍ ؛ وَأَحَدٌ : في وَحَدٍ ،
وَأَجَمٌ في وَجَمٍ ^٦ ؛ وَأَسْمَاءٌ في وَسَمَاءٍ ؛ وقالوا : قَائِمٌ وِبَائِعٌ ، فأبدلوا من الواو
الياء ، وقالوا : في أسنانه أَلٌ : يريدون يَسَلٌ ^٧ ، فأبدلوا الياء همزة ^٨ . وقالوا : رِثْبَالٌ ،
فأبدلوا من الياء ^٩ ، وهمز بعضهم ^٩ الشَّسْمَةَ ، وهي الخليقة . وقالوا أيضا ^{١٠} :
قَضَاءٌ وَسِقَاءٌ وَشِفَاءٌ وَكِسَاءٌ وَشَقَاءٌ وَعَمَاءٌ . وكذلك كل ما وقعت لامه ياء

١ - ص : منها . تحريف .

٢ - ز ، ش : « نحو قولك : قضاء وسقاء . وفي وجوه : أجوه » واللفظان : قضاء وسقاء مع واو العطف التي بعدهما ، متحمان هنا .

٣ - كذا في لسان العرب ، عن ابن جني ، عن أبي علي الفارسي ، وهو الصواب . وفي ص ، ب : أديه ، يريدون يده . وفي ز ، ش : أيديه يريدون : يده ، وكلاهما تحريف . وفي ع : قطع الله أديه ، وسقطت عبارة : يريدون يده . وقد زادت ز ، ش ، ع بعد المثال عبارة لم ترد في ص ، ولا في ب وأصلها فيما يظهر من تعليق المؤلف على هامش نسخته ، فأدخلها الناسخون في المتن ، وهي كما جاء في هامش ب تعليقا على المثال : « بخطه - : كذا رواه لي أبو علي . وغيره يقول : أديه ، على التثنية . وكذا سمعته يقول » . والعبارة في متن ع هكذا : « كذا رواه لي أبو علي وغيره : أديه على التثنية ، يريدون : يديه » . وزادت ز : يقولون ، بعد « وغيره » وأسقطت : يريدون يديه . ووضعت ش : يقولون ، في موضع يقول .

٤ - ز ، ش : الواو المكسورة أيضا .

٥ - فقالوا : ساقطة من ص .

٦ - يقال : وجم الشيء : إذا كرهه ؛ أجم الطعام وغيره : كرهه .

٧ - الألل والليل : قصر الأسنان العليا ، وانعطافها إلى داخل الفم ، واختلاف نبتتها .

٨ - العبارة ساقطة من ب . وهكذا يرى ابن جني أن الياء هي الأصل ، وغيره يرى أن الهمزة هي الأصل وقد تخفف (انظر اللسان في رأبل) .

٩ - ع : وبعضهم همز .

١٠ - أيضا : ساقطة من ع ، ز ، ش .

أوا^١ واوا طَرَفًا^١ بعد ٢ ألف زائدة^٢ . وأصل هذا كله قَضَاي ، وسِقَاي ،
 وشِفَاي ، وكَسَاو ، وشَقَاو وعَلَاو ؛ لأنها^٣ من قضيت ، وسقيت ، وشفيت ،
 وكسوت ، والشَّقْمَوَة ، وعَلَمَوَت . فلما وقعت الياء والواو طَرَفَيْن ، بعد ألف
 زائدة ، ضَعُفَتَا لِتَطَرَّفَهُمَا ، ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها .
 فكما قُلبت الواو والياء ألفا لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة في نحو عَصَا
 ورحى ، كذلك قُلبتَا^٥ ألفا أيضا ، لتطرفهما^٥ وضعفهما ، وكون الألف
 زائدة قبلهما في نحو كَسَاء ورداء ، فصارت^٦ التقدير : قَضَا ، وسِقَا ،
^٧ وشِفَا وكِيسَا^٧ ، وشَقَا ، وعَلَا ؛ فلما التقي ساكنان كرهوا حذف أحدهما ،
 فيعود الممدود مقصورا ، فحركوا الألف الآخِرة لالتقاءهما ، فانقلبت همزة ،
 فصارت قضاء وسِقاء وكِساء وعَلَاء^٨ ، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف ،
 والألف^٩ التي أُبدلت همزة عنها بدل من الياء والواو ، إلا أن [٥٧] النحويين
 إنما اعتادوا هنا أن يقولوا إن الهمزة منقلبة من^{١٠} ياء أو واو ، ولم يقولوا

١ - ١ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ٢ - عبارة ص ، ز ، ش : ألفين زائدتين . ولعله يريد بهما الألف قبل الواو ، والألف

قبل الياء .

٣ - لأنها : ساقطة من ص .

٤ - ع : وكما .

٥ - ٥ - ش : قلبت ألفا لتطرفهما .

٦ - ع : فيصير التقدير .

٧ - ٧ - شفاء وكساء : ساقطتان من ش .

٨ - اكتفى ببعض الأمثلة التي ذكرها فيما سبق : لدلالة ما ذكر على ما ترك .

٩ - ص : وللألف . تحريف .

١٠ - ش : عن .

١ من ألف، لأنهم تجوزوا في ذلك، ولأن تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة، هي بدل من الياء أو الواو، فلما كانت بدلا منها ٣، جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنها، فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل ١ من الألف المبدلة عن الياء والواو ٤. وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة، وعليه حُذِّق أصحابنا. فاعرفه.

فأما قولهم عبادة وصلاة وعظاءة، فقد كان ينبغي لَمَّا لحقت الهاء أخيرا، وجرى الإعراب عليها، وقويت الياء ٥، ببعدها عن الطَّرْفِ، أَلَّا يُهْمَزَ ٦، وألَّا يُقَالَ إِعْبَادِيَّةٌ وَصَلَاتِيَّةٌ وَعِظَائِيَّةٌ؛ فَيُقْتَصَرُ ٧ على التصحيح دون الإعلال، وألَّا ٨ يجوز فيه الأمران، كما اقتُصِرَ ٩ في نهاية، وغباوة، وشقاوة، وسعاية ورماية على التصحيح دون الإعلال؛ إلا أن الخليل رحمه الله قد عكَّل ذلك، فقال: إنهم إنما بنسوا الواحد على الجمع، فلما كانوا في الجمع يقولون: عطاء وعباء وصلاء، فيلزمهم إعلال الياء، لوقوعها طَرَفًا، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة، فبقيت اللام معتلة بعد الهاء كما كانت معتلة قبلها.

فإن قيل: أولست تعلم أن الواحد أقدم في الرتبة من الجمع، وأن الجمع فرع على الواحد، فكيف جاز للأصل ١٠ - وهو ١١ عطاءة - أن يبني على الفرع وهو

١ - ١ - العبارة من هنا إلى قوله « فإن الهمزة بدل » : ساقطة من ع .

٢ - ش : والواو .

٣ - ز ، ش : منبها ، وكذا عنهما في الجملة التالية .

٤ - والواو : ساقطة من ص وحدها ، وهي ضرورية . وفي ب : أو الواو .

٥ - الياء : ساقطة من ش .

٦ - ع ، ز ، ش : همز .

٧ - ع : فتقصر .

٨ - ش : ولا .

٩ - ع ، ز : اقتصروا .

١٠ - ص : جاز الأصل . ع : فكيف للأصل .

١١ - ز ، ش : وهي .

عطاء؟ وهل هذا إلا كما عابه أصحابك^١ على الفراء ، من قوله إن الفعل الماضي إنما بُني على الفتح لأنه حُمِلَ على ألف التثنية ، فقيل ضَرَبَ ، لقولهم ضَرَبَا؟ فمن أين جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولم يجز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية؟

فالجواب : أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين : أحدهما أن بين الواحد والجمع من المضارعة ما ليس بين الواحد والتثنية ؛ ألا تراك^٢ تقول^٣ قصر وقصور ، وقصراً وقصوراً ، وقصرٍ وقُصورٍ ، فتُعرب الجمع إعراب الواحد ، وتجد حرف إعراب الجمع حرف إعراب الواحد ، [٥٨] ولست تجد في التثنية شيئاً من ذلك ، إنما هو قصران أو قصرين^٤ ؛ فهذا مذهب غير مذهب قصر^٥ وقصور . أولاً^٦ ترى أن الواحد تختلف معانيه كاختلاف معاني الجمع ، لأنه قد يكون جمعٌ أكثر من جمع ، كما يكون الواحد مخالفاً للواحد في أشياء كثيرة ، وأنت لا تجد هذا إذا تثيت ، إنما تنتظم^٧ التثنية^٧ ما^٧ في الواحد البتة ، وهي لضرب واحد من العدد البتة ، لا يكون اثنان^٨ أكثر من اثنين ، كما تكون جماعة أكثر من جماعة . هذا هو الأمر الغالب ، وإن كانت التثنية^٩ قد^٩ يراد بها في بعض المواضع^٩ أكثر من الاثنين ، فإن ذلك قليل لا يبلغ اختلاف أحوال^{١٠} الجمع في الكثرة والقلة ،

١ - ش : أصحابنا . يريد البصريين .

٢ - ب ، ع ، ز ، ش : ترى أنك .

٣ - تقول : ساقطة من ع .

٤ - ع . ش ، ز : قصران وقصرين .

٥ - قصر : ساقطة من ع .

٦ - ص ، ز ، ش : ألا .

٧ - ع : تنظم التثنية على ما .

٨ - ع : لاثنان . تحريف .

٩ - ب ، ز ، ش : في بعض المواضع يراد بها .

١٠ - ز ، ش : وضعنا كلمة « اختلاف » بعد كلمة أحوال .

وليس للفراء ١ في قوله إنَّ ضَرَبَ بُنْيَ عَلَى ضَرَبَا ، واحدا من هذين
الأمريين اللذين ٢ سَوَّغْنَا بهما ٢ مذهب الخليل ؛ فلهذا صحَّ قول الخليل ، وسقط ٣
قول الفراء ٤ .

٥ وبعد ؛ فليس العطاء في الحقيقة جمعا ، [٥٩] وإنما هو واحد وقع على الجمع ،
بمنزلة تَمْرٍ وَبُسْرٍ ودَجَاجٍ وَحَمَامٍ ، وهذا واضح ٥ .

وقد استقصيت هذا وغيره من لطائف التصريف في كتابي المصنَّف لتفسير
تصريف أبي عثمان رحمه الله ، وأتيت بالقول هناك على أسرار هذا العلم ودفائنه ٦ .

فان قيل : فإذا كانت الألف ٧ في شفاءٍ وشقاءٍ بمنزلة الفتحة ، في إيجابها قلب
ما بعدها ألفا ؛ فهلا لم يُجْزُ إلا القلب ، وأن ٨ تقول عِبَاءَهُ وعِظَاءَهُ وصَلَاةَهُ
البتة بالهمزة ٩ ، ولا ١٠ تجيز نهاية ولا غباوة ١١ ، كما لم تُجْزِ ١٢ إلا إعلال نحو ١٣

- ١ - للفراء : ساقطة من ص وحدها .
- ٢ - ٢ - ع : سوغا مذهب . ب ، ز ، ش : سوغا بهما . وفي هذه تحريف : إما بزيادة بهما بعد
سوغا ؛ وإما بتحريف سوغا ، عن سوغنا .
- ٣ - ع : فسقط .
- ٤ - في هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام ما نصه : « ع : قد يقال هذان الجوابان لا يطابقان
السؤال ؛ لأن السؤال توجيهه أن الواحد أقدم من الجمع ، فكيف يحمل عليه ؟ وليس في الجواب إلا بيان
تشابه الجمع والمفرد في بعض الأحكام ، وذلك لا ينفى أنه حمل غير الأقدم على الأقدم ، وأنه فاسد عقلا .
٥ - ٥ - سقطت هذه العبارة من ب ، ز ، ش . وقد جاء في ب ، ع عبارة بمعناها قبل قوله السابق :
« وسقط قول الفراء » . ونصها : « وأيضا ، فإن العطاء والعباء وإن كانا جمعا في المعنى فإنهما مفردان
في اللفظ ، فسقطا » .
- ٦ - ش ، ز : ودقائقه .
- ٧ - ب ، ز ، ش ، ع : الألف عندك .
- ٨ - ع ، ز : وألا تقول إلا عباءة .
- ٩ - ع : بالهمزة .
- ١٠ - ع ، ز ، ش : أولا . ب : وأن لا .
- ١١ - ش : عباية .
- ١٢ - ع ، ش : يجز .
- ١٣ - ع : الإعلال في نحو . تحريف .

قناة ١ وقناة وحصاة ، وإن كانت بعدها الهاء ، فما بالك اعتبرت الهاء في نحو
عباية ، وعظاية ، وصلاية ، وشقاوة ٢ ، ونهاية ، حتى صححت لها الواو والياء ،
ولم تعتبر الهاء في نحو قناة وقناة وحصاة وفتاة ٣ ؟ وهلا قلت : قنوة ،
وقطوة ، وحصية ، وفتية ، فصححت الواو والياء للهاء ، كما صححتها في نحو
الشقاوة والنهاية لأجل الهاء .

فالجواب : أنهم إنما أجزروا الألف في نحو كساء ورداء مجرى الفتحة ،
في أن ٤ قلبوا لها ٥ مابعدا من الياء والواو ، كما قلبوا للفتحة نحو عصا ورحى
ما دامت الياء والواو طرفين ضعيفين ٦ ؛ وإلا فقد كان ينبغي أن يصح الياء والواو
بعد الألف ، لأنهما إذا وقعتا بعد ٧ الحرف الساكن صحتا ، وذلك نحو ظي ودلو ،
ولكنهم لما رأوها بعد ألف زائدة كزيادة ٧ الفتحة ، وكانت ٨ الفتحة بعض
الألف ، جزّروا إعلالهما وقلبيهما ما دامتا طرفين ٩ ضعيفين . فإذا تحصنتا وقويتا
بوقوع الهاء بعدهما ، لم تبلغ الألف من إيجاب قلبيهما مسبغ الفتحة الصريحة .

فأما قناة وفتاة فإن واوها وياءها ١٠ وقعتا بعد الفتحة المحضة الموجبة للقلب ،

١ - ش ، ز : فتاة .

٢ - زادت ش ، ز : وسقاية .

٣ - وفتاة : ساقطة من ص .

٤ - ز ، ش : وأن في موضع : في أن .

٥ - ز : الهاء . ش : للهاء . وكلاهما تحريف .

٦ - في هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام وبخطه ما نصه : « ع : فإن قلت : فما تصنع في قائم

وبائع ، حيث أعلتئها وليس طرفين ؛ قلت : الحامل على ذلك قوة طلبها للإعلال ، بالحمل على فعلئها ،
ومن ثم لم يعمل عاور وصيد ، هذا مع أن مجاور الطرف كالطرف ، ولا يلزم أن يكون هذا وحده عذرا ،
بل مع ما يقويه من إعلال الفعل . ويدل على اعتبار مجاورة الطرف عدم إعلال * وكحل العينين بالعواور *
لما كان أصله العواوير ، والمدة مقدرة » .

٧ - ٧ - العبارة : ساقطة من ع .

٨ - ع : كانت .

٩ - ب ، ص ، ش ، ز : طرفا .

١٠ - ع : واوها وياءها .

فلم تبلغ من قوّة الهاء معهما ^١ أن تُحَصِّن الواو والياء من إعلال الفتحة المحضمة لهما .
وهذا ما خرج لى بعد التفتيش والمباحثة عن ^٢ أبي عليّ وقت قرأت ^٣ كتاب
أبي عثمان عليه فاعرفه ، فإنه موضع يَلَطُّفُ جدّاً ، وقلّ من يَضْبِطُه .
وقد أبدلت الواو همزة بدلا مُطَرِّدا إذا انضمت ضمّا لازما ، وذلك نحو
أَقِيتَ وَأَجُوهُ وَأَدْوُرُ وَأَتُوْبُ .

[٦٠] وقد أبدلها قوم من المكسورة ، وذلك نحو ^٥ وسادة وإسادة ، ووفادة
وإفادة ^٥ .

وإذا التقت واوان في أول الكلمة لم يكن من همز ^٦ الأولى بُدْءٌ ، وذلك ^٧ أن
الأولى ^٧ أصلها وُوَلى . وَسَنَسْتَقْصِي ^٨ هذا كَلَّه في حرف الواو .
^٩ وقال :

٥٨ - ما كنت أخشى أن يبينوا أشكَّ ذا

أى وَشكَّ ذا ، من الوشيك ^٩ .

فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو وهما أصلان .

وأما إبدالها منهما وهما زائدتان فنحو قولهم عَلِباءَ وحِرِّباءَ . وجاء عنهم رَجَلٌ

١ - ش : معها .

٢ - ع : مع .

٣ - ع : قراءتى . ش ، ز : قراوة .

٤ - ص ، ع : أبد . تحريف .

٥ - ٥ - ع : نحو إسادة في وسادة ، وإفادة في وفادة .

٦ - ز ، ش : همزة .

٧ - ٧ - ع : وذلك نحو الأولى . ز ، ش : نحو الأولى ، في موضع . وذلك أن الأولى .

٨ - ع : وسنتقصي .

٩ - ٩ - العبارة ساقطة من ع ، ش ، ز ، والظاهر أن محلها كان قبل قوله : « وسنتقصي » ثم
لعلها كانت في المسودة ، وقد ضرب عليها المؤلف ، ولم يفتن الناسخ من نسخته لذلك ، فجاءت قلقة
كما ترى . وهذا الشعر أنشده صاحبنا اللسان والتاج ، في « وشك » ولم ينشدا شيئا قبله ولا بعده ،
ولم ينسباه إلى أحد .

عِزْهَاءُ ١ ، وأصل هذا كله عِلْبَايَ وحرْبَايَ وعِزْهَائِي ، ثم وقعت الياء طرفاً بعد ألف زائدة ، فقلبت ألفاً ، ثم قلبت الألف همزة ، كما تقدم من قولنا ٢ في كسَاء ورداء .

فإن قيل : ما ٣ الدليل على أن الأصل حرْبَايَ وعِلْبَايَ بالياء ، دون أن يكون عِلْبَاوُ وحرْبَاوُ ، بالواو ؟

فالجواب أن العرب لما أثنت هذا الضرب بالهاء ٤ ، فأظهرت الحرف المنقلب لم تظهره إلا ياء ، وذلك ٥ نحو دِرْحَايَةَ ٦ ودِعْكَايَةَ ٦ ؛ فظهور الياء في المؤنث ياءً دلالة على أن ٧ الهمزة إنما قلبت في حرباء وعِلْبَاءِ عن ياء لاجتماعه .

وأما الواو الزائدة التي قلبت عنها همزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا أن النحويين قاسوا ذلك على الياء ، لأنها أختها ، وذلك أنك لو نسبت إلى مثل صحراء وخُنْفَسَاءِ لقلت : صحراوى وخُنْفَساوى ، فإن سميت بهما ٨ رجلاً ، ثم رخصتمته على قولهم يا حاراً ، وجب بعد حذف ياء النسب أن تقلب الواو ألفاً ، لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ، فتصير صحراا وخُنْفَساا ، ثم تبدل الألف ٩ الآخرة همزة ، لأنك حركتها لالتقاء الساكنين ، كما فعلت ذلك في كسَاء ، فتقول على هذا : يا صحراء ويا خُنْفَسَاءِ

١ - رجل عزهاء : عازف عن اللهو والنساء .

٢ - من قولنا : ساقطة من ش . ٣ - ب ع ، ز ، ش : فا .

٤ - بالهاء : ساقطة من ز ، ش . ب : بالتاء ، في موضع : بالهاء .

٥ - وذلك : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٦ - ع : درحاية . ش ، ز : رحاية ودعاية . تحريف . ويقال رجل درحاية ودعكاية : كثير اللحم ، قصير ، سمين ، ضخم البطن ، نعيم الحلقة . قال الراجز : (اللسان : درح) .

إمماً ترينى رجلاً دعكاية عمكوكا إذا مشى درحاية
تحسنى لأحسن الحسداية أبايه أبايه أبايه

وقيل الدعكاية : القصير الكثير اللحم ، طال أو قصر . وقال ابن برى : الدعكاية : القصير . وقول الراجز : أبايه ، هو لفظ تزجر به الإبل . (اللسان : أبا) .

٧ - أن : ساقطة من ص . ٨ - ش ، ز ، ع : بها .

٩ - الألف : ساقطة من ز ، ش .

أقبل°. وقياس هذا إذا سميت به بعد الترخيم أن تصرفه في النكرة ،^١ بلا خلاف^١ ،
وفي المعرفة على الخلاف ، فتقول جاءني صحراء^٢ ومررت بخنفساء^٣ ، لأن^٤ هذه
الهمزة التي فيهما^٥ الآن ليست للتأنيث ، إنما هي بدل من ألف بدل من واو
بدل من همزة [٦١] التأنيث المنقلبة عن الألف المقدره بعد الألف الأولى ، على
ما بيناه في حمراء وصفراء .

فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو أصليين وزائدين .
وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم : ماء ، وأصله : مَوّه ، لقولهم أمواه ،
فقلبت الواو^٦ ألفا ، وقلبت الهاء همزة ، فصار ماء ، كما ترى ، وقد قالوا أيضا^٧
في الجمع : أمواء ، فهذه الهمزة أيضا بدل من ها أمواه .
أنشدني^٨ أبو علي^٩ :

٥٩ - وبلدة قالصة أمواؤها ما صحّة رآد الضحا أفياءؤها^{١٠}

- ١ - ١ - ع : لا خلاف فيه . ٢ - ع : إلا أن .
٣ - ز ، ش ، ص : فيها .
٤ - الواو : ساقطة من ع . ٥ - أيضا : ساقطة من ع .
٦ - ع : وأنشدني . ز ، ش : أنشد .
٧ - زادت ز ، ش قبل البيت العبارة الآتية : « أبدال في الجمع إبداله في الواحد » . ولعلها من
زيادة قراء النسخة . ولو كانت من الأصل لكانت أجدر أن تكون بعد البيت ، لأنها تعليق على كلمة
أمواؤها فيه .
٨ - استشهد بهذا البيت على أن الهمزة قد تجيء في جمع ماء ، كما جاءت في المفرد . وعلى هذا يجوز أن
يكون قد جمع المفرد ، وأبقى همزته على حالها ، فتكون همزة الجمع همزة المفرد ؛ ويجوز أن تكون بدلا
من الهاء التي في أمواه ، فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدال منها الهمزة ، كما فعل في المفرد .
والقالصة : من قلص الماء في البئر : إذا ارتفع ، فهو قالص وقليص . والماسحة : من مسح
الظل ، أي ذهب . وفاعل ماسحة قوله : أفياءؤها . ورآد الضحى : ارتفاعه ، أي وسطه . والمعنى : أن
هذه البلدة كثيرة النوى لكثرة ظلال أشجارها إلى أن يذهب ارتفاع الضحى . وأنشد صاحب اللسان وغيره
هذا الرجز على النحو الآتي :
وبلدة قالصة أمواؤها
تستن في رآد الضحى أفياءؤها
كأنما قد رفعت سماؤها
ومعنى تستن : تجرى في السنن ، وهو وجه الطريق والأرض . أي أن أفياءؤها وظلالها تسير على وجه
الأرض بارتفاع الشمس عند الضحى .

ومن ذلك قولهم **أأل** ، كقولنا : **أأل الله** ، و**أأل** **أرسوله** ، وإنما **أصلها** **أهل** ^٢ ، ثم أبدلت الهاء همزة ، فصارت ^٣ في التقدير **أأل** ^٤ . فلما تواتر الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا ، كما قالوا **آدم** و**آخر** ، وفي الفعل **آمن** ^٥ و**آزر** .
 فإن قيل : ولم زعمت أنهم قلبوا الهاء همزة ، ثم قلبوها ألفا فيما بعد ، وما أنكرت من ^٦ أن يكونوا قلبوا الهاء ألفا في أول الحال ؟

فالجواب : أن الهاء لم تقلب ألفا في غير هذا الموضع ، فيقاس هذا هنا عليه ، وإنما تقلب الهاء همزة ^٧ في ماء وشاء ، على الخلاف فيما سنذكره في موضعه ^٧ ؛ فعلى هذا أبدلت الهاء همزة ، ثم أبدلت الهمزة ألفا . وأيضا فإن الألف لو كانت منقلبة عن الهاء في أول أحوالها ، كما زعم المأزم ، دون أن تكون منقلبة عن الهمزة المنقلبة عن الهاء ، على ما قدمناه ، لحاز أن يستعمل **آل** في كل موضع يستعمل فيه **أهل** ، ألا تراهم ^٨ يقولون **صرفت** و**جوه القوم** ^٩ ، و**أجوه القوم** ، فيبدلون الهمزة من الواو ، ويوقعونها ^{١٠} بعد البديل في جميع مواقعها قبل البديل .
 وقالوا أيضا : **وسادة** و**إسادة** ، و**وفادة** و**إفادة** .

١ - وآل : ساقطة من ش ، ز .

٢ - ٢ - ز ، ش : إنما كان أصلها أهلا . ع : إنما أهل .

٣ - ز ، ش : لأنها صارت .

٤ - في هامش من ما نصه ، ولعله من كلام ابن هشام : « ع : إن قيل : كيف أبدل الخفيف ثقيل (لأن الهاء خفيفة ، والهمزة ثقيلة) ، وإنما المألوف والحكمة عكس ذلك ؟ قلت : ليتوصل بالثقل نال : أخف ؛ من الخفيف الأول ، لأن الألف أخف الحروف ، لأنها هواء محض ، حتى إنها آخر الحروف ، وجمعت صوتا محضا ، وهواء صرفا » .

٥ - آمن : ساقطة من ش ، ز .

٦ - من : ساقطة من ش .

٧ - ب ، ع ، ش ، ز : نحو هراق وهياك ، وفيما سنذكره في موضعه .

٨ - ع : ألا ترى أنهم أهل .

٩ - القوم : ساقطة من ع .

١٠ - ع : ويبدلونها . تحريف .

ومن أبيات الكتاب :

٦٠ - إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجباير بالبأساء والتَّعَمُّ ١
 وقالوا أيضا : وشاح وإشاح ، ووعاء وإعاء ، قرأ ٢ سعيد بن جبَّير :
 « ثم استخرجها ٣ من إعاء أخيه » . وكل واحد من هذه ومن غيرها مما يجري
 في البدل [٦٢] مجراها ، تستعمل مكان صاحبها ° . ولو كانت ألف آل بدلا من
 هاء أهل لقليل انصرف إلى آلك كما يقال ٦ : انصرف إلى أهلك ، ولقليل آلك
 والليل ، كما يقال أهلك والليل ، وغير ذلك مما يطول ذكره .. فلما كانوا يختصون
 بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم ، حتى لا يقال إلا في نحو قولهم : القُراءُ
 آلُ الله ، واللَّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، و« وقال رجل مؤمن من آل
 فرعون يكتم إيمانه » . وكذلك ما أنشده ٧ أبو العباس للفرزدق :

٦١ - نَجْوَتْ ولم يَمْسُنْ عليك طلاقَةٌ سِوَى رَبِيدِ التَّقْرِيبِ من آل أعوجا ٨
 لأن ٩ أعوج فيهم فرس مشهور عند العرب ، فلذلك قال : آل أعوج ، ولا

١ - ش : فاستلوت ، وهذا البيت لميم بن أبي بن مقبل ، وهو من شواهد سيبويه (٢ : ٣٥٥)
 وأنشده في اللسان مادة « وفد » . والشاهد فيه إبدال أو الوفادة فيه همزة ، لاستتفال الابتداء بهاء مكسورة ؛
 وهذا الإبدال جائز باطراد في مثل هذه الحالة . والوفادة : هي الوفود على السلطان ونحوه . والجباير جمع
 جبار ، والمراد الملك . والمعنى أننا نفد على السلطان ، فأحيانا ننال من إنعامه ، وأحيانا نرجع هبتسن
 خائبين من عنده .

٢ - ع : وقرأ .

٣ - « ثم استخرجها » : ساقطة من ع . وفي ص : « فاستخرجها » ، خطأ .

٤ - ص : واحد .

٥ - ب ، ص ، ش ، ز : صاحبه ..

٦ - ع : تقول .

٧ - ما أنشده : ساقطة من ع .

٨ - في ديوان الفرزدق إملاء محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي طبع باريس سنة ١٨٧٠ .
 « خرجت » في مكان : « نجوت » . وفي اللسان : مادة « أهل » : « ربة » في مكان : « ربذ »
 وفي الأغاني في شرحه : « شفاعة » في مكان « طلاقة » . والشاهد فيه : إضافة آل إلى أعوج ، إذ هو فرس
 مشهور بالعتق عند العرب . والربذ : السريع . والتقريب نوع من السير يقارب فيه الخطو .
 ٩ - ع : إلا أن .

يقال آل الخياط ، كما يقال أهل الخياط ، ولا آل الإسكاف ، كما يقال أهل الإسكاف - دل^١ ذلك على أن الألف فيه ليست بدلا من ٢ الأصل ، وإنما هي بدل من بدل من ٣ الأصل ، فجرى ذلك^٤ مجرى التاء في القسم ، لأنها بدل من الواو فيه ، والواو فيه بدل من الباء ،^٥ فلما كانت التاء بدلا من بدل ، وكانت فرع الفرع ، اختصت بأشرف الأسماء وأشهرها ، وهو اسم الله ، فلذلك لم يُقَلَّ تَزَيْدٌ ولا تالبيت ، كما لم يُقَلَّ^٦ آل الإسكاف ولا ٧ آل الخياط .
فإن قلت^٨ : فقد قال بيشر :

٦٢ - لَعَمْرُكَ مَا يَطْلُبُ بِنَ مِنْ آلِ نِعْمَةٍ وَلَكِنَّمَا يَطْلُبُ بِنَ قَيْسًا وَيَشْكُرُ^٩

فقد أضافه إلى نعمة ، وهي نكرة غير مخصوصة ولا مشرّفة^{١٠} ، فإن هذا بيت

شاذ ، والذي عليه العمل ما قدّمناه^{١١} ، وهو^{١٢} رأى أبي الحسن . فاعرفه^{١٣}

فإن قيل : أَلستَ تزعم أن الواو في وآل الله بدل من الباء في بالله ، وأنت لو أضمرت

لم تقيل : وَهْ لِأَفْعَلَنَ^{١٤} كما تقول : بِهِ لِأَفْعَلَنَ . وقد^{١٥} تجد أيضا بعض البدل

١ - ز ، ش : فدل .

٢ - ع : عن الأصل .

٣ - من : ساقطة من ع .

٤ - ب ، ع ، ش ، ز : فجرت في ذلك .

٥ - ٥ - ش ، ز : فلما كانت التاء فيه بدلا من بدل ، أو فرع الفرع .

٦ - ص : لا تقل . ع : لم تقل .

٧ - لا : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٨ - ز ، ش : قيل .

٩ - لعل البيت لبشر بن أبي خازم ، فهو المفهوم عند إطلاق اللغويين هذا الاسم ، وهو شاعر جاهل ، ولم نجد البيت فيما عرفناه من شعره .

١٠ - ز ، ش : معروفة .

١١ - ع : قدمنا .

١٢ - ع : وهي . تحريف .

١٣ - فاعرفه : ساقطة من ص .

١٤ - لأفعلن : ساقطة من ص .

١٥ - ص ، ز ، ش : فقد .

لا يقع موضع المبدل منه في كل موضع ^١ ، فإتنكر أيضا أن تكون الألف في آل بدلا من الهاء ، وإن كان لا يقع جميع مواقع أهل ؟ .

فالجواب أن الفرق بينهما أن الواو لم تمنع من وقوعها [٦٣] في جميع مواقع الباء، من حيث امتنع وقوع « آل » في جميع مواقع « أهل » ، وذلك أن الإضمار يَرُدُّ^٢ الأشياء إلى أصولها في كثير من المواضع ؛ ألا ترى أن من قال :
^٣ أعطيتكم درهما ، فحذف الواو التي كانت بعد الميم ، وأسكن الميم ، إذا أضمر الدرهم ^٣ قال : أعطيتكموه ، فردّ الواو لأجل اتصال الكلمة بالمضمّر^٤ .

فأما ما حكاه يونس من أن بعضهم قال : أعطيتكمه^٥ ، فشاذ لا يتأس عليه عند عامة أصحابنا ؛ فلذلك ^٦ جاز أن تقول : به لا أقعدن^٥ ، وبك لأنطلقن^٥ ، ولم يجز أن تقول « وك » ولا « وه » ، بل كان هذا في الواو أحرى ، لأنها حرف واحد منفرد ، فضعفت عن القوّة وتصرف الباء التي هي الأصل ؛ أنشدنا أبو علي^٧ قال : أنشدنا^٧ أبو زيد :

٦٣ - رأى برقًا فأوضع فوق بكرٍ فلا بك ما أسال ولا أغاما^٨

١ - ع ، ش ، ز : موقع .

٢ - ص : يريد . تحريف .

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ع .

٤ - ز ، ش : بالمضمرة .

٥ - ش : أعطيتكه .

٦ - ز ، ش : فكذلك .

٧ - ب ، ز ، ش : أنشد .

٨ - أورد البيت أبو زيد في نوادره ص ١٤٦ ونسبه إلى عمرو بن يربوع بن حنظلة ، وقد قاله وبيتا آخر قبله يخاطب امرأته لما رحلت إلى أهلها في غيبته . وقد زعم الرواة أن عمرا هذا تزوج السعلاة ، فقال له أهلها : إنك تجدها خير امرأة ما لم تر برقًا ، فستر بيتك ما خفت ذلك ، فكثت عنده حتى ولدت له بنتين ، فأبصرت برقًا ذات يوم ، فقالت له :

الزم بنيك عمرو إنى أبقي برق على أرض السعالي ألق

وأشردنا أيضا عنه ١ :

٦٤ - ألا نادَتْ ٢ أُمَامَةً بِاحْتِمَالٍ لَتَحْزُنِي فَلَ بَكَ مَا أُبَالِي ٣

وأنت ممتنع من استعمال آل في غير الأشهر الأخص ، وسواء في ذلك أصفته إلى مظهر أم أصفته إلى مُضْمَر .

فإن قيل ألسنت تزعم أن التاء في تَوَلَّج بدل من واو ، وأن أصله وَوَلَّج ، لأنه فَوَعَلَ من الولوج ، ثم إنك مع ذلك قد تجدهم أبدلوا الدال من هذه التاء ، فقالوا دَوَلَّج ، وأنت مع ذلك تقول ؛ دَوَلَّج في جميع المواضع التي تقول فيها تَوَلَّج ، وإن كانت الدال مع ذلك بدلا من التاء ، التي هي بدل من الواو ؟ .

فقال عمرو :

ألا لله ضيفك يا أماما
رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسأل ولا أغاما

والشطر الثاني من البيت الأول سقط من أيدي الرواة . قال أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال :
لم أسمع بقافيته . فسمى الناس بني عمرو : بني السعلاة ، حتى قال الشاعر :

يا قاتل الله بني السعلات
عمرو بن يربوع شرار النات
غير أعفاء ولا أكيات

بإبدال السين في الناس وأكياس : تاء .

والشاهد في بيتنا : أنه أدخل باء القسم على الضمير ، فقال : « فلا بك » . بخلاف باقي حروف القسم لأن الباء هي الأصل ، كما ذكر المؤلف .

ومعنى أوضع : أسرع في السير . ويقال : أوضعه راكبه أي جعله واضعا . والبكر : الفتي من الإبل . وجملة « ما أسأل ولا أغاما » : جواب القسم . والضيف بكسر الصاد : الناحية والمحلة . وفتحتها النازل عند آخر . والظاهر أنه يزيد نفسه . ومعنى البيت أنه يدعو لمحلة أهلها بأن تسلم من أذى البرق والسيل ، ويقسم بحياتها إنه لن يكون مع هذا البرق غيم ولا سيل يتأذى به أهلها . وعلى رواية فتح الصاد يدعو الله أن يكون له عوناً على فراقها ، ويقسم بحياتها أن هذا البرق ليس فيه سيل ولا غيم يؤذي أهلها .

١ - عنه : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ألا نادت : ساقطة من ع .

٣ - الشاهد في البيت : دخول باء القسم على الضمير ، كما في البيت قبله .

٤ - ب ، ع ، قد تقول . ز ، ش : فقد تقول .

فالجواب عن ذلك : أن هذا ^١ مغالطة من السائل ؛ وذلك أنه إنما كان ^٢ يطرد هذا له ^٢ لو كانوا يقولون وَوَلَجَ ^٣ ودَوَلَجَ ، فيستعملون « دولج » في جميع أماكن وَوَلَجَ ، فهذا لعمرى لو كان كذا لكان له به تعلق ، وكانت تُحتسب زيادة ؛ فأما وهم لم يقولوا ^٣ وَوَلَجَ البتة كراهة ؛ اجتماع الواوين في أول الكلمة ؛ وإنما قالوا تَوَلَجَ ، ثم أبدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو ، فقالوا دَوَلَجَ ، وإنما استعملوا الدال مكان التاء ، التي هي [٦٤] في المرتبة قبلها تليها ، ولم يستعملوا الدال موضع الواو التي هي الأصل ، فصار إبدال الدال من التاء في هذا الموضع ، كإبدال الحمزة من الواو في نحو ^٦ أُفِّتت وُأجوه ، فكما تستعمل أُجوه في موضع وجوه ، لقربها منها ، وأنه لا منزلة بينهما ^٧ واسطة ، كذلك جاز استعمال دَوَلَجَ مكان تَوَلَجَ ، لأنه لا منزلة واسطة بينهما ^٧ .

وكذلك لو عارض مُعارض هُنِيَّة ، تصغير هَنَّة ، فقال : ألسنت تزعم أن أصلها هُنِيَّوَة ، ثم ^٨ صارت هُنِيَّة ^٨ ، ثم صارت هُنِيَّة ، وأنت قد ^٩ تقول هُنِيَّة في كل ^{١٠} موضع تقول فيه هُنِيَّة ، كان الجواب واحدا كالذى قبله ؛ ألا ترى أن هُنِيَّوَة الذى هو الأصل ^{١١} ، لا يُنطق به ، ولا يُستعمل البتة ، فجزى ذا ^{١٢} مجرى وَوَلَجَ ، في رفضه وترك استعماله .

١ - ب ، ع ، ز ، ش : هذه .

٢-٢ - ش ، ز : يطرد له هذا . ب : يطرد هذا ، بأسقاط « له » .

٣-٣ - العبارة ساقطة من ش . وسقط من ز لفظ « له » الذى قبل « به تعلق » .

٤ - ع : كراهية .

٥ - نحو : ساقطة من ع .

٦-٧ - العبارة : ساقطة من ز ، ش . وفي ع : فكذلك في موضع : كذلك .

٨-٨ - العبارة : ساقطة من ع .

٩ - قد : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

١٠ - كل : ساقطة من ز ، ش .

١١ - ب ، ز ، ش ، ع : أصل .

١٢ - ب ، ع ، ز ، ش : ذلك .

فهذا كله يؤكد عندك أن امتناعهم من استعمال آل في جميع مواقع أهل ،
 إنما هو لأن الألف^١ فيه كانت^٢ بدلا من بدل ، كما كانت التاء في القسم بدلا
 من بدل ، فاعرفه ؛ فإن أصحابنا لم يشعبوا القول فيه ، على ما أوردته الآن^٣ ، وإن
 كنا بحمد الله بهم نفتدى ، وعلى أمثلهم نحتدى^٤ .

والذي يدل على أن أصل آل أهل ، قولهم في التحقير أهيل ؛ ولو كان من
 الواو لقليل أو يئيل ، كما يقال^٥ في الآل الذي هو الشخص أو يئيل ، ولو كان أيضا^٦
 من الياء لقليل أي يئيل .

فأما^٧ قولهم رجل تدرأ وتدره للدافع عن قومه ، فليس أحد الحرفين
 فيهما بدلا من صاحبه ، بل هما أصلان ؛ يقال درأ ودره ؛ قال كثيِّر :

٦٥ - درهت على فرأطها فدهمتهم بأخطار موت يكتهم سجالها^٨
 فهذا كقولك أقدمت واندفعت . وقال بعضهم في قول الشاعر :

٦٦ - فقال فريق آا إذا إذ نحوتهم^٩ وقال فريق لا يمن الله ماندرى^٩

قالوا : أراد أهذا ، فقلب الهاء همزة ، ثم فصل بين^{١٠} الهمزتين بالألف^{١١} .
 وروينا عن قُطْرُب ، عن أبي عبيدة أنهم يقولون : أل فعلت ؟ ومعناه^{١٢} :

١ - الألف : ساقطة من ص . ٢ - كانت : ساقطة من ص .

٣ - الآن : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ٤ - ز ، ش : وإن كان بحمد الله بهم يقتدى ، وعلى أمثلهم يفتدى .

٥ - ص : نقول . ٦ - أيضا : ساقطة من ع .

٧ - ب ، ع : وأما .

٨ - لم نعتز على هذا البيت في ديوان كثير المطبوع بالجزائر . ويقال : دره على القوم ودرأ ، إذا هجم
 عليهم على حين غفلة . والفراط : جمع فارت ، وهو السابق إلى الماء بإياله ليوردها . وأخطار الموت :
 كناية عن الإبل القوية العطاش ، تهجم على الحوض ، فتحطم ما يصادفها من حيوان وغيره . وفي ع :
 بأبهام موت . وفي ز : بأخطاب موت . والسجال : جمع سجل ، وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء .

٩ - أورد صاحب اللسان في (يمن) بيتا شبيها بهذا البيت ، وعزاه إلى نصيب وهو :

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق لا يمن الله ماندرى

وسيورد المؤلف هذا البيت في ص ١٣٠ . ١٠ - بين : ساقطة من ع .

١١ - ص : الألف . ١٢ - ب ، ز ، ش : معناه .

هَلْ فعلت ؟ [٦٥] فأما ما أنشده الأَصْمَعِيُّ من قول الرَّاجِزِ :

٦٧ - أَبَابُ بَحْرٍ ضاحِكٍ هَزُوقٍ ١

فليست الهمزة فيه بدلا من عين عُبَابِ ، وإن كان بمعناه ، وإنما هو فَعَالٌ

من أب : إذا تَهَيَّأ ؛ قال الأعشى :

٦٨ - أَخٌ قد طوى كَشْحًا وأبٌ لِيَدُهُ هَبًا ٢

وذلك أن البحر يَتَهَيَّأُ لما يَزْخَرُ به . فلهذا كانت الهمزة أصلا ٣ غير بدل ٤

من العين ؛ وإن ٥ قلت إنها بدل منها فهو وجه ، ٦ و ليس بالقوى ٦ .

زيادة الهمزة ٧

اعلم أن موضع زيادة الهمزة أن تقع في أول بنات الثلاثة ، فتي رأيت ثلاثة

أحرف أصولا ، وفي أولها همزة ، فاقض بزيادة الهمزة ، عرَفَتِ الاشتقاق في تلك

اللفظة أو ٨ جهلته ، حتى تقوم الدلالة على كون الهمزة أصلا ، وذلك نحو أحمَر ،

١ - هزوق ، و يروى : زهوق ، وكلاهما بمعنى مرتفع . وهو توكيد لضاحك ، لأن « ضاحك »

كناية عن امتلاء البحر بالماء . ولم نعث على قائله .

٢ - ب ، ص ، ز ، ش ؛ وكان طوى كشحا . والرواية التي أثبتناها ، وهي رواية ع ، توافق رواية

اللسان في (أب) وكذلك رواية ديوان الأعشى ص ٨٩ ، وقد صوب البغدادي هذه الرواية في شرحه على شواهد

شرح شافية ابن الحاجب (طبعة مطبعة حجازي ص ٤٣٦) حيث قال : « هكذا وقع في سر الصناعة ، وصوابه :

صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحا وأب ليدها

وأب : عزم على المسير ، وتهيأ له . يقال : أبيت أوْبُأُ أبا ، من باب نصر . وطوى كشحه على

كذا : كناية عن إعراضه عن الشيء ، وإضماره الشر له .

هذا رأى ابن جنى في أن الهمزة أصل . مع أن إبدال الهمزة من العين كثير ، مثل السأف في السعف ،

ومثل ما رواه الفراء لبعض بني نهبان من طي : دأى في دعى ، وثواله في ثعالة . ومثل ما روى من قول

أهل مكة : يا أبا الله في يا عبد الله . ويقول البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية (ص ٤٣٥) ولو

استحضر ابن جنى عدة الكلمات لم يقل ما قال ، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب . ولعل الذي حلما

بابن جنى إلى ما قاله ، هو أنه وجد أصلا آخر للأبواب يمكن التخريج عليه ، كما ذكر هو .

٤ - ع : مبدلة .

٣ - ع : أصلية .

٦ - ٦ - العبارة : ساقطة من ع .

٥ - ب ، ع ، ولو .

٧ - هذا عنوان وضعه المؤلف ، ولم تجر عاداته بتجزئة عناوين الباب إلا قليلا .

٨ - ع : أم .

وأصفر ، وأخضر ، وإجفيل^١ ، وإخريط^٢ ، وأترجة^٣ ، وأزملة^٤ ،
فإن حصلت معك أربعة أحرف أصول والهمزة في أولها ، فاقض بأن الهمزة
أصل ، واجعل اللفظة^٥ بها^٦ من بنات الخمسة ، وذلك نحو إصطبل وإبريسم
وإبرهيم وإسماعيل .

فإن^٧ رأيت الهمزة^٨ وسطاً أو آخرها فاقض بأنها أصل ، حتى تقوم الدلالة على
كونها زائدة ، فالأصل نحو قولك بسلاًز الرجل^٩ ، وبسرائل^{١٠} الديك ، والسأسم^{١١}
واطمان ، وازبار^{١٢} ، وتكروفاً السحاب^{١٣} ، فالهمزة^{١٤} في هذا ونحوه أصل^{١٥}
أبداً ، وما زيدت فيه الهمزة غير أول أحرف محفوظة ، وهي شمال ، وشامل ،
ووزنهما^{١٦} فعأل وفاعل ، لقولهم^{١٧} شملت الريح ، بلاهمز^{١٨} ، وقد آثم ،

١ - يقال : رجل إجفيل : إذا كان نفورا جباناً ، يهرب من كل شيء فزوا .

٢ - الإخريط : نبات من الحمض .

٣ - الأترجة : واحدة الأترج ، وهو ضرب من الفاكهة ، ويعرف بالترنج .

٤ - الأزملة : رنين القوس .

٥ - ع : اللفظ .

٦ - بها : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٧ - ع : وإن .

٨ - الهمزة : ساقطة من ز ، ش .

٩ - زادت ب ، ز ، ش بعد كلمة الرجل « إذا فر » وهو معنى بلاز .

١٠ - ع : برأل . والبرائل : ما اشتد من ريش الطائر حول عنقه . وبرأل الطائر : إذا نفش هذا
الريش عند القتال .

١١ - السأسم : اسم الآبوس عند العرب . وعبارة ز : وازبار السأسم . وعبارة ش : وازبار
التساسم . تحريف .

١٢ - ازبار الرجل : اقشعر ؛ والشعر نبت أو انتفش . وازبار للشر : تهيأ . وفي ز ، ش ازباد
في موضع ازبار هنا .

١٣ - تكروفاً السحاب : تراكم .

١٤ - ز ، ش : الهمزة .

١٥ - ع : أصلية .

١٦ - ووزنهما : ساقطة من ز ، ش .

١٧ - ز ، ش : لقوله .

١٨ - ز ، ش : همزة .

أى قديم^١ ، وجُرَائِض^٢ ، لقولهم جِرَوَاض ، وامرأة ضَهِيَاءة^٣ ، وزنها^٤ ،
فَعَلَاءة ، لقولهم في معناها ضَهِيَاءة^٥ . وأجاز أبو إسحاق في هذه الهمزة أن تكون
أصلا ، وتكون الياء هي الزائدة^٥ ، على أن تكون الكلمة فَعَيْكَة ، وذهب
في ذلك مذهبا^٦ من الاشتقاق^٦ حسنا ، لولا شيء اعترضه ؛ وذلك أنه قال :
يُقَال ضَاهِيَةٌ زَيْدَا ، وضاهات زيدا ، بالياء والهمزة^٧ . قال : والضَهِيَاءة :
قيل إنها التي لا تحيض ، وقيل : إنها^٨ التي لا تئدى لها . قال^٩ : وفي هذين معني
المضاهاة ، لأنها قد ضاهت الرجال بأنها لا تحيض ، كما [٦٦] ضاهتهم بأنها لا تئدى لها .
قال : فيكون ضهياة فَعَيْكَة من ضاهات بالهمز . وهذا الذي ذهب إليه من
الاشتقاق معنى^{١٠} حسن ، وليس يعترض قوله شيء إلا^{١١} أنه ليس في الكلام فَعَيْل ،
بفتح الفاء ، إنما هو فَعَيْل ، بكسرها ، نحو حَديم وطَريم وغيرَين^{١٢} ؛ ولم يأت
الفتح في هذا الفن^{١٣} ثبتنا^{١٣} ، إنما حكاه قوم شاذًا . وذهب أبو إسحاق أيضا إلى
أنَّ غيرَ قِيءَ البيض همزته زائدة ، ولم أره عاَلل ذلك باشتقاق ولا غيره

- ١ - ع : قدم . تحريف .
- ٢ - يقال : جعل جرائض وجرواض : أكل ، وقيل عظيم .
- ٣ - ع : ووزنها .
- ٤ - يقال امرأة ضهياة وضيياء : لا يظهر لها ثدى ، أو التي لا تحيض .
- ٥ - ع : الزيادة .
- ٦ - العبارة : ساقطة لمن ز . ش .
- ٧ - ع : والهمز .
- ٨ - إنها : ساقطة من ب . الع .
- ٩ - قال : ساقطة من ع .
- ١٠ - ز ، ش : « فهو » بدل « معنى » .
- ١١ - ع ، ش ، ز : غير أنه .
- ١٢ - الحديم ، كئبر : الحاذق . والطريم ، كحديم : العسل ، والسحاب الكثيف والغزيرين بوزنهما :
الطين يحمل السيل ، فيبقى على وجه الأرض : رطبا أو يابسا .
- ١٣ - ع : بينا . والمراد من الفن هنا : الضرب من الكلمات يكون على هذا الوزن .

وحكى أحمد بن يحيى قال : الضَّهْيَاءُ ١ : الأرض التي لا تثبت ، والضَّهْيَاءُ : التي لا تَدَى لها .

٢ ورأيت مَبْرَمَانَ أيضا قد تابعه على ذلك ؛ وإذا استمرَّ هذا على أبي إسحاق ، مع فحوصه واستنباطه ، كان على مَبْرَمَانَ - لأنه لعلَّه لم يستنبط جرفا - أجوز ٤ وأحرى ٣ .

ولست أرى للقضاء بزيادة هذه الهمزة وجبها من طريق القياس ، وذلك أنها ليست بأول ، فيقتضى زيادتها ، ولا تجد فيها معنى غَرِق ، اللهم إلا أن تقول : إن ٥ الغَرِقَاءُ يشتمل ٦ على جميع ما تحته من البيضة ٧ ويغترقه . وهذا عندى فيه بُعد ، ولو جاز اعتقاد مثله على ضعفه ، بلجاز لك أن تعتقد في همزة كَرَفِئَةٍ أنها زائدة ، وتذهب إلى أنها من معنى كَرَفَ الحِمَارُ إذا رَفَعَ رأسه لشمَّ البول ، لأن السحاب أبدا ، كما تراه ٨ ، مرتفع ؛ وهذا مذهب ضعيف ٩ ، على أن أبا زيد قد حكى عنهم : غَرَقَاتُ البيضة . وهذا قاطع ٩ .

وقرأت بخط أبي العباس محمد بن يزيد رحمه الله قال ١٠ : يقال امرأة ضَهْيَاءُ : إذا لم يكن لها ثديان ، مثل الجَدَاءِ والضَّهْوَاءِ : التي لا تحيض ولا تَدَى لها .

١ - ب ، ع ، ش ، ز : الضَّهْيَاءُ . ولم نجد الضَّهْيَاءَ بمعنى الأرض التي لا تثبت في معاجم اللغة ، وإنما الموجود في هذا المعنى : الضَّهْيَاءُ ، مثل ما في ص .

٢ - ص : الذي . تحريف .

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ص ، ب .

وأبو إسحاق الزجاج : هو إبراهيم بن السرى ، من أئمة نخبة البصرة . أخذ عن ثعلب ثم عن المبرد ولزمه مات سنة ٣١١ هـ .

ومبرمان هو محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر العسكري . أخذ عن المبرد ، وأكثر بعده عن الزجاج ، وأخذ عنه أبو علي الفارسي والسيرافي . توفي سنة ٣٤٥ هـ .

٤ - ش : أجود .

٥ - إن : ساقطة من ب ، ح .

٦ - ز ، ش : اشتمل .

٧ - ز : البيض .

٨ - ع : ترى .

٩ - ٩ - العبارة ساقطة من ص ، ز ، ش .

١٠ - قال : ساقطة من ع ، ز ، ش .

وقد زيدت الهمزة أيضا في حطائط^١ ، لأنه الشيء الصغير المخطوط . أنشد^٢
قَطْرُبُ فِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْهُ :

٦٩- إنَّ حِرِيَّ حُطَائِطٌ بِطَائِطٌ كَأَثَرِ الظَّبِّيِّ بِجَنَابِ الغَائِطِ^٣
وقال : بطائط : إتباع .

وقالوا احْبِنطَات ، فالهمزة^٤ زائدة .

وزادوها أيضا في النَّسْدَانِ ، وهو النَّيْدُ لَان^٥ ؛ حدثني بذلك أبو علي^٦
والنَّيْدُ لَان : هو الكابوس . وأنشدوا :

٧٠- تَفْرِجَةُ القَلْبِ قَلِيلُ النَّيْلِ
يُلْقَى عَلَيْهِ النَّيْدُ لَانُ بِاللَّيْلِ^٧

وقالوا^٨ أيضا الرَّبَّال ، بالهمز ، وإنما هو الرِّبَال ، بغير همز .

فأما^٩ قولهم بَأَز ، وتأبَلت القِدْرُ ، وتأبَل ، والعالمُ ، والخاتمُ ، فلم^{١٠}
تَبْتَدَأْ فيه الهمزة زائدة^{١٠} ، وإنما أبدلت [٦٧] الألفات فيهن همزة بعد أن ثبتن
زوائد . وكذلك قولهم قَرَفَاتِ الدَّجَاجَةِ .

١ - يقال رجل حطائط : وهو القصير . ٢ - ع : وأنشد .

٣ - ذكر في اللسان (بطط) أنه لأعرابية . وقال ابن سيده : أرى بطائطا إتباعا لحطائط . قال :
وهذا البيت أنشده ابن جنى في الإقواء ، ولو سكن فقال : بطائط ، وتنكب الإقواء ، لكان أحسن .
ومعنى الحطائط : الصغير (اللسان : حط) .

٤ - ز ، ش : والهمزة .

٥ - العبرة : ساقطة من ع .

٦ - ب ، ع ، ز ، ش : هو الذي يسمى .

٧ - جاء في اللسان (فرج) أن هذا الرجز من إنشاد ثعلب بروايتين . وروى فيه : نفرجة ،
بالتون ؛ ونفرجة ، بالتاء . ومعناه على اللفظين : الضعيف الجبان . ولم ينسبه لقائله .

٨ - ص : وقال .

٩ - ز ، ش : وأما .

١٠ - ١٠ - ز ، ش : فلم يبتدأ الهمزة ، وفيه زائدة . وهو تحريف . وقد سقط من ع من قوله

« بَأَز » . . . إلى قوله . . . « وكذلك قولهم » .

وقد يجوز على هذا أن تكون همزة رِثْبَال بدلا من ياء رِثْبَال . وعلى كل حال فهذه الهمزات زوائد ، لأنها بدل من حروف زوائد .

فهذه جملة زيادة الهمزة ^١ غير أول ، وهو غريب . منه ما هو في أيدي أكثر الناس ، ومنه ما أخرجه لي البحث عنه ، وطول المطالبة له .

[زيادة همزة الوصل]

وأما همزة الوصل فوضع زيادتها الفعل ، وقد زيدت في أسماء معلومة ، وحرف واحد .

فأما الفعل فيقع منه في موضعين . أحدهما الماضي ^٢ إذا تجاوزت عدته أربعة أحرف وأولها الهمزة ، فهي همزة وصل ، وذلك نحو اقتدر ، وانطلق ، واستخرج ، واحمر ، واصفار ^٣ . والموضع الآخر : مثال الأمر من كل فعل انفتح فيه حرف المضارعة ، وسكن ما بعده ، وذلك نحو يضرب ويقتل وينطلق ويقتلر . فإذا أمرت قلت : اضرب ، انطلق ، اقتدر ^٤ .

فإن قلت : فقد نراهم يقولون يأخذ ويأكل ويأمر ، فيفتح حرف المضارعة ^٥ ، ويُسكَن ما بعده . وإذا أمروا قالوا : خذْ وكُلْ ومُرْ ، بلا همزة ^٦ وصل .

فالقول في هذا : أن أصله « أُوْخِذْ » و « أُوْكُلْ » ^٧ و « أُوْمُرْ » . فلما اجتمعت همزتان ، وكثر استعمال الكلمة ، حذف الهمزة الأصلية ، فزال الساكن ، فاستغنى عن

-
- ١ - ع : لزيادة الهمز .
 - ٢ - الماضي : ساقطة من ز ، ش .
 - ٣ - ب ، ز ، ش : واصفار واحمر .
 - ٤ - ب ، ع : وانطلق واقتدر ، بواو قبلهما .
 - ٥ - ع ، ش ، ز : قد ، بدون فاء قبلها .
 - ٦ - المضارعة : ساقطة من ع ، ز .
 - ٧ - وصل : ساقطة من ع .
 - ٨ - ش ، ص : أُوخذ وأُوكل وأُوامر . بالتسهيل . ب : مثلها مع تأخير « أوكل » .

الهمزة الزائدة ، وقد أُخْرِجَ عن الأصل : « أُؤْخَذَ » ، و « أُؤْكَلُ »
و « أُؤْمَرُ » .

واعلم أن هذه الهمزة إنما جِيءَ بها تَوْصُلًا إلى النطق بالساكن بعدها ، كما^٣
لم يمكن الابتداء به . وكان حكمها أن تكون ساكنة ، لأنها حرف جاء لمعنى ، ولا
حظ له في الإعراب ، وهي في أول الحرف ؛ كالماء التي لبيان الحركة نحو ° الألف
في آخر الحرف ، في^٦ وازيداه° وواعمراه° ووا أمير المؤمنيناه ؛ فكما أن تلك ساكنة
فكذلك كان ينبغي في الألف^٧ أن تكون ساكنة .

وكذلك أيضا نون التثنية ، ونون الجمع ، والتنوين ، هؤلاء كلُّهن^٨ سواكن ،
فلما اجتمع ساكنان ، هي والحرف الساكن بعدها كسرت لالتقائهما^٩ ، فقلت :
اضرب ، اذْهَبْ^{١٠} ولم يَحْزُرْ أن يتحرك ما بعدها لأجلها ، من قِبَلِ أنك لو
فعلت [٦٨] ذلك لَبَقِيَتْ هي^{١١} أيضا في أول الكلمة ساكنة ، فكان يُجْتَاج لسكونها
إلى حرف قِبَلِهَا مُحَرَّكٌ ، يقع الابتداء به ، فلذلك حُرِّكَتْ هي دون ما بعدها .

فإن قال قائل : ولم^{١٢} اختيرت الهمزة ليقع الابتداء بها ، دون غيرها من سائر

الحروف ، نحو^{١٣} الجيم والطاء وغيرهما .

- ١ - ب ، ع ، ز ، ش : على .
- ٢ - ش ، ص : خذ ، وكل ، وممر .
- ٣ - ش ، ز : إذا لم يمكن .
- ٤ - يريد بالحرف هنا : الكلمة .
- ٥ - ص : بعد ، في موضع : نحو .
- ٦ - ص : نحو ، بدل « في » . وفي ع : بسقوط في ، و « نحو » .
- ٧ - المراد بالألف هنا هو همزة الوصل .
- ٨ - ع : كلهم .
- ٩ - ب ، ش ، ز ، ع : لالتقاء الساكنين .
- ١٠ - ع ، ز ، ش : واذهب .
- ١١ - ز ، ش : عليه .
- ١٢ - ب : فلم . ع : لم .
- ١٣ - ع : نحو الجيم والسين وغيرهما . ز ، ش : نحو الحاء والجيم والطاء وغيرهما .

فلجواب أنهم إنما أرادوا حرفاً يُتَبَلَّغُ به في الابتداء ، ويُحذف في الوصل ، للاستغناء عنه بما قبله ، فلما اعتموا على حرف يمكن حذفه واطّراحه مع الغنى^١ عنه ، جعلوه الهمزة ، لأن العادة فيها في أكثر الأحوال حذفها للتخفيف ، وهي مع ذلك أصل ، فكيف بها إذا كانت زائدة . ألا تراهم حذفوها أصلاً^٢ في نحو خذْ وكُلْ ومُرْ ووَيْلِمَهُ^٣ وناس^٤ والله^٥ في أحد قولي سيبويه . وقالوا^٦ : ذَنْ لأفعل ، فحذفوا همزة إذن^٦ ، وقال الآخر^٧ :

٧١ - وكان حاملكم منا ورافدكم وحامل المين بعد المين والألف^٨

أراد المئين ، فحذف الهمزة ، وأراد الألف ، فحرك اللام ضرورة . وقالوا : جايحي ، وسايَسُو^٩ ، بلا همز ، وله نظائر ولو ؛ أنهم زادوا في مكانها غيرها ، لما^{١٠} أمكن حذفه ، لأنه لم يحذف غيرها من الحروف كما حذفت هي ، فكانت الهمزة بالزيادة في الابتداء أخرى من سائر الحروف .

وإن شئت فقل : إنما زادوا الهمزة هنا لكثرة زيادة الهمزة أولاً ، نحو أفكَلْ وأيْدِعْ وأبْلِمْ وإصْبِعْ وأثْرُجَّةً وإزْفَنَّةً^{١١} ، ولم يكثر زيادة غير الهمزة

١ - ب ، ص : الغناء . تحريف .

٢ - أصلها : ويل أمه ، فأسقطت الهمزة ، وجعلت الكلمتان كأنهما كلمة واحدة .

٣ - أصلها : أناس ، بهمزة في أولها .

٤ - الله : أصلها عنده : الإله .

٥-٦ - هذه العبارة جاءت في ع ، ز ، ش متأخرة بعد قوله : « وله نظائر » الذي سيأتي قريباً غير أن رواية ع : « إذن أفعل » هكذا ، بدون نون للفعل .

٧ - ز ، ش : الشاعر .

٨ - لم نعر على قائل البيت . وقديين المؤلف أنه أراد بالمين المئين ، بحذف الهمزة ، وأراد بالألف ، بوزن سبب ، الألف ، فحرك اللام ضرورة ، ولكن صاحب اللسان قال : أراد الآلاف ، فحذف للضرورة ، وبين القولين فرق ؛ فإنه في نظر المؤلف مفرد ، والضرورة دعت إلى تحريك اللام ؛ وفي كلام صاحب اللسان هو جمع ، والضرورة دعت إلى حذف الألفين ، الألف التي بعد الهمزة ، والألف التي بعد اللام .

٩ - ع : جاء بجي ، وساء يسيء ، وهو تحريف من الكاتب .

١٠ - ش : ما أمكن .

١١ - الأفكَل : الرعدة . والأيدِع : الزعفران . والأبْلِم : بقلة لها قرون كالباقلاء : والإزْفَنَة :

الحركة . يقال رجل فيه إزْفَنَة . وقد تقع صفة ، فيقال : رجل إزْفَنَة ، أي متحرك .

أولا كزيادتها هي أولا ، فلما احتاجوا إلى زيادة حرف في أول الكلمة ، وشرطوا^١ على أنفسهم حذفه عند الغنى عنه ، وذلك في أكثر أحواله ، لأن الوصل أكثر من الابتداء والقطع ، لم يجدوا حرفا يطرد فيه الحذف اطراده في الهمزة^٢ ، فأتوا بها دون غيرها من سائر حروف المعجم ، لاسيما ، وهي كما قدمنا ، أكثر الحروف زيادة في أوائل الكلم ، فلذلك^٣ زادوا همزة الوصل^٣ دون غيرها مما^٤ عداها ، فاعرفه .

وأما زيادتها في الأسماء فعلى ضربين :

أحدهما: أسماء هي^٥ مصادر ، والآخر: أسماء غير مصادر . فأما المصادر فكل^٦ مصدر كانت في أول فعله الماضي همزة وصل^٧ ووقعت في أوله هو أيضا [٦٩] همزة ، فهي همزة وصل^٧ ، وذلك نحو اقتدر اقتدارا ، واشتغل اشتغالا ، واستخرج استخراجا ؛ فهذه^٨ : المصادر ، ومنها أَطِيرَ أَطِيرًا ، وَأَثَاقِلُ اثْنًا قَلًا ، وأَدَارَكُوا^٩ فيها ادراكا .

وأما الأسماء التي فيها همزة وصل ، فهي عشرة أسماء معدودة ، وهي : ابن ،

١ - ع ، ز : اشترطوا .

٢ - ع : بالهمزة .

٣ - ع : فلذلك زادوها . ش : فكذلك زادوا همزة الوصل .

٤ - ب ، ص ، ز ، ش : وما .

٥ - ع : وهي .

٦ - ع ، ز ، ش : فكل اسم .

٧ - ع ، ز ، ش : « وقعت في أوله أيضا همزة وصل » . وعبارة ب ، ع : « ووقعت

أيضا في أوله همزة ، فهي همزة وصل » .

٨ - ز ، ش : فهذه هي المصادر .

٩ - ع : وادراكوا فيها ادراكا . ش : وادارك ادراكا . ز : ادارك فيها ادراكا . وإنما عبر

في ص بالجمع دون باقي الأمثلة ، ولعله يشير بهذا إلى قوله تعالى : « حتى إذا ادركوا فيها جميعا » .

٩ - سر صناعة الإعراب

وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنان ١ ، واسم ، واست ، وابنم ، بمعنى
ابن ، وايمُن في القسم . قال ٢

٧٢ - فقال ٣ فريق القوم لما نشدّتهم نعم وفريق لا يمين الله ما ندرى .

وقال الآخر :

٧٣ - وهل لي أمّ غيرُها نعرفونها أبي الله ٤ إلا أن أكون لها ابنتما ٥
أى ابنا ٦ .

وأما الحرف الذي زيدت فيه همزة الوصل ، فلام التعريف ، وذلك نحو الغلام
والجارية ، والقائم والقاعد . وإنما جرى بها أيضا ٧ لسكون لام التعريف . وسنذكر
العلة التي سكنت لها هذه اللام في حرف اللام ، بإذن الله .

واعلم أن هذه الهمزة أبدا ٨ في الأسماء والأفعال مكسورة ، إلا أنها قد ضُمَّت
من الأفعال في كل موضع كان ثالثها ٩ مضموما ضما لازما ، وذلك نحو أُقتل ،

١ - اثنتان : ساقطة من ع .

٢ - زادت ب ، ش ، ع بعد قال ، كلمة الشاعر .

٣ - ع : وقال . والبيت لنصيب ، يصف تعرضه لزيارة من يجب ، وتظاهر بأنه ينشد جماعة من الإبل
ضلت له ، مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإمامه . ومعنى نشدّتهم : سألتهم . يقال : نشدّتهم الضالة ، إذا سألتهم
عنها . وقد ورد هذا البيت قريبا برواية أخرى للشطر الأول منه (ص ١٢٠) . ورقه : ٦٦ .

٤ - لفظ « الله » : سقط من ع .

٥ - هذا البيت من قصيدة للمتلمس ، يفخر بأمه (انظر الأصمعيات من مجموع أشعار العرب
ج ١ ص ٦٤) . وقبله وهو أول القصيدة :

تعيرني أمي رجال ولن ترى أنا كرم إلا بأن يتكرما
ومن يك ذا عرض كريم فلم يصن له حسبا كان اللثيم المذمما
وهل لي أم الخ

والنحويون يقولون : إن الميم في ابنم زائدة . والمعروف في العبرية أن الميم هي علامة التنوين فيها ،
يقولون رجلم وابنم ، أى رجل وابن .

٦ - أى ابنا : ساقطة من ش .

٧ - أيضا : ساقطة من ع .

٨ - أبدا : ساقطة من ش .

٩ - ع : ثالثه .

أُخْرِجُ ، أَنْطَلِقَ بَزِيد ، اسْتُخْرِجَ الْمَالَ . وَحَكِي قُطِرْبُ عَلَى طَرِيقِ الشَّدُوذِ :
 اِقْتُلْ ١ ، جَاءَ ٢ عَلَى الْأَصْلِ ٢ . وَإِنَّمَا ضَمُّوا الهمزة ٣ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ كَرَاهِيَةً
 الْخُرُوجِ مِنْ كَسْرِ إِلَى ضَمِّ ، بِنَاءِ لَازِمًا ، وَلَمْ يَعْتَدُوا السَّاكِنَ بَيْنَهُمَا حَاجِزًا ، لِأَنَّهُ
 غَيْرُ حَصِينٍ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا بِالْهَمْ قَالُوا لِلْمَرْأَةِ أُغْزِي أُغْدِي ، فَضَمُّوا الهمزة وَالثَّلَاثَ
 مَكْسُورٍ . فَالْجَوَابُ أَنَّهُ ٤ ، إِنَّمَا ضُمَّ هَذَا ، لِأَجْلِ أَنَّ الْأَصْلَ أُغْزَوِي وَأُغْدَوِي ،
 ثُمَّ اعْتَلَّتِ الْوَاوُ ، فَحُذِفَتْ ، وَوَلِيَتْ الْيَاءُ الزَّيَّ وَالِدَالَ ، فَانْكَسَرَتْ مِنْ أَجْلِهَا ، فَإِنَّمَا
 الضَّمُّ فِي الهمزة مِرَاعَاةً لِلْأَصْلِ ٦ ، كَمَا تَقُولُ فِي الصَّحِيحِ : أُقْتَلِي ، أُدْخِلِي ،
 أُخْرِجِي .

فَإِنْ ٧ قُلْتَ : فَلِمَ ٧ كَسَرْتَ الهمزة فِي نَحْوِ : اِرْمُوا اِقْضُوا ، اِشْرُوا ، وَالثَّلَاثَ
 مَضْمُومٍ .

فَالْجَوَابُ هُنَا كَالَّذِي قَبْلَهُ . وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ هَذَا : اِرْمِيُوا ، اِقْضِيُوا ٨ ، ثُمَّ
 حُذِفَتْ الْيَاءُ وَانضَمَّ مَا [٧٠] قَبْلَهَا ، فَبَقِيَ الهمزة هُنَا ٩ مَكْسُورَةً ، كَمَا بَقِيَ فِيهَا
 قَبْلُ مَضْمُومَةٍ .

فَأَمَّا لَامُ التَّعْرِيفِ فَالهمزة مَعَهَا مَفْتُوحَةٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّامَ حَرْفٌ ، فَجَعَلُوا
 حَرَكَةَ الهمزة مَعَهَا فَتْحَةً ، لِتَخَالَفِ حَرَكَتِهَا فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ .

-
- ١ - ع ، ز : اقتل ، اخرج .
 - ٢ - ٢ - عبارة ش ، ز : جاء به على الأصل . والعبارة كلها : ساقطة من ع .
 - ٣ - الهمزة : ساقطة من ب ، ص ، ش .
 - ٤ - ع : أنهم .
 - ٥ - ع : ضموا .
 - ٦ - ش : الأصل .
 - ٧ - ٧ - ع : فإن قيل لم . ب ، ش ، ز : فإن قيل فلم .
 - ٨ - ع : واقضوا ، بواو العطف .
 - ٩ - هنا : ساقطة من ع .

فأما ^١ أَيْمُنُ في القَسَمِ ، ففُتِحَتِ الهمزة فيها ، وهى اسم ، من قِبَلِ أن هذا ^٢ اسم غير متمكن ، ولا يستعمل إلا في القسم وحده ، فلما ضارح الحرف بقلة ^٣ تمكُّنُه ، فُتِـحَ تشبيها بالهمزة اللاحقة لحرف ^٤ التعريف . وليس هذا فيه إلا دون بناء الاسم ، لمضارعتة الحرف . وأيضا فقد حكى يونس : اَيْمُ اللهُ ، بالكسر ، فقد جاء فيه الكسر أيضا ^٥ كما ترى .

ويؤكد عندك ^٦ أيضا ^٧ حال هذا الاسم في مضارعتة الحرف ، أهم قد تلاعبوا به وأضعفوه ^٨ ، فقالوا مرة أَيْمُنُ اللهُ ، ومرة اَيْمُ اللهُ ، ومرة اَيْمُ اللهُ ، ومرة اَيْمُ اللهُ ، وقالوا : مَنْ رَبِّي ، وَمِنْ رَبِّي ^٩ ؛ فلما حذفوا هذا الحذف ^{١١} المفرط ، وأصاروه من كونه على حرف واحد إلى لفظ الحروف ^{١٢} ، قوى شبه الحرف ^{١٣} عليه ، ففتحوها همزته ، تشبيها بهمزة لام التعريف .

فأما العلة التي لها سكنت أوائل الأسماء والأفعال ، حتى احتيج لذلك ^{١٤} إلى همزة الوصل ، فقد ذكرتها ^{١٥} في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان رحمه الله .

١ - ش : وأما .

٢ - ز ، ش : أنها .

٣ - ز ، ش : لقلة .

٤ - ع ، ز ، ش : بحرف .

٥ - فيه ، أيضا : ساقطتان من ع .

٦ - عندك : ساقطة من ش ، ز .

٧ - أيضا : ساقطة من ع .

٨ - ع : ضعفوه .

٩ - زاد اللسان فيما نقله عن المؤلف : « م الله » بفتح الميم ، وقد جاءت في ش .

١٠ - ١٠ - العبارة من قوله « وقالوا » ساقطة من ع ، ز ، ش .

١١ - ب ، ع : الحرف . تحريف .

١٢ - ع ، ز ، ش : الحرف . ب : الحذوف . تحريف .

١٣ - ش : الحروف .

١٤ - ص : ذلك . تحريف .

١٥ - نص كلام المؤلف في شرحه لتصريف أبي عثمان الورقة ١٢٠ من المصوِّرة رقم ٦١٤١ بدار الكتب : « فإن قلت : ولم سكنوا أوائل الأفعال حتى احتاجوا إلى همزة الوصل ؟ قيل : إنما كان ذلك ،

وقد زيدت الهمزة في الخطاب ١ نحو قولك للرجل هاء ، وللمرأة هاء .

وسياتيك هذا في باب الكاف مفصلا إن شاء الله .

وزيدت أيضا للاستفهام نحو أزيد عندك ؟ وفي التسوية ، نحو ما أبالي أقام أم

قعد . وفي النداء ، نحو أزيد أقبل ؛ إلا أنها ٢ ليست مصوغة مع الكلمة ، إنما ٣ هي

حرف جاء لمعنى .

وقد حذفت الهمزة فاء نحو وَيَسْمَهُ ، وناس ، والله ، في أحد قولى سيديويه ٤ .

ولاما في جايحي ، وسايسو ٤ ، وحذفت عينا في أريبت وتصرفه ٥ .

لأن الأفعال موضوعة للتوهين والإعلال لتصرفها ، وأنها لا تتقار على حال واحد ، فلذلك كثر فيها الاعتلال ؛ ألا تراهم أمالوا مثل صاروطاب ، مع أن فيهما حرفا مستعليا لأنهما فعلان ، ولم يميزوا ذلك في صالح وخادم ، لأنهما اسمان .

ثم قال : (الورقة ٢٠ ب من المصورة رقم ٦١٤١ هـ بدار الكتب المصرية) : « فإن قلت : فإن الأسماء أيضا لا تتقار على حالة واحدة ، وقد يدخلها الحذف والتحقيق والتكسير والترخيم والنسب ، وهذا كله مما يغير فيه الاسم مما كان عليه ؟ . قيل : إن الأسماء وإن كانت كما ذكرت ، فهي لقوتها وتمكنها ، وأنها الأول ، وهي مستغنية عن الأفعال ، أثبت من الأفعال ، وهي في الصحة أقعد ، والاعتلال منها أبعد ؛ إلا أنه لما كان في الأسماء ما ذكرته من الحذف والتحقيق والتكسير ونحوهما ، وكان بين الأسماء والأفعال تناسب وتقارب ؛ ألا ترى أن الفعل ثان للاسم ، وهو وإن كان أضعف منه ، فإنه أقوى من الحرف ، وقد يكون الاسم خبرا ، كما يكون الفعل خبرا ، نحو قولك : زيد أبوك ، وزيد قائم ، وكل واحد منهما يلحقه الاشتقاق والتصريف - فلما كان بين الاسم والفعل هذا التقارب ، ولحق الاسم ذلك الاعتلال ، اجترأوا على أسماء محصورة ، فأسكنوا أوائلها ، وألحقوها همزة الوصل ، ولم يستنكر ذلك فيها مع ما ذكرناه ، كما لم يستنكر إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال ، نحو قوله تعالى : « يوم ينظر المرء » و « يوم يقول نادوا شركائى » ونحو قول الشاعر :

على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت ألما تصبح والشيب وازرع ؟

وكما وصفوا بالفعل في قولهم : « مررت برجل يأكل » ، والإضافة والوصف إنما أصلهما للأسماء .
وتلك الأسماء : ابن ، وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان ، واسم ، واست ، وايمين .

وقالوا : ابنم ، يعنون ابنا .

١ - ص : للخطا .

٢ - ع : لأنها .

٣ - ب ، ع ، ز ، ش : وإنما .

٤ - في هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام : « وقالوا : لاب لزيد ؛ يريدون : لا أب له . وقال :

* يا با المغيرة رب أمر معضل *

٥ - ع ، ز ، ش : ولم تحذف عينا . تحريف .

فقد أتينا على أحكام الهمزة ١ : أصلها ٢ ، وبدلها ٣ ، وزائدها ٤ ، وقطعها
ووصلها ، وحذفها ٥ .

فأما أحكام الهمزة من ٦ التحقيق والتخفيف والبدل ٧ ، فإن لهذا بابا يطول ،
وليست بهذا الكتاب ٨ حاجة إليه ؛ فلذلك تركناه ، واعتمدنا فيه ٩ على ما كنا
قديما أملناه ١٠ .

-
- ١ - الهمزة : ساقطة من ز ، ش .
 - ٢ - ص : وأصلها ، وبإو العطف . والظاهر أنها بدل من « أحكم » ، على نحو ما أثبتناه ، كما
جاء في النسخ الأخرى .
 - ٣ - وبدلها : ساقطة من ع ، ز ، ش .
 - ٤ - ز ، ش : وزيادتها .
 - ٥ - وحذفها : ساقطة من ع ، ز ، ش .
 - ٦ - ص : على ، في موضع : من .
 - ٧ - بمراجعة كلام المؤلف في باب الهمزة ، وجدناه قد تكلم على إبدال الهمزة من الألف والياء والواو
والهاء والعين ؛ فالظاهر من قوله إنه ترك الكلام على إبدال الهمزة هنا ، أنه لم يرد استقصاء مواضع هذا
الإبدال في الهمزة ، اكتفاء بما ذكر من ذلك .
 - ٨ - الكتاب : ساقطة من ع .
 - ٩ - فيه : ساقطة من ، ب ، ع ، ز ، ش .
 - ١٠ - أملناه : لغة في أمليناه . وفي القرآن : « ويمثل الذي عليه الحق » .

الباء : حرف مجهور ، يكون ١ فاء ، وعينا ، ولأما ٢ . فالفاء نحو بئر وبعث ،
 ٣ والعين نحو صبر وشبع ، واللام نحو ضرب وقرب . ولا يستعمل زائدا ٣ .
 وأخبرنا أبو علي بإسناده إلى الأصمعي قال : كان أبو سوار الغنوي يقول :
 بِاسْمِكَ ؟ يريد : ما اسمك ؟ فهذه الباء بدل من الميم . وقالوا : بِعَكُوكَةٍ ، وأصلها :
 مُعَكُوكَةٍ ، فالباء ٦ بدل من الميم ، لأنها من ٧ الشدة ، وهي من المَعَكِ ٨ .

[معنى كون الباء والكاف واللام زوائد]

فأما قول النحويين الباء والكاف واللام الزوائد ، يعنون نحو بزید وكزید
 ولزید ، فإنما قالوا فيهن إنهن زوائد ، لما أذكره لك .
 وذلك أنهن ٩ لما كُنَّ على حرف واحد ، وقَلَّسْنَ غاية القلة ، واختلطن بما
 بعدهن ١٠ ، خَشِيَّ عليهن لقلتهن وامتزاجهن بما يدخلن عليه ، أن يُظَنَّ بهن
 أنهن بعضه ، وأحد أجزاءه ، فوسموهن بالزيادة ١١ لذلك ، ليُعَلِّمُوا من حالهن أنهن
 لسن من أنفس ما وُصِلْنَ به ، ولا من الزوائد التي تبني في الكلام بناء بعض أجزاءهن

- ١ - ز ، ش ، ع : ويكون . ٢ - ز ، ش : أو لاما .
- ٣ - ٣ - هذه العبارة جاءت في ب ، ع ، ز ، ش : بعد قوله : « وهي من المعك » ؛ وستأتي قريبا .
- ٤ - ص ، ع : سرار . ز ، ش : سراد ، وكلاهما تحريف عن سوار بفتح السين وتشديد الواو .
 وهو أبو سوار الغنوي ، كما في الفهرست لابن النديم ، وإنباه الرواة لللفظي ، وبغية الوعاة ، وكان أعرابيا
 فصيحاً ، أخذ عنه أبو عبيدة فن دونه .
- ٥ - زادت ع هنا بعد قوله : الميم : « لأنها الشديدة » . وهو غلط من الناسخ ، ومكانها بعد الميم
 في السطر التالي .
- ٦ - ب : فهني . ع ، ز : فهذه الباء بدل . ش : فهذه بدل .
- ٧ - من : ساقطة من ص ، ع .
- ٨ - المعك : شدة ذلك . ورجل معك : شديداً لخصومة . وبعكوكاة الناس : جماعتهم . والبعكوكاة
 الجلبة والاختلاط ، وفي كل ذلك معنى الشدة .
- ٩ - ش : أنه .
- ١٠ - ص : قبلهن . سهو .
- ١١ - ع : بالزوائد .

منهن ، نحو الواو في كوثر ، والميم ^١ والسين في مستخرج ، والتاء في تنضُب .
 ألا ترى أن أهل التصريف قالوا لاتزاد اللام إلا في أحرف يسيرة ، نحو ذلك وألّا لك
 وهنّا لك وعبدل وزيدل ، ولم يذكروا مع ذلك قولنا المال لزيد ولعمرو ، لأن
 هذه اللام ليست مبنية في الكلمة ، إنما هي أداة عاملة فيها الجرّ ، بمنزلة من وفي وعن ،
 ولو كانت مبنية في الكلمة لما كانت عاملة فيها ، ولا جاز فصلها منها ، كما أن التاء
 في تنضُب وترتُب ^٢ والياء في يرْمَع ^٣ ويعمَلَة ^٤ ، لا يجوز فصلها منها . ويزيد
 ذلك وضوحاً لك ^٥ ، أنهم قالوا الكاف ^٦ الزائدة ، يعنون كزيد وكعمرو ^٧ ، ولم
 يقل أحد من النحويين إن الكاف من حروف الزيادة ؛ ألا ترى أن « اليوم تنساه »
 لا كاف فيه ؛ وإنما سموها الكاف بالزيادة لقلتها ، مخافة أن يظنّ ظانّ أنها من
 جملة ما تدخل عليه فتجرّه .

فإن قلت : فهلاًّ وسَمُوا ^٨ الواو والتاء في القسم بالزيادة وهما على ما ترى
 حرفٌ واحدٌ ؟

فالجواب أن الواو في [٧٢] القسم إنما هي ^٩ بدل من الباء فيه ، والتاء بدل
 من الواو ، فالأصل فيهما إنما هو الباء ، فلما كانت الباء قد ^{١٠} تقدم ذكرها ،
 وكانتا إنما هما بدل منها ، استغنى عن ذكرهما بالزيادة .

١ - والميم : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .

٢ - ص : وترتيب . تحريف . والترتب بضم التاهين ، وبضم الأولى وفتح الثانية : الشيء
 المقيم الثابت .

٣ - اليرمع : الحصى البيض تتلألأ في الشمس . أو حجارة لينة رقاق بيض تلمع . الواحدة : يرمة .

٤ - اليعملة : الناقة السريعة ، والفارحة .

٥ - لك : ساقطة من ع .

٦ - الكاف : ساقطة من ع .

٧ - وكعمرو : ساقطة من ع .

٨ - ع : سموا . سهو من الناسخ .

٩ - إنما هي : ساقطة من ع .

١٠ - ز ، ش : وقد .

فإن قلت : فهلا^١ وسما^٢ لام الجزم بالزيادة ، لأنها^٣ حرف واحد ،
وليس^٤ بدلا من الباء ولا^٥ من غيرها ؟ .
فالجواب أن أمثلة الأفعال محصورة ضيقة ، يحيط بها اله صف والتحجر عن
قرب ، فقد علم^٦ أن اللام لا يُظنُّ بها أنها من جملة المثال الذي دخلت عليه ،
والأسماء ليست كذلك ، لأنها كثيرة الأمثلة ، مُنتشرة الموازين ، يمكن أن يُظن
بحروف الجرّ المفردة أنها مبنية مع بعضها ، فلذلك احتاجوا إلى سمتها^٦ بالزيادة ،
ليؤمن فيها الإشكال . ألا ترى أن قولك بحمرو ، ولعمرو بوزن سبطر ودِمتر ،
وأنت لو قلت : ليقم وليقعد لم تجد^٧ هنا مثلا من الأفعال يكتسب به^٨ هذان
الفعالان .

فهذا كله يشهد بعلّة تسميتهم هذه الحروف زوائد ، ويُحتج^٩ عن عبّر
عنن بهذه العبارة . فأما حدّاق أصحابنا فلا يسمونها بذلك ، بل يقولون في الباء واللام
إنهما حرفا الإضافة ، وفي الكاف حرف جرّ ، وحرف تشبيه .
ويدلك أيضا على أنهم لا يريدون في^{١٠} هذه الأحرف بالزيادة^{١٠} ما يريدونه
في حقيقة التصريف ، أنهم يقولون^{١١} في قولنا : « ليس^{١١} زيد بقائم » إن الباء

١ - ع : هلا .

٢ - ع : سما . سهو من النسخ .

٣ - ز ، ش : ولأنها .

٤ - ع : ليست .

٥ - ولا : ساقطة من ز ، ش .

٦ - ز ، ش : تسميتها .

٧ - ع ، ز ، ش : لما وجدت .

٨ - ع : بها .

٩ - قد كانت لفظة (به) في ص ، ثم أزيلت ، والصواب إبقاؤها .

١٠ - ع : هذه الزيادة . ز ، ش : في هذه الزيادة .

١١ - ع : في قوله ليس .

زائدة في خبر ليس ، لأن معناه ليس زيد قائماً . وإذا قالوا مررت بزيد لم يقولوا
في هذه الباء^١ إنها زائدة ،^٢ لأنه ليس من عاداتهم^٣ أن يقولوا مررت زيدا ، وإن
كنا نعلم أنها زائدة في الموضوعين جميعا ؛ فقد علمت بهذا أنهم لا يريدون بالزيادة هنا
حقيقة التصريف ؛ وهذا أمر واضح مفهوم .

ومن طريف ما يُحكى من أمر الباء أن أحمد بن يحيى قال في قول العجاج :

٧٤ - يَمْدًا زَأْرًا وَهَدِيرًا زَعْدَبَا^٣

إن الباء فيه^٤ زائدة ؛ وذلك أنه^٥ لما رآهم يقولون^٥ هدير زَعْدِ ،
وزَعْدَب ، اعتقد زيادة الباء في زَعْدَب^٦ ؛ وهذا تعجرف منه ، وسوء اعتقاد .
ويلزم من هذا أن تكون الراء في سَبَطِر ودِمَثِر زائدة ، لقولهم سَبَطِر ودَمِث .
وسبيل ما كانت هذه [٧٣] حاله ألا يُخْفَل^٧ به ، ولا يُتَشَاغَل بإفساده .

[معاني الباء]

واعلم أنهم قد سَمَّوْا هذه الباء في نحو قولهم مررت بزيد ، وظفرت بيكر ،
وغير ذلك ، مما اتصل^٨ فيه الأسماء بالأفعال ، مرة حرف إصااق^٨ ، ومرة حرف
استعانة ، ومرة حرف إضافة ، وكل هذا صحيح من قولهم^٩ .

١ - الباء : ساقطة من ع .

٢ - ٢ - العبارة ساقطة من ع ومكانها بياض بالأصل .

٣ - هذا البيت من مشطور الرجز ، وهو من أرجوزة تنسب إلى العجاج ذكرها « وليم بن
ألورد البروسي في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص : ٧٤) . والزغذب والزغادب : الهدير الشديد .
وتختلف رواية اللسان عن رواية المؤلف ومجموع أشعار العرب ، فقد أورده في مادة (زغذب) منسوبا إلى
العجاج :

* يرج زَأْرًا وَهَدِيرًا زَعْدَبَا *

٤ - فيه : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٦ - زغذب : ساقطة من ش .

٧ - ع : لا يخفل .

٨ - ص : الإصااق .

٩ - ز ، ش : من قوله . سهو .

فأما الإلصاق فنحو ^١ قولك أمسكت زيدا ، يمكن أن تكون باشرته نفسه ^٢ ،
وقد يمكن أن تكون منسّعة من ^٣ التصرف من غير مباشرة له ؛ فإذا قلت أمسكت
بزيد ، فقد أعلمت أنك باشرته وألصقت محلّ قُدْرِكَ ، أو ^٤ ما اتصل بمحل
قُدْرِكَ ^٥ به أو بما اتصل به ^٥ . فقد صحّ إذن ^٦ معنى الإلصاق ^٧
وأما ^٨ الاستعانة فقد لك ضربت بالسيف ، وكتبت بالقلم ، وبريت بالمُدِّيّة ،
أى استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال .

وأما الإضافة فقولك مررت بزيد ، أضفت مرورك إلى زيد بالباء ، وكذلك
عجبت من بكر ، أضفت عَجَبَكَ من بكر إليه بِمِن .
فأما ^٩ ما يحكيه أصحاب الشافعيّ رحمه الله عنه ، من أن الباء للتبعيض ، فشيء
لا يعرفه أصحابنا ، ولاورد به ثبّت .

[علة الجر بحروف الجر]

وهذا موضع لأبدّ فيه من ذكر العلة التي لها صارت حروف الإضافة هذه
جارية ، لأن الباء واحدة منها ، وإذا ذكرناها فالقول فيها هو القول في سائر حروف
الجرّ .

اعلم أن هذه الحروف ، أعني الباء ، واللام ، والكاف ، ومن ، وعن ، وفي ،
وغير ذلك ، إنما جرّت الأسماء ، مِن قبيل أن الأفعال التي قبلها ضعفت عن وصولها
وإفضائها إلى الأسماء التي بعدها ، وتناولها إياها كما يتناول غيرها من الأفعال

١ - ع : فإن .

٢ - ز ، ش : بنفسك .

٣ - من : ساقطة من ع .

٤ - ص ، ز ، ش : وما .

٥ - هذه العبارة ساقطة من ص .

٦ - إذن : ساقطة من ع .

٧ - ص : الالتصاق .

٨ - ز ، ش : فأما .

٩ - ع : وأما .

القوية الواصلة إلى المفعولين ما يقتضيه منهم ، بلا وساطة ^١ حرف إضافة ؛ ألا تراك
تقول : ضرب زيد عمرا ، فيُنْفِضِي الفعل بعد الفاعل إلى المفعول ، فينصبه ، لأن في الفعل
قوة أفضت به إلى مباشرة الاسم . ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل ^٢
إلى المفعول ، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها ، والوصول إليها ، وذلك
نحو عجبت ومررت وذهبت ، لو قلت عجبت زيدا ، ومررت جعفرا ،
[٧٤] وذهبت محمدا ، لم يجز ذلك ، لضعف هذه الأفعال في العرف ^٣ والاستعمال
عن إفضائها إلى هذه الأسماء . على ؛ أن ابن الأعرابي قد حكى عنهم مررت زيدا ،
وهذا شاذ ؛ فلما قَصُرَتْ هذه الأفعال عن الوصول إلى هذه ^٥ الأسماء ، رُفِدَتْ
بحروف الإضافة ^٦ ، فجُعِلَتْ موصلة لها ^٧ إليها ، فقالوا عجبت من زيد ، ونظرت
إلى عمرو ، وخصَّ كلُّ قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف . وقد
تتداخل ، فيشارك بعضها بعضا في هذه الحروف الموصلة ؛ فلما احتاجت هذه
الأفعال إلى هذه الحروف ، لتوصلها إلى بعض الأسماء ، جعلت تلك الحروف
جارّة ، وأُعمِلَتْ ^٨ هي في الأسماء ، ولم يُنْفَضِ ^٩ إلى الأسماء النصب الذي يأتي ^{١٠}
من الأفعال ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا بين الفعل الواصل بنفسه ، وبين الفعل الواصل

١ - ب ، ع ، ز ، ش : واسطة .

٢ - ع ، ز ، ش : الفعل .

٣ - ب ، ع ، ز ، ش : زادت كلمة « والعادة » بعد العرف .

٤ - ع ، ز ، ش : وعلى أن .

٥ - هذه : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

٦ - ع ، ز ، ش : زيدت حروف الإضافة .

٧ - لها : ساقطة من ز .

٨ - ع : فأعملت .

٩ - ز ، ش : ولم تنفض .

١٠ - يأتي : ساقطة من ز ، ش .

بغيره فرقا ، يميزوا السبب الأقوى من السبب الأضعف ، وجُعِلت^١ هذه الحروف جارة ، ليُخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القويّ . ولما هجروا لفظ النصب لما ذكرنا ، لم يبق إلا الرفع والجر ، فأما الرفع فقد استولى عليه الفاعل ، فلم يبق إذن غير الجرّ ، فعدلوا إليه ضرورة . ولشيء آخر ، وهو أن الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والياء^٢ أقرب إلى الألف من الواو^٢ ، فلما مُنعت الأسماء بعد هذه الحروف النصب ، كان الجرّ أقرب إليها من الرفع .

هذا هو العلة في كون هذه الحروف جارة .

فإن قلت : فقد تقول : المال لك ، وإنما أنا بك ، وأنا منك ، ونحو ذلك ،

مما لاتصل هذه الحروف فيه الأفعال بالأسماء .

فالجواب : أنه ليس في الكلام حرف جرّ غير زائد ؛ وأعنى بالزائد ما^٣ دخوله كخروجه ، نحو لست بزيد ، وما في الدار من أحد ، إلا هو^٤ متعلق^٥ بالفعل في اللفظ أو المعنى^٥ ؛ أما في اللفظ فقولك^٦ : انصرفت عن زيد ، وذهبت إلى بكر ؛ وأما في^٧ المعنى فقولك : المال لزيد ، تقديره : المال حاصل أو كائن لزيد ؛ وكذلك زيد في الدار ، إنما^٨ [٧٥] تقديره : زيد^٩ مستقر في الدار ، ومحمد من الكرام : أي محمد حاصل من الكرام أو كائن من الكرام ؛ فإذا كان الأمر كذلك فقد صحّ ووضح ما قدمناه .

١ - ع : فجعلت .

٢ - ع - عبارة ب ، ع ، ز ، ش : أقرب إلى الألف منها إلى الواو .

٣ - ز ، ش : الذي . وسقطت الكلمة من ع .

٤ - ب ، ع ، ز ، ش : وهو .

٥ - ع : في اللفظ بالفعل أو المعنى . ش : والمعنى .

٦ - ع : فاللفظ قولك . ب ، ز ، ش : أما اللفظ فقولك .

٧ - في : ساقطة من ز ، ش .

٨ - إنما : ساقطة من ع . ز . ش : فإنما .

٩ - زيد : ساقطة من ع .

فإن قلت : فإذا ١ كانت هذه الحروف التي أوصلت ٢ الأفعال إلى الأسماء ٣
 إنما جرّرت الأسماء ، لأنهم أرادوا أن يخالفوا بلفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القويّ ،
 فما بالهم قالوا : قمت وزيدا ، واستوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة ،
 وما صنعت وأباك ؟ ولو تركت الناقه وفصيلها لرضعها ؛ ومن أبيات الكتاب :

٧٥ - فكونوا أنتم وبنى أبيكم مكان الكليتين من الطحال ٣

فأوصلوا هذه الأفعال إلى ما بعد هذه الواو ، بتوسط الواو ، وإيصالها للفعل ٤
 إلى ما بعدها من الأسماء . وقالوا أيضا : قام القوم إلا زيدا ، ومررت بالقوم إلا
 بكرا ، فأوصلوا الفعل إلى ما بعد إلا بتوسط ٦ إلا بين الفعل وبين ما بعدها من
 الأسماء ، وذلك لضعف الأفعال قبل الواو وإلا عن وصولها إلى ما بعدهما ٧ ، كما
 ضعفت الأفعال قبل حروف الجرّ عن مباشرتها الأسماء ، ونصبها إياها . فلم لم
 يُجرّ ٨ هذان الحرفان ، أعني الواو وإلا ، مجرى حروف الجرّ ، في أن جرّ ٩ بهما
 ما بعدهما ، كما جرّ ١٠ بحروف الجرّ ما بعدها ؟ ١١ أو هلا ١٢ أوصلوا الأفعال

١ - ع : إذا .

٢ - ز ، ش : أوصلت الأسماء إلى الأفعال .

٣ - أورد سيبويه البيت في باب المفعول معه (ج ١ : ١٥٠) ولم ينسبه لقائله ، واستشهد به
 الزمخشري وغيره من النحاة ، ولم ينسبوه إلى قائله . والواو في « وبنى أبيكم » بمعنى مع . وأراد الشاعر حض
 قومه على الائتلاف والتآزر ، وضرب لهم المثل بقرب الكليتين من الطحال ، وارتباط بعضها ببعض .

٤ - ع : الفعل .

٥ - ب ، ع ، ز ، ش : بالناس .

٦ - ع : بواسطة . ب ، ز ، ش : بواسطة .

٧ - ع ، ز ، ش : ما بعدها . تحريف .

٨ - ص : فلم لم تجز . ع : فلم يجز هذان الحرفان . ز : فهلا لم يجز هذان الحرفان . ش :

لم يجزا هذان الحرفان .

٩ - ع : يجز ، بصيغة المضارع المبني لما لم يسم فاعله .

١٠ - ع ، ز ، ص : كما يجز .

١١ - ص ، ز ، ش : أو هلا .

١٢ - ز ، ش : كما .

قبل هذين الحرفين إلى الأسماء التي بعدهما ، ولم يجرّوا بهما ، بل أفضى نصبُ
 الفعل بهما إلى ما بعدهما ، أوصلوا الأفعال التي قبل حروف الجرّ إلى الأسماء التي
 بعدها ، وأظهروا نصب الفعل الأسماء^١ التي بعد حروف الجر^٢ ، فقالوا :
 مررت بزيدا ، ونظرت إلى بكرا ، كما قالوا قمت وزيدا ، وقام القوم إلا بكرا ؟
 وما الفرق بين الموضعين ؟ .

فالجواب : أن الواو وإلا يفارقان حروف الجرّ في ذلك .

أما الواو مع المفعول معه في نحو قمت وزيدا ، فجارية هنا مجرى حروف العطف ؛
 الدلالة^٣ على ذلك أن العرب لم تستعملها قطُّ بمعنى [٧٦] مع^٤ ، إلا في الموضع
 الذي لو استعملت فيه عاطفة لصلحت . ألا ترى أنك إذا قلت : قمت وزيدا ، أي
 مع زيد ، قد كان^٥ يجوز لك فيه أن تقول^٥ : قمت وزيد ، فتعطف زيدا على
 ضمير الفاعل . وكذلك قولهم : لو تُرِكَتِ الناقةُ وفضيلُها لرضعها ، قد كان يجوز
 لك أن تعطف فتقول وفضيلُها^٦ . وكذلك قولهم : جاء البردُ والطيايسةُ ، قد كان
 يجوز أن تقول : والطيايسةُ ، فترفع على العطف . فلما كانت الواو في المفعول معه
 جارية مجرى حروف العطف ، وحروف العطف غير عاملة جرا ولا غيره ، لم يجز
 أن يُجرَّ بها إذا أوصلت^٧ الفعل إلى المفعول معه ، كما يجرا بحروف الجرّ ، لأنها قبل
 أوصلت الأفعال .

١ - ب ، ع ، ز ، ش : في الأسماء .

٢ - زادت ع ، ز ، ش كلمة « أيضا » بعد لفظ الجر .

٣ - ع : والدلالة .

٤ - مع : ساقطة من ش .

٥ - ب ، ز ، ش ، ع : يجوز لك أن تقول فيه . بتأخير لفظ فيه بعد تقول .

٦ - فتقول : ساقطة من ص .

٧ - ع ، ز : وصلت .

ويؤكد عندك أيضا ١ أن الواو التي بمعنى مع جارية مجرى حروف العطف ،
وأنها لا تُوقَع ٢ إلا في الأماكن التي لوعطف بها فيها لصلح ذلك ، امتناعُ العرب
والنحويين من إجازتهم : انتظرتك وطلوعَ الشمس ، أى مع طلوع الشمس .
قالوا : وإنما لم يجوز ذلك ، لأنك لو رُمّت هنا أن تجعلها عاطفة ، فتقول : انتظرتك
وطلوعَ الشمس ، فترفع الطلوع ٣ عطفًا على التاء ، لم يجوز ، لأن طلوع الشمس
لا يجوز منه ٤ انتظار أحد ، كما يجوز أن تقول : قمت وزيد ، فتعطف زيد ٥ على
التاء ، لأنه قد يجوز من زيد القيام . فهذا مذهب من الوضوح على ماتراه .

وعلى أن أبا الحسن ٦ قد كان يذهب في المفعول معه إلى أن انتصابه انتصاب
الظرف . قال : وذلك أن الواو في قولك : قمت وزيدا ، إنما هي واقعة موقع مع ،
فكأنك قلت ٧ : قمت مع زيد ، فلما حذفت (مع) وقد كانت منتصبة على الظرف ،
ثم أقمت الواو مقامها ، انتصب زيد بعدها على معنى انتصاب مع الواقعة الواو ٨
موقعها ؛ وإذا ٩ كان ذلك كذلك . وقد ١٠ كانت مع منصوبة بنفس قمت
بلا وساطة ١١ ، فكذلك ١٢ [٧٧] يكون انتصاب زيد بعد الواو المقامة ١٣ مقامها

١ - ع ، ز ، ش : ويؤكد أيضا عندك .

٢ - ع : لا تقع .

٣ - ع : الشمس . تحريف .

٤ - ص : فيه . ز ، ش : معه .

٥ - ع : هذا .

٦ - أبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة الجاشعي « الأخفش الأوسط » .

٧ - ز ، ش : قد قلت .

٨ - الواو : ساقطة من ش .

٩ - ع : فإذا .

١٠ - ب ، ص ، ز ، ش : فقد .

١١ - ب ، ع ، ز ، ش : واسطة .

١٢ - ز ، ش : وكذلك .

١٣ - ب : لمقامه . ز ، ش : لقيامه .

جاريا مجرى انتصاب الظروف ، والظروف مما يتناولها قمت بلا وساطة حرف ،
فكأن الواو الآن على مذهب أبي الحسن ، ليست موصلة لقمت إلى زيد ، كما يقول
كافّة أصحابنا ، وإنما هي مُصلحة لزيد أن ينتصب بتوسطها انتصاب الظرف ،
ولست موصلة للفعل إلى ما بعده إيصال حروف الجرّ الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها ،
فلذلك لم يُجرّ بالواو في المفعول معه . فهذا حال الواو .

وأما إلا في قولك : قاموا إلا زيدا ، فإنها وإن كانت قد أوصلت قام إلى زيد ،
حتى انتصب بها ، فإنها لم تجرّ من قبيل أنها لم تختص للأسماء دون الأفعال
والحروف ؛ ألا تراك^١ نقول : ما جاءني زيد قطّ إلا يقرأ ، ولا مررت بمحمد قطّ
إلا يصلي ، ولا نظرت إلى بكر إلا في المسجد ، ولا رأيت أخاك إلا على
الفرس ؛ فلما لم يُختصّها العرب للأسماء ، بل^٣ باشرت بها الأفعال والحروف ،
كما باشرت بها الأسماء ، لم يجز لها أن تعمل جرّاً ولا غيره ؛ وذلك لأنّ الحروف
التي تباشر الأسماء والأفعال جميعا ، لا يجوز أن تكون عاملة ، وذلك نحو هل زيد
أخوك ؟ وهل قام زيد ؟ وما زيد أخوك ، وما قام زيد ، في لغة بني تميم ؛
ولا^٦ يكون العامل في أحد القبيلين إلا مختصا^٧ بما يعمل فيه ، بل إذا وجدنا
حروفا تختص بأحد القبيلين ، ثم لا تعمل فيما اختصت به شيئا ، وذلك مثل^٨ لام
التعريف في اختصاصها بالأسماء ،^٩ وقد وسوف في اختصاصهما بالأفعال^٩ .

١ - ع : ألا ترى أنك .

٢ - ع : إلا يصلي في المسجد .

٣ - بل : ساقطة من ز ، ش ، وهي ضرورية هنا .

٤ - ع ، ز ، ش : أن .

٥ - هـ : هذه العبارة متعلقة بقوله « أن تكون عاملة » .

٦ - ز ، ش : فلا .

٧ - ع : مختصا .

٨ - ب ، ع : نحو . ز ، ش : في نحو .

٩ - ع : العبارة ساقطة من ز ، ش .

فما يشيع فيهما ولا يختص بأحدهما ، أحسرى ألا يكون له عمل في شيء منهما ، فلذلك لم يجز «إلا» في قولك : قام القوم إلا محمدا ، وإن كانت قد أوصلت الفعل قبلها إلى الاسم بعدها .

على أن أبا العباس قد ذهب في انتصاب ما بعد^١ إلا في الاستثناء ، إلى أنه بناصب يدل عليه معقود الكلام ، فكأنه عنده إذا قلت : قاموا إلا بكرا [٧٨] تقديره : أستثنى بكرا^٢ ، أو لا أعنى^٣ بكرا ؛ فدلّت إلا على^٤ « أستثنى » و « لا أعنى » . وهذا وإن كان مذهبا مدخولا عندنا ، وهو بضد^٥ الصواب الذي هو مذهب^٦ سيبويه ، فقد قال به رجل يعد جيبلا في العلم ، وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقررها ، وأجرى الفروع والعِلل والمقاييس عليها . وعلى أن الكوفيين أيضا قد خالفوا سيبويه وأصحابه^٧ ، وأبا العباس ومن رأى رأيه ، في انتصاب المستثنى^٨ . فهذا كَيْلُهُ يوجِدُكَ العِلَّة التي لها فارق^٩ «إلا» حروف الجر .

[محل الإعراب للجار والمجرور جميعا]

واعلم أن الفعل إذا أوصله حرف الجر إلى الاسم الذي بعده ، وجزّره الحرف ،

١ - ما بعد : ساقطة من ص .

٢ - ب ، ص : زيدا ، هنا وفيما بعده ، سهو .

٣ - ب ، ع ، ز ، ص : ولا أعنى .

٤ - على : ساقطة من ع .

٥ - ز ، ش : لضد .

٦ - مذهب سيبويه أن الناصب للمستثنى هو ما قبل إلا من الكلام (انظر الكتاب ج ١ : ٣٦٩ طبعة بلاق ، وهو ما أشار إليه المؤلف في هذا المقام . ومذهب الفراء من الكوفيين أن المستثنى منصوب بإلا ، على تقدير أن إلا مركبة من (إن) بالتحديد ، و (لا) ثم خففت إن ، وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الإيجاب ، اعتبارا بإن ، وعطفوا بها في النفي ، اعتبارا بلا . وحكى عن الكسائي من الكوفيين أنه قال : إنما نصب المستثنى ، إذ تأويله في قام القوم إلا زيدا : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ؛ كما حكى عنه أنه مشبه بالمفعول (انظر ص ١١٨ - ١٢٢ من كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، طبع ليدن سنة ١٩١٣) .

٨ - ع ، ز ، ش : الاستثناء .

٩ - ع ، ز ، ش : فارتقت لها إلا .

فإن الجار والمجرور جميعا في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما ؛ وذلك قولك :
 مررت بزید ، فزید مجرور ١ ، وبزید جميعا في موضع نصب . والدلالة على صحة هذه
 الدعوى مُطَرَّدة من وجهين : أحدهما أن عبرة هذا الفعل الذي يصل بحرف الجر
 قد تجدها فيما يصل بنفسه ؛ ألا ترى أن قولك : مررت بزید ، في معنى جزت زيدا ؛
 وكذلك نظرت إلى عمرو في معنى : أبصرت عمرا ؛ وانصرفت عن محمد : أي
 جاوزت حمدا . فهذا من طريق المعنى . وأما من طريق اللفظ ، فإن العرب قد
 نصبت ما عطفته على الجار والمجرور جميعا ، منصوبا ٢ ، لأنهما جميعا منصوبا
 الموضع ؛ وذلك قولهم : مررت بزید وعمرا ، ونظرت إلى محمد وخالدا ؛ وعلى ٣
 هذا ما أنشده سيبويه من قول لسيد :

٧٦ - فإن لم تجد من دونِ عدنانِ والدِّ ودونِ معدِّ فلستِزَعَكِ العواذِلُ ٤

فعطف « دون » على موضع « من دون » . وأنشد أيضا لعقبيبة الأَسَدِيّ :

٧٧ - مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَّرُ فَأَسْجِحُ فاسنا بالجبالِ ولا الحديدِ آ ٥

١ - ع : مجرور بالباء .

٢ - منصوبا : ساقطة من ع ، ز ، ش . وهو أحسن .

٣ - ب ، ز ، ش : فعلى .

٤ - المراد بالعواذِلُ هنا : زواجر الأيام من حوادثها وخطوبها . ومعنى تزَعِكِ : تكفك . فكأن
 زواجر الأيام تكفه وتمنعه عما يشين . والمعنى : أن غاية الإنسان الموت ، فينبغي له أن يمتنع عن القبيح ،
 متعظا بالموت . فكأنه يقول : انتسب إلى من شئت من عدنان أو معد ، فإن لم تجد من بينك وبينهما من
 الآباء حيا ، فاعتقد أنك ستصير إلى ما صاروا إليه ؛ وعلى هذا يجب عليك أن تنزع عن الشر . والشاهد
 في نصبه دون ، عطفًا على محل من دون ، كما ذكر المؤلف .

٥ - البيت لعقبيبة بن هيرة الأَسَدِيّ ، وهو شاعر جاهلي إسلامي ، يخاطب به معاوية بن أبي سفيان ،
 ويشكو إليه جور العمال الذين يجبون الضرائب . ومعنى أسجح : سهل وارقق . وقد أورد سيبويه في أربعة
 مواضع من الجزء الأول (ص ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وكلها بنصب الحديد . وقد رد المبرد ،
 وتبعه جماعة منهم العسكري صاحب التصحيف ، رواية سيبويه بالنصب ، بأن هذا البيت من قصيدة مجرورة ،
 وبعده ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

فهبنا أمة ذهب ضياعا	يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها	فهل من قائم أو من حصيد
ترجون الخلود إذا هلكتنا	فلا لكم ولا لي من خلود

عطف^١ الحديد على موضع « بالجبال » ، ولهذا قال سيبويه : إنك إذا [٧٩] قلت مررت بزید ، فكأنك قلت : مررت^٢ زيدا ، تريد بذلك أنه لولا الباء الجارة لانتصب زيد ؛ وعلى ذلك أجازوا^٢ مررت بزید الظريف ، بنصب الظريف^٣ على موضع بزید ؛ ومن هنا أيضا ، قضى النحويون على موضع الجار والمجرور إذا أسند الفعل إليهما ، بأنهما في موضع رفع ، وذلك نحو ما جاءني من رجل ، وما قام من أحد ، وكذلك ما لم يُسَمَّ فاعله ، نحو سير بزید ، وعُجِبَ من جعفر ، ونُظِرَ إلى محمد ، وانصُرِفَ عن زيد ، وانقُطِعَ بالرجل^٥ . وإنما قَصَّوْا في هذه الأشياء في هذه المواضع برفع معانيها ، مِن قِبَلِ أَمَّا قَدْ كَانَتْ مع الفعل المسند إلى فاعله منصوبة المواضع ، نحو سرت بزید ، وعجبت من خالد^٦ ونحو ذلك ؛ فلما لم يُسَمَّ الفاعل ، وأسند الفعل الذي كان منصوبا مع الفاعل ، قُضِيَ برفعه ، لقيامه مقام الفاعل ؛ فإذا جاز لهم أن يقضوا على موضع الفعل والفاعل في بعض المواضع بأنهما في موضع رفع ، وإن كان الفعل مستقلا بفاعله ، وذلك قولهم جبذا زيد ، وجبذا هند ، فأن يقضوا على موضع الجار والمجرور -

ومعنى جردتموها : قشتموها ، أى استأصلتم ما عليها .

وقد دفع الأعلم الشنتمرى في شرحه لشواهد سيبويه هذا ، بأن سيبويه رحمه الله غير متهم فيما نقله رواية عن العرب ، وجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة ، غير هذه القصيدة المجرورة . ويؤيد دفع الشنتمرى هذا أن سيبويه أنشد بعد البيت بيتا آخر منصوبا (١ : ٣٤) وهو قوله :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وقيل إن هذا البيت الأخير لعبد الله بن الزبير الأسدي من أبيات منصوبة ، وليس ببعيد أن يكون للشاعرين ، أخذه أحدهما من صاحبه ، وأجرى إعرابه كإعراب قصيدته . وهذا كثير في الشعر . (وانظر خزائن الأدب للبغدادى ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥) .

١ - ع ، ز ، ش : فعطف .

٢ - ٢ - العبارة : ساقطة من ع .

٣ - ز ، ش : بنصب الفاء من الظريف .

٤ - أيضا : ساقطة من ع .

٥ - ص : الرجل . تحريف .

٦ - ع : جعفر .

اللذين لا يستغنى أحدهما عن صاحبه^١ ، ولا يجوز الفصل بينه وبينه بظرف ولا غيره ،
أَجْدَرُ بِالْجَوَازِ . ويدلُّك على شدة امتزاج حرف الجارِّ بما جرّه ، وأن العرب قد
أَجْرَتْهُمَا جميعاً^٢ مُجْرَى الجزء الواحد ، قولهم مررتَ بي ، والمال لي ، فتسكينهم
الياء في بي ولى ، وكونهما^٣ على حرف واحد ، يدلُّك على اعتمادهما على الباء واللام
قبلهما ، وأنهما غير مُقَدَّرَيِ الانفصال منهما ، لقلتهما في العدد ، وضعفهما
بالسكون .

ولأجل^٤ ما ذكرناه^٥ من شدة اتصال الجارِّ بالجرور ، ما قُبِحَ عندهم حذف
الجارِّ وتبقيته جرّه بحاله ، إلا فيما شذَّ عنهم . من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم^٦
في القَسَمِ مع الخبر لا الاستفهام ، وذلك [٨٠] قولهم : الله لأقومنَّ . وحكى
أبو العباس أن رُوِّبَ قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال^٧ : خيرٍ ، عافاك الله ! أى
بخير ، فحذف الباء ؛ وأنشدوا قول الشاعر :

٧٨ - رسم دارٍ وقتتُ في طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الغدَاةَ مِنْ جَلَلِهِ^٨

أى ربَّ رِسْمِ دارٍ .

فأما قولهم « لاها لله ذا » فلإنها صارت عندهم عوضاً من الواو ؛ ألا تراها
لا تجتمع معها ، كما صارت همزة الاستفهام في آله إنك لقايم عوضاً من الواو ؛
وهذا كأنه أسهل من الأول ، وكلاهما لا يجوز القياس عليه .

١ - ع : الآخر .

٢ - جميعاً : ساقطة من ع .

٣ - يريد كون الياء في اللفظين : بي ، لي .

٤ - ع : فلاجل . والعبارة من هنا إلى آخر قوله : « لا يجوز القياس عليه » : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ب ، ع : ما ذكرناه أيضاً .

٦ - من قولهم : ساقطة من ع .

٧ - ع : قال .

٨ - البيت بحمิล . ومن جلاله : أى من أجله . وقيل : من عظمه في عيني . قال ابن سيده : يقولون فعلته

من جلك بالضم ، ومن جملك ، ومن جلا لك ، بفتح اللجيم فيها ، ومن تجلتك : من أجلك (انظر اللسان : جل) .

[قد تزداد الباء في الكلام]

واعلم أن هذه الباء قد زيدت في أماكن . ومعنى قولي زيدت أنها ^١ إنما جيء بها توكيدا للكلام ، ولم تُحْدِثْ معنى ؛ كما أن « ما » من قوله عز اسمه « فيما نقضهم ^٢ » و « عما قليل » و « مما خطيئاتهم » إنما تقديره : فنقضهم ، وعن قليل ، ومن خطيئاتهم ، ونحو ذلك ^٣ قوله تعالى : « أليس الله بكاف عبده » تقديره ^٤ : كافيا عبده . وقوله « أأنت بربكم ؟ » أي أأنت ربكم ^٥ ؟ « وما أنت بمؤمن لنا » أي مؤمنا لنا ^٦ ، « وما أنا بطارد المؤمنين » أي طارد المؤمنين . فأما ^٧ قوله تعالى : « تَنبَتُ بالدُّهْنِ » فذهب كثير من الناس إلى أن الباء فيه زائدة ، وأن تقديره : « تَنبَتُ الدُّهْنُ » . وكذلك قول عنترة :

٧٩ - شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِيرِ عَنِ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ ^٨
قالوا : أراد : شربت ماء الدُّحْرُضَيْنِ . وهذا عند حُدَّاقِ أَصْحَابِنَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الزِّيَادَةِ ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ عِنْدَهُمْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - تَنبَتُ ^٩ مَا تَنبَتَهُ وَالدُّهْنُ فِيهَا ، كَمَا تَقُولُ : خَرَجَ زَيْدٌ بِثِيَابِهِ ، أَيْ وَثِيَابِهِ عَلَيْهِ ، وَرَكِبَ الْأَمِيرُ بِسَيْفِهِ ، أَيْ وَسَيْفِهِ مَعَهُ ، وَكَمَا أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

١ - أنها : ساقطة من ع .

٢ - ع : فيما نقضهم ميثاقهم .

٣ - ب ، ص : وذلك نحو . ز ، ش : وكذلك .

٤ - ع : وتقديره .

٥ - أي أأنت ربكم : العبارة ساقطة من ع ، ز ، ش .

٦ - أي مؤمنا لنا : العبارة ساقطة من ع . و « لنا » ساقطة من ش ، ز .

٧ - ع ، ز ، ش : وأما .

٨ - قال الجوهري : الدحرضان : اسم موضع ، وأنشد هذا البيت لعنترة . ثم قال بعده : وسيع

ودحرض ماءان ، ثناهما بلفظ الواحد ، كما يقال القمران . وابن بري ذكر أن الصحيح أنهما ماءان

ثنيا بلفظ واحد . ودحرض : لآل الزبرقان بن بدر . وسيع : لبنى أنف الناقة . وأراد من حياض

الديلم : حياض الديلم بن باسل بن ضبة . (انظر لسان العرب : دحرض) .

٩ - تنبت : ساقطة من ع .

٨٢ - شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى بُلْجَجٍ خُضِرٍ لَهْنٌ نَسِيحٌ^١

يعنى السحاب ، فالباء فيه زائدة ، إنما معناه : شربن ماء البحر ؛ هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسّف . وقال بعضهم : معناه : شربن من ماء البحر ، فأوقع الباء موقع من . وأخبرنا محمد بن الحسن^٢ ، عن أحمد بن يحيى قال : قال أبو عثمان ، يعنى الممازنى ، فى قول الشاعر :

٨٣ - فكفى^٣ بنا فضلا على من غيرنا حُبّ النبي محمد إيانا

إنما تدخل الباء على الفاعل ؛ وهذا شاذّ ، يريد أن معناه : كفانا . وقرأت عليه أيضا عنه^٥ :

٨٤ - إذا لا قيت قوما^٦ فاسألهم^٦ كفى قوما بصاحبهم^٦ خيرا

وهذا من المقلوب . معناه^٧ : كفى بقوم خيرا صاحبهم^٨ ، فجعل الباء فى الصاحب ، وموضعها أن تكون فى « قوم » ، إذ هم الفاعلون فى المعنى . وكذلك^٩

١ - الذى فى ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٥ م :

تَرَوْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبْتُ عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهْنٌ نَسِيحٌ

وذكر فى شرح الديوان الذى بين الأبيات بيت أبى ذؤيب على نحو ما ذكر المصنف ، على أنه من رواية كتاب العين . والنتيج : المر السريع مع صوت . ومتى فى قوله « متى بلجج » بمعنى « من » فى لغة هذيل .

٢ - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام ، كان عالما باللغة والشعر ، وسمع من ثعلب توفى سنة ٣٦٢ (عن الفهرست لابن النديم ص ٤٩) .

وأحمد بن يحيى : هو أبو العباس ثعلب إمام من أئمة الكوفيين .

٣ - ع : وكفى . والبيت لكعب بن مالك الأنصارى ، شاعر النبى صلى الله عليه وسلم . وينسب إلى حسان بن ثابت أيضا ، ولكنه لا يوجد فى شعره . ونسب إلى عبد الله بن راحة ، وإلى بشير بن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك . والباء فى البيت داخلة على المفعول ، وهو شاذ ، لأنها تدخل قياسا على الفاعل ، لا على المفعول .

٤ - ز ، ش : وهو .

٥ - عنه : ساقطة من ع ، ش ، ز . ب : عليه . والضمير فيها راجع إلى أحمد بن يحيى ثعلب .

٦ - ع : قومي ، وهو أحسن .

٧ - ب ، ع ، ز ، ش ، ومعناه .

٨ - كذا فى ع ، وهو الأولى ، لأنه يقصد العبارة الأصلية ، بحسب المعنى . وفى ص ، ز ، ش :

بصاحبهم .

٩ - ع : ومنه قوله .

قوله تبارك اسمه : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، تقديره ، والله أعلم : ولا تلقوا أيديكم . وهذا واسع عنهم جدا . وأما قول الآخر :

٨٥ - فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوبا^١
 ٢ فإنه زاد الباء ٢ ، وفصل ٣ بها بين « عن » وما جرته ؛ وهذا من غريب مواضعها ٣ . فأما ٤ قوله : سميت زيدا وبزيد ، وكسبته أبا عبد الله وبأبي عبد الله ، فليست الباء فيه زائدة ، وإنما أوصلوا بها الفعل تارة إلى المفعول ، وأوصلوه^٥ تارة [٨٢] أخرى بنفسه ، كما قالوا : جئت إليه ، وخشنت صدره^٦ ، وخشنت بصدرة . فأما قوله : فرقت وفرقت منه ، وجزعت^٧ وجزعت منه^٧ ، فأصلهما أن يتعديا^٨ بحرف الجر ، وإنما يحذف تخفيفا ؛ يدل على ذلك أن فرقت^٩ وجزعت^٩ أفعال غير واصلة^{١٠} ، بمنزلة بطرت وأشرت وعرصت وهبصت^{١١} ، فهذه كلها أفعال النفس التي تحدث لها ولا تتجاوزها^{١٢} ، وإنما هي بمنزلة كرمت وحسنت وظرفنت وشرفت .

فهذه أحوال الباء في زيادتها مع الفضلة ، أعني بالفضلة المفعول ، وفيه معظم

زيادة الباء .

- ١ - البيت للأسود بن يعفر (كما في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، العيني)
- ٢ - ١٠٣ .
- ٢ - ٢ - عبارة ز ، ش : والباء زائدة .
- ٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .
- ٤ - ب ، ع ، ز ، ش : وأما .
- ٥ - ز ، ش : وأوصلوا .
- ٦ - خشن صدر فلان : أغضبه وهيجه .
- ٧ - ٧ - ب ، ش : فزعت وفزعت منه . ع : إليه في مكان منه . تحريف .
- ٨ - ٨ - ع : فأصله أن يتعدى بحرف الجر .
- ٩ - ع : وفزعت .
- ١٠ - ز ، ش : واسطة . تحريف .
- ١١ - عرصت وهبصت : نشطت .
- ١٢ - ش : لا تتجاوزها .

وقد زيدت الباء أيضا مع أحد جزأى الجملة التى لاتتعقد مستقلة إلا به ،
وذلك على ثلاثة أضرب : أحدها المبتدأ ، والآخر الخبر ، والآخر الفاعل .
فأما المبتدأ فقولهم : بحسبك أن تفعل كذا ، إنما هو حسبك أن تفعل كذا ، والباء
زائدة . وأنشدنا أبو على قال : أنشد^١ أبو زيد :

٨٦- بحسبك فى القوم أن يعلموا بأنك فىهم غنى مضمير^٢
أى حسبك ذلك ، كقوله تعالى : « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين » . ولا^٣ أعلم الآن مبتدأ زيدت^٤ فىه الباء غير هذه اللفظة . وقولهم :
« أتى به الدهر بما أتى به »^٥ .

وأما زيادتها فى خبر المبتدأ فقوله تعالى : « جزاء سيئة بمثلها^٦ » . ذهب أبو الحسن
إلى أن الباء^٧ زائدة ، وتقديره عنده : جزاء سيئة مثلها . وإنما استدلت على هذا
بقوله تبارك اسمه فى موضع آخر : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » . وهذا من ذهب حسن ،
واستدلال صحيح ؛ إلا أن الآية قد تحتمل ، مع صحة هذا القول ، تأويلين آخرين :
أحدهما أن تكون الباء مع ما بعدها هو الخبر ، فكأنه قال : جزاء سيئة كائن بمثلها ،

١ - ع ، ز ، ش : أنشدنا . تحريف .

٢ - البيت للأشعر الزقبان الأسدى الجاهلى : (نوادر أبى زيد ص ٧٣) . والمضمر : معناه
الذى له ضر من مال ، أى له قطعة منه . وقال بعضهم : مضم : أى صاحب ضرائر . والأول
أحسن ، وهو أشبه بالمعنى . يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل ، يدل على هذا قوله
فى بيت قبله :

تجانف رضوان عن ضيفه ألم يأت رضوان عنى النذر
بحسبك فى القوم أن يعلموا بأنك فىهم غنى مضم

٣ - ع ، ز ، ش : وما .

٤ - ش : زيد .

٥ - فى لسان العرب فى (أثا) : أثوت الرجل وأثيته ، وأثوت به وأثيت به وعليه أثوا وأثيا
وإثاوة وإثاية : وشيت به . وعلى هذا يكون معنى هذه العبارة : ما أتى به هذا الرجل ثم به الدهر . الباء
فى « بما » زائدة . و « ما » : مبتدأ . والجملة قبلها خبره .

٦ - ش ، ز : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها » .

٧ - ع : أن الباء فىه زائدة .

كما تقول : إنما أنا بك ، أى إني كائن موجود بك ، إذا صغرت نفسك له .
وكقولك : توكلتُ عليك ، وإصغائى إليك ، وتوجهتى نحوك ، فتخبر عن المبتدأ
بالظرف الذى فِعْلُ ذلك المصدر [٨٣] يتناوله ، نحو قولك : توكلت عليك ، وأصغيت
إليك ، وتوجهت نحوك . ويدلّ على أن هذه الظروف فى هذا ونحوه أخبار عن
المصادر قبلها ، تقدّمها عليها ، ولو كانت المصادر قبلها واصلة إليها ، ومتناولة لها ،
لكانت من صلاتها ، ومعلوم استحالة تقدم الصلة أو شىء منها على الموصول ،
وتقدّمها نحو قولك ٢ : عليك اعتمادى ، وإليك توجهى ، وبك استعاذتى . قال
الله تعالى : « وإليه مآب » ، « وإليه المصير » . وقال الكُمَيْت :

٨٧ - فياربّ هل إلابك النصرُ يُبَشِّعُنِي عليهم وهل إلا عليك المَعْوَلُ ؟
وسألت أبا علىّ عن قول كُثَيْبٍ :

٨٨ - وإني وتَهَيَّأى بعزّة بعدما تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتُ ٣
فقلت له : ما موضع تهيامى من الإعراب ؟ فأفنى بأنه مرفوع بالابتداء ،
وخبّره : بعزّة . على نحو ما قدمناه آنفاً ، وجعل الجملة التى هى تهيامى بعزّة -
اعتراضاً بين اسم إن وخبّرها ، لأن فيها ضرباً من التشديد للكلام ، كما تقول : إنك
- فاعلم - رجل سوء ، وإنه - والحقّ أقول - جميل المذهب . وهذا الفصل
والاعتراض الجارى مجرى التوكيد كثير فى الكلام . وإذا جاز الاعتراض بين
الفعل والفاعل فى نحو ما أنشدناه أبو علىّ ، من قوله : من قولك

- ١ - أنى : ساقطة من ع ، ز ، ش .
٢ - قولك : ساقطة من ش .
٣ - وعلى رأى أبى على يكون خبر إن فى أول البيت التالى ، وهو :
لكالمترجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقييل اضمحلّت
٤ - نحو : ساقطة من ع .
٥ - ز ، ش ، ع قلنا .

٨٩ - وقد أدركتني والحوادثُ بحمة^١ أسنة^٢ قومٍ لاضِعافٍ ولا عزُلٍ
 كان الاعتراض بين اسم إن وخبرها أسوغ . وقد يَحْتَمِلُ بيت كُشَيْرٍ أيضًا
 تأويلا آخر غير ما ذهب إليه أبو علي^٣ ، وهو أن يكون تهيأ في موضع جر^٤ ، على
 أنه قسم به ، كقولك : إني - وحسبك - لضنين بك ؛ وعرضت على أبي علي^٥ هذا
 الجواب^٦ فقَبِلَهُ ، وأجاز ما أجاز ؛ فالباء على هذا في « بعزة » متعلقة بنفس
 المصدر ، الذي هو التَّهْيِامُ ، وهي فيما ذهب إليه أبو علي^٧ متعلقة بمحذوف
 [٨٤] هو الخبر عن^٨ تهيأ في الحقيقة .

فهذا استيفاء الكلام في أحد الوجهين اللَّذَيْنِ يَحْتَمِلُهُما قوله عز اسمه : « جزاء
 سيئة^٩ بمثلها » بعد ما أجازهُ أبو الحسن فيها ، مما قدّمت ذكره .

والوجه الآخر : أن تكون الباء في بمثلها متعلقة بنفس الجزاء ، ويكون الجزاء
 مرتفعا بالابتداء ، وخبره محذوف ، كأنه قال^{١٠} : « جزاء سيئة بمثلها » كائن ،
 أو واقع ؛ وإذا كان هذا جائزا ، وكان حذف الخبر^{١١} فيه حسنا متجها ، كما حذف
 في عدة مواضع غيره ، مما يطول القول بذكره ، كان تهيأ من بيت كُشَيْرٍ أيضًا^{١٢}
 مرتفعا بالابتداء ، والباء متعلقة فيه^{١٣} بنفس المصدر ، الذي هو التَّهْيِامُ ، والخبر

١ - ع : قد ، بدون واو قبلها ، فيكون مخروما .

٢ - ص : وعرضت هذا الجواب على أبي علي .

٣ - زادت ز ، ش بعد قوله « أبو علي » العبارة الآتية : « يجوز أيضا أن تكون الباء على هذا
 القول حالا من تهيأ ، فتكون لامحالة . . الخ » . وظاهر أن هذه العبارة جاءت مقحمة وسط الكلام ،
 ولعلها كانت في الهامش من زيادة القراء ، فأدخلها النساخون في الأصل .

٤ - ز ، ش : غير . تحريف .

٥ - ما : ساقطة من ش ، قال : ساقطة من ع ، ص .

٦ - وردت هذه الجملة من الآية في ص ، ز ، ش « وجزاء سيئة بمثلها » بواو في أولها ، وقد
 تكرر ذلك فيها . والصواب حذف الواو ، لأن المذكور جزء من قوله تعالى : « والذين كسبوا السيئات جزاء
 سيئة بمثلها » .

٧ - الخبر : ساقطة من ع .

٨ - أيضا : مقدمة في ب ، ش ، على قوله من بيت كثير .

٩ - فيه : ساقطة من ص .

أيضا ١ محذوف ، كأنه قال : وتهاى بعزة كائن ، أو واقع ، على ما يقدر في هذا ونحوه . فهذا ما تحتمله الآية من غير ما ذهب إليه أبو الحسن ، أعنى قوله تعالى : « جزاء سيئة بمثلها » .

وأما زيادتها في الفاعل فنحو قولهم : كفى بالله ، وقوله عز اسمه : « وكفى بنا حاسين » ، إنما هو كفى الله ، وكفينا ، كقول سُئِمِمْ :

٩٠ - كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا^٢

فالباء وما عملت فيه في موضع مرفوع بفعله ، كقولك^٣ : ما قام من أحد ، فالجار والمجرور في موضع مرفوع بفعله^٣ . ونحوه قولهم في التعجب : أحسن^٤ بزيد ، وأجمل^٥ ببكر ؛ فالباء وما بعدها^٤ في موضع مرفوع بفعله ، ولا ضمير في الفعل . وهذا مشروح في باب التعجب .

وقد زيدت أيضا في خبر لكن^٦ ، لشبهه بالفاعل ، قال^٦ :

٩١ - ولكنَّ أجدًّا لو فعلتِ بهيِّينِ وهل يُسكَّرُ المعروفُ في الناسِ والأجرُ؟

أراد^٧ : ولكن أجزا لو فعلته هيين^٧ ؛ وقد يجوز فيه أن يكون معناه^٧ :

١ - أيضا : مقدمة على لفظ « والجر » في ز ، ش .

٢ - البيت لسحيم عبد بنى الحساس ، صدره : * عميرة ودع إن تجهزت غاديا * وهو من قصيدة عدتها ستون بيتا كلها نسيب وغزل بعميرة بنت سيده جنرال بن معبد من بنى الحساس ، وكان سحيم حبشيا أعجمي اللسان يرتضخ لكنته حبشية (انظر شرح شواهد المغنى لعبد القادر البغدادي في حرف الباء) .

٣ - هذه العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ - زادت ز ، ش بعد قوله : « وما بعدها » هذه العبارة : « ولم يكن من زيادة الباء في التعجب بد لإصلاح اللفظ . وهذا القول مع التنبيه على معناه ، كاف بإذن الله تعالى » .

٥ - ع : لا ضمير . بدون واو .

٦ - زادت ب ، ع ، ز ، ش كلمة الشاعر . قال البغدادي في الخزانة في شرح البيت : ولم أقف على قائله ، وكذلك قال العيني .

٧ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

ولكن أجرا لو فعلته بشيء^١ هين ، أى أنتِ تصلين إلى الأجر بشيء^٢ هين^٢ كقولك وجوب الشكر بالبرّ الهين^٣ ، فتكون الباء على هذا غير زائدة^٤ . وأجاز [٨٥] أبو بكر محمد بن السرى ، أن يكون قولهم : كفى بالله ، تقديره : كفى اكتفاؤك بالله ، أى اكتفاؤك بالله يكفيك ؛ وهذا يَضْعُفُ عندى ، لأن الباء على هذا متعلقة بمصدر محذوف ، وهو الاكتفاء ، وُحَالٌ حُذِفَ الموصول وتبقية صلته ، وإنما حَسَّنَه عندى قليلا أنك قد^٥ ذكرت كفى ، فدل على الاكتفاء ، لأنه من لفظه ، كما تقول : من كذب كان شرًّا له ، أى كان الكذب شرًّا له^٦ ، فأضمرته^٧ ، لدلالة الفعل عليه ؛ فهاهنا أضمر اسما كاملا ، وهو الكذب ، وشم^٨ أضمر اسما وبقى صلته ، التى هى بعضه ، فكان بعض الاسم مضمرا ، وبعضه مظهرا ، فلذلك ضَعُفُ عندى ؛ والقول فى هذا قول سيويوه إنه يريد كفى الله^٩ ، كقوله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال » . ويشهد بصحة هذا المذهب ما حكى عنهم من قولهم : مررت بأبياتٍ جادٍ بهينٍ أبياتا ، وجدُنَ أبياتا ، فهين : فى موضع رفع ، والباء : زائدة كما ترى ، أخبرنى بذلك محمد بن الحسن^{١٠} قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى ، أن الكسائى حكى ذلك عنهم ، ووجدتُ مثله للأخطل ، وهو قوله :

١ - ز ، ش : لشيء ، والكلمة ساقطة من ع .

٢ - ٢ - ص : بالشيء الهين .

٣ - ع : بالبرهين .

٤ - كررت ز ، ش هنا العبارة التى سبق ذكرها فى الحاشية رقم ٤ من الصفحة السابقة . والظاهر أن ذلك تصرف من النسخ ، وأن الموضع المناسب لهذه العبارة بعد قوله : « وهذا مشروح فى باب التعجب » الذى مر ذكره فى الأصل قريبا .

٥ - قد : ساقطة من ع .

٦ - له : ساقطة من ز .

٧ - ز ، ش : فأضمره .

٨ - وشم : ساقطة من ز ، ش .

٩ - ع : لقوله .

١٠ - انظر ترجمته فى الحاشية رقم (٢) ص (١٥٢) .

٩٢ - فقلتُ اقتلوهما عنكمُ بِمِزَاجِهَا وَحُبِّهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ^١

فبها : في موضع رفع بحب .

وقد حذفت الباء في رُبِّ ، وأصلها رُبٌّ .

وإنما جاز عندي زيادة الباء في خبر المبتدأ ، لمصارعته للفاعل^٢ ، فاحتياج^٣

المبتدأ إليه كاحتياج الفعل إلى فاعله .

[ما يبدل من الباء]

واعلم أن الباء قد تُبدل منها في القسم الواو في قولك والله ، أصله بالله
والدلالة على أن الباء هي الأصل أمران : أحدهما أنها موصلة^٤ للقسم إلى
المقسم به في قولك : أحلف بالله ، كما توصل الباء المرور إلى المرور به في قولك
مررت بزيد ؛ فالباء من حروف الجر بمنزلة من وعن . والآخر أن الباء تدخل
على المضممر كما تدخل على المظهر ؛ تقول بالله لأقومن^٥ ، وبه لأفعدن^٦ ، والواو
لا تدخل على المضممر البتة ، تقول : والله لأضربنك ، فإن أضمرت قلت : ^٧ببه
[٨٦] لأضربنك ، ولا تقول : وه لأضربنك ، فرجوعك مع^٨ الإضمار إلى
الباء يدل على أنها هي الأصل ؛ وأنشدنا^٩ أبو علي ، قال : أنشد^{١٠} أبو زيد :

٩٣ - رأى برّقا فأوضع فوق بكرٍ فلا بكٍ ما أسأل ولا أعظاما^{١١}

١٢ قال : وأنشد أبو زيد^{١٢} :

١ - البيت للأخطل من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وكان أحد
أجواد العرب في الإسلام . والمقتولة هنا : هي الخمر التي صبد عليها بعض الماء ، ليكسر حدتها ، فكأنها
قُتلت والباء في هذا زائدة دخلت على الفاعل وهو الضمير كما قرره المؤلف .

٢ - ب ، ز ، ش : الفاعل . ع : لمصارعة الفاعل .

٣ - ب ، ز ، ش : باحتياج . ٤ - ع : في نحو قولك .

٥ - ع : وأصله . ٦ - ع : موصولة . تحريف .

٧ - ع : وبه . ٨ - ب ، ز ، ش ، ع : في .

٩ - ب ، ع ، ز ، ش : أنشدنا بدون واو قبلها . ١٠ - ع ، ز : أنشدنا أبو زيد ، تحريف .

١١ - تقدم الكلام على هذا البيت في صفحة (١١٧) الحاشية رقم (٨) .

١٢ - ١٢ - ع ، ز ، ش : وأنشدنا أيضا عنه .

٩٤ - ألا نادَتْ أُمَامَةٌ بِاحْتِمَالٍ لِنَحْزُنَيْتِي فَلَا بَيْكَ مَا أَبَالِي ١
 وإنما أبدلت الواو من الباء لأمرين : أحدهما مضارعها إياها لفظا ٢ ، والآخر
 مضارعها إياها معنى ٣ ؛ أما اللفظ ٤ فلأن الباء من الشفة ، كما أن الواو كذلك .
 وأما المعنى فلأن الباء للإلصاق ، والواو للاجتماع ، والشئ إذا لاصق الشئ فقد
 اجتمع معه ٦ .

وأما ٧ إبدال التاء من الواو في القسم فسنذكره في موضعه [بإذن ٨ الله من التاء ٨].

[حركة الحروف المفردة في أول الكلم]

واعلم ٩ أن جميع الحروف المفردة التي تقع في أوائل الكلام ، حكمها الفتح
 أبدا ١٠ ، نحو واو العطف وفائه ، وهمزة الاستفهام ، ولام الابتداء . فأما الباء
 في يزيد فانما كُسِرت لمضارعها اللام الجارة في قولك : المال لزيد ، وسنذكر العلة
 ١١ في كسر اللام ١١ في موضعها ؛ ووجه المضارعة بينهما اجتماعهما في الجر ١٢ وفي
 الذلاقة ، ولزوم كل واحد منهما الحرفية ، ١٣ وليست كذلك كاف التشبيه ١٣ ،
 لأنها قد تكون اسما في بعض المواضع ، وسنذكر ذلك ١٤ في موضعه .

١٥ انقضى حرف الباء ١٥ .

١ - تقدم الكلام على هذا البيت في صفحة (١١٨) الحاشية رقم (٣) .

٢ - ع : في اللفظ . ٣ - ع : في المعنى .

٤ - ب ، ع ، ز ، ش : أما مضارعها إياها لفظا .

٥ - فقد : ساقطة من ع . ٦ - ع : « به » في موضع « معه » .

٧ - ب ، ع ، ز ، ش : فأما .

٨ - ٨ - ب ، ع ، ز ، ش : بإذن الله تعالى من باب التاء .

٩ - من قوله « واعلم » إلى آخر الباب : ساقط من ز ، ش .

١٠ - زادت ب ، ع بعد قوله « أبدا » : لحفته .

١١ - ١١ - العبارة ساقطة من ع .

١٢ - ع : والذلاقة .

١٣ - ١٣ - ع : وليست كاف التشبيه كذلك .

١٤ - ع : ذلك أيضا .

١٥ - ١٥ - العبارة ساقطة من ب ، ع .

باب التاء

التاء حرف مهموس ، ستعمل في الكلام على ثلاثة أضرب : أصلا ، وبدلا ،

وزائدا .

فإذا كانت أصلا وقعت فاء وعينا ولاما ، فالفاء نحو تَمْرٌ وَتَسْنَا ١ ،
والعين نحو ٢ فِئْرٌ وَقَتْلٌ ، واللام نحو فَخْتُ ٣ وَنَحْتٌ .

وأما ٤ إبدالها فقد أُبدلت من ستة أحرف ، هن ٥ الواو ، والياء ، والسين ،

والصاد ، والطاء ، والذال .

[إبدالها من الواو]

قد أُبدلت التاء من الواو فاء إبدالا صالحا ، وذلك نحو تُجَاه ، وهو فُعَالٌ من
الوجه ، وتُراث : فُعَالٌ من وَرِث ؛ وتَقْسِيَّة : فَعِيلَةٌ ٦ من وَقَيْت ، ومثله ٧
التَّقْوَى ، هو ٨ فَعَلَى [٨٧] منه ؛ وكذلك تُقَاة : فُعَلَةٌ منها . وتَوْرَاة عندنا
فَوَعَلَةٌ ٩ من وَرَى الزَّيْد ، وأصلها وَوْرِيَّة ، فأبدلت الواو الأولى تاء ، وذلك
أنهم ١٠ لو لم يُبدلوا تاء ، لوجب أن يبدلوا همزة ، لاجتماع الواوين في أول

١ - ش ، ز ، تبع ، في مكان : تنأ . وتنأ بالمكان : أقام به .

٢ - نحو : ساقطة من ع .

٣ - الفخت : من معانيه ظل القمر وضوئه .

٤ - ش : فأما .

٥ - ع : وهن . ز ، ش : وهى .

٦ - ع : وهى فَعِيلَةٌ .

٧ - ع : ومنه .

٨ - ع : وهو .

٩ - ص : فوعولة . تحريف عن الناسخ . ومحاولة وزن مثل هذه الكلمة وبيان وجه اشتقاقها غير
مستقيم ، لأنها لفظة غير عربية ، وقد صرح الصرفيون بأن الكلمات غير العربية لا توزن بموازين العرب ،
ولا ترد إلى أصل عربي .

١٠ - ع ، ز : لأنهم .

الكلمة ، ومثلها ^١ تَوَلَّج ، وهو فَوَعَلَ من وَوَلَجَ يَلِجُ ؛ كذا ^٢ هو القياس في هذين الحرفين ، وأصله على قولنا : وَوَلَجَ ، وَتَوَرَّأ . وتَوَلَّج عند البغداديين تَفَعَّلَ ، وحملهما ^٣ على فَوَعَلَ أُوجِهَ ، لكثرة فَوَعَلَ في الكلام ، وقلة تَفَعَّلَ . ومن ذلك نُحِمَّة ، وأصلها نُحِمَّة ، لأنها فُعِلَّة من الوخامة ؛ وتُسْكَاة ، لأنها فُعِلَّة من تَوَكَّأَتْ ، وتُسْكَلَان : فُعِلَان من تَوَكَّأَتْ ، وتَيَقُّور : فيعول من الوقار . ومن أبيات الكتاب :

٩٥ - فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى الْبَيْلَى تَيَقُّورِي ٤

^٥ أى أمسى وقارى للبيلى ، ومن أجل البيلى . ^٥ أصله : وَيَقُّور . وقالوا رجل تُسْكَلَّة ، أى وُكَلَّة ، وهو فُعِلَّة من وَكَلَ يَكِلُ . وقالوا : أَتَلَّجَه ، أى أَوَلَّجَه ، وضربه حتى أَتَكَّأَهُ ، أى أَوَكَّأَهُ ؛ وعلى هذا أبدلوا التاء من الواو في القَسَم ، وخصوا بها اسم الله تعالى ، لأنها فَرَعُ فَرَعٌ ، فخصَّ بها الأشهر . وقد مضى ذلك في آل وأهل ^٦ . وقالوا : التَّيْلِد والتَّيْلَاد من ولد ، وتَيَّتَرَى :

١ - ب ، ش : ومثله .

٢ - ز ، ش : هذا القياس .

٣ - ز ، ش : وحملها ، بضمير الواحدة ، مع أن مرجع الضمير هو توراة وتولج .

٤ - البيت من أرجوزة للعجاج ذكرها صاحب مجموع أشعار العرب (ج ٢ - ٢٦ - ٣١) أولها :

* جارى لا تستنكرى عذيرى * وهو البيت التاسع والعشرون فيها من ١٧٢ بيتا . وقد

أنشده سيبويه في الكتاب (٢ : ٣٥٦) وقال : وقد دخلت (التاء) على المفتوحة (أى الواو المفتوحة) ،

كما دخلت الهمزة عليها . (يريد أبدلت منها) ، وذلك قولهم تيقور . وزعم الخليل أنها من الوقار ؛ كأنه

حيث قال العجاج ، * فإن يكن أمسى البلى تيقورى * أراد : فإن يكن أمسى البلى وقارى . وهو فيعول .

وقال الأعمى في شرح الشاهد : وهو فيعول من الوقار ، وأصله : ويقور ، فأبدلت التاء من الواو استئقلا

لها ، وكراهية للابتداء بها ، لأنها من أثقل الحروف . ولا يطرد بدلها في هذه الحال . وصف كبره وضعفه

عن التصرف ، فجعل ذلك كالوقار ، وإن لم يقضده . والبلى : تقادم العهد .

٥ - ٥ - العبارة ساقطة من ب ، ص .

٦ - انظر صفحة (١١٤) وما بعدها .

فَعَلَى من الموازنة ، وأصلها وَتَرَى ؛ ومن العرب من ينونها ، يجعل ١ ألفها للإلحاق ،
 بمنزلة ألف ٢ أَرطَى ومِعزَى ؛ ومنهم من لا يصرفه ، يجعل ١ ألفها للتأنيث ،
 بمنزلة ألف سكرَى وغضبَى . وهذه الألفاظ التي جمعها وإن كانت كثيرة ، فإنه
 لا يجوز القياس عليها ، لقلتها بالإضافة إلى ما لم تقلب واوه تاء ٣ ، فلا تقول قياسا
 على تقيية في وقِيِيَّة : تَزِير في وَزِير ٣ ، ولا تقول في وَجِيِيَّة تَجِيِيَّة ٤ ، ولا في
 أَوْعَدَ أُنْعَدَ ، قياسا على أُنْسَجَ ، ولا في وَهَى تَهَى ، قياسا على تَسْتَرَى .
 فأما ما تقيس عليه لكثرتة فافتعل وما تصرف منه ، إذا كانت فائؤه واوا ، فإن
 واوه تقلب تاء ، وتدغم في تاء افتعل التي ٥ بعدها ؛ وذلك نحو اتَزَنَ ، أصله :
 اِوتَزَنَ ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمت في تاء افتعل ٦ ، فصار اتَزَنَ ، [٨٨] ومثله
 اتَّعَدَ واتَّسَجَ واتَّصَفَ من الوصف ٧ ، قال الأعشى :

٩٦ - فَإِنْ تَتَّعِدْنِي أُنْعِدْكَ بِمِثْلِهَا وسوف أزيد الباقيات القوارِصا
 وقال طرفة :

٩٧ - فَإِنْ الْقَوَائِي يَتَّسَجِنَ مَوَالِجًا تضايقتُ عنها أن تَوَلَّجَنَهَا الإِبْرَ

وقال سُحَيْم :

٩٨ - وما دُمِيَّة من دُمِي مَيْسِنَا نَ مُعْجِبِيَّةٌ نَظْرًا وَاتَّصَافًا

١ - ز ، ش : ويجعل .

٢ - ألف : ساقطة من ع .

٣-٣ - عبارة ع هنا : فلا تقول وليجة : تليجة ، قياسا على تقيية ؛ ولا تقول وزير : تزيير .
 ولا يخفى سقوط لفظ « في » قبل وليجة وقبل وزير .

٤-٤ - عبارة ز ، ش : ولا تجيبة في وجيبة .

٥ - ع : الذي . وقد سقط من ز ، ش ، من أول قوله : « التي بعدها » ، إلى قوله :

« تاء افتعل » .

٦ - زادت ع هنا ، بعد لفظ افتعل : « الذي بعدها » .

٧ - من الوصف : ساقطة من ش . وب : الوصيف .

أراد ميسان^١ ، فزاد نونا^٢ .

والعلة في قلب هذه الواو في هذا الموضع تاء ، أنهم لولم يقبلوها تاء ، لوجب أن يقبلوها إذا انكسر ما قبلها ياء ، فيقولوا : ايسزن ، ايتعد ، ايتلج ، فإذا انضم ما قبلها ردت إلى الواو فقالوا : مؤتعد ، وموتزن ، وموتلج . وإذا^٣ انفتح ما قبلها قلبت ألفا ، فقالوا : ياتعد ، وياتزن ، وياتلج ، فلما كانوا لولم يقبلوها ياء صائرين من قلبها مرة ياء ، ومرة ألفا ، ومرة واوا ، إلى ما أريناه ، ، أرادوا^٤ أن يقبلوها حرفا جليدا ، تتغير أحوال ما قبله وهو باق بحاله ، وكانت التاء قريبة المخرج من الواو ، لأنها من أصول^٥ الثنايا ، والواو من الشفة ، فأبدلوها تاء ، وأدغموها في لفظ ما بعدها ، وهو التاء ، فقالوا اتعد واتزن^٦ ؛ وقد فعلوا هذا أيضا في الياء ، وأجروها مجرى الواو ، فقالوا^٧ في افتعل من اليبس واليسر : اتبس واتسر ؛ وذلك لأنهم كرهوا انقلابها واوا متى انضم ما قبلها في نحو

١ - في معجم البلدان لياقوت : ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط ، قصبها ميسان ، زاد سحيم عبد بنى الحساس فيها نونا قبل الألف ، فصارت ميسانان لضرورة الشعر ، والنسبة إليها : ميسانى على الأصل ، وميسانى . وقد مر التعريف . بسحيم في الحاشية رقم (٤) من صفحة ١٥٧ .

٢ - ع ، ز : اننون .

٣ - ب ، ش ، ز : فإذا .

٤ - ع : وأرادوا . والواو مقحمة من الكاتب .

٥ - أصول : ساقطة من ص .

٦ - في هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام ، كما استظهرنا سابقا : « قال بعضهم : التحقيق في « اتعد » أن الواو قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما في ميزان : ثم قلبت الياء تاء كما في اتسر ، ثم أدغم . قلت : وعلى هذا يتجه أن يقال : فهلا اختص ببعض ما يتصرف فيه ذو الواو ، كما في استنوا . ويحاج عنه بما أوجب به عن دولج وهنية ، فإن « اوتعد » لم تستعمل البتة ؛ وأبو الفتح جعل الواو قلبت تاء ، من أول الأمر ، لما ذكر من خوف تنقلها ؛ لكن في كلامه نظر ؛ فإنه إذا انفتح ما قبلها في نحو يوتعد ، فإنه لا وجه لقلبها ألفا . فقله إن ذلك يقتضى قلبها ألفا مشكل . وكذا في يبتسر ، لامقتضى لقلب الياء ألفا ؛ ألا ترى أن الذى لم يكره نقل حرف العلة ، قال : يوتعد ويوتزن . فإن قلت : وقال أيضا : ياتعد وياتزن ، كما حكى أبو الفتح الأمرين معا . قلت : ذلك قلب خارج عن القياس ، قصد به التخفيف ، وهو في مقام بيان أن هذا البديل كان يلزم عدم عن الإبدال تاء وليس كذلك . »

٧ - ش : وقالوا .

١ مُوتَبِس ، وألْفَا في يَاتَبِس ١ ، فأجروها مُجْرَى الوَاوِ فقالوا : اتَبَسَ واتَسَرَ .
ومن العرب من لا يبدلها ٢ تاء . ويُجْرَى عليهما ٢ من القاب ما تنكبه الآخرون ،
فيقول : اَيْتَعِد ، واَيْتَزِن ، واَيْتَبَس ؛ ويَوْتَعِد ، وياْتَعِد ، ويوتَزِن ،
وياْتَزِن ، وياْتَبَس ؛ ومُوتَعِد ، ومُوتَبَس ٣ . وسمع الكسائي : الطريقُ
ياْتَسِقُ وياْتَسَع ، أى يَتَسَقُّ ويتَسَع . واللغة الأولى أكثر وأقيس ، وهى لغة
أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن .

فهذا إبدال التاء من الواو والياء فاعين ٤ .

[٨٩] وقد أبدلتُ منهما لامين . قالوا : أُخْت ، وبنْت ، وهَسَّت ، وكَلِمَتَا .
أصل هذا كَلَّة أَخَوَة ، وبنَوَة ، وهَنَوَة ، وكَلِمَوَا ، فنقلوا أَخَوَة وبنَوَة
ووزنهما فَعَل ، إلى فُعَل وفِعَل ، وألحقوهما بالتاء المبدلة من لامها ، بوزن
قُفَل وحِلَس ، فقالوا : أُخْت وبنْت ، وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث ،
كما يظن من لاخبرة له بهذا الشأن ، لسكون ما قبلها . هكذا مذهب سيبويه ،
وهو الصحيح ، وقد نصّ عليه في باب ما لا ينصرف ، فقال : لو سُميت بهما رجلا
لصرفهما معرفة ، ولو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم . على ٥ أن سيبويه قد تسمَّح
في بعض ألفاظه في الكتاب ٦ فقال : هما علامتا تأنيث ٧ ، وإنما ذلك تجوُّز منه

١ - ١ - عبارة ع : موتسر ، وألْفَا ياتسر .

٢ - ز ، ش ، ص : لا يبدلها . . . عليها . تحريف .

٣ - موتبس : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ب ، ز ، ش ، ص : فاء .

٥ - ع : وعلى .

٦ - في الكتاب : ساقطة من ص .

٧ - قال سيبويه في باب النسب من الكتاب (٢ : ٨٢) : « وأما بنت فإنك تقول : بنوى ، من
قبل أن هذه التاء التي للتأنيث لا تثبت في الإضافة : كما لا تثبت في الجمع بالتاء » . وهذا ما يشهد إليه المؤلف .

حتى اللفظ ، لأنه أرسله عُفُلاً ، وقد قيَّده وعلَّله في باب ما لا ينصرف ١ ، والأخذ بقوله المُعكَّل أولى من الأخذ بقوله العُفُّل المُرسَل ؛ ووجه تجوُّزه أنه لما كانت التاء لا تبدل من الواو فيهما إلا مع المؤنث ، صارتا كأنهما علامتا تأنيث . فإن قيل : فما علامة التأنيث في أُخْتٍ وبنْتٍ ؟ فالجواب أن الصيغة فيهما عكس تأنيثهما ، وأغنى بالصيغة فيهما بناءهما على فَعَلٍ وِفْعَلٍ ، وأصلهما فَعَعَلٍ ، وإبدال الواو فيهما لاما ٢ ، لأن هذا عمل اختصَّ به المؤنث . ويدل أيضاً على ذلك إقامتهم إياه مقام العلامة الصريحة ، وتعاقبهما على الكلمة الواحدة ، وذلك ٣ نحو ابنة وبنْت ، فالصيغة في بنْت قامت مقام الهاء في ابنة ، فكما أن الهاء عكس تأنيث لاجمالة ، فكذلك صيغة بنْت عكس تأنيثها ٤ ، وليس بنت ٥ من ابن كصعبة من صعْب ٥ ، إنما نظير صعْبَة من صعْب ابنة من ابن .

ويدلّ على أن أَخاً وابتناً ٦ فَعَعَلٍ ، مفتوحة ٧ العين ، جمعهم إياهما على أفعال ، نحو أبناء وآخاء ، حكى سيبويه آخاء عن يُونُس ٨ ، وأنشدنا ٩ أبو علي :

١ - قال سيبويه في الكتاب (٢ : ١٣) : « وإن سُميت رجلاً بنبت أو أخت صرفته ، لأنك بنبت الاسم على هذه التاء ، وألحقها ببناء الثلاثة ، كما ألحقوا سنبتة بالأربعة ، ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذي قبلها ، فانما هذه التاء فيها كناه عفرية ، ولو كانت كالف التأنيث لم ينصرف في النكرة وليست كالهاء لما ذكرت لك ، وإنما هذه زيادة في الاسم ، بنى عليها ، وانصرف في المعرفة » .
٢ - لاما : حال ، وليست مفعولة للمصدر « إبدال » . والمعنى أنهم أبدلوا واو أخت وبنْت إذ أصلهما أخوة وبنوة تاء في حين أنها في موقع اللام في الوزن .

٣ - وذلك : ساقطة من ع .
٤ - ش ، ز : علم تأنيث .

٥ - ٥ - عبارة ش ، ز : وليس ابن من بنت كصعب من صعبة . تحريف .

٦ - ب ، ص ، ش ، ز : أخ وابن ، بحكاية ماسبق من اللفظين .

٧ - ش ، ز : مفتوح .

٨ - قال سيبويه في الكتاب (ج ٢ ص ١٠١) : « وكذلك أخ ، تقول فيه : أخون ، لا تغير البناء إلا أن تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير بناء الحرفين . وقال الشاعر :

فلمّا تَسَبَّسَيْنَ أَصْوَاتَنَا بِكَيْنٍ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْدِينَا

أنشدناه من نثق به ، وزعم أنه جاهلي . وإن شئت كسرت فقلت : آباء وآخاء . وظاهر من هذا النص أن سيبويه لم يعز الكلام إلى يونس كما حكى ابن جني عنه ، ولعله قد عزا في موضع آخر من الكتاب .
٩ - ش : وأنشد أبو علي .

[٩٠] ٩٩ - وَجَدْتُمْ بَيْنَكُمْ دُونَنا إِذْ نَسَبْتُمْ^١ وَأَيُّ بَنِي الْآخَاءِ تَبُو مَناسِبَهُ^١

ويدلّ على أن اللام منهما واو قولهم في الجمع أخوات . فأما البنوة^٢ وكذا

الأخوة^٢ فلا دلالة فيها عندنا ، لقولهم الفُتُوَّة ، وهي من قولهم فَتَيان ، ولكن^٣

قولهم بنت وإبدال التاء من حرف العلة ، يدلّ على أنها^٤ من الواو ، لأن إبدال

التاء من الواو أضعاف إبدالها من الياء^٥ ، وعلى الأكثر ينبغي أن يكون القياس^٦ .

وأما هُنْتُ فيدلّ على أن التاء فيها بدل من واو ، قولهم في الجمع هَسَوَات ؛ قال :

١٠٠ - أرى ابنَ نِزارٍ قد جفاني ورأبني على هَسَوَاتِ شأها مُتتَابِعُ^٧

وأما كِلْتا فذهب سيبويه إلى أنها فِعْلِي ، بمنزلة الذِّكْرَى والحِجْرَى^٨ ،

٢ - ذكر هذا البيت صاحب اللسان والتاج في (أخ و) ولم ينسب لقاتل . وذكره ابن جني في الخصائص (ج ١ ص ٢٠٨) ونسبه إلى بشر بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . ورواية « إن نسبتهم » في موضع : « إذ نسبتهم » . والشاعر يفتخر على بعض قومه بأن أبناءهم لا يلحقون ببيتته في الشرف .

٢ - ٢ - هذه العبارة في ص . وهي ساقطة من سائر النسخ .

٣ - ز ، ش : « ولكنهم » . تحريف . وسقطت الكلمة من ع .

٤ - ب ، ع ، ز ، ش : أنه .

٥ - زادت ش ، ز هذه العبارة بعد قوله « من الياء » ، وهي : « وأبو الحسن يرى أن الفتوة

من الواو » .

٦ - في هامش ص ولعله بخط ابن هشام الأنصاري ، كزيادة في الاستدلال على أن بنت وأخت

أصل لأمهما واوما نصح : « وأيضا فينت فعلوا فيها من تحويل الصيغة ، وإبدال اللام ، ما فعلوا في أخت

وهنت ، فلتكن لأمها واوا مثلهما ، حملا للتظير على التظير . فإن قلت : فهلا حكمت بذلك في كيب

وذيت بهذا الدليل ؟ قلت : لظهور العارض الآتي ذكره » .

٧ - البيت من شواهد سيبويه في الكتاب (ج ٢ ص ٨١) قال : وسمعتنا من العرب من يقول

في جمع هنت : هنوات . قال الشاعر ، وذكر البيت ، غير أنه روى بدل كلمة رأبني : ملني . وهي توافق

رواية ش ، ز . وروى : كلها ، في موضع : شأنها : وليس في نسخ سهر الصناعة التي بأيدينا ما يوافقها .

والروايتان في رأبني وملني تتلاقيان على معنى واحد ، إذ من معاني رأبني هنا أن يرى الإنسان من أخيه

ما يكره ، كما قال صاحب اللسان : ورأبني فلان يرئبني إذا رأيت منه ما يرئبك وتكرهه . وهذا يستلزم

أنه تحول عنه ، وكلمة جفاني مرشحة لهذا المعنى هنا . وإذا كان قد تحول عنه ، فإنه يكون قد مله .

٨ - الحفري ، مثال الشعري : نبت . وقيل : هو شجر ينبت في الرمل ، لا يزال أخضر ،

وهو من نبات الربيع . وقال أبو حنيفة : الحفري : ذات ورق وشوك صغير ، لا تكون إلا في الأرض

الغليظة ، ولها زهرة بيضاء ، الواحدة : حفرة .

وأصلها كِلِوًا ، فأُبدلت الواو تاء ، كما أُبدلت في أخت و بنت .
والذي يدل على أن لام كلتا معتلة ، قولهم ١ في مذكرها : كِلا ، وكِلا :
فِعَل ، ولامه معتلة ، بمنزلة لام ٢ حِجَا ورِضَا ، وهما من الواو ، لقولهم حِجَا
يُحِجُو ٣ والرِّضَوَان ، ولذلك مَثَّلَهَا سيبويه بما اعتلت لامه منقلبة ٤ ، فقال :
هي بمنزلة شَرَوَى .

وأما أبو عَمَرَ الجَرْمِيُّ فذهب إلى أنها فِعْتَل ، وأن التاء فيها عَسَمٌ ٥ تأنيثها .
وخالف سيبويه . ويشهد بفساد هذا القول أن تاء التأنيث ٦ لا تكون علامة ٧
تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة نحو طَلْحَة وحمزة ، وقائمة وقاعدة ، أو تكون قبلها
ألف ، نحو سَعِلَة وعِزْهَة ٨ ، واللام في ٩ كلتا ساكنة كما ترى ؛ فهذا ١٠
وجه . ووجه آخر أن علامة التأنيث لا تكون أبدا وسطا ، إنما تكون آخر الاحالة .
وكلتا : اسم مفرد يفيد ١١ معنى التثنية بإجماع من ١٢ البصريين ، فلا يجوز أن تكون
علامة تأنيث التاء وما قبلها ساكن . وأيضا فإن فِعْتَل مثال لا يوجد في الكلام
أصلا ، فيُحْمَلُ هذا عليه ، فإن سَمَّيت بكلتا رجلا [٩١] لم تصرفه في قول سيبويه ،

-
- ١ - سقط من ز ، ش ، من أول قوله « قولهم في مذكرها . . . إلى قوله معتلة » .
 - ٢ - لام : ساقطة من ع .
 - ٣ - حِجَا يُحِجُو حِجَوَا : ورد بعدة معان في اللغة ، منها ظن ، وأقام ، وحفظ الشيء ، وهي في كلها واو ية
 - ٤ - منقلبة : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .
 - ٥ - ع : علم على .
 - ٦ - ز ، ش ، ص : التاء .
 - ٧ - ب ، ز ، ش : علم .
 - ٨ - في القاموس : العزهاة : العازف عن اللهو والنساء . أو اللثيم ، أو الذي لا يكتم بغض صاحبه .
والعزهاة أيضا : المرأة أسنت ونفسها تنازعها إلى الصبا .
 - ٩ - في : ساقطة من ع .
 - ١٠ - ز ، ش : وهذا .
 - ١١ - ع : ويفيد .
 - ١٢ - من : ساقطة من ز ، ش .

معرفة ولا نكرة ، لأنَّ ألفها للتأنيث بمنزلة ألف ذِكرى ؛ وتصرفه نكرة في قول
 أبي عمير ؛ لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كقائِمة وقاعدة وعزّة وحجرة .
 وأما إبدالهم التاء من الياء لاما ، فقولهم ثِنْتان ؛ ويدل على أنه من الياء أنه من
 ثَنَيْت ، لأن الاثنين قد تُسنى أحدهما على صاحبه ، وأصله : كَتَيْتُ ، يدل على ذلك
 جمعهم إياه على أثناء ، بمنزلة أبناء وآخاء ، فنقلوه من فَعَلَّ إلى فِعْعَل ، كما فعلوا
 ذلك في بِنْت . فأما التاء في اثنتان فتاء التأنيث ، بمنزلتها في ابنتان تثنية ابنة ،
 وإنما ثِنْتان بمنزلة بنتان ، واثنتان بمنزلة ابنتان .

[إبدالها من الياء]

وأبدلوا التاء أيضا من الياء لاما في قولهم ١ كَيْت وكَيْت ، وذَيْت وذَيْت ٦
 وأصلهما كَيْتة وذَيْتة ، وقد نطقت بذلك العرب ، فقالوا ٢ : كان ٣ من
 الأمر ٣ كَيْتة وكَيْتة ، وذَيْتة وذَيْتة ؛ ثم إنهم حذفوا الهاء ، وأبدلوا من الياء
 التي هي لام تاء ، كما فعلوا ذلك في ثِنْتان ، فقالوا : كَيْت وذَيْت ، فكما أن
 الهاء في كَيْتة وذَيْتة عكس تأنيث ، فكذلك الصيغة في كَيْت وذَيْت عكس تأنيث ؛
 وكذلك التاء أيضا ٤ في اثنتان علامة تأنيث ، والصيغة في ثِنْتان ٥ أيضا علامة تأنيث .
 وهذه ٦ قصة ابنة وبنت أيضا ٧ .

وفي ٨ كَيْت وذَيْت ثلاث لغات : منهم من يبنيهما على الفتححة ٩ ، فيقول :

١ - ١ - عبارة ع : كيت كيت وذيت .

٢ - ب : قالوا . ع : قالت .

٣ - ٣ - كان من الأمر : ساقطة من ز ، ش .

٤ - أيضا : ساقطة من ب ، ع .

٥ - ز ، ش : بنتان .

٦ - ع : وهكذا .

٧ - أيضا : ساقطة من ش .

٨ - ص : في . بدون واو قبلها .

٩ - ز ، ش : يبنيهما على الفتحح .

كَيْتَ وَذَيْتَ ؛ ومنهم من يبنهما ^١ على الكسرة ، فيقول : كَيْتَ وَذَيْتَ ؛
ومنهم من يبنهما ^٢ على الضمة ^٣ ، فيقول : كَيْتُ وَذَيْتُ .

فأما كَيْيَّةَ وَذَيْيَّةَ فليس فيهما مع الهاء ^٤ إلا البناءُ على الفتح .

فإن قيل : ما تُسْكَرُ ^٥ أن تكون التاء في كَيْتَ وَذَيْتَ منقلبة عن واو ،

بمنزلة تاء أخت و بنت ، ويكون على هذا أصل ذَيْيَّةَ وَكَيْيَّةَ : ذَيْوَّةَ وَكَيْوَّةَ . فلما
اجتمعت الواو والياء وسبقت الياء بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدخمت الياء في الياء
كما قالوا سَيْدَ وَمَيْتَ ، [٩٢] وأصلهما سَيْوِدَ وَمَيْوِتَ .

فالجواب أن كَيْيَّةَ وَذَيْيَّةَ لا يجوز أن يكون أصلهما ^٦ كَيْوَّةَ وَذَيْوَّةَ ،
من قبيل ^٧ أنك لو قضيت بذلك لأجزت ما لم يأت مثله في كلام العرب ، لأنه
ليس في كلامهم لفظة عين فعلها ياء ، ولام فعلها واو ؛ ألا ترى أن سيويه قال :
ليس في الكلام مثل حَيْوِتُ ؛ فأما ما أجازهُ أبو عثمان في الحيوان من أن يكون
واوه غير منقلبة ^٨ عن الياء ، وخالف فيه الخليل ، وأن يكون الواو فيه أصلاً غير
منقلبة ^٨ ، فردد عليه عند أصحابنا ، لادعائه ما لا دليل عليه ، ولا نظير له ، وما هو
مخالف للمذهب الجمهور . وكذلك قولهم في ^٩ اسم رجل : رجاء بن حَيْوَّةَ ^{١٠} ، إنما

١ - ب ، ز ، ش : يبنهما .

٢ - ب ، ز ، ش : يبنهما .

٣ - ز ، ش ، ع : الضم .

٤ - مع الهاء : ساقطة من ع .

٥ - ش ، ز : فانسكرو .

٦ - ص : أصلها . تحريف .

٧ - ب ، ز ، ش : من أجل .

٨ - ٨ - العبارة : ساقطة من ع .

٩ - ع : في قولهم اسم رجل .

١٠ - رجاء بن حيوة بن جرول الكلبي : عالم جليل ذودين ورأى ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز ،

الواو فيه بدل من ياء ، وحسّن البدل^١ فيه وصحة الواو أيضا^٢ بعد ياء ساكنة ،
 كونه علما ، والأعلام قد يُحتمل فيها ما لا يُحتمل في غيرها ، وذلك من وجهين :
 أحدهما الصيغة ؛ والآخر الإعراب . أما الصيغة فنحو قولهم^٣ مَوْظَبٌ ؛ ومَوْزَقٌ
 وتَهْلَلٌ ومُحَبَّبٌ ومَكْوُزَةٌ ومَزِيدٌ ومَوَالَةٌ ؛ ، فيمن أخذه من وآلت .
 ومَعْدِيكَرِبٌ ° كان ينبغي أن يكون مَعْدَى ، لأن مَفْعِلٍ مما لامه معتلة لا يوجد
 إلا في حرف واحد ، وهو مأوى الإبل ، حكاها الفراء ° . وأما الإعراب فنحو
 قولهم في الحكاية لمن قال مررت بزيد : مَنْ زَيْدٌ ؟ ولمن قال ضربت أبا بكر :
 مَنْ أبا بكر ، لأنّ الكسبي مُجْرَى مُجْرَى الأعلام ؛ وكذلك أيضا^٦ صَحَّتْ
 حَيَوَةٌ بعد قلب لامها واوا ، وأصلها حَيَّةٌ ، كما أن أصل حَيَّوَانٌ : حَيَّيَانٌ ،
 فهذا^٧ إبدال التاء من الواو والياء^٨ لامين ، ولم أعلمها أبدلت منهما عينين .

[إبدالها من السين]

وقد أبدلت التاء من السين لاما ، وذلك في قولهم في العدد سِتٌّ ، وأصلها :
 سِدْسٌ ، لأنها^٩ من التسديس ، كما أن خمسة من التخميس ، ولذلك^{١٠} قالوا
 في تحقيرها^{١١} : سُدَيْسَةٌ ؛ ولكنهم قلبوا السين الآخرة تاء ، لتقرب من الدال التي

١ - ز ، ش ؛ وحسن الواو . ٢ - ع ؛ فيه ، في مكان أيضا .

٣ - ع ؛ فقوهم ، في محل ؛ فنحو قولهم .

٤ - ٤ - مَوْظَبٌ وما بعده ؛ أعلام ، بعضها أعلام أشخاص (مورق ؛ محبب ، مكوزة ، مزيد ،
 موالة) ، وبعضها اسم موضع (موظب) . وبعضها علم جنس (تهلل ؛ علم اللبطل) . وقياسها أن تكون :
 مورق وموظب وموئلة ، بكسر ثالثها تبعاً لمضارعها المكسور ؛ وتهلّ ومحّب ، بالإدغام ، ومكازة
 ومزاد ، بقلب الواو والياء ألفا ، كما هو معلوم في التصريف .

٥ - ٥ - هذه العبارة ؛ ساقطة من ص وحدها .

٦ - ع ؛ فكذلك أيضا . ز ، ش ؛ ولذلك . وسقط منها كلمة أيضا .

٧ - ص ؛ وهذا . وزادت ع ، ز ، ش كلمة ؛ أيضا ، بعد ؛ فهذا . ب ؛ وهذا أيضا .
 والإشارة في قوله فهذا ، إلى ماسبق تقريره ، من إبدال التاء من الياء ، في نحو ثنتين ، ومن إبدالها من
 الواو ، في نحو بنت وأخت .

٨ - ش ؛ لأن أصلها .

٩ - والياء ؛ ساقطة من ع .

١٠ - ز ، ش ؛ وكذلك . تحريف . ١١ - ز ، ش ؛ تصغيرها .

قبلها ، وهي مع ذلك حرف مهموس ، كما أن السين مهموسة ، فصار التقدير :
 سِدَّتْ ، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج ، أبدلوا ٢ الدال تاء ،
 لتوافقها في الهمس ، ثم أَدْعَمَتِ التاء في التاء فصارت : سِيت ، كما ترى .
 وقد أبدلوا التاء أيضا من السين في موضع آخر ٣ . قرأت على محمد بن الحسن
 عن أبي العباس أحمد بن يحيى :

١٠١ - يا قاتلَ اللهُ بنى السَّعَلاتِ

عمرو بن يربوع شرارِ النَّاتِ
 غَيْرِ أَعْفَاءَ ولا أَكِيَاتِ ٥

[٩٣] يريد الناس ، وأكياس ، فأبدلت السين تاء ٦ لموافقها إياها في الهمس
 والزيادة وتجاور المخرج . وقالوا في طَسَّ : طَسَّتْ . وأنشدنا ٧ أبو علي قال :
 أنشدنا أبو عثمان :

١٠٢ - لَوَّ عَرَضَتْ لِأَيُّبُلِيٍّ قَسَّ

أَشَعَّتْ فِي هَيْكَلِهِ مُنْدَسَّ
 حَنَّ إِلَيْهَا كَحَنِينِ الطَّسَّ ٨

- ١ - ز ، ش : وكان .
 ٢ - ب : أبدلت ز ، ش : أبدلت لذلك تاء .
 ٣ - آخر : ساقطة من ز ، ش . ٤ - هو ابن مقسيم .
 ٥ - هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، أنشدها اللسان في (نوت : ج ٢ ص ٤٠٧) وأبو زيد
 في نوادره ص ١٠٤ ونسبها لعلباه بن أرقم اليشكري ، وفي روايتهما : ياقبح الله ، بدل : ياقاتل الله .
 وهي أيضا من شواهد شرح الرضى على الشافية . وفيها : ياقاتل الله . وهي هجاء لبي عمرو بن يربوع ،
 ويقال لهم بنو السعلاة . وذلك أنهم زعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعادة ، أي غولا ، فأولدها أولادا .
 قال أبو زيد النات : أراد الناس . وأكيات : أراد : أكياس . قال أبو الحسن : هذا من قبيح البدل .
 وإنما أبدل التاء من السين لأن في السين صفيرا ، فاستثقله ، فأبدل منها التاء ، وهو من قبيح الضرورة .
 وحكى صاحب اللسان أنه لغة لبعض العرب ، عن أبي زيد . وليس في عبارة أبي زيد المتقدمة ما يدل على أنها
 لغة لبعض العرب . والأكياس : جمع كيس (يسكون الياء) وصف من كاس يكيس كيسا : خفف
 وتوقد . أو هو جمع كيس بالتشديد . قال سيبويه : كسروا كيسا على أفعال ، تشديها بفاعل .
 ٦ - ز ، ش : فأبدل من السين تاء . وفي ص : فأبدلت التاء سينا . وهو خطأ .
 ٧ - ع ، ز ، ش : أنشدنا ، بدون واو .
 ٨ - هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، رواها اللسان في مادق طس ، وقس بهذا النص .

وقالوا : اِخْتَيْتَ في معنى خسيس ، فأبدلوا السين تاء ١ .

[إبدالها من الصاد]

وأبدلت من الصاد أيضا ٢ ، قالوا ٣ في لَصَّ : لَصَّتْ ، وأثبتوها أيضا

في الجمع ، قال الشاعر ٤ :

١٠٣ - فَتَرَكُنْ نَهْدًا عَيْلًا أَبْنَاؤُهَا وَبَنِي كِنَانَةَ كَاللَّصُوتِ الْمُرْدِ ٥

فأما قول الأعرابي من بني عَوْفِ بنِ سَعْدٍ :

١٠٤ - صَفْنَقَةُ ذِي ذَعَالَتِ سَمُولِ

بَيْعَ امْرِئٍ لَيْسَ بِمُسْتَقِيلِ ٦

في الموضوعين وقال قبلها في مادة طس : قال المازني : أنشدني أعرابي فصيح ، وذكر الأبيات . والأبيلى : الراهب . والقس : رئيس للنصارى في العلم والدين . والأشعث : وصف من شعث بوزن فرح : إذا تلبد شعره واغبر . والهيكل : معبد للنصارى فيه صورة مريم . ومندس : مدفون . وحن : صات من الشوق والطرب . والطرس : لغة في الطست . والتاء فيه بدل من السين . والمعنى : لو رأى هذه الحسناء عابدة عاكف على عبادته في معبده ، منصرف عن الدنيا وزينتها ، لما ملك نفسه ولصاح إعجابا بها ، كما يصيت الطست .

١ - ١ - العبارة : ساقطة من ز ، ش . ٢ - أيضا : ساقطة من ز ، ش ، ص .

٣ - ع ، ز ، ش : قال بعضهم .

٤ - الشاعر : ساقطة من ع ، ص .

٥ - ورد هذا البيت في مادق « عيل » و « لصت » من اللسان والتاج . ونصه في المادتين كرواية ابن جني هنا ، وفيهما « أبناؤهم » في موضع « أبناؤها » . وقال صاحب التاج في مادة لصت بعقب إنشاد البيت . قال شيخنا : البيت أنشده ابن السكيت في كتاب الإبدال ، على أن أصله : كاللصوص ؛ فأبدلت الصاد تاء . ونسبه لرجل من طيء ، لأنها لغتهم ، كما قاله الفراء . ونقله ابن السكيت أيضا في كتاب المذكر والمؤنث له ، لكن عن بعض أهل اليمن . وفي جمهرة ابن دريد : « فتركن جردا » وهي أيضا قبيلة . وورد البيت أيضا في شواهد شرح الرضى على الشافية لعبد القادر البغدادي . ونقل عن الصاعاني نسبة هذا البيت إلى عبد الأسود بن عامر بن جوين الطائي . وعبد الأسود وأبوه من شعراء الجاهلية . والمعنى : أنهم قتلوا آباء بني نهد وبني كنانة ، فصيروهم يتامى فقراء ، فصاروا كاللصوص الخبيثاء ، أو الذين مرونا على اللصوصية .

٦ - ورد هذا البيت في اللسان وفي التاج في مادة « ذعلت » منسوباً إلى من ذكره المؤلف . والذعالت : الذعالب ، جمع ذعلبة ، بكسرتين بينهما سكون . وهو طرف الثوب ، أو ما تقطع منه . وسمول : بضم السين : جمع سمل ، ويجوز فتح السين ، على أنه مفرد ، وهو الخلق البالي . والمستقيل : طالب فسخ البيع . يقول هذا الأعرابي : هذه بيعة رجل يبيع ثيابا بالية ، فهو لا يطلب فسخ البيع . وصفقة قد تنصب على أنها مفعول مطلق ، وهو الوجه الذي نقله البغدادي عن ضبط ابن جني . ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف .

وهو يريد الذعالب^١ ، فينبغي أن يكونا^٢ لغتين ؛ وغير بعيد أن تبدل أيضا^٣ التاء من الباء ، إذ قد أبدلت من الواو ، وهي شريكة الباء في الشقفة . والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء ، لأن الباء أكثر استعمالا ، ولما ذكرناه أيضا من إبدالهم التاء من الواو .

[إبدالها من الطاء والذال]

٤ وأما قولهم في فُسْطَاط : فُسْتَاط ، فالتاء فيه بدل من الطاء^٥ ، لقولهم في الجمع فساطيط ، ولم يقولوا فسائيط ؛ فالطاء إذن أعمّ تصرّفا . وقالوا : أَسْتَعَّ يَسْتَعُّ ، أى أطاع يُطِيع ، فالتاء بدل من الطاء ، لاجمالة . وقالوا : نَاقَةٌ تَرَبُّوتٌ ، وأصلها دَرَبُوتٌ ، وهي فَعَلُوتٌ من الدَّرْبَةِ ، أى هي مُدَلَّلَةٌ ، فالتاء بدل من الدال .

زيادة التاء

وأما الزيادة^٦ فقد زيدت التاء أولا في نحو تَأَلَّبَ وَتَجَفَّافٌ وَتَعَضُّوْضٌ وَتُرْتُبٌ وَتَسْنُضُبٌ^٧ . ومثل تجفاف تمثال وتبيان وتلقاء وناقاة تضراب^٨ .

١ - ب : ، ذعالب . ز ، ش : الذعالب ، بالثاء المثلثة . تحريف .

٢ - ع : فينبغي أن يكون لغتين .

٣ - أيضا : ساقطة من ع .

٤ - من هنا إلى قوله « فالتاء بدل من الدال » : ساقط من ز ، ش .

٥ - ع : بدل من التاء .

٦ - ب ، ز ، ش : وأما زيادة التاء .

٧ - التالب : الشديد الغليظ المكتنر من حمر الوحش ، . والتجفاف ، بكسر التاء وفتحها : ماجل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح في الحرب . والتعضوض ضرب من التمر أسود موطنه هجر ، شديد الحلاوة . واحده تعضوضة . والترتب الشيء أو الأمر الثابت . والتنضب : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواحق ، تألفه الحراي .

٨ - ناقاة تضراب : هي التي ضربها الفحل . وقال اللحياني : هي التي ضربت فلم يدر ألاقح هي أم غير لاقح .

وزيدت ثانية في نحو افتقار وافتقر واقتطاع واقتطع .
وزيدت أيضا رابعة في سَنَبْتَة ، وهي القطعة من الزَّمان ، قال الراجز :

١٠٥ - رَبِّ غَلامٍ قَد صَرَى فِي فِقَرَتِهِ

ماءَ الشَّبابِ عُنُقُوانَ سَنَبْتِهِ ١

٢ في معنى سَنَبْتَة . فهذه دلالة على زيادة التاء في سَنَبْتَة ٢ .

وزيدت أيضا خامسة في نحو مَلَكَوت وجَبَرُوت ورَغَبُوت ورَهَبُوت
ورَحْمُوت وطاغُوت . وسادسة في نحو عَنكَبُوت وتَرَمُوت ، وهو صوت تَرَمُّم

القوس عند الإنباض ٣ ، قال الراجز :

[٩٤] ١٠٦ - تُجَاوِبُ القُوسَ بِسَرِّ مَمُوتِها ؛

أى بترنمها .

١ - قائل هذين البيتين : الأغلب العجلي . وهما من مشطور الرجز ، وقد رواهما اللسان والتاج
في (صرى) وزادا بيتا ثالثا ، وهو : * أنعظ حتى أسندت سم سمته *
ويروى : رأيت غلاما ، يدل رب غلام . وصرى الرجل ماءه يصريه صريا : حبسه في ظهره زمانا

بامتناعه عن الوقاع . وقيل صرى : اجتمع ، لازم متعد . والفقرة إحدى فقرار الظهر ، وهو يريد الفقار
كلها . والسنبت والسنبطة : القطعة من الزمن . والسم : بفتح السين : الثقب . والسمة ، بالكسر وتفتح :
الاست ، واستد الثقب : انسد . والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء وهو في فورة الشباب ، حتى
صار إذا أنعظ ينسد استه .

٢ - ٢ - هذه العبارة : ساقطة من ع . ٣ - الإنباض : تحريك القوس لترن .

٤ - هذا بيت من مشطور الرجز . أورده صاحب اللسان في (رنم) وقال : قال أبو تراب :
أنشدني الغنوي في القوس وذكر البيت مع بيتين آخرين ، وهى :

شِرِيانَة تُرْزِمُ من عُنُوتِها

تُجَاوِبُ القُوسَ بِسَرِّ مَمُوتِها

تستخرج الحبة من تابوتها

الشريانة : واحدة الشريان ، وهو شجر صلب تتخذ منه القسي الجيدة . وترزم : تصوت ؛ يقال :
أرزمتم الناقة والشاة على ولدها ، إذا حنت وأخرجت صوتا من حلقها ، لاتفتح به فاهها . والعنوت :
الحز في القوس . والحبة : القلب . والتابوت الأضلاع . وتجاوب بصيغة المضارع من جاوبه مجاوبة .
ويجوز أن يكون مصدرا تشبيها ، منصوبا على أنه مفعول مطلق . والترنموت : الترنم . يصف قوسه
فيقول : إنها بعودها ووترها تطرب تطريبا من شأنه أن يخرج القلب من موضعه . وهذا كما يقال : طار
قلبه من الطرب أو الفرح .

وقد زيدت في أوائل الأفعال الماضية للمطاوعة ، كقولك ^١ كَسَّرْتَهُ فَنكَسَّرَ ،
وقطعته فتقطع ، ودحرجته فتدحرج . ومن زيادتها في أوائل ^٢ الأفعال ^٣ الماضية ،
قولهم : تغافل وتعاقل وتجاهل .

وتزاد في أوائل المضارعة لخطاب المذكر ، نحو أنت تقوم وتقعدي ، ^٤ ولخطاب
المؤنث ، نحو ^٥ أنتِ تقومين وتقعدين ، وللمؤنثة الغائبة ، نحو هي تقوم وتقعدي .
وقد أُنتَّ بها لفظ الفعل الماضي ، نحو قامت وقعدت ؛ وتؤنث بها جماعة المؤنث
نحو قائمات وقاعدات . وأما ^٦ قولهم في الواحدة قائمة وقاعدة وظريفة ، فإنما الهاء
في الوقف بدل من التاء في الوصل ، والتاء هي الأصل . فإن قيل : وما ^٧ الدليل
على أن التاء هي الأصل ، وأن الهاء بدل منها ؟

فالجواب أن الوصل مما تجرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع
التغيير ؛ ألا ترى أن من قال من العرب في الوقف ^٨ : هذا بكسر ، ومررت بيكر ،
^٩ فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على
حقيقته ، فقال : هذا بكسر ، ومررت بيكر . وكذلك من قال في الوقف :
هذا خالد ، وهو يجعل ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، فقال : هذا خالد ،
وهو يجعل . على أن من العرب من يُجرى الوقف مُجرى الوصل ، فيقول في الوقف
هذا طَلَحَتْ ، وعليه السلام والرحمت . وأنشدنا أبو علي :

١ - ز ، ش : كقولك .

٢ - ع : أول .

٣ - الأفعال : ساقطة من ز ، ش ، وص .

٤ - ٤ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٥ - نحو : ساقطة من ع .

٦ - ز ، ش : فأما .

٧ - ع : ما الدليل ؟ .

٨ - في الوقف : ساقطة من ص .

٩ - ٩ - هذه العبارة ساقطة من ز ، ش .

١٠٧ - بلْ جَوَزِ تِبَاءَ كظهر الحجفت^١

وأخبرنا بعض أصحابنا ، يرفعه بإسناده إلى قطرب أنه أشد :

١٠٨ - اللهُ نَجَّكَ بكفَى مَسَلَمَت

من بعدما وبعدهما وبعدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرّة أن تُدعى أمت^٢

وقد قلبوا هذا الأمر ، فأجروا الشيء في الوصل على حدّ مجراه في الوقف .

من ذلك ما حكاه سيويه من قولهم في العدد ثلاثه رُبعة ، وعلى هذا قالوا في الوصل

سَسَسَا وكَلَكَلَا^٣ . قرأت على محمد بن الحسن^٤ ، عن أحمد بن يحيى :

[٩٥] ١٠٩ - من لى من هجران ليلى من لى

والحبل من حبالها المنحل

١ - هذا بيت من مشطور الرجز لسور الذئب ، كما جاء في اللسان والإنصاف لابن الأنبارى . وهو من أرجوزة عدتها أربعة عشر بيتا ، رواها اللسان في مادة (حجت) . والجوز : الوسط . والتبءاء : المفازة يتبء فيها السالك . والحجفة : الترس . ومحل الاستشهاد إبدال الهاء تاء في الحجفت عند الوقف . وجوز : مجرور برب المحنوفة ، أو ببل لأنها بمعناها ، على الخلاف بين النحويين . وجواب رب في بيت بعد هذا البيت ، وهو قوله « قطعها إذا مها تجوفت » . والمها : اسم جنس جمعي ، واحدته : مهاة ، وهي البقرة الوحشية . وتجوفت : دخلت جوف مخبئها . يصف نفسه بالقوة والجلادة ، فيقول : رب مفازة يضل السالك فيها ، قطعها في الوقت الذي تهرب فيه أبقار الوحش إلى مخابئها .

٢ - هذه أربعة أبيات من مشطور الرجز ، نسبها ثعلب في مجالسه إلى أبي النجم العجلي . وقال البغدادي في الخزانة ج ٢ ص ١٤٨ في سياق الكلام على الشاهد الحادي والثمانين بعد المائتين وهو « العاطفون تحين مامن عاطف » : « أراد : وبعدهما ، فأبدل الألف في التقدير هاء ، فصارت « بعده » . ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافي ، وشجعه شبه الهاء المقدرة في قوله وبعدهم بهاء التأنيث : في طلحة وهمزة . ولما كان يراهم قد يقولون في الوقف طلحت وهمزة ، قال هو أيضا : « بعدمت » فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء . وليس شيء ما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجهها » .

والغلصمة : رأس الحلقوم . فهو يريد : الله نجاك من الأعداء بكفى الرجل المسمى مسلمة بعدما كدت لا تغلت ، واشتد الضيق بالناس وكادت النساء الحرائر يصرن إماء بالسبي .

٣ - السبب : المفازة والأرض المستوية . والكلكل : صدر البعير .

٤ - هو ابن مقسم .

تَعَرَّضَتْ لِي بِمَكَانٍ حَيْلٍ

تَعَرَّضَ الْمُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ ١

يريد الطَّوْلُ ٢ .

وَأُنشِدُنِي ٣ أَبُو عَلِيٍّ أَيْضًا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَفِيهَا مِمَّا ؛ قَرَأْتَهُ عَلِيُّ مُحَمَّدٌ أَيْضًا ،

وَلَمْ أَرُوهُ عَنِ أَبِي عَلِيٍّ :

تَرَى مَرَادَ نِسْعِهِ الْمُدْخَلَ

بَيْنَ رَحَى الْحَيَزُومِ وَالْمَرْحَلِ

مِثْلَ الرَّحَالِيفِ بِنَعْفِ التَّلِّ

يُرِيدُ الْمُدْخَلَ وَالْمَرْحَلَ ٦ . وَفِيهَا أَيْضًا مَا قَرَأْتَهُ عَلِيُّ مُحَمَّدٌ ، وَأُنشِدُنَاهُ ٧ أَبُو عَلِيٍّ :

نُسَيْلٌ وَجَدَّ الْهَائِمِ الْمَغْتَلِ

بِيَازِلٍ وَجِنَاءٍ أَوْ عَيْهَلِ

كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَالِ

مَسَوِّعٌ كَقَفَى رَاهِبٍ يُصَلِّي ٨

١ - الطَّوْلُ ، بوزن عَنَبٌ ، وتشدد اللام في الشعر : حبل تشد فيه الدابة من طرف ، ويسبك طرفه الآخر بوتد أو نحوه ، وتترك ترعى .

٢ - هذه الجملة : ساقطة من ز ، ش ، ص . ٣ - ع : وَأُنشِدُنَا .

٤ - ص : مَا قَرَأْتَهُ . ٥ - هو محمد بن الحسن بن مقسم .

٦ - هذه العبارة : ساقطة من ز ، ش . ٧ - ش ، ز : وَأُنشِدُنَا .

٨ - هذه أرجوزة مطولة ، من مشطور الرجز ، لمنظور بن مرثد الأسدي ، ويقال فيه أحياناً : منظور بن حبة الأسدي ، وحببة أمه ، فهو ينسب مرة إلى أبيه ، ومرة إلى أمه . وعدة ما وجدنا من أبياتها ثمانية عشر بيتاً ، مفرقة في بطون الكتب ، وقد وردت مجتمعة في شرح عبد القادر البغدادي لشواهد شرح الرضي على الشافية (مطبعة حجازي بالقاهرة ص ٢٤٨ - ٢٥٠) وهي هذه على حسب ترتيب البغدادي لأبياتها :

١ - لَيْتَ شَبَابِي كَانَ لِلأَوَّلِ ٢ - وَغَضَّ عَيْشِشٍ قَدْ خَلَا أَرْغَلَ

٣ - مَنْ لِي مَنْ هَجْرَانٍ لَيْلِي مَنْ لِي ٤ - وَالْحَيْلُ مِنْ حِبَالِهَا الْمُنْحَلِ

٥ - تَعَرَّضَتْ لِي بِمَكَانٍ حَيْلٍ ٦ - تَعَرَّضَ الْمُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ

٧ - تَعَرَّضًا لَمْ تَأَلُ عَنْ قَتْلِ لِي ٨ - تَرَى مَرَادَ نِسْعِهِ الْمُدْخَلَ

يريد العَيْهَل والكَلْكَل .

ومن أبيات الكتاب :

١١٠ - ضَخْمًا يُحِبُّ الحُلُقَ الأَضْحَمًا ١

- ٩ - بين رَحَى الحِيزُومِ والمرْحَلِ
 ١١ - إنْ تبخلى يا جُمْلُ أو تَعْتَلَى
 ١٢ - أو تُصْبِحى فى الظاعنِ المُوَلَى
 ١٣ - نَسَلٌ وجَدَ الهائمُ المَعْتَلِ
 ١٤ - ببازلٍ وجنءٍ أو عَيْهَلِ
 ١٥ - كان مَهْوَها على الكَلْكَلِ
 ١٦ - ومَوْفِعًا من ثَفِناتِ زُلْ
 ١٧ - مَوْفِعُ كَمَفَى رَاهِبٍ يَصَلَى
 ١٨ - فى غَبَشِ الصُّبْحِ وفى التَّجَلَى

وقد روى المؤلف منها أحد عشر بيتا ، وترك سبعة أبيات هى : (١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨) . وروى منها صاحب اللسان فى مادة (طول) ٥ ، ٦ ، ٧ وفى مادة (دخل) : ٨ ، ٩ ، ١٠ . وروى أبو زيد فى نوادره ص ٥٣ سبعة أبيات ، وهى من (١١ - ١٧) . وروى سيبويه فى الكتاب البيت ال ١٤ (ج ٢ ص ٢٨٢) .
 والشاهد فى هذه الأبيات هو تشديد اللام فى الوقف ، وإجراؤه فى الوصل مجراه فى الوقف ، وذلك فى أواخر بعض الأبيات ، وهى : الأول ، وأرغل ، والطول ، والمدخل ، والمرحل ، والعَيْهَل ، والكَلْكَل .

والأول ، بتشديد اللام : هو الأول ، بتخفيفها . وكذا ما بعده . والأرغل والأغرل : بمعنى ، وهو الواسع من العيش . والطول : الحبل الطويل يربط أحد طرفيه بيد الدابة ، والآخر بوترد أو نحوه لتدور فيه وترعى ، ولا تذهب لوجهها . ومراد النسع ، بفتح الميم : المكان الذى يتحرك فيه النسع من جانبي الدابة وبطنها . والنسع : الحبل أو السير يضفر ويجعل حزاما للدابة . والمدخل : الذى يدخل بعضه فى بعض لضفر . والحيزوم : الصدر . والرحى من البعير : القرص المستدير الذى يلامس الأرض إذا برك . والزحالييف : جمع زحلوقة ، وهى المكان الأملس الذى يتزلج عليه الصبيان من فوق التل . ونعف التل : ما انحدر منه . ومعنى هذه الأبيات الثلاثة أن الموضع الذى يقع عليه النسع بين رحى الحيزوم والمرحل ، يتحات شعره حتى يصير أملس كالزحالييف بنعف التل . والمغتل : الذى اغتلت جوفه من حب أو حزن . كغلة العطش . والبازل : الناقة أو الجمل الداخلى فى التاسعة من عمره . والوجناء : الناقة الغليظة القوية . والعَيْهَل : الناقة الطويلة . ومهوها : مصدر ميمى بمعنى الهوى ، وهو السقوط . والكَلْكَل : الصدر . والثفنات : ما يلامس الأرض من قوائم البعير إذا برك . وهى جمع ثفنة . وزل : ملس ، جمع زلاء ، وإنما كانت ملسا لذهاب الشعر عنها بلامستها الأرض . وغبش الصبح : حين يختلط سواد الليل ببياض النهار . والظاهر أن هذه الأرجوزة ليست متصلة الأبيات ، وأنه سقط منها أبيات فى بعض المواضع . وخاصة بين البيتين السابع والثامن .

١ - هذا بيت من مشطور الرجز ، من أربعة أبيات لرؤبة بن العجاج ، وهى فى ديوانه (ج ٣ من مجموع أشعار العرب طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣ ص ١٨٣) وهى :

يريد الأضحَم . ويروى : « الإضْحَمَّا » و « الضَّخَمَّا » ، ولاحجة فيهما ١ .
فلما كان الوصل مما تجرى فيه الأشياءُ على أصولها في غالب الأمر ، ومُطَرِّد
اللغة ، وكان الوقف مما يُغَيِّرُ ٢ فيه الأشياء عن ٢ أصولها ، ٣ ورأينا
عَلَمَ ٣ التأنيث في الوصل تاء نحو قَأَمْتَانِ وقَأَمْتَكُم ، وفي الوقف هاء نحو ضاربه
وقَأَمَهُ ، عَلِمْنَا أن الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل . فأما قول الآخر :
١١١ - العاطفونة حين ما من عاطفٍ والمسبغون يدأ إذا ما أنعموا ٤

وَصَلَّتْ مِنْ حَنْظَلَةَ الْأُصْطُمَا
وَالْعَدَّةَ وَالْغُطَامَطَ الْغَطْمَا
ثُمَّتَ جِئْتَ حَيَةً أَصَمَّا
ضَخْمًا يَجِبُ الْخُلُقُ الْأُضْحَمَّا

ورواية البيت الشاهد في الديوان كرواية ابن جنى إياه هنا وفي شرحه لتصريف المازني . ورواه
سيبويه في الكتاب (ج ٢ ص ٢٨٣) بتغيير كلمة ضخم بـ (بده) والبدء : السيد . ورواه في (ج ١
ص ١١) * ضخم يجب الخلق الأضحما * قال : يروى بكسر الهزمة وفتحها ، وقال بعضهم
الضحما ، بكسر الضاد . وأنشده صاحب اللسان في مادة (ضخم) كرواية سيبويه ، برفع لفظ « ضخم »
وكذا أنشده ابن سيده والجوهري وغيرهما . وقال ابن بري : صوابه : ضخما بالنصب لأنه نعت
حية قبله .

وحنظلة : قبيلة من تميم . والأصطم من الحسب : وسطه ومجتمعه . والعد الكثير ، ويراد منه هنا
الحسب الكثير ، تشبيها بالماء الكثير . والغطامط : الكثير المضطرب لكثرة . والغطم : صفة أخرى
لتأكيد الكثرة . والأصم من الحيات : ما لا يقبل لدغه رقية . وقال الأعمش الشنتمري في شرحه لشواهد
الكتاب (هامش ج ١ ص ١١) : أراد الأضحَم ، فشدد في الوصل ضرورة ، تشبيها بما يشدد
في الوقف ، إذ قيل : هذا أكبر وأعظم ؛ ولو قال الأضحَم ، فوقف على الميم لم تكن فيه ضرورة ، ولكنه
لما وصل القافية بالألف خرجت الميم عن حكم الوقف ، لأن الوقف على الألف لا عليها .

١ - ز ، ش : فيها . تحريف . ومعنى قوله « ولا حجة فيهما » : أي في الإضحَم بكسر الهزمة ،
« الضخَم » ، بكسر الضاد ، مع تشديد الميم فيهما ، لأن هذين الوزنين قد ورد كثيرا في كلام العرب مثل
إردب وإرذب ، ومثل خذب وهجف ، فتشديد آخرهما غير طارئ للوقف ، هذا بخلاف أضخم ، بفتح
الهزمة وتشديد الميم ، فان تشديد آخره طارئ للوقف ؛ إذ ليس في الأوزان العربية وزن « افعَل » بفتح
الهزمة وتشديد اللام .

٢ - ٢ - ع : مما لا تجرى فيه الأشياء على .

٣ - ٣ - ز ، ش : ولا أعلم . تحريف .

٤ - هذا البيت من قصيدة لأبي جزرة السعدي يمدح آل الزبير بن العوام ، ومنها ، وقد رواه صاحب الخزانة :

ففيه قولان : أحدهما أنه أراد أن يُجريه في الوصل على حدّ ما يكون عليه في الوقف ، وذلك أنه يقال في الوقف : هؤلاء مُسَلِّمُونَهُ ، وضاربونَهُ ، فتلحق الهاءُ لبيان حركة النون ، كما أنشدوا :

١١٢ - أهكذا يا طيّبَ تفعَلُونَهُ

أعلَلًا ونحن مُنْهَلُونَهُ ؟ ٢

فصار التمدير : العاطفونهُ ٣ . ثم إنه شبّه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن ، إلى حركة الهاء قلبها تاء ، كما تقول في الوقف : هذا طَلَّحَهُ ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء ، فقلت : هذا طلحتنا ؛ فعلى هذا قال ٦ : العاطفونة . ويؤنّس بصحة هذا القول قليلا ما أنشدناه آنفا ٧ من قول الراجز :

نعم الذرا في النابت لنا هم	وإلى ذرا آل الزبير بفضلهم
والمسبون يدا إذا ما أنعموا	العاطفونة حين ما من عاطف
والمطعمون زمان أين المطعم	واللاحفون جفانهم قمع الذرا
والحاملون إذا العشيرة تغرم	والمانعون من الهضيمة جارهم

الذرا : الجانب والكنف والملجأ . والعاطفون : المشفقون على الضعفاء . واللاحفون : الذين يفتون . جمع لاحف من اللحاف ، وهو ما يتغطى به . والقمع : جمع قمعة ، وهي رأس السنام . والذرا : جمع ذروة ، وهي أعلى السنام ، يريد أنهم يكللون جفانهم بقطع السنام العليا ، وهي أطيب شحم الإبل . والهضيمة : الظلم والقهر . والحاملون الذين يحملون الدييات عن الخناة . وتغرم : أى تدفع المغارم ، وهي الدييات .

ومحل الشاهد في البيت الثاني ، هو وصل التاء مفتوحة بالعاطفون . وقد بين المؤلف الوجهين في أصل هذه التاء ، كما سيتضح بعد .

١ - أنه : ساقطة من ص .

٢ - هذان البيتان من مشطور الرجز . ولم نعر على قائلهما . وقد أورد ثانيهما صاحب اللسان في مادة نهل ، وأوردهما صاحب الخزانة (ج ٢ ص ١٤٨) والشاهد فيهما إلحاق هاء السكت بتفعلون : ومنهلون ، لبيان حركة النون . والعلل والعلل الشربة الثانية ، والشرب بعد الشرب تباعا . والنهل أول الشرب . تقول : أنهلت الإبل ونهلت الإبل ، وهو أول سقيها .

٣ - ب ، ز ، ش : عاطفونه ، بدون أل .

٤ - الوزن : ساقطة من ع .

٥ - ع : وإذا .

٦ - ز ، ش ، ع : قالوا .

٧ - انظر صفحة ١٧٧

[٩٦] ١١٣ - من بَعِيدًا وبعِيدًا وبعَدَمْتُ

صارت نفوسُ القوم عند الغلَصَمَتِ ١

أراد : ٢ وبعدها ، فأبدل الألف في التقدير هاء ، فصارت : وبعدمه ٣ ،
كما أبدلها الآخرُ من الألف ، فقال ، فيما أخبرنا به بعض أصحابنا ، يرفعه بإسناده
إلى قُطْرُبٍ أيضا ٣ :

١١٤ - قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهٗ :

من ها هنا ومن هُنَّهٗ

إِنْ لَمْ أَرَوْهَا فَهَمَّهٗ ؟ ٤

يريد : من هُنَّا ، فأبدل الألف في الوقف هاء ، فقال : « مِنْ هُنَّهٗ » .

فأما قوله : « فَهَمَّهٗ ؟ » فإلهاء فيه تحتمل تأويلين ٦ :

أحدهما : أنه أراد : « فَهَمَّا » ، أى إن لم أَرَوْ هَذِهِ الْإِبِلَ الْوَارِدَةَ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا

فَمَا ؟ أى فَمَا أَصْنَعُ ؟ منكرًا على نفسه أَلَا يُرَوِّيهَا ، فحذف الفعل الناصب لِمَا التى

للاستفهام ٧

والوجه : الآخر أن يكون أراد : إن لم أَرَوْهَا فَهَمَّهٗ ، أى فَاكْتَفَيْتُ عَنِ ،

١ - هذا البيت ساقط من ع . وقد تقدم هذا البيت في ص ١٧٧ .

٢ - ز : أرادوا بعدما . ب ، ش : أراد بعدما .

٣ - أيضا : ساقطة من ب ، ع .

٤ - هذه الأبيات الثلاثة من مشطور الرجز الخزوء ، ذكرها ابن جنى في كتابيه : المحتسب ،
وشرح تصريف الميازنى ؛ وذكرها الرضى في شرحه لشافية ابن الحاجب ، ولم يشر أحد منهم إلى قائلها .
وفاعل وردت : ضمير يعود على الإبل . ووردت : وصلت إلى الماء . ومحل الشاهد في الأبيات : قلب
الألف في (هنا) وفي (مه) .

٥ - سقط من ع من أول قوله : « من هنا » إلى قوله : « فه » . وزادت ز ، ش بعد قوله
« من هته » هذه العبارة : « ثم أبدل الهاء تاء ، فقال : مت » . وهذه العبارة كأنها عود إلى الكلام في قول
الراجز : « وبعدمت » السابق لهذه الأبيات .

٦ - ع : تحتمل من وجهين . تحريف . ص : تأويلين .

٧ - ب ، ش : التى فى معنى الاستفهام . ع : التى فى الاستفهام .

فلست بشيء يُسْتَفْع به ؛ وكأنَّ التفسير الأول أقوى في نفسى ، فصار التقدير على هذا : « من بعدما ، وبعدهما ، وبعده » ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافى التى تليها ولا تختلف ؛ وشجعه على ذلك شبيهه الهاء المقدره في بعدهم ، بهاء التأنيث في طلحة وحمزة . و٢ لما كان يراهم قد يقولون في بعض المواضع في الوقف : هذا طَلَحَتْ ، وهذا ٣ حَمَزَتْ ، قال هو أيضا ٤ : « وبعدمت » ، فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء تشبيها لفظيا ، كما قال الآخر :

١١٥ - يَحْدُو ثَمَانِي مَوْلَعًا بَلِقَاحِهَا حَتَّى كَهَمَمْنِ بِزَيْغَةِ الْإِرْتَاكِ
فلم يصرف ثمانى لشبهها ٦ بجوارى : لفظا لامعنى . أولا ترى أن أبا عثمان قال فى قول الآخر :

١١٦ - وَلَا عَبَّ بِالْعَشِيِّ بِنِيِّ بَنِيهِ كَفَعَلَ الْهَرِيرُ يَحْتَرِشُ الْعِظَايَا
فأبعده الإله ولا يُؤْبَى وَلَا يُسْقَى مِنَ الْمَرَضِ الشِّفَايَا ٧

١ - ز ، ش : التقدير .

٢ - ع : فسلمنا .

٣ - وهذا : ساقطة من ش . ص : وهذه .

٤ - ز ، ش : قالوا هو أيضا : تحريف .

٥ - هذا البيت لابن ميادة كما فى اللسان مادة (ثمن) وهو من شواهد الكتاب لسبويه (ج ٢ ص ١٧) والشاهد فيه ترك صرف «ثمانى» تشبيها لها بما جمع على زنة مفاعل ، كأنه توهم واحدتها : ثمانية كحذرية ، ثم جمع فقال : ثمان ، كما يقال حذار فى جمع حذرية . والمعروف فى كلام العرب صرفها ، على أنها اسم واحد أتى بلفظ المنسوب ، نحو يمان ورباع ، فإذا أتت قبيل ثمانية ، كما قيل يمانية ، وفوس رباعية ، وصف إبلا أولع راعيا بلقاحها حتى لقتحت ، ثم حداها أشد الحداء ، ثم همت بإزلاق ما ارتجت عليه أرحامها من الأجنة ، والزيف بها ، وهو لإزلاقها وإسقاطها .

٦ - ع : تشبيها .

٧ - هذان البيتان لأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، واسمه منبه بن سعد ، وهو أبو غنى وباهلة ، والطفافة . وهما من أربعة أبيات ذكرها صاحب اللسان فى (حجى) منسوبة لهذا الشاعر ، وهى :

إِذَا مَا الْمَرْءُ صَمَّ فَلَمْ يُكَلِّمْ وَأَعْيَا سَمِعَهُ إِلَّا نَدَايَا

وَلَا عَبَّ بِالْعَشِيِّ بِنِيِّ بَنِيهِ كَفَعَلَ الْهَرِيرُ يَحْتَرِشُ الْعِظَايَا

يُلَاعِبُهُمْ وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ مِنَ الدِّيقَانِ تُحْمَرُ عَسَةً إِنِّيَايَا

(وأخذه عليّ أبو عليّ وقت قراءتي تصريف أبي عثمان عليه ، فقال ١ :
 ولا يُشْفَى ٢) إنه شبه ألف النصب ٣ في العظايا والشفايا ، بهاء التأنيث
 في نحو عَظَايَة وصالِيَة . يريد أبو عثمان أنه صحح الياء وإن كانت طَرَفًا ٤ ، لأنه
 شبه الألف التي تتحدّث عن فتحة النصب بهاء التأنيث في [٩٧] نحو عَظَايَة وَعَبَايَة ؛
 فكما أن الهاء فيهما ٥ صححت الياء قبلها ، فكذلك ٦ صححت ٧ ألف النصب في العظايا
 والشفايا الياء ٨ التي قبلها ؛ وهذا ونحوه مما قال سيبويه فيه : « وليس شيء مما
 يُضْطَرُّون إليه إلا وهم يحاولون به وجَّهًا . وإذا ٩ جاز أن يشبَّه هاء « وبعدها »
 بتاء التأنيث ، حتى يقال فيها : « وبعدها » جاز أن تشبه هاء العاطفونه اللاحقة ١٠
 لبيان حركة النون ، بهاء التأنيث ، فيقال : العاطفونة ، وفتحت التاء كما فتحت
 في آخر رُبَّتْ وُئِمَّتْ وَكَيْتْ وَذَيْتْ ١١ ؛ فهذا أحد القولين في العاطفونه .

فلا ذاق النعيم ولا شرابا ولا يُعْطَى من المرَضِ الشَّفَايَا

وقوله « صم » أي صار أصم لكبره . و « ندايا » : يريد نداء . ويحترش العظايا : يحك جحرها ،
 يغيرها بالخروج لتخرج فيصيدها . والعظايا : اسم جنس جمعي ، واحده عظمة ، وهي دويبة على خلقة
 سام أبرص ، أكبر منه قليلا . والذيفان ، بكسر الذاو وفتحها : السم القاتل . والمترعة : المملوءة .
 و « إنايا » يريد إناء . ويؤي : يقال له : بأبي ، أي فديتك بأبي . والشفايا : يريد الشفاء . ومحل الشاهد
 في هذه الأبيات : أنه شبه ألف الإطلاق ، بهاء التأنيث في أنها جعلت الياء في « نداي » و « عظاي »
 و « إناي » و « شفاي » ليست طرفا ، فلم تقلب همزة ، وثبتت على أصلها .

١ - فقال : ساقطة من ز ، ش .

٢ - العبارة التي بين القوسين : جملة معترضة بين قول أبي عثمان المازني ومقوله ؛
 ذكرها ابن جنى ليبين ما أخذه عليه أبو علي في روايته « ولا يسقى » بالسين المهملة والقاف المعجمة
 باثنتين ؛ وصححها أبو علي بالشين المعجمة ، والفاء .

٣ - النصب : ساقطة من ز ، ش .

٤ - وإن كانت طرفا : ساقطة من ز ، ش .

٥ - فيهما : ساقطة من ع . ز ، ش : فيها .

٦ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٧ - صححت : ساقطة من ع . ٨ - الياء : ساقطة من ع .

٩ - ز ، ش : فإذا .

١٠ - ع : التي هي لاحقة .

١١ - ب ، ص : وكية وذية ، بالهاء المعقودة .

وقال قوم آخرون : إنما هو العاطفون ، مثل القائمون والقاعدون ؛ ثم إنه زاد التاء في « تحين » ، كما زادها الآخر في قوله :

١١٧ - نَوَّلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِ جُحَانَا وَصَلِيهِه كَمَا زَعَمَتِ تَلَانَا^١

أراد الآن . وهذا الوجه أشد انكشافا من الأول .

وقال أبو زيد : سمعت من يقول : « حَسْبُكَ تَلَانٌ »^٢ يريد الآن ، فيزيد

التاء . وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر :

١١٨ - إِذَا اغْتَزَلْتَ مِنْ بُقَامِ الْفَرِيرِ فَيَا حُسْنَ شَمَلِيَّتِي شَمَلْتَنَا^٣

فقال فيه : إنه شبه هاء التانيث في شَمَلْتَا بالأصلية في نحو بيت وصوت ،

فألحقها في الوقف عليها ألفا ، كما تقول : رأيت بيتا ، فشَمَلْتَا على هذا منصوبة

على التمييز ، كما تقول : يا حسن وجهك وجهها ، أي من وجهه .

١ - البيت لعمر بن أحمرباهلي . ورواه ابن الأنباري في الإنصاف في المسألة (ال ١٤ ص ٥١

طبع ليدن سنة ١٩١٣) :

نَوَّلِي قَبْلَ يَوْمِ نَأْيِ جُحَانَا وَصَلِيْنَا كَمَا زَعَمَتِ تَلَانَا

ورواه صاحب الخزانة (ج ٢ ص ١٤٩) منسوباً لابن أحمرباهلي :

نَوَّلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُحَانَا وَصَلِيْنَا كَمَا زَعَمَتِ تَلَانَا

نولي : من النوال ، وأصله العطاء ، والمراد هنا ما يزود به المحب . وجحانا : منادى مرخم جحانة . وهو

اسم امرأة ، والألف للإطلاق . والشاهد في قوله : تلانا ، حيث زاد تاء قبل الآن ، كما تزداد قبل حين .

٢ - ومنه ما وقع في حديث لابن عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان . قال صاحب اللسان في

« أين » : سألت رجل ابن عمر عن عثمان ، قال : أشدك الله ، هل تعلم أنه فر يوم أحد ، وغاب عن

عن بدر ، وعن بيعة الرضوان ؟ فقال ابن عمر : أما فراره يوم أحد فإن الله عز وجل يقول : « ولقد

بغنا الله عنهم » . وأما غيبته عن بدر ، فإنه كانت عنده بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت

مريضة ، وذكر عذره في ذلك . ثم قال « اذهب بهذه تلاتن معك » .

٣ - لم نعتز على قائل هذا البيت . وقد رواه ثعلب في مجالسه (ج ٢ ص ٤٤٢) . وذكره

في اللسان (١٤ : ٣١٨) وذكر بعده بيتا آخر ، وهو :

ويا طيب أرواحها بالضحى إذا الشملتان لها ابتلتا

وشرحه فقال : « قال ابن سيده : يجوز أن يكون : البقام هنا : جمع بقامة ، وأن يكون لغة في البقامة .

قال : ولا أعرفها . والبقامة : الصوفة يغزل لها ، ويبقى سائرها . وبقامة النادف : ماسقط من الصوف .

لا يقدر على غزله . والبقامة : ما يطيره النجاد . والفرير : الحمل إذا فطم وأخصب وسمن . والشملة :

كساء دون القטיפفة يشتمل به . والجمع شمال » . والشاهد في شملتنا ، على الوجه الذي بينه المؤلف .

[ما يعلم به حال التاء والنون من أصالة أو زيادة]

واعلم أن للتاء ميزانا وقانونا يعرف به من طريق القياس كونها أصلا أو زائدة^١ فإذا عمدت^٢ الاشتقاق في كلمة فيها تاء أو نون ، فإن حالهما فيما أذكره لك سواء : فانظر إلى التاء أو النون ، فإن كان المثال الذي هما فيه أو إحداهما^٣ ، على زنة الأصول بهما ،^٤ فاقض بأنهما أصلان ؛ وإن لم يكن المثال الذي هما فيه بهما أو بإحداهما على زنة الأصول^٤ ، فاقض بأنهما زائدتان^٥ ، مثال ذلك قولنا عَسَّسَ ، فالنون والتاء جميعا أصلان ، لأنهما بإزاء العين والفاء من جعفر ؛ ألا تَرَى أن في الأصول مثال فَعَعَلَسَ ؟ وكذلك النون في نحو حَسَنَزَقَر^٦ [٩٨] أصل ، لأنها بإزاء الراء من جِرِدَحَلْ وقِرِطَعَب^٧ ؛ وكذلك التاء في فِرْتَاج^٨ هي أصل ، لأنها بإزاء الدال من سِرِدَاخ^٩ ، والطاء من قِرِطَاس ؛ وكذلك التاء من صَعَتْر أصل ، لأنها بإزاء الفاء من جعفر ، والضاد من قَعَضَب^{١٠} . فأما التاء في تَسْرَتَب^{١١} فزائدة ، لأنه ليس في الأصول مثل جُعْفَر ، وكذلك تَدْرَأ^{١٢} أيضا لافرق بينهما . هذا^{١٣} من طريق القياس ، وقد شهد به أيضا الاشتقاق ، لأن تَسْرَتَب من الشيء

- ١ - ص : وزائدة . ع : أو زائدا .
- ٢ - ش ، ز : فإذا عمدته .
- ٣ - الذي في ع : : الذي هما فيه بهما أو بإحداهما .
- ٤ - ٤ - العبارة ساقطة من ص ، ع .
- ٥ - ع : زائدان .
- ٦ - الحنزقر والحنزقرة : القصير الدهيم من الناس .
- ٧ - الجردحل من الإبل : الضخم . والقرطعب : اسم جنس جمعي ، واحده قرطعبة ، وهي القطعة من الخرق .
- ٨ - الفرتاج : سمى من سمات الإبل ، حكاه أبو عبيد ولم يصفها . واسم موضع أيضا .
- ٩ - السرداخ والسرداحة : الناقة الطويلة ، وقيل كثيرة اللحم . ويطلق أيضا على جماعة الطليخ ، واحده سرداحة .
- ١٠ - القعضب : الضخم الشديد الجريء .
- ١١ - الترتب ، بفتح التاء الثانية وضمها : الشيء المقيم الثابت .
- ١٢ - التدرأ : العدة والقوة ، يقال : سلطان ذو تدرأ ، أي ذو عدة وقوة على دفع أعدائه .
- ١٣ - هذا : ساقطة من رب ، ز ، ش .

الراتب ، وتُدْرَأ من دَرَأَت ، أى دفعت . وكذلك نون نرجس زائدة ، لأنه ليس في الأصول مثل جَعْفِرٍ ، بكسر الفاء . فأما تَوَلَّب فتأوّه أصل ، والواو زائدة ، لأن فوعلا ١ في الكلام ٢ أكثر من تَفَعَّل . وأما ٣ نون نَهَشَل وتاء تُرْخِم ٤ فأصلان ، لأنهما بازاء سين سَأَهَب . وأما تَأَلَّب فتأوّه زائدة ؛ يدل على ذلك الاشتقاق ، ٥ لأنهم يقولون ٥ : أَلَب الحمارُ آتَنَه ٦ يَأَلِبُها . وأما تاء سَنَبَتَة فلولا الاشتقاق أيضا ٧ لقضينا بأنها ٨ أصل ، لأنها بازاء جيم عَرَفَجَة ٩ ، ولكنهم لمَّا قالوا في معناها سَنَبَتَة ١٠ ، دلَّ ذلك على زيادتها . وأما نون قِنْفَخْر ١٢ فلولا الاشتقاق أيضا لقضينا ١٣ بأنها أصل ، ولكنهم ردُّوه إلى لفظ امرأة قِنْفَاخِرِيَّة ، والقِنْفَخْر : كل شيء فاق في أحسنه ، والقِنْفَاخِرِيَّة : النسبيلة العظيمة النفيسة من النساء . وكذلك تاء تجفاف ١٥ لولا الاشتقاق لوجب القضاء بأصليتها ، لأنها بإزاء

١ - ز ، ش : فوعل .

٢ في الكلام : ساقط من ز ، ش .

٣ - ش : فأما .

٤ - ترخم ، يقال : ما أدرى أى ترخم هو : أى أى الناس هو . وفيه لغات : ضم التاء مع الخاء وفتحها ، وفتح التاء مع ضم الخاء . وفي ص : ترجم ، بالجم . ولم نجد لها في كتب اللغة .

٥ - ٥ - لأنهم يقولون : ساقطة من ز ، ش .

٦ - ز ، ع ، ش : أتته . وألب الحمار أتته من بابي نصر وضرب ألبا : طردها طردا شديدا .

٧ - أيضا : ساقطة من ز ، ش .

٨ - ز ، ش : أنها .

٩ - العرفجة : واحدة العرفج ، وهونبت طيب الريح ، أغبر إلى الخضرة ، وله زهرة صفراء ، وليس له حب ولا شوك .

١٠ - ع ، ش : سنبته ، وهو تصحيف ، والسنبه : الدهر ، يقال : عشنا بذلك سنبه وسنبته : أى حقبة ، والتاء في سنبته ملحقة على قول سيبويه . قال : يدل على زيادة التاء أنك تقول : سنبه ، وهذه التاء تثبت في التصغير ، تقول : سنبته ، لقولهم في الجمع سنابت . (لسان العرب في سنب) .

١١ - ذلك : ساقطة من ع .

١٢ - القنفخر والقفاخر والقفاخرى : الفأر الناعم الضخم الخبث ، والفائق في نوعه على ما ذكر

السيرافي .

١٣ - ز ، ش ، ع : لوجب أن يقضى .

١٤ - في : ساقطة من ز ، ش .

١٥ - التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح .

قاف قيرطاس ، ولكنهم ذهبوا فيه إلى أنه من معنى الصلابة والجفاف . وأما ^١ نون نيراس فقد ذهب ^٢ إلى زيادتها ، واشتق له ^٣ من معنى البرس ، وهو القطن ، لأن النبراس ^٤ : المصباح ، والفتيلة أبدا في غالب الأمر من قطن ^٥ . وأما ^٦ تاء تلسنة فأصل ، لقولهم في معناها تلسونة ، وتلونة : فعولة بلا كلام ، وهي الحاجة . وإذا رأيت النون في كلمة خماسية ثالثة ساكنة ، فاقض بزيادتها ، نحو قمرنفل وسلسنطح وبلندح وجرنبد وجرنفس ^٧ .

وإنما ذكرت بعض أحكام [٩٩] النون في حرف التاء ، لاشتراكهما في هذه القضية . وإذا وصلنا إلى حرف النون بإذن الله أحلنا في هذا الفن على هذا الفصل . واعلم أن التاء تكون اسما مضمرا نحو تاء قمت وقمت وقمت ^٨ . وتكون حرفا للخطاب نحو تاء أنت وأنت ؛ وسترى هذا مفصلا إن شاء الله تعالى .

وقد ^٩ حذف التاء عينا في سه ، وأصلها ستته ، قال :

١١٩- رِقَابٌ كالمواجن خاظيات وأستاه على الأكوار كوم ^{١٠}

١ - ز ، ش : فأما .

٢ - ص : ذهبك .

٣ - له : ساقطة من ع .

٤ - ش : هو المصباح .

٥ - ز ، ع : القطن .

٦ - ز ، ش : فأما

٧ - جرنبد : ساقطة من ع . والسلسطح : الفضاء الواسع . والبلندح : الرجل لا ينجز وعدا والجرنبد : الذي تتزوج أمه من زوج آخر وهو مدرك . والجرنفس : الضخم الشديد من الرجال .

٨ - وقمت : ساقطة من ز ، ش .

٩ - من هنا إلى آخر حرف التاء غير موجود في النسخ كلها في باب التاء ، ولكن المؤلف ألحقه بأخر حرف الجيم ، وقال : « وينبغي أن يكون في حرف التاء فتقلناه إلى هذا الموضع على حسب إشارة المؤلف . وقد خلت نسخة ع من هذه الزيادة الملحقة في باب الجيم ، كما خلت منها في باب التاء .

١٠ - هذا الشاهد رواه أبو زيد في نوادره (ص ١٦١) منسوباً إلى علي بن طفيل السعدي ، وهو جاهل . وذكر قبله بيتنا ، وهو :

وأهلكني لكم في كل يوم تعوجكم على وأستقيم

باب الشاء

التاء : حرف مهموس ، وهو أحد حروف النفس^١ ، ومحلّه من الذال محل التاء من الدال . ولا تكون إلا أصلا ، فاء أو عينا أو لاما ؛ فالفاء نحو ثمر وثبتت ، والعين نحو جثث^٢ وخثر^٣ ، واللام نحو فحث وبعث^٤ .

[ما يعرض للشاء من القلب]

واعلم أن الشاء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قلبت تاء ، وأدغمت في تاء افتعل بعدها ، وذلك قولهم^٥ في افتعل من الثريد اتّرد ، وهو مُتّرد ؛ وإنما قلبت تاء ، لأن التاء أخت التاء في الهمس ، فلما تجاوزتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، فقلبوها تاء ، وأدغموها في التاء بعدها ، ليكون الصوت نوعا واحدا ، كما أنهم لما أسكنوا^٦ تاء وتد تخفيفا أبدلوها إلى لفظ الدال بعدها ، فقالوا ودّ . ومثل ذلك قولهم في افتعل من الثأر : اتّأر ؛ وفي افتعل من تسي : اتّسى . قال :

ورواه اللسان والتاج في (كوم) ولم ينسبها إلى قائل . وروياه في (سته) ونسبها إلى عامر بن عقيل السعدي . وروياه في (خطي) ونسبها إلى عامر بن الطفيل السعدي . والروايات كلها متفقة غير مختلفة . والمواجن : واحدها ميجنة ، وهي مدقة القصار . والحاطيات : الكثيرات اللحم . والأكوار : الرجال بأدواتها ، واحدها كور . والكوم جمع كوما ، وهي عظمة العجز .

١ - النفس : إخراج الهواء من بين الثنايا وأسلة اللسان .

٢ - الجثث من الشجر والشعر : الكثير الملتف ، أو ما غلظ وقصر منه ، أو ما كثف وأسود .

٣ - ع : دثر . يقال دثر الشجر : إذا أورق ، والرسم : إذا قدم . والثوب : إذا اتسخ .

والسيف إذا صدى .

٤ - ع ، ز ، ش : بحث .

٥ - ب ، ش : وذلك نحو قولهم .

٦ - ز ، ش ، ع : سكنوا .

١٢٠ - وَالنَّبِيُّ إِنْ تَعَرَّ مِنْي رِمَّةً خَلَقْنَا بعد المَمَاتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَتَّيَّرُ ٦

وقال :

١٢١ - بدا بأبي ثم اتنى ببني أبي وَتَلَّثَ بِالْأَدْنَيْنِ ثَقْفُ الْمَخَالِبِ ٢

هذا هو المشهور في الاستعمال ، وهو أيضا القوي في القياس . ومنهم من يقلب تاء افتعل تاء ٣ ، فيجعلها من لفظ الفاء قبلها ، فيقول : ائردَ وائثارَ ، وائتني ٤ ، كما قال بعضهم في ادّكر : ادّكر . وفي اصطلاحوا اصّاحوا .

وقرأت على أبي علي عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عن أبي عثمان ٥ أن بعضهم قرأ : « أَنْ يَصَلِّحًا » ٦ ، وعلى هذا قالوا اصّبر في اصطبر وازان في زادان ٧ .

١ - ص : تعد بدل تعر . والبيت من قصيدة للبيد . رواه اللسان في ثلاثة مواضع ، في « ثار » و « عرا » و « رم » وروايته في هذه المادة الأخيرة ، مصحفة . فقد روى (والبيت) في مكان : والنيب ، والنيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . وفي « تعرمي » عدة تأويلات : فيجوز أن تكون من عرا يعرف بمعنى طلب ، أي طلبت قضم عظامي . ويجوز أن تكون من « عري » بكسر الراء : بمعنى التخلص من الشيء . والمعنى : إن تخلص مني ومن إعتابي لها بعد ماتي ، فإنني كنت في حياقي أثار منها . ويجوز أن تكون « تعر » بضم التاء ، من الإعراء : أي الإعطاء ، يقال : أعريته النخلة : إذا أعطيته ثمرتها . ويكون المعنى : إنها إن أعطيت عظامي لتقضمها بعد ماتي ، فإنني كنت أثار منها في حياقي . ويروى « تعرمي » بفتح التاء وضم الراء وفتح الميم ، من عرمت العظم : إذا عرقت ماعليه من اللحم . والمعنى أنها إن كانت تأكل رمي بعد ماتي ، فإنني كنت أثار منها في حياقي بنحرها للضيفان . وفي بعض روايات البيت : « أئثر » في مكان « أئثر » ، وكل جائز .

٢ - في نسخ الكتاب اختلاف في رواية هذا البيت في كلمتي « ببني » و « ثقف » : ففي ز ، ش « بأبي » مكان « ببني » . و « ثقف » مكان ثقف ، وهذه الأخيرة محرفة . ولم نعثر على قائل البيت في المراجع التي بين أيدينا . وقد ذكره اللسان والتاج في مادة « ثني » . والرواية فيما « انني » بالتاء كرواية المؤلف . وثقف المخالب : مسنونها أو حادها ، يريد الموت . والمعنى أن الموت بدأ بأبي ، ثم ثني بإخوتي ، ثم ثلث بالأقربين ، حتى لم يعد لي قريب .

٣ - ز ، ش : تاء . وهو تصحيف يأباه السياق . ٤ - وائني : ساقطة من ع . ٥ - أبو بكر : هو ابن السراج أستاذ أبي على الفارسي . وأبو العباس : هو المبرد ، وأبو عثمان : هو المازني .

٦ - هذه قراءة الجحدري وأبي عثمان البتي ، والمعنى : أن يصلحها ، فأبدل ثم أدغم . (انظر تفسير القرطبي عند قوله تعالى : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير » الآية ١٢٨ من سورة النساء .

٧ - زادت ع ، ز ، ش : وازار في ازدار .

وقرأت ١ على أبي علي بإسناده إلى ٢ يعقوب ، قال : يقال : هي فُروغ
 الدلو وثُروغها ٣ ، فالثاء إذ ذُ بدل من الفاء ، لأنه ٤ من التفرغ .
 فأما قولهم في أثافٍ أثاثٍ ، بالثاء ٥ ، فمن كانت عنده أُثْفِيَّةٌ أُفْعُولَةٌ ،
 وأخذها من ثفاه [١٠٠] يَشْفُوهُ ، فالثاء الثانية في أثاثٍ بدل من الفاء في يَشْفُوهُ ؛
 ومن كانت عنده « فُعُليَّةٌ ٦ » فجائز أن تكون الثاء بدلا من الفاء ، لقول النابغة :
 ١٢٢ - وإن تأثفمك الأعداء بالرفدِ ٧
 وجائز أن تكون من أثَّ يثثُ : إذا ثبت واطمأن ، لأنهم يصفون الأثافي
 بالخلود والركود ٨ ؛ والوجه أن تكون الثاء بدلا من الفاء أيضا ، لأننا لم نسمعهم
 قالوا أُثْفِيَّةٌ ٩ .

- ١ - ع : قرأت ، بدون واو .
 ٢ - ب ، ز ، ش : عن ، في مكان : إلى .
 ٣ - فروغ الدلو : جمع فرغ ، وهو مخرج الماء منها من بين العراقي .
 ٤ - ع : لأنه بدل من التفرغ . ولا معنى لها .
 ٥ - بالثاء : ساقطة من ع ، ز ، ش .
 ٦ - ص : فعيلة . وهو تحريف .
 ٧ - هذا شطر بيت للناطقة الذبياني ، وأوله : « لا تثقني بركن لا كفاء له » . الكفاء : النظير
 والمثل . وتأثفك الأعداء : صاروا حولك كالأثافي ، وهي الجماعات من الناس . يريد : لا ترميني بما
 لا أطيق ، ولا يحتمله أحد ، ولا يكافئك فيه أعدائك وإن أحاطوا بك متعاونين .
 ٨ - الركود : ساقطة من ز ، ش .
 ٩ - ز ، ش : أثافية . تحريف .

باب الجيم

الجيم : حرف مجهور ، يكون في الكلام على ضربين ١ : أصلا وبدلا . فإذا كان أصلا وقع فاء ، وعينا ، ولاما ؛ فالفاء نحو جُعِلَ ٢ ، وجَعَلَ ؛ والعين نحو ٣ حُجِرَ وحَجَرَ ؛ واللام نحو خُرِجَ وخَرَجَ .

[إبدالها من الياء]

وإذا كانت بدلا فن الياء لاغير . قرأت على أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : حدثني خَلَفٌ قال : أنشدني رجل من أهل البادية ، ٤ وقرأتها عليه في الكتاب ؛

١٢٣ - عمى عُوَيْفٌ وأبو علكج

المطعمان اللحم بالعشج

وبالغداة كسّر البرنج

تقلع بالود والصيصج ٥

يريد : أبو علي ، وبالعشى ، وبالصيصية ، وهي قرن البقرة .

قال : وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فُقَيْمَج . قال : قلت ٦ : من أيهم ؟ قال : مُرَج ، يريد : فُقَيْمَى ومُرَى . وأنشد له ميان بن قحافة السعدي :

١ - ب : وجهين . ٢ - ب ، ص ، ع : جعفر . ٣ - نحو : ساقطة من ش . ٤ - سقطت هذه العبارة من ص ، ع . والضمير في عليه لأبي علي الفارسي . والكتاب : كتاب سيبويه .

٥ - هذه أبيات لرجل من بني سعد ، وكانوا يبدلون الياء المشددة أو المخففة جيما في الوقف ، أو في الوصل إذا أجروه مجرى الوقف كما في أبياتنا . وقد رويت بعدة روايات اختلفت فيها بعض ألفاظها . ففي رواية : خالي بدل عمي ، وروى فلق ، وكتل ، وقطع بدل كسر . والفلق والكتل : القطع من الشيء . والبرني : هو نوع من أجود التمر ملتصق بعضه ببعض . والود : لغة في الودد . والصيصي ، بكسر الصادين وتخفيف الياء : جمع صيصية ، وهي القرن ، وإنما شدد ياء الصيصي هنا ، على لغة من يشدد في الوقف ، ثم أبدل الياءين جيما . ويرى المؤلف ، كما جاء في شرح تصريف المازني ، أنه ألحقها ياء النسبة وإن لم يكن منسوبا في المعنى ، كما تقول أحمر وأحمري ، غير منسوب إلى أحمر ، وهو كثير في كلامهم . انظر ص ٢١٢ وما بعدها من شرح البغدادي لشواهد شرح الرضي للشافية طبعة مطبعة حجازي . ٦ - ع ، ز ، ش : فقلت .

١٢٤ - يَطِيرُ عَنْهَا الْوَبْرَ الصُّهَابِيَّ

يريد الصُّهَابِيَّ ، من الصُّهْبَةِ .

وقال يعقوب : بعض العرب إذا شدد الياء جعلها ٢ جِماً ، وأنشد عن ابن

الأعرابي :

١٢٥ - كَأَنَّ فِي أذُنَابِنِ الشُّوَلِ

من عَبَسَ الصَّيْفَ قَرُونََ الْإِجَلِّ ٣

يريد الْإِجَلِّ . قال : وأنشد الفراء :

١٢٦ - لَاهُمَّ إِنَّ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتَجَ

فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَا تَيْكَ بَيْجَ

أَقْرُ سَهَاتٍ يُبْتَرَى وَفَرْتَجَ ٤

١ - هذا بيت من مشطور الرجز . ذكره اللسان في مادتي « صهب ، وصهبج » . وذكره البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية (ص ٢١٦ في كلامه على الشاهد ١٠٦) وكلهم نسبة إلى هيمان بن قحافة السعدي ، أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقيل أحد بني غامر بن عبيد بن الحارث ، راجز إسلامي محسن . والصهباني من الشعر والوبر : الذي فيه شقرة . والشاهد في صهاجها ، وأصله صهاني ، حذف إحدى الياءين ، وقلب الثانية جيما . ٢ - ز ، ش : صيرها .

٣ - هذان بيتان من مشطور الرجز لأبي النجم العجلي ، من أرجوزة مطولة مطلعها : « الحمد لله الوهوب المجزل » . وصف فيها الإبل لهشام بن عبد الملك . وقد ذكرها صاحب اللسان في أربعة مواد : « عبس » و « أجل » و « وأول » و « شول » . وذكرها الرضي في شواهد شرح الشافية (٣ : ٢٢٩) . وذكرها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية (٤٨٥) . والشول : جمع سائل يلاه : وهي الناقة التي تشول بذنها ، أي ترفعه . والسائل أيضا : الذنب ، يقال شال الذنب : إذا ارتفع ، وهو المقصود هنا . والعبس : ما يبس على هلب الذنب من البول والبر . وإنما أضاف العبس إلى الصيف هنا ، لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإبل ، لأنها أصلب من قرون غيرها . والإيل ، بضم الهمزة وكسرها : الذكر من الأوعال . ومحل الشاهد هنا : أنه قلب الياء المشددة جيما مع أنها ليست طرفا .

٤ - ز ، ش : ولا يزال . تحريف .

وهذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، رواها أبو زيد الأنصاري في نوادره (ص ١٦٤) لرجل من أهل اليمن . وأولها فيه « يارب » بدل « لاهم » . ورواها العيني في كتابيه المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المطبوع على هامش خزائن الأدب للبغدادي (٤ : ٥٧٠) ، وفرائد القلائد ، مختصر شرح الشواهد (ص ٣٨٩) في باب الإبدال فيهما ، كرواية أبي زيد : « يارب » بدل « لاهم » . وذكرها الرضي في شرحه على الشافية (٢ : ٢٨٧) كرواية أبي زيد . وهي في شرح شواهد الرضي للبغدادي ص ٢١٥ بهذه الرواية . وقال : لم يخطر ببال أبي علي ، ولا علي بال ابن جني رواية هذه الأبيات عن أبي زيد في نوادره ، ولهذا نسبها إلى الفراء .

ويروى : شامخ^١ ، يعنى بغيراً مستكبراً .

انتقضت الحكاية عن أبي علي .

وقال :

١٢٧ - حتى إذا ما أمسجت وأمسجاً^٢

يريد : أمست وأمسي .

وهذا^٣ أحد^٤ ما يدل على^٥ ما ندعيه من أن أصل رمّت : رميت ،
وغزّت : غزوت ، وأعطت : أعطيت ، واستقصت : استقصيت ، وأمست :
أمسيت ؛ ألا ترى أنه لما [١٠١] أبدل الياء من أمسيت جيماً ، والجيم حرف صحيح
يحتمل^٥ الحركات ، ولا يلحقه^٦ الانقلاب الذى يلحق الياء^٧ والواو ، صححها كما
يجب فى الجيم ، فدلّ أمسجت على أن أصل أمست : أمسيت ؛ وكذلك قال
أيضاً : أمسجاً ، فدلّ ذلك^٨ على أن أصل أمسى : أمسى^٩ ، وأن أصل رمى :

و « لاهم » يريد « اللهم » . والحجة ، بفتح الحاء وكسرهما : المرة الواحدة من الحج . والشاهد حج :
الصائت ، ويراد به هنا البغل أو الحمار . وروى الشامخ بدل الشاحج . ونهات : نهاق . وينزى : يجرى .
والوفرة : الشعر إلى شحمة الأذن .
والشاهد فيها إبداله الياء المخففة جيماً فى الوقف فى قوله : حجج ، « وبيج » و « وفرج » إذ
أصلها : حجى ، وبى ، ووفرى .

١ - زادت ز ، ش قبل ويروى : شامخ : ويروى يبرى . وهو خطأ من الناسخ .
٢ - هذا بيت من مشطور الرجز نسبة بعضهم للعجاج ، ولكننا لم نجده فى ديوانه المطبوع . رواه
اللسان فى مادة « مى » والرضى على الشافية (٣ : ٢٣٠) وذكره البغدادي فى شرحه هذه الشواهد
(ص ٤٨٦) وروايتهم فى هذه المصادر كلها متفقة . والقول فيه ماقاله المؤلف هنا ، ونقله عنه صاحب
اللسان والبغدادي .

٣ - زادت ب ، ز ، ش ، ع : لفظة « من » بعد كلمة « وهذا » . ولا معنى لها .

٤ - ٤ - العبارة : ساقطة من ش .

٥ - ع : ويحتمل .

٦ - ز ، ش : اللاحقة ، فى مكان : ولا يلحقه . خطأ .

٧ - ع : بالياء .

٨ - ذلك : ساقطة من ع .

٩ - أمسى : ساقطة من ز .

رَمَى ، وأصل ا غزا : غَزَوَ ، وأصل دعا : دَعَوَ ؛ ودلّ ذلك أيضا ٢ على أن أصل عَصَا : عَصَوُ ، وأصل قَطَاً وقَنَا وَحَصَى وَفَتَى : قَطَوُ ، وقَنَّوُ ، وَحَصَى ، وَفَتَى ؛ فهذا ٣ ونحوه ما ؛ استدلل أهل التصريف على أصول الأشياء المَغْسِيْرَة ، كما استدللوا بقوله عز اسمه : « استحوذ عليهم الشيطان » على ٥ أن أصل استقام : استَقَوَمَ ، وأصل استَبَاعَ استَبَيْعَ ؛ ولولا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء ، ولما جاز ادعاؤهم إياها ٧ .

- ١ - ز ، ش : وأن أصل .
 ٢ - أيضا : ساقطة من ع .
 ٣ - ز ، ش : وبهذا .
 ٤ - ما : ساقطة من ز ، ش ، ع .
 ٥ - اعل : ساقطة من ب .
 ٦ - أصل : ساقطة من ز .
 ٧ - جاء في متن ص بعد هذا ما يأتي : حاشية : كذا في الأصل ، ويلبغى أن يكون في حرف التاء : « وقد حذف التاء عينا في سه ، وأصلها سته ؛ قال :
 رقب كالمواجن خاظيات وأستاه على الأكوار كوم »
 وقد نقلنا ما أراد كاتب الحاشية نقله إلى حرف التاء في موضعه ، وهو الظاهر . انظر ص (١٨٨) .

باب الحاء

الحاء حرف مهموس ، يكون أصلا لاغير . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا
ولاما ، فالفاء نحو حَرَمَ وحبَسَ ، والعين نحو سَحَرَ وضحِكَ ، واللام نحو
صَبَّحَ ووصلَحَ .

[لا تكون الحاء بدلا ولا زائدة إلا شذوذا]

ولا تكون الحاء بدلا ولا زائدة^٢ أبدا إلا فيما شذ^٣ عنهم . وأنشد^٤ ابن الأعرابي :

١٢٨ - يَنْفَحُنْ مِنْهُ لَهَبًا مِنْفَوْحًا

لَمَعًا يُرَى لَأَذَا كِيَا مَقْدَوْحًا °

قال : اراد : منفوخا ، فأبدل الحاء حاء . قال ٦ : ومثله قول رؤبة

١٢٩ - غَمَرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السَّنْحِ

أَبْلَجُ لَمْ يُؤَلَدْ بِنَجْمِ الشُّعْ ٧

١ - ع : صلح .

٢ - ش : ماشذ .

٣ - ب ، ز ، ش ، ع : أنشد ، بدون واو .

٤ - هذان بيتان من مشطور الرجز لم يعرف قائلهما فيما قرأنا من مراجع . ورواهما اللسان في « ذكاء »
واستشهد بهما الرضى في شرحه لشافية ابن الحاجب (ج ٣ : ٢٠٠) . : واللهب : ما يتصاعد من
الوقود بلا دخان . واللمع : البريق والإضاءة . والذاكي : المشتعل الشديد الاشتعال . وقلح النار :
إشغالها . ومحل الشاهد في هذا الرجز أن قائله أراد : ينفخن ومنفوخا ، بالحاء المعجمة فيهما ، فقال :
ينفخن ومنفوخا ، بالحاء المهملة ، ليوافق روى هذا الرجز كله ، لأنه حائ . قال الرضى : وقد جاء
الحاء في الشعر بدلا من الحاء شاذا ، واستشهد بهذا الرجز .

٥ - قال : ساقطة من ص .

٦ - هذان بيتان من مشطور الرجز ، من ستة أبيات في ديوان رؤبة بن العجاج ، (ج ٣ ص ١٧١)
من مجموع أشعار العرب ، طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣ بعناية المستشرق ولیم بن الورد ، وهي :

فابتكرت عاذلة لا تلححي

قالت ولم تلحح وكانت تلححي

عليك ميب الخلفاء البسجج

غممر الأجارى كريم السنح

أبلج لم يولد بنجم الشع

بكل خشباء وكل سفح

فان : يريد : السنخ . فأما قول من قال في قول تأبط شرا :

١٣٠ - كأنما حشحوها حصاً قوادمه^١ أو أمّ خشف بدى شتّ وطبّاق^٢

إنه أراد ٢ : حشّوا ، فأبدل من التاء الوسطى حاء ، فردد عندنا ؛ وإنما ذهب إلى هذا البغداديون ،^٣ وأبو بكر أيضا معهم^٣ . وسألت أبا عليّ عن فساده فقال^٤ : العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها [١٠٢] وذلك^٥ الدال والطاء والتاء ؛ والذال والطاء والتاء ؛ والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه .

فأما الحاء فبعيدة من التاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها . قال : وإنما حشحت^٦ أصل رباعيّ ، وحشّت أصل ثلاثي ، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه ، إلا أن حثث من مضاعف الأربعة ، وحث من مضاعف الثلاثة ،

وقد روى اللسان البيتين الثاني والثالث في (الحا) ، والثالث في (بجح) ، والرابع والخامس في (جری) والسادس في خشب . وألحى يلحى : أتى ما يلحى عليه . أى يلام . والسيب : العطاء . والبجح والبجح (بسكون الجيم : وتشديدها) جمع باجح ، وهو العظيم . والغمر : الماء الكثير الساتر . والأجارى : جمع لإجريا بكسر الهمزة والراء ، وهو ضرب من الجرى . والسنخ : يريد السنخ ، وهو الأصل . والأبلج : المشرق المضيء . والشح : البخل مع حرص . ونجم الشح : لعله يريد به « زحل » فإن من يولد مع طلوعه يوصف بالبخل . نظر « نثار الأزهار في الليل والنهار » لابن منظور ص ١٦٣ طبعة الجوائب .

والخشباء من الأراضي والآكام : التي حجارتها منثورة متدانية . والشاهد فيه : إبدال الحاء من الخاء في السنخ ، وهو شاذ كما نبه عليه البغدادى في شرح شواهد شرح الشافية . وفي ع : لم يلج ، في مكان : أبلج . وهو تحريف .

١ - هذا بيت من قصيدته المشهورة المنشورة في أول كتاب المفضليات للضبي ، وعدتها ستة وعشرون بيتا ، وهو السادس فيها ، يصف فيها هربه من بجيلة هو والشنفرى وعمرو بن براق ، ونجاتهم منهم بجيلة بارعة . وحشحوها : حركوا . والقوادم : أربع ريشات في طرف الجناح من الطائر . والحص : جمع أحص ، وهو الذى تنائر ، ريشه وتكسر ، يريد به الظليم . والخشف : ولد الظبية . والشث والطباق : نبتان طيبا المرعى ، يضمران راعيما ، ويشدان لحمه ، فيقوى على العدو . وهذان النبتان ينبتان بجبال السراة . والمعنى : كنت في جري كالظليم المطارد المكسر القوادم ، أو كالظبية المضمرة ، في سرعة عدوها .

٢ - ع : أرادوا . تحريف .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ع ، ز ، ش . وأبو بكر : هو ابن السراج ، وسيصرخ به قريبا .

٤ - ب ، ز ، ش : قال .

٥ - زادت ب ، ع ، ز ، ش : نحو .

٦ - ب : حشحت .

فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما ١ ، اشتبه على بعض الناس أمرهما ؛ وهذا هو حقيقة مذهبنا ؛ ألا ترى أن أبا العباس قال في قول عنتره :

١٣١ - جادت عليه كل بيكر ثرة

فتركَنَ كلَّ قرارة كالدرهم ٢

ليس ٣ ثرة عند النحويين من لفظ ثرثرة ، وإن كانت من معناها . هذا هو الصواب ، وهو قول كافة أصحابنا . على أن أبا بكر محمد بن السري قد كان تابع الكوفيين ، وقال في هذا بقولهم ؛ وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها ، وتوافقت معانيها ، وهي مع ذلك مضعفة ، ونظيرها من غير التضعيف قولهم دمث دمث ودمثر ، وسبب وسبطر ، ولؤلؤ ولأل ، وحية وحواء ، ودلاص ودلامص ٥ ، في قول أبي عثمان ، وزغب الفرخ وازلغب ٦ ، وله نظائر كثيرة . وإذا قامت الدلالة على أن حثث ٧ ليس من لفظ حثث ، فالقول في هذا وفي جميع ما جاء منه واحد . وذلك ٨ نحو تململ وتمل ، ورقرق ورقق ، وصرصر وصرر ٩ .
١٠ وقد حذفت الحاء لاما في حير ، وأصله حرح ، لقولهم أحراح ، قال :

١٣٢ - إني أقودُ جملاً ممراحاً

ذا قبة مملوءة أحراحاً ١٠

١ - ز ، ش : بينهما .

٢ - ز ، ش : بلد ، في مكان بكر . تحريف . وفي الكامل للمبرد (ص ٤ طبعه ليزج) :

جادت عليها كل عين ثرة فتركَنَ كل حديقة كالدرهم

قال أبو العباس : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثرة ، ولكنها في معناها .
٣ - ز ، ش : كسر . تحريف .

٤ - الدمث : اللبن السهل ، من دمث يمث دمثا ، كفرح . والدمثر : مثله . والسبب : يسكون الباء وكسرها . الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا نتوء . والسبب مثله .

٥ - اللأل : بائع اللؤلؤ . والحواء : الرجل الذي يجمع الحيات . والدلاص : الدرع البراقة اللينة والدلامص مثله .

٦ - زغب الفرخ : نبت له زغب ، وهو الريش الخفيف أول ما ينبت . وازلغب : مثله .

٧ - ب : على أن أصل حثث . ٨ - ع : وكذلك .

٩ - ز ، ش ، ص : وصر ، بدون راء بعد المضعفة .

١٠ - هذه العبارة ساقطة من ز ، ش . والبيتان من مشطور الرجز ، رواهما اللسان في (حرح) .

وقال : الحر ، مخفف ، وأصله حرح ، فحذف على حد الحذف في شفة . والجمع : أحراح ، لا يكسر على غير ذلك . والحر : فرج المرأة .

باب الحاء

الحاء حرف مهموس ، يكون أصلاً لا غير ، فيكون ا فاء وعينا ولا ما ، فالفاء نحو خُرَجَ وخَرَجَ ، والعين نحو صَخِرَ وصَخِبَ ، واللام نحو مَرَّخٌ ومَرَّخٌ .
 فأما ما قرأته على أبي عليّ عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب ، من أن أبا زيد قال : تَمَخَّصَ الجُرْحُ يَخْمُصُ مُخَوِّصاً ، [١٠٣] وتَمَخَّصَ يَحْمُصُ مُخَوِّصاً ، وانخمص انخمصاً . قال أبو عليّ : وانخمص انخمصاً ، ذكره أبو زيد في مصادره ٣ : إذا ذهب ورمه — فلا يكون الحاء فيه بدلاً من الحاء ، ولا الحاء بدلاً من الحاء ٤ ؛ ألا ترى أن كل واحد من المثاليين يتصرف في الكلام تصرف صاحبه ، فليست ٥ لأحدهما مزية من التصرف ٦ والعموم في الاستعمال يكون بها أصلاً ، ليست لصاحبه . ومع هذا فإنك تجد لكل واحد منهما وجهاً يحقق له حرفه ٧ ؛ وذلك أن تَمَخَّصَ بالحاء ، من الشيء الحميص الضامر ، وهذا واضح ، لأن الجُرْحَ إذا ذهب ورمه ، فهو فيه كخَمُصَ البطن ؛ وأما انخمص بالحاء فهو من الحِمَصِ ، ٨ ألا ترى أن ٨ الحِمَصَةَ صغيرة مجتمعة ضامرة ، فهذا يشهد بأن الحرفين أصلاً ، وأنه ليس أحدهما أصلاً لصاحبه ، ولا بدلاً منه .

١ - ز ، ش : ويكون .

٢ - مرخه بالدهن يمرخه مرخاً : دهنه . والمرخ : شجر شديد الانقياد سريعه .

٣ - ع : نواده . ولم نجد في النوادر . ولعله في غيره .

٤ - قوله « ولا الحاء بدلاً من الحاء » : ساقطة من ص .

٥ - ز ، ش : فليس .

٦ - ع : التصريف .

٧ - ع : حروفه .

٨ - ٨ - ع : لأن ، في موضع الإلتزام أن يبدلوا حروفهم بحروفهم .

باب الدال

الدال حرف مجهور ، يكون في الكلام على ضربين : أصلا وبدلا ، فإذا كانت أصلا وقعت فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو **دُرَج** و**دَرَج** ، والعين نحو **خَدَل** و**خَدَل** ٢ ، واللام نحو **جَعَد** و**جَعَد** .

[حجيء الدال بدلا من التاء]

وأما البدل فإن فاء افتعل إذا كانت زايا قلبت التاء دالا ، وذلك نحو **ازدجر** ، و**ازدهي** ، و**ازدار** ٣ ، و**ازدان** ، و**ازدلف** ، و**ازدهف** ، ونحو ذلك . وأصل هذا كله **ازتجر** ، و**ازتهي** ، و**ازتار** ٤ ، و**ازتان** ، و**ازتلف** ، و**ازتهف** ؛ لأنه افتعل من **الزجر** ، و**الزهو** ، و**الزور** ، و**الزبن** ، و**الزئف** ، و**الزهف** ؛ ولكن الزاي لما كانت مجهورة ، وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج ، وأخت الزاي في الجهر ، قربوا بعض الصوت من بعض ، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي ، وهي الدال ، فقالوا : **ازدجر** ، و**ازدار** ٥ . قال :

١٣٣ - **إلا كعهدكمُ بذى بقر الحمى هيهات ذُو بقرٍ من المُزدارِ** ٦
ومن كلام ذي الرمة في بعض أخباره : « هل عندك من ناقة تزدار عليها ميا » ٧
ومن أبيات الكتاب لرؤبة :

١ - ز ، ش : فإن .
٢ - ع : خدر وخذر .
٣ - أزدار : ساقطة من ع . وفي ز : وازدان .
٤ - ز : ازتاد .
٥ - ز ، ش ، ع : وازدان .
٦ - ز ، ش : لعهدكم بدل كعهدكم في البيت . وفي ز ، ش أيضا : عهدكم ، في مكان : ذُو بقر . والبيت ذكره ياقوت في معجم البلدان في رسم « ذُو بقر » ، وروايته :
إلا كداركم بذى بقر الحمى هيهات ذُو بقرٍ من المُزدارِ

١٣٤ - فيها ازْدِ هَافٌ أَيِّمًا ازْدِ هَافٍ !

[١٠٤] ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في سبقت^٢ : أصبقت ، وفي سقت : صبقت^٢ ، وفي سملتق : صملتق^٣ ، وفي سويق : صويق . وذلك أن القاف حرف مستعل ، والسين^٤ غير مستعل ، إلا أنها أخت الصاد المستعلية ، فقربوا السين من القاف ، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين ، وهو الصاد .

وقد قلبت تاء افتعل دالا مع الجيم في بعض اللغات ، قالوا : اجدمعوا في اجتمعوا ، واجدز في اجتز ، وأنشدوا :

١٥٣ - فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجدز شيحاً^٦ ولا^٧ يقاس ذلك إلا أن يسمع ، لاتقول^٨ في اجترأ^٩ ، ولا في اجترح : اجدرح .

١ - هذا بيت من مشطور الرجز ، من أرجوزة يخاطب بها أباه ويعاتبه ، عدتها واحد وثمانون بيتاً ، وهو الرابع والخمسون فيها (انظر مجموع أشعار العرب ج ٣ ص ٩٩ وما بعدها) . والبيت من شواهد الكتاب لسبويه ، أورده في (ج ١ ص ١٨٢) وملخص قول الأعمى الشنتمري في شرحه على شواهد الكتاب : أنه نصب أيما وإن كان من نعت المصدر قبله ، وكان حقه أن يجرى عليه ، ولكنه حمل على المعنى . وصف أباه بالخلف وقول الباطل ، فجعل أقواله تزدهف العقول ، أي تستخفها .

٢ - ٢ - ع : في سقب : صبقب . وفي سقر : صقر .

٣ - ص : وفي صملتق : صملتق . والكلام يقتضي : وفي سملتق : صملتق .

٤ - زادت ع : كلمة حرف .

٥ - ش ، ز : أن ، بدون باء قبلها .

٦ - هذا بيت من الوافر ، ينسب لمضر بن ربعي الأسدي ، وقال العيني في كتابيه في شرح شواهد الألفية إنه لمضر بن ربعي ، أوليزيد بن الطرية . ومع البيت أبيات أخرى ذكر منها البغدادي في شرحه لشواهد شرح الرضي على الشافية سبعة أبيات ؛ وذكر منها اللسان في (جز) بيتين مع الشاهد .

وقوله : « لا تحبسانا » هو خطاب لصاحب يحتطب له ، بدليل الرواية الأخرى : وقلت لحاطبي وخاطبه بلفظ خطاب المثني على عادة العرب ، كما قال سويد بن كراع :

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضاً ممنماً

ويؤيده رواية أخرى : لا تحبسي ، بصيغة خطاب الواحد .

٧ - ز ، ش : فلا . ٨ - ز ، ش : لاتقل .

٩ - ع : في اجترأ : اجدرأ .

وقد أبدلوا الدال من تاء تَوَلَّج ، فقالوا : دَوَّلَج ، وقد قلبوا تاء افتعل أيضا ١
مع الدال لغير إدغام دالا ؛ حكى أبو عمرو ٣ عنهم : اذدكر ٢ ، وهو منذ ذكر .
وقال ؛ أبو حكاك :

١٣٦ - تَنَحَّى عَلَى الشُّوكِ جُرَازًا مِقْضَبًا

والهَرَمَ تَذْرِيهَ اذْدَرَاءَ عَجَبًا

فأما ادَّكَّرَ واذكَّرَ فإبدال إدغام ، وليس ذلك من غرض هذا الكتاب ،
وكذلك قولهم في وِتِدٍ : وِدٌّ ، هو أيضا إبدال إدغام ، من جنس ادَّكَّرَ ؛
٦ وأنشدنا أبو علي لابن مقبل :

١٣٧ - يالَيْتَ لِي سَلْوَةٌ يُشَقِّى الْقَوَادُّ بِهَا مِنْ بَعْضِ مَا يَعْثُرِي قَلْبِي مِنَ الدَّكْرِ ٦

بالدال : يريد الدَّكْرَ ، جمع ذِكْرَةٌ ، وليس هنا ٧ ما يوجب البدل ٨ ،
إلا أنه لما رأهم يقلبونها في ادَّكَّرَ وِيدَّكَّرَ ومُدَّكَّرَ وادَّكَّرَ ونحو ذلك ، أَلِفٌ
فيها القلب ، فقال أيضا ٩ الدَّكْرَ ؛ ولهذا نظائر في كلامهم .

١ - أيضا : ساقطة من ع . وتأخرت في ز ، ش بعد كلمة « الدال » .
٢ - ع : بغير . ٣ - ص ، ع : أبو عمرو .
٤ - ز ، ش ، ع : قال .
٥ - البيت رواه صاحب اللسان في (ذكر) مع إبدال كلمتي الهم في مكان الهرم وازدكار في مكان
اذدراء . ورواه الأشموني في شرحه عند قول ابن مالك في الألفية : « طابا افتعال ر د إثر مطبق » .
الضمير في تنحى يرجع إلى الناقة . وتنحى : تعرض وتميل . يقال : نحى على حلقة السكين :
عرضها عليه . والجرار من السيوف : الماضى النافذ المستأصل والمقضب : القطاع ، يريد بالجرار
والمقضب أسنانها وأنيابها على التشبيه . والهرم : ضرب من نبات الحمض ، وهو أذله وأشدّه انبساطا على
الأرض واستيطحا . والهم : في رواية اللسان : تحريف عن الهرم ، وتذريه : تطيره . واذدراء :
مصدر اذدرى الشيء : بمعنى أذراه ، وهو مفعول مطلق لتذريه موافق له في مادة الاشتقاق ، والاذدكارا
في رواية اللسان : غير بيته المراد في البيت . وغرض الشاعر من هذا البيت : أن يصف الناقة بأنها كذا تقطع
الشوك بأسنانها وأنيابها الحادة ، تقطع الهرم ، فتطايير بقاياها من فها ، فكأنها تذريه إذراه شديدا ، وأحلل
الشاهد فيه كلمة اذدراء ، إذ قلبت فيها تاء الافتعال دالا مع الدال ، من غير إدغام .

٦ - أثبتنا الشطر الأول من البيت عن ب وجدها .

٧ - ز ، ش ، ع : هاهنا . ٨ - ز ، ع : القلب .

٩ - أيضا : ساقطة من ز ، ش .

باب الذال

الذال حرف مجهور ، يكون أصلا : لا بدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا كان

فاء وعينا ولا ما .

فالفاء نحو ذَكِرَ وذَكِرَ ، والعين نحو جذوة وحذر ، واللام نحو فخذ وأخذ .

١ فأما إبدالهم الذال دالا في ادَّكِرَ ونحوه فيبدال إدغام ١ . وأما قولهم جنوت

وجنوت إذا قمت على أطراف أصابعك - وقرأت على أبي علي :

١٣٨ - إذا شئتُ غننتي دهاقينُ قريةٍ وصناجةٌ تجذو على كل منسِمٍ ٢

[١٠٥] فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ، بل هما لغتان . وكذلك قولهم

أيضا : قرأ فما تعلم ، وما تلعدم ؛ وكذلك قولهم قرَّبَ حدَّ حاذٍ وحشحاتٌ : إذا

٢ - ع : فأما ،

١ - هذه العبارة ساقطة من ص .

٣ - البيت لليعمان بن فضلة العدوي رواه اللسان في المواد : جدا ، ودهق ، وصنج ، من أربعة

أبيات ، هي :

فن مبلغ الحسناء أن خليلها بميسان يسق في قلال وحتم

إذا شئتُ غننتي البيت

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمتنا في الجوسق المتهدم

وكان عمر قد استعمله على ميسان . فلما سمع عمر ذلك قال : إني والله ، يسوءني وأغزلك .

وفي ز ، ش : « بها قروية » في مكان : « دهاقين قرية » وسقط منهما « كل » التي قبل منسِم .

وفي ب : « حد » بدل « كل » . وميسان : كورة بين البصرة وواسط تحمل منها الخمر ، والنسبة إليها ميسان

وميسانى . والقلال : جمع قلة ، وهي جرة الخمر من فخار أو غيره . والحتم : الجرة الخضراء . والدهاقين :

جمع دهقان ، وهو التاجر ، ولعله يريد به من يبيع الخمر . والصناجة : المرأة التي تلعب بالصنج ، وهو

فلقتان تتخذان من صفر ، تضرب إحداهما بالأخرى . والمنسِم : يريد به طرف الإصبع ، على التشبيه

بمنسِم خف البعير . والندمان : الصاحب على الشراب . والجوسق : القصر .

ويرى الأضحى والفراء وابن جني أن يجنو ويحشو بمعنى واحد ، وهو القيام على أطراف الأصابع :

وذهب ثعلب وابن الأعرابي إلى أن الجشو : على الركب ، والجذو : على أطراف الأصابع . وجعل ابن جني

هنا يجشو ويجذو لغتين ، فليست الذال بدلا من الثاء . وعده أبو عبيدة من باب البذل .

٤ - في ز ، ش : قرب حشحات : إذا كان سريعا ، وحدحاذ أيضا .

كان سريعا ، وهو طلب الماء ، ليس أحدهما بدلا من صاحبه ، لأن حثاحثا من قول تأبط شرا :

١٣٩ - كأنما حشَحَثُوا حُصَاً قِوَادِمُهُ أَوْ أَمَّ حِشْفٍ بَدَى شَتِّ وَطِبَاقٍ
أى أسرعوا به . وحذاحذ : من معنى الشيء الأحد ، ويقال : صرِيمةٌ حداءٌ :
إذا كانت ماضية ؛ وحذحاذٌ وإن لم تكن من لفظ أحد ، فإنها قريبة منه ؛ ولا
تجد هذين اللفظين إلا بمعنى واحد ، وذلك نحو ، ملَمَلتْ وملَلتْ ، ورقرت
ورقَّقتْ ؛ ألا ترى أن اتفاق معنيهما قد حمل البغداديين على أن قالوا إن الأصل في
حشَحَثْتُ : حشَّشْتُ ٣ ، وفي رَقَرَقْتُ : رَقَّقْتُ . وقرأت على أبي عليّ عن
أبي بكر عن أبي العباس للفرزدق :

١٤٠ - تَقِيَهُ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُشْتَى وَعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكَلَ الْخَيْصِ
أَطْعَمَتِ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيَهُ فِزَارِيًّا أَحَدًا يَدَ الْقَمِيصِ ٤
يصفه بالغلول وسرعة اليد ، ومن هنا سَمِيَ الخليل «فَعَلِينُ» في الكامل ٥ أحدًا ،
لأن أصله «مُتَفَاعِلِينُ» ، فلما حذَفَ الوَئِدَ من آخره ، بقي «مُتَفَاً» ، فنُقِلَ إلى
«فَعَلِينُ» ، فلما قُطِعَ آخِرُ الْجُزْءِ ، قَلَّ ٦ وأسرع انقضاؤه وفناؤه ، فسَمَدَ
أحدًا لذلك .

١ - مر هذا الشاهد قريباً في صفحة (١٩٧) من هذا الكتاب .

٢ - الصرِيمة : العزِيمة .

٣ - ع : الأصل في حشَحَثْتُ : حشَّشْتُ .

٤ - البيتان للفرزدق يعاتب يزيد بن عبد الملك في تقديم أبي المشي عمر بن هبيرة الفزاري على العراق ،
ويهجو بن هبيرة ؛ وقد روى صاحب اللسان البيت الأول في (فهق) ، والثاني في (رقد) مع خلاف
في بعض ألفاظ البيت . وروى البيتين معا في (حد) على نحو رواية ابن جنى لهما . ومعنى تقيهُ : توسع
وتفتح بالبذخ . والخَيْصُ : ضرب من الحلواء ، مخصوص أى مخلوط . والرافدان : دجلة والفرات
ورجل أحد : سريع اليد خفيفها ، يصفه بالغلول والحيانة في المنام . وقيل الأحد : المقطوع . يريد أنه
قصير اليد عن نيل المعالي ، ولا يحسن من هذه صفته أن يولى العراق .

٥ - ز ، ش : في الكامل « فعل » .

٦ - ز ، ش : وقل .

باب الراء

الراء حرف مجهور مكرّر ، يكون أصلا ، لا بدلا ولا زائدا ، فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولا ما . فالفاء نحو رُشِد ورشَد ، والعين نحو جُرِحَ وجَرَحَ ، واللام نحو بَدُرَ وبدَرَ .
فأما قولهم امرأة جِربانة وجلبانة إذا كانت صخّابة ، فليس أحد الحرفين فيه بدلا من صاحبه .

قرأت ٢ على أبي عليّ الحُميد بن ثور :

١٤١ - جِلْبَانَةٌ وَرَهَاءٌ تَخْصِي حِمَارَهَا بِنِيٍّ مِنْ بَعْعَى خَيْرًا إِلَيْهَا الْجِلَامِدُ^٣
قال أبو علي : هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس . يقول قوم مكان تَخْصِي حِمَارَهَا ، تَخْطِي حِمَارَهَا ، وهو مشتبّه مشكل : يظنونه من قولهم : العَوَانُ لَا تُعَلِّمُ الحِمْرَةَ . قال : وقد قال ابن الأعرابي : يقال : جاءك خاصي العَيْرُ : إذا وُصِفَ بقلّة الحياء . [١٠٦] فعلى هذا لا يجوز في البيت غير « تَخْصِي حِمَارَهَا » . ويدل على أن « جِلْبَانَةٌ » و « جِربانة » أصلان ، غير مبدل أحدهما من صاحبه وجودك لكل واحد منهما أصلا مُتَّصِرًا ، واشتقاقا صحيحا ؛ فأما جِلْبَانَةٌ فَمِنَ الجَلْبَانَةِ والصِيحاح ، لأنها الصَّخَّابَةُ ؛ وأما جِربَانَةٌ فَمِنَ جِرْبٍ

١ - ١ - ز ، ش : أخرج وُجِرِحَ .

٢ - ع : وقرأت .

٣ - امرأة جلبانة : صخّابة مصوطة مهذارة سيئة الخلق . والورهاء : الحمقاء . وتخصي حمارها : كناية عن قلة حيائها . والجلامد : جمع جلمد ، وهو الصخر . وهي مرفوعة على الابتداء . وخبرها قوله بِنِيٍّ . يريد أنها لقلّة حيائها وشدة صخبها تلتم كل من تكلم معها حجرا ، وإن أراد الخبير لها .

٤ - قد : ساقطة من ب ، ز ، ش .

٥ - ز ، ش : إلا ، في موضع : غير .

٦ - ب ، ز ، ش : الجربانة .

الأمور وتصرّف فيها ؛ ألا تراه قال : « تحصي حمارها » ، وإذا بلغت المرأة من البذلة والحُنْكَة ١ إلى خصاء حمارها ٢ ، فناهيك بها ٢ في التجريب والدُّرْبَة ، وهذا وَفْقُ الصَّخَب ، لأنه ضد الحياء والخفَر .

وأما ٣ قوْلُهُمْ في الدَّرْع : نَثْرَةٌ ونَثْلَةٌ ، فينبغي أن يكون الراء بدلا من اللام ، لقولهم : نَثَل عليه دِرْعَه ، ولم يقولوا نثرها ، فاللام أعم تصرّفا ، فهي الأصل .
وأما ٤ قول الأَسَدِيِّ :

١٤٢ - وخافت من جبالِ السَّغْدِ نَفْسِي وخافت من جبالِ خُوَارِزْمِ °
فانه أراد خُوَارِزْمَ ، فزاد راء ٦ لإقامة الوزن ، كذا ٧ قيل فيه ؛ وقد قيل إن ٨ « خُوَارَ » اسم مضاف إلى « رَزْم » ٧ .

واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ، لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير ٩ ، فأما قراءة ١٠ أبي عمرو « يَغْفِر لَكُمْ » بإدغام الراء في اللام ، فدفوع عندنا ، وغير ١١ معروف عند أصحابنا ؛ إنما ١٢ هو شيء رواه القُرَّاء ، ولا قوة له في القياس ١٣ .

١ - ص : والحركة .

٢ - بها : ساقطة من ز ، ش .

٣ - ز ، ش : فأما .

٤ - ع : فأما .

٥ - هذا رابع ستة أبيات رواها ياقوت في معجم البلدان ، في (خوارزم) ونسبها للأسدي كما هنا .
وخوارزم قال ياقوت : أوله بين الضمة والفتحة ، والألف مسترقة مختلصة ، ليست بألف صحيحة .
هكذا يثلفون به . وخوارزم ليس اسما للمدينة ، بل اسم للناحية بجملتها . فأما القصة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية . وضبط البكري خوارزم بكسر الراء .

٦ - ز ، ش : الراء .

٧ - ٧ - العبارة : ساقطة من : ز ، ش .

٨ - إن : ساقطة من ص .

٩ - ز ، ش : والتكرير .

١٠ - ز ، ش : وأما .

١١ - ع : غير ، بدون واو قبلها .

١٢ - ع ، ز ، ش : وإنما .

١٣ - هذا غلو من ابن جني في الأخذ بالقياس مع وجود الجمع .

باب الزاي

الزاي حرف مجهور ، يكون أصلا وبدلا ، لازائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع
فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو زُمِرَ وزَمَ ، والعين نحو بَزِرَ وحَزَرَ ، واللام
نحو جُرَزَ وجَرَزَ .

وقال بعضهم : يقال : ٢ شَرَبَ وشَسَبَ وشَسَفَ بمعنى ، أى ضَمَرَ ؛
وفصل الأصمعي فقال : الشازِب : الذى فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا .
والشاسِب والشاسف الذى قد ٣ يَبِس . قال : وسمعت أعرابيا يقول : ما قال
الخطيئة « أَيْنُقَا شُرْبَا » إنما قال : « أَعْنَزَا شُسْبَا » . وليست الزاي ولا السين بدلا
إحداهما من الأخرى ، لتصرف الفعلين جميعا ٥ . وقرأت على أبي عليّ لذي الرِّمّة :

[١٠٧] ١٤٣ - خَدَبْتُ حَنَى مِنْ صُلْبِهِ وَهُوَ شَوْقَبٌ

على قُصْبٍ مُنْضَمِّ التَّمِيلَةِ شَاوِبٍ ٦

١ - ز ، ش : فإذا وقع أصلا كان . . . الخ .

٢ - يقال : ساقطة من ص .

٣ - قد : ساقطة من ع .

٤ - هاتان الكلمتان من بيت للخطيئة ، هو :

ما كانَ ذَنْبٌ بَغِيضٌ لا أبا لَكُمْ في بائسِ جِاءِ يحدُّ وَاَيْنُقَا شُسْبَا

كذا روى البيت في ديوانه بشرح السكرى ، طبع ليبسك . وفي رواية (شزبا) . والبيت من القصيدة
الأولى فيه ، ومطلعها :

طَافَتْ أُمَامَةَ بِالرُّكْبَانِ أَوْنَةَ ياحُسْنَهْ مِنْ قَوَامِ ما وَمُنْتَقِبَا

ومنتقبا ، بفتح القاف : موضع النقب ، وهو الوجه .

وبيت الشاهد هو الرابع والعشرون من ثمانية وعشرين . . . ويروى الشعر الثانى :

يا حُسْنَهْ مِنْ خِيَالِ زَارِ مَنْتَقِبَا

٥ - جميعا : ساقطة من ع .

٦ - هذا البيت السابع والثلاثون من قصيدة في ديوانه طبع كيمبرج سنة ١٩١٩ تبلغ عدة أبياتها :

انين وحسين بيتا ، ومطلعها :

وكلبٌ تغلب السنين مع القاف خاصة زايا ، فيقولون في سَقَر : زَقَر ،
وفي مَسَّ سَقَر : مَسَّ ١ زَقَر ؛ وشاة زَقَعَاء في صَقَعَاء ٢ ؛ ومثله من الصاد :
أَزْدَقِي ٣ في اصْدَقِي ٣ ، وزَدَق في صَدَق . قال :

١٤٤ - ودَعَّ ذَا الْهَوَى قَبْلَ الْقَيْلَى تَرَكَ ذِي الْهَوَى

مَتَيْنَ الْقَوَى خَيْرٌ مِنَ الصَّرْمِ مَزْدَرًا ؛

يريد : مَصْدَرًا . ° وقال الآخر :

١٤٥ - يَزِيدُ زَادَ اللَّهُ فِي خَيْرَاتِهِ

حَامِي نَزَارٍ عِنْدَ مَزْدُوقَاتِهِ

أى مَصْدُوقَاتِهِ °

خليل عوجا بارك الله فيكما
على دارى من صدور الركائب
ورواية بيت الشاهد في الديوان :

خَدِبَ حَنَا مِنْ ظَهْرِهِ بَعْدَ بَدَنِهِ عَلَى قُصْبٍ مُنْضَمِّ الثَّمِيلَةِ شَازِبِ

والخذب : الضخم . وبعد بدنه : بعد ما كان بدنا . ويروى بعد سلوة ، أى بعد رخاء من العيش .
والقصب : المعى الذى يكون فيه الطعام والشراب . والثميلة : ما بقى في جوفه من العلف والماء . والشازب :
الضامر اليابس من الناس وغيرهم . والشوقب في رواية الأصل : الطويل من الرجال والنعام والإبل .
يصف فحلا من الإبل بأنه كان ضخما ، فأضمرة الهياج ، فترك العلف ، ولصق بطنه بظهره من الهزال .
١ - مس : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٢ - الصقعاء ، من الخيل والشاء والطير : التى في وسط رأسها بياض . وتمثيل المؤلف هنا بزقعاء
في صقعاء ، كان يقتضى أن يقول : وكلب تغلب السنين والصاد مع القاف . . . الخ . ولكنه لم يذكر الصاد ،
مع أن هذه لغة لكلب . وقد جرى على ذلك في أمثله بعد .

٣ - ٣ - ب ، ع ، ازدقني : في اصدقني .

٤ - ورد هذا البيت في اللسان في (صدر) ولم ينسبه لأحد . والقلبي ، بكسر القاف :
البغض . والصرم ، بفتح الصاد وضمها ، والضم أفصح : القطيعة والهجر . والشاهد في قوله مزدرا ،
إذ قلب الصاد زايا .

٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من ز ، ش . والبيت أورده اللسان في مادة صدق غير منسوب لقائله ،
وفيه : « في حياته » في موضع : « في خيراته » ثم قال : أراد مصدوقاته ، فقلب الصاد زايا .

باب السين

السين حرف مهموس ، يكون أصلا وزائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا
 ولاما ؛ فالفاء نحو سَكَمَ وسَلِمَ ، والعين نحو حُسْنٌ وحَسُنَ ؛ واللام نحو جَرَسَ
 وجرَسَ .

[مواضع زيادة السين]

وإذا كانت زائدة ففي استفعل وما تصرف منه ، نحو استخرج ومُستخرج .
 واستقصَى ويستقصِي^١ ، وهو مُستقص .

واعلم أن العرب تقول^٢ : استخذَ فلان أرضا . وفي ذلك عندنا قولان :
 أحدهما : أنه يجوز أن يكون أصله اتَّخذَ ، وزنه^٣ افتعل ، من قوله عز
 اسمه : « لو شئت لتخذت عليه أجرا » . ثم إنهم أبدلوا من التاء الأولى التي هي
 فاء^٤ افتعل سينا ، كما أبدلوا التاء من السين في سبت^٥ ، لأن أصلها سيدس ،
 فلما كانت التاء والسين مهموستين ، جاز إبدال كل واحدة منهما من أختها .
 والقول الآخر : أنه يجوز أن يكون أراد استتخذَ ، أي استفعل ، فحذفت
 التاء الثانية ، التي هي فاء الفعل ، كما حذفت التاء الأولى من قولهم : تتقى يتقى^٦ ،
 وأصله : اتقى يتقى ، فحذفت التاء الأولى^٧ التي هي فاء^٨ الفعل ، وأنشدنا^٨
 أبو علي نجادش بن زهير^٨ :

١ - ز ، ش : مستقصى .

٢ - ش : يقولون .

٣ - ب ، ز ، ش ، ع : ووزنه .

٤ - ص : تاء . تحريف . وهى : ساقطة من ع .

٥ - الأولى : ساقطة من ز ، ش ، ص .

٦ - ع : تاء . تحريف .

٧ - ب ، ز ، ش : أنشدنا .

٨ - هو خدش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عامر ، من هوازن ، شاعر جاهلي مشهور . وبيت
 ٣٤ - صناعة الإعراب

١٤٦- تَقْوَهُ أَيَهَا الْفِتْيَانُ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَا ١
أراد : اتَّقَوْهُ . وقال الآخر :

١٤٧- زِيَادَتَنَا نِعْمَانُ لَا تَنْسِيَنَّهَا تَقَى اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو ٢
أى اتَّقَى اللَّهَ . وَأَنْشَدْنَا ٣ أَيضًا ، قال : أَنْشَدَ ٣ أَبُو زَيْد :

١٤٨- قَصَّرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ إِذْ تَجَّهْنَا وَمَا ضَاقَتْ بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي ٤
أراد : اتَّجَّهْنَا . قال : وَقَصَّرْتُ : حَبَسْتُ . والقبييلة : اسم فرسه .

وأما ٥ قوله السِّدَّة ٦ فى معنى [١٠٨] السِّدَّة ٦ ، ورجل مَسْدُوهُ فى معنى مَسْدُوهُ ، فىذغى أن يكون السين فيه بدلا من الشين ، لأنَّ الشين أعمُّ تصرفا .
وأما قوله : أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ ، فذهب سيديويه فيه إلى أن أصله : أطاع

الشاهد رواه أبو زيد ص ٤ فى نوادره ولم ينسبه ، وابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ٢٨ ونسبه لخداش .
والعيني فى المقاصد النحوية ج ٢ بهامش الخزانة ص ٣٧١ وفى فرائد القلائد ص ١٣٧ ومحل الشاهد فيه
قد بينه المؤلف فى الأصل .

١ - البيت أورده أبو زيد فى النوادر (ص ٤) ولم ينسبه ثم قال : ويروى : الجنودا .
٢ - البيت لعبد الله بن همام السلولى ، يخاطب النعمان بن بشير الأنصارى أمير الكوفة ، وكان عثمانى
الرأى ، وأهل الكوفة علويو الرأى ، فكان يكرههم لذلك . والشاعر يطلب منه عشرة دنانير كان معاوية
قررها لهم زيادة فى أعطياتهم ، وأبى النعمان أن يتفدأ لهم ، فهو يطالبه بها . وكان النعمان يكثر من تلاوة
القرآن ، وقد ذكره الشاعر بالقرآن الذى يتلوه بقوله « والكتاب الذى تتلو » . والشاهد فيه كالشاهد
فى سابقه ، إذ حذف فاء الفعل من أتى ، ثم حذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها حينئذ . وقد ورد البيت
فى النوادر ص ٤ ومعه بيت آخر . واختلفت رواية النوادر عن رواية المؤلف ، فى قوله « لا تنسينها » ،
فجاءت فى النوادر « لا تحرمنا » . وهذه توافق رواية الأغافى (١٤ : ١٢٠) بلاق . وورد فى اللسان
مادة (وقى) وهى كرواية المؤلف .

٣ - ٣ - ع : وَأَنْشَدْنَا قال : أَنْشَدْنَا . وفى ز ، ش : وَأَنْشَدَ قال : أَنْشَدَ .

٤ - البيت أنشده أبو زيد فى نوادره (ص ٥) منسوبا إلى مرداس بن حصين ، شاعر جاهلى من
بنى عبد الله بن كلاب ، مع أبيات أخرى . والشاهد فى قوله « تجهننا » على أنه مخفف من « اتجهنا » ،
قال فى النوادر : الأصمعى يقول : « تجهننا » أى بفتح الجيم . وأبو زيد يقول : « تجهننا » ، يقال :
تجه يتجه تجها ، على وزن فزع يفرع فزعا . وعلى قول أبى زيد ، لا يكون من « اتجهنا » وإنما يكون
أصلا مستقلا ، بدليل كسر الجيم .
٥ - ز ، ش : فأما .

٦ - ٦ - العبارة : ساقطة من ز ، ش . وقد جاءت فى ص هكذا : « فى السدة فى معنى الشده » .
وفرى أن « فى » الأولى مقحمة .

يُطِيع ، وأن السين فيه ^١ زيدت عوضاً من ^٢ سكون عين الفعل ؛ وذلك أن أطاع أصله : أَطَوَعَ ، فنُقِلت فتحة الواو إلى الطاء ، فصار التقدير : أَطَوَّعَ ، فانقلبت الواو ألفاً ، لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن .

وتعقَّب أبو العباس رحمه الله هذا القول فقال : إنما يعوّض من الشيء إذا فُقيِدَ وذهب ، فأما إذا ^٣ كان موجوداً في اللفظ ، فلا وجه للتعويض منه ، وفتحة ^٤ العين التي ^٥ كانت في الواو قد ^٦ نُقِلت إلى الطاء التي هي الفاء ، ولم تعدم ، وإنما نقلت ، فلا وجه للعوض ^٧ من شيء موجود غير مفقود ^٨ .

وقد ^٩ ذهب عن أبي العباس ما ^{١٠} في قول سيبويه هذا من الصحة ، فإما غالط ^{١١} وهي من عادته معه ، وإما وهم في رأيه هذا .

والذي يدل على صحة قول سيبويه في هذا ، وأن السين ^{١٢} عوض من حركة عين الفعل ، أن الحركة التي ^{١٣} هي الفتحة وإن كانت كما قال أبو العباس موجودة ^{١٤} منقولة إلى الفاء لما فُقدتْها العين ، فسكنتْ بعد ما كانت متحركة ،

١ - فيه : ساقطة من ع ، ص .

٢ - الأظهر أن تكون من هنا تعليلية ، أي بسبب سكون عين الفعل لذهاب حركتها ، لأن السين في الحقيقة زيدت للتعويض عن حركة العين ، التي نقلت إلى الطاء ، كما صرح به ابن جنى فيما سيأتي قريباً .

٣ - ع : فأما ما كان .

٤ - ب ، ز ، ش : وحركة .

٥ - التي : ساقطة من ز ، ش .

٦ - ز ، ش : وقد .

٧ - ش : للتعويض .

٨ - ع : مقصود . تحريف .

٩ - قد : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

١٠ - ز ، ش : أما ، في مكان : « ما في » .

١١ - ع : غالطه .

١٢ - ز ، ش : أن ، بدون واو قبلها .

١٣ - التي : ساقطة من ز ، ش .

١٤ - زادت ع : غير مقصودة ، بين كلمتي موجودة ومنقولة . وهي فيما يظهر محرفة عن

تَوَهَّنتْ لسكونها ، ولما دَخَلَهَا من التَّهْيُؤِ للحذف عند سكون اللام ، وذلك قولك لم يُطِيعْ ، وأَطِيعْ ، ولا تُطِيعْ ، ففي كل هذا قد حُذِفَت العين لالتقاء الساكنين ، ولو كانت العين بحالها متحركة لما حذفت ، لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين ١ ؛ ألا ترى ٢ أنك لو قلت : أَطْوَعُ يُطْوِعُ ولم يُطْوِعْ وَأَطْوِعْ زيدا ، لصحت العَيْنُ ولم تحذف ؛ فلما نُقِلَت عنها الحركة وسكنت سقطت ، لاجتماع الساكنين ، فكان هذا تَوَهِينًا وضعفاً لِحِقِّ العين ٣ ، فجعِلَتِ السين عَوَضًا عن سُكُونِ العين الموهَّن لها ، المسبَّب لقلبها وحذفها ، وحركة الفاء بعد سكونها لاتدفع عن العين ما لحقها من الضعف بالسكون والتَّهْيُؤِ للحذف عند سكون اللام .

وقال ٤ الفراء في هذا : شَبَّهُوا اسْتَطَعْتُ بأفْعَلْتُ . فهذا يدل من كلامه على أن أصلها اسْتَطَعْتُ ٥ ؛ فلما حُذِفَت التاء بقي ٦ على وزن [١٠٩] أفعلت ، ففتحت همزته وقُطِعَت . وهذا غير مرضي عندنا من قوله ؛ وذلك أنه قد ٧ اطرَّد عنهم ٨ اسْتَطَعْتُ ٩ بكسر الهمزة ، وكونها همزة وصل ، فهذا يدل على أنهم إذا ١٠ أرادوا استفعلت ، وحذفوا التاء وهم يُريدونها ، بَقَّوْا الهمزة موصولة مكسورة بحالها قبل حذف التاء .

١ - ز ، ش : الساكنين .

٢ - ترى : ساقطة من ع .

٣ - ب ، ز ، ش ، ع : للعين ، في مكان : لِحِقِّ العين .

٤ - ع : قال ، بدون واو قبلها .

٥ - ع : استطعت . تحريف .

٦ - ع : بقيت .

٧ - قد : ساقطة من ع .

٨ - ز ، ش : عنده .

٩ - ص : استطعت . تحريف .

١٠ - إذا : ساقطة من ز ، ش .

ويؤكد ما قال سيبويه من أن السين عيوض من ذهاب حركة العين ، أنهم قد عوّضوا من ذهاب حركة هذه العين حرفا آخر غير السين ، وهو الهاء في قول من قال : أهرقت ، فسكن الهاء ، وجمع بينها وبين الهمزة ، فالهاء هنا عيوض من ذهاب فتحة العين ، لأن الأصل : أروقت أو أريقت ، بل الصواب أريقت^٢ ؛ والواو عندي أقيس لأمرين : أحدهما أن كون عين الفعل واوا أكثر من كونها ياء فيما اعتلت عينه^٣ . والآخر أن الماء إذا أهرق^٤ ظهر جوهره وشفائه ، فراق رائيته يروقه ؛ فهذا أيضا يقوى كون العين منه واوا .^٦ وعلى أنه قد حكى الكسائي^٥ : راق الماء يريق ؛ إذا انصب ؛ وهذا قاطع بكون العين ياء^٦ . ثم إنهم جعلوا الهاء عيوضا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء ، كما فعلوا ذلك في أسطع ؛ فكما لا يكون أصل أهرقت استفعات ، فكذلك ينبغي ألا يكون أصل أسطعت^٧ استفعلت .

قرأت على أبي الفرج علي بن الحسين ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، لعبد العزيز بن وهب مولى خزاعة ، يقوله لكثير^٨ :
 ١٤٩ - فأصبحت كالمهريق فضلة مائه لضحى سراب بالملا يترقرق^٨
 وقالوا في مصدره : إهراقه ، كما قالوا : إسطاعة . قال ذو الرمة :

- ١ - حركة : ساقطة من ز ، ش .
 ٢-٢ - العبارة : ساقطة من ع ، ز ، ش .
 ٣ - ز ، ش : فيه ، في مكان : عينه .
 ٤ - ز ، ش ، ص : هريق .
 ٥ - ز ، ش : عين ، في مكان : كون . تحريف .
 ٦-٦ - ص : وعلى أنه . . . الخ . والعبارة كلها ساقطة من ز ، ش . وفي ع : حكى عن الكسائي . . . الخ بالبناء للمفعول . وفي ب : وعلى أن الكسائي قد حكى .
 ٧ أسطعت : ساقطة من ز ، ش .
 ٨ - البيت نسبة المؤلف إلى عبد العزيز بن وهب مولى خزاعة . ونسبه صاحب اللسان في مادة (هرق) لكثير عزة . ونسبه صاحب الأغاني (٨ : ٣١ بلاق) إلى الأصوص مع أبيات أخرى ، يرددها على كثير في خبر فضله صاحب الأغاني . وضاحي السراب : باديه وظاهره . ويترقرق : يلعب .

١٥٠ - فلما دنت إهراقه الماء أنصتت لأعزله عنها وفي النفس أن أثنى^١
وقالوا^٢ أيضا : أستع يسْتع ، فأبدلوا الطاء تاء ، لتوافق^٣ السين في الهمس^٣ .

قرأت على أبي الفرج ، عن أبي عبد الله اليزيدي للجران :

١٥١ - وفيك إذا لاقيتنا عَجْرَفِيَّةٌ مِرَاراً فما نُسْتعِ مَنْ يَتَعَجْرَفُ ؛
ومن العرب من يزيد على كاف المؤنث في الوقف سينا ، ليبين كسرة الكاف ،

فيؤكد التأنيث [١١٠] فيقول : مررتُ بِكِسٍ ، ونزلت علكيس^٤ ، فإذا
وصلوا حذفوا لبيان الكسرة . وأما ما يُحكى عن سَحِيمٍ من قوله :

١٥٢ - فلو كنتُ وَرَدًا لونه لعَسِقْتِنِي ولكنَّ ربي سَانِيٌ بِسَوَادِيَا
فإنما قلب الشين سينا لسواده ، وضعف^٥ عبارته عن الشين ، وليس ذلك
بلغة ، وإنما^٦ هو كاللثغ .

١ - البيت لدى الرمة ثالث أبيات ثلاثة في ديوانه ص ٦٤٥ طبع كيمبردج سنة ١٩١٩ . يصف
بكرة البئر . وهي :

وجارية ليست من الإنس تستحي ولا الجن قد لاعتبتها ومعى دهنى
فأدخلت فيها قيد شبر مؤقَّر فصاحت ولا والله ما وجدت تزنى
فلما دنت إهراقه الماء أنصتت لأعزله عنها وفي النفس أن أثنى

قوله « جارية » : يريد بكرة البئر التي تجرى حول محور . وقيد شبر : يعنى المحور الذى يدخل فى ثقب
البكرة . والدهن : الشحم الذى يوضع على المحور ، لتيسير دورانه .

٢ - ع ، ز ، ش : وقد قالوا .

٣ - ٣ - ز ، ش : لتوافقهما فى الهمز . تحريف . وفى ب : لتوافقها فى الهمس .

٤ - هذا البيت لجران العود النيرى ، من قصيدة له فى ديوانه طبع دار الكتب سنة ١٩٣١ ،
وهو البيت الرابع والعشرون من اثنين وسبعين بيتا . يقال فيه عجرفية وعرضية وعنجهية وعيدية ، أى اعتراض
وجفاء . وأصل ذلك إذا كان فى البعير نشاط واعتراض قبل هذا فيه . ويقال : هو يستطيع ويستطيع ،
ويستتبع ويستتبع ، بمعنى واحد .

٥ - ز ، ش : ساقى . تحريف . ع : شانى . والأشبه ما أثبتناه ، لضعف نطقه فى الشين .
وسحيم : هو عبد بنى الحساس ، وقد كان شديد السواد ، وله القصيدة المشهورة :

عُمَيْرَةَ وَدَعَّ إِن تَجْهَزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

٦ - ب ، ز ، ش : وسوء . ٧ - ع : وإنما .

باب الشين

الشين حرف مهموس ، يكون أصلاً لا غير ، فيكون ^١ قاء وعينا ولا ما . فالفاء نحو شَجِرٍ وشَجَرَ ، والعين نحو قَشِرٍ وقَشَرَ ، واللام نحو نَعَشٍ ونَعَشَ .
وقرأت علي أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب ،
قال : قال الأصمعي : يقال : جَعَشُوشٌ وجَعَسُوسٌ ، وكل ذلك إلى ^٢ قماء
وصِغَرٍ وقائَةٍ ^٢ . ويقال : ^٣ هم من جعاسيس ^٣ الناس ، ولا يقال بالشين في هذا .
فهذا يدل من قول الأصمعي علي أن الشين من ^٤ جَعَشُوش بدل من السين
في جَعَسُوس ؛ ألا ترى أن السين أعم تصرفاً من الشين ، اوجودك إياها في الواحد
والجمع جميعاً . وقال الرّاجز :

١٥٣ - إذْ ذاكَ إذْ حَبَلُ الوِصالِ مُدْمَشٌ ^٥

أى مُدْمَج ^٦ ، فالشين بدل من الجيم .
فأما ^٧ قولهم : تَنَسَّمْتُ ^٨ منه عِلْمًا وتَنَسَّمْتُ ^٩ ، فليس واحد من الحرفين
بدلاً من صاحبه ، لأن لكل واحد منهما وجهاً قائماً ^٩ . أما ^{١٠} تَنَسَّمْتُ فكأنه من

١ - ز ، ش : ويكون .

٢ - ٢ - ع : قماء وضعة وصغر وقلة . ب ، ز ، ش : قماء وضعة وذلة .

٣ - ٣ - ز ، ش : هم جعاسيس . . . الخ . ع : هو اسم من جعاسيس . . . الخ . ولا معنى

٤ - ب ، ع ، ز ، ش : في . لكلمة اسم هنا .

٥ - هذا بيت من مشطور الرجز ، أورده العيني في شرح شواهد شروح الألفية (فرائد القلائد)
في باب الإبدال ، ولم ينسبه إلى قائله . والشاهد فيه في قوله « مدمش » إذ أبدلت الشين فيه من الجيم ،
لأن أصله مدمج . وقال ابن عصفور : أبدل الجيم شينا لتتفق القوافي . ولا يحفظ غيره . وسهل ذلك كون
الجيم والشين متقاربين في المخرج . وأدمج الحبل : أجاد فتله وأحكمه . ورواه اللسان في « دمج » .

٦ - أى مدمج : ساقطة من ش .

٧ - ع : وأما . ٨ - ز ، ش : نسمت .

٩ - ٩ - العبارة : ساقطة من ع .

١٠ - ز ، ش : فأذا بالفتح .

النسيم ، كقولك استروحت منه خبرا ، فعناه أنه تالطف في التماس العلم منه شيئا فشيئا ، كهبوب النسيم ^١ . وأما قولهم ^٢ تنشمت فن قولهم نشمت في الأمر ، أى ابتدأته ولم أوغِل فيه ، وكذلك تنشمت ^٣ منه ، أى ابتدأت بطرف من العلم من عنده ولم أتمكن فيه .

ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شيئا ، حرصا على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوا شيئا ، فقالوا عَليشٌ ومِنشٌ ، ومررت بشٍ ؛ ومنهم من يُجرى الوصل مُجرى الوقف ، فيُبدل فيه أيضا ، وأنشدوا للمجنون ^٥ :

١٥٤ - فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوي أن عظم الساق مينش دقيق ^٦
[١١١] وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى لبعضهم :

١٥٦ - عليّ فيما أبتغي أبغيش

بيضاء ترضيني ولا ترضيش

وتطبي ود بني أبيش

إذا دنوت جعلت تنيش

وإن تأيت جعلت تدنيش

وإن تكلمت حشت في فيش

١ - ز ، ش : الرياح .

٢ - قولهم : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٣ - ع : تنسمت .

٤ - من : ساقطة من ع .

٥ - ش : لمجنون بنى عامر .

٦ - ع : خلا ، في مكان : سوي . والبيت : أحد أربعة أبيات وردت في ديوانه ص ١٣ طبع

بإتقان اختيار أبي بكر الوبلي الأندلسي . وهو في الديوان بالكاف ، خطابا لطيفة ، لا بالشين .

حتى تَنَقَّى كَنَقِيْق الدِّيشِ^١

فشبهه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المونث .

ومن كلامهم : « إذا أعياش جارأتش ، فأقبلي على ذي^٢ بيئتش » -

وربما^٣ زادوا على الكاف في الوقف شيئا ، حرصا على البيان أيضا ، فقالوا

مررت بيكش^٤ ، وأعطيتكش^٥ ؛ فإذا وصلوا حذفوا الجميع .

١ - هذه أبيات سبعة من مشطور الرجز ، رواها ثعلب عن ابن الأعرابي ، وأوردها في مجالسه انظر (١ : ١٤١) ورواها صاحب الخزانة عن ثعلب (١ : ٥٩٤) . قال ثعلب بعد الأبيات : يعملون مكان الكاف الشين . وربما جعلوا بعد الكاف الشين والسين ، يقولون : إنكش وإنكس . قال : وهذه الكشكسة والكسكسة المشهورة ، وهي الكاف المكسورة لا غير . يفعلون هذا توكيدا لكسر الكاف بالشين والسين . والشاهد في البيت الأخير إذ أبدل الكاف المكسورة شيئا وليست لخطاب المؤنثة . ومعنى تطبي : تستدعي وتستميل .

٢ - ذي : ساقطة من ع .

٣ - العبارة من هنا إلى أول حرف الصاد : ساقطة من ز ، ش .

باب الصاد

الصاد حرف مهموس ، يكون أصلاً وبدلاً ، لازئداً ، فيكون ١ فاء وعينا
ولاماً . فالفاء نحو ٢ صُبْحٌ وَصَبْرٌ ، والعين نحو قَصْرٌ وَبَصْرٌ ، واللام نحو حَقْصٌ
وَفَحْصٌ .

والصاد أحد الحروف المستعلية التي تمنع الإمالة . والحروف التي تمنع
الإمالة سبعة ، وهي الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والحاء ، والغين ، والقاف .
فمن قال في عابد : عابد ، ٣ لم يقل في صالح صالِح ، ولا في ضامن ضامِن .
وكذلك البقية .

فأما قول طَقِيلِ الْغَنَوِيِّ ٥ :

١٥٦ - تُنَيِّفُ إِذَا اقْوَرَّتْ مِنَ الْقَوْدِ وانطوت

بِهَادٍ رَفِيعٍ يَتَقَهَّرُ الْخَيْلَ صَلْتَهَبٍ ٦

فيجوز أن يكون الصاد فيه لغة ، ويجوز أن تكون بدلا من سين سَلْتَهَبٍ ،
لأنه أكثر تصرفا من صَلْتَهَبٍ .

وأما ٧ ما قرأته على أبي علي من قول الشاعر :

١ - ز ، ش ويكون .

٢ - نحو : ساقطة من ع .

٣ - ص : ولم يقل . والواو : زيادة من الناسخ .

٤ - ز ، ش : وأما .

٥ - الغنوي : ساقطة من ع .

٦ - في ش : اقودت ، في مكان : اقوربت . وتنيف : تشرف . واقوربت : ضمرت . والقود :

قيادها إلى العدو . وهاديها : عنقها . ويقهر : يسبق . والصلب والسهلب : الطويل . والبيت : هو

السادس عشر من قصيدة له في ديوانه ، عدتها سبعة وسبعون بيتا . وطقيل الغنوي شاعر جاهلي حسن الشعر

أخذ عنه كثير من الشعراء حتى زهير والناطقة .

٧ - ش : فأما .

١٥٧ - وحال دوني من الأبناء زمزمة . كانوا الأئوف وكانوا الأكرمين أبا ١
ويروى : صمصة ، وهما ٢ الجماعة ، فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ،
لأن الأصمعي قد أثبتهما معا ، ولم يجعل لأحدهما مزية على صاحبه . وإذا ورد
في بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان ، فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم ٣ بأنهما
كليهما أصلان ٣ مفردان ٤ ، ليس [١١٢] واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه ،
فلا تزال على هذا معتقدا له حتى تقوم الدلالة على ° إبدال أحد الحرفين من
صاحبه ° .

وهذا عيار في جميع ما يرد عليك من هذا ٦ ، فاعرفه وقسه تصبب إن شاء الله .
ألا تراهم ٧ قالوا : أتى له أن يفعل كذا ، وأن له ٨ أن يفعله ، قال تعالى :
« ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » . فهذا من أتى . وقال الشاعر :
١٥٨ - ألمّا بين لي أن تُجسّئ عمّايتي وأُقصر عن ليلتي ؟ بلي قد أتى ليا ٩
فجمع بين اللغتين ، وذهب الأصمعي إلى أن أن مقلوب عن أتى ، وأن
أتى هو الأصل ، واستدل على ذلك بوجوده مصدر أتى في الكلام ، لقوله ١٠

١ - البيت لهم بن حنظلة الغنوي . والأبناء : قوم من الفرس دخلوا في العرب . وقيل إنهم من
بني سعد ، والنسبة إليهم أبناوى . وقيل : هم قوم أبائهم من الفرس ، وأمهاهم من غير جنس آبائهم .
والزمزمة والصمصمة ، بزاهين وبصادين مكسورتين : الجماعة من الناس وغيرهم تقدر بخمسين ،
وقيل مطلقا .

٢ - ع : وهى .
٣ - ع : بأن كليهما أصلان . وفي ز ، ش : بأنهما كلاهما أصلان . وكل ذلك صحيح .
٤ - ع : مفردان .
٥ - ع : على إبدال الحرفين صاحبه . تحريف .
٦ - من هذا : ساقطة من ص ، ز ، ش .
٧ - ع : ألا ترى أنهم .
٨ - ع : وأتى له . تحريف .
٩ - ب : فأقصر . والبيت أورده اللسان في (أين) ولم ينسبه .
١٠ - ز ، ش : كقوله سبحانه وتعالى .

تعالى: «إلى طعام غير ناظرين إناه» أى بلوغه وإدراكه ، ١ ولم يجد لأن مصدرا ، فلما وجد لأتى أصلا وهو المصدر ، وجده بذلك أعمّ تصرّفا ، ولم يجد لأن مصدرا ، فقلّ بذلك تصرّفه ، قضى ٢ لأتى بأنه أصل لأن . وأما أبو زيد فقال : هما أصلان ، وأثبت لأن مصدرا ، وقال : يُقال ٣ : آن الشيءُ أيننا ؛ فكل واحد منهما اتبع ما سمع ، وقضى لنفسه بما صحّ عنده . وتبع ابن السكيت أبا زيد فقال : آن أيننا . وأخبرنا أبو عليّ عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : يقال : إني وإني ، وحسيّ وحسيّ ، ومعنى ومعنى . قال : وحكى أبو الحسن : إنو في إني . قال أبو عليّ : وهذا كقولهم جسييت الخراج جباوة ، أبديت الواو من الياء ، ومثله الحيوان في قول الخليل ، لأن أصله عنده الحياتان ؛ وكأنهم إنما استجازوا قلب الياء واوا لغير علة ، وإن كانت الواو أثقل من الياء ، ليكون ذلك عيوضا للواو من كثرة دخول الياء وغلبتها عليها ، ٥ وليختلف الحرفان فيخفيا ٥ .

وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء ، جاز قلبها صادًا ، وذلك قوله تعالى : «كأنا يساقون» ويصاقون ، «ومسّ مسقرّ» وصقرّ ، «وسخّر» وصخّر ، «وأصبع عليكم نعمه» وأصبغ ، [١١٣] «وسراط» وصراط . وقالوا في سقت صقت ، وفي سويق صويق .

١ - ١ - العبارة ساقطة من ع .

٢ - ع : فقضى .

٣ - يقال : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ذلك : ساقطة من ع .

٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من سبب (أع. ز)، من ذلك من أ. سبب ، محالة : ساقطة من ع .

٦ - ص : قولهم . بدل « قوله تعالى » .

باب الضاد

الضاد حرف مجهور ؛ وهو أحد الحروف المُستعلية ، وقد تقدم أنفا ذكرها .
ويكون أصلا لا بدلا ولا زائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولا ما ؛ فالفاء نحو ضَعَفَ
وضَبَّرَ ١ ؛ والعين نحو حَضِنَ وحَضَرَ ، واللام نحو خَفَضَ وربَضَ .
فأما قولهم نَضْنَضَ لسانَه ونَضْنَضَه إذا حَرَكَه ، فأصلان ، وليست
الضاد أخت الضاد ، فتبدلَ منها . وأخبرني أبو علي يرفعه إلى الأصمعي ، قال :
حدثنا عيسى بن عمر ، قال سألت ذا الرُّمة عن النَّضْناضِ ، فأخرج لسانه فحركه ،
وأنشد : ٢

١٥٩ - تَبَيَّتُ الحَيَّةُ النَّضْناضُ مِنْهُ مَكَانَ الحَبِّ يَسْتَمَعُ السَّرَّارُ ٣
وقرأت عليه بإسناده قال : قال اللُّحياني : سمعت أبا زيد يقول : تَضَوَّكُ ؛
في خُرَّتِه . قال : وسمعت الأصمعي يقول : تَضَوَّكُ ٤ . وهذان أيضا أصلان ، حتى
تقوم الدلالة على قلب أحدهما عن صاحبه . وقد تقدم ذكر قانون هذا ، وكيف
يلبغى أن يكون العمل فيه ٥ . وأما قول الشاعر :

١ - ضبر الفرس يضبر ضبرا وضبرانا : إذا عدا . وقيل : جمع قوائمه ووثب ، كالمقيد
في عدوه .

٢ - وأنشد : ساقطة من ز ، ش .

٣ - كذا في اللسان وفي ص . وفي ع ، ز ، ش : تبيت . والحية يذكر ويؤنث ، فكلتا
الروايتين صحيحة ، وفي ز ، ش : عنه ، في مكان : منه . والحب : قيل هو القرط . وقيل هو الحبيب .
والبيت ورد في اللسان في (نضض) منسوباً للراعي . ولم نجده في ديوان ذي الرمة في القصيدة التي من هذا
البحر ومن هذه القافية ، وليس لدى الرمة في الديوان غيرها ، ولعله أنشد بيت الراعي لمسأله عيسى . بن عمر .
وحية نضناض ونضناضة : تحرك لسانها .

٤ - كذا في ز ، ش ، وهو الصحيح . ومعنى تضوَّك في خُرَّتِه : التلخُّع به ، كتضوَّك . وفي
ص ، ب ، ع : تضوول وتضوول .

٥ - العمل : ساقطة من ز ، ش .

١٦ - إنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى فالزى الحُصَّ وَاخْفِضِي تَبْيِضِي^١

فإنه أراد : تَبْيِضِي ، فزاد ضادا ضرورة ، لإقامة الوزن .

واعلم أن الضاد واحدة من خمسة أحرف يدغم فيهنّ مقاربهنّ ، ولا يدغمنّ هنّ فيما قاربهنّ ؛ وهى الراء والشين والضاد والفاء والميم . ويجمعها فى اللفظ : ضم شُفْر ، ومنهم من يخرج الضاد من هذه الخمسة ، ويقول : قد أدغوا^٢ الضاد فى الطاء فى بعض اللغات ، فقالوا فى اضْطَجع : اطَّجع ؛ وهذه لغة شاذة . ويجمع الأربعة الأحرف^٣ الباقية ، فيقول هى : مِشْفَر . والقول الأول هو الذى عليه العمل .
واعلم أن الضاد للعرب [١١٤] خاصة^٤ ؛ ولا يوجد من كلام العجم إلا فى القليل ؛ فأما قول المتنبي :

١٦١ - وهُمُ فخرٌ كَلَّ من نطق الضا دَ وَعَوْدُ الجاني وَعَوْتُ الطريدِ^٥

فذهب فيه إلى أنها للعرب خاصة ، ولا يعرض مثله على أصحابنا ؛ وقد ذكرت هذا فى كتابى فى تفسير شعره . وأما قول الشاعر :

١٦٢ - إلى الله أشكو من خليل أودَّه^٦ ثلاث خصال كلُّها لى غائض^٦

فقالوا : أراد غائظ ، فأبدل الظاء ضادا . ويجوز عندى أن يكون غائض غير

بدل ، ولكنه من غاضه ، أى نقصه ، فيكون معناه أنه ينقصنى ويتهمنى .

١ - البيت رواه اللسان فى مادق « بيض ، خفض » ولم ينسبه إلى قائله ، ولم نجد له نسبة فى غيره ، واخفضى : أى أقيمى بمكانك من خفض يخفض كضرب . وأما خفض العيش إذا لان واتسع فن باب كرم . يقال هم فى خفض من العيش ، أى لين وسعة .

٢ - قد أدغوا : ساقطة من ع . ٣ - ص : أحرف ، بدون أل .

٤ - ومثله الظاء ؛ قال فى القاموس المحيط : الظاء : حرف خاص بالعرب .

٥ - هذا البيت من قصيدة للمتنبي قالها فى صباه :

كم قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدٍ لبياضِ الطلئى ووردِ الخدودِ

والعوذ فى بيت الشاهد : الالتجاء . والمراد به هنا الملجأ . والنوث فى الأصل النصره ، ويراد به هنا الناصر . والضمير فى هم : يرجع إلى أجداده الذين ذكرهم فى البيت الذى قبله :

لابتقوى شرفتُ بل شرفوا بى وبنفسى فخرتُ لا بجدودى

وروى « وهم » فى مكان « وهم » .

٦ - ورد هذا البيت فى اللسان فى (غيضر) ولم ينسبه ، ونقل كلام المؤلف هنا بعقبه .

باب الطاء

اعلم أن الطاء حرف مجهور مُسْتَعْل ، يكون أصلا وبدلا ، ولا يكون زائدا .
فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو طَبَّلَ وطَحَنَ ، والعين نحو
فَطَّرَ وخطَّبَ ؛ واللام نحو قُرْطَ وقَرَطَ ١ .

[إبدال الطاء من تاء افتعل وتاء فعلت]

وأما البديل فإن تاء « افتعل » إذا كانت فائمه صادًا أو ضادا أو طاء أو ظاء ،
يقبل ٢ طاء البتة ٣ ، لا بد من ذلك ، كما لا بد من إعلال نحو قال وباع البتة ؛
وذلك قولك من الصبر اصطبر ، ومن الضرب اضطرب ، ومن الطرد اطرد ،
ومن الظهر اظهر ؛ بجائتي . وأما ٥ اطرد فليس الإبدال فيه ٦ من قبيل الإدغام ،
وإنما هو لأن قبلها حرفا مُطَبَّقا ؛ ألا ترى إلى اصطبر واضطرب واظهر مبدلا
ولا إدغام فيه . وأصل هذا كله اصتبر واضترب واطرد واظهر ؛ ولكنهم لما
رأوا التاء بعد هذه الأحرف ، والتاء مهموسة ، وهذه الأحرف مطبقة ، والتاء
مخففة ، قربوها من لفظ الصاد والضاد والطاء ، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن ،
وهو الطاء ، لأن الطاء أخت التاء في المخرج ، وأخت هؤلاء الأحرف ٧ في الإطباق
والاستعلاء ، وقلبوها مع الطاء طاء أيضا ، لتوافقها في الجهر والاستعلاء ،
وليكون ٨ الصوت متفقا ؛ ومنهم من يقاب التاء إلى لفظ [١١٥] ما قبلها ، فيقول

١ - كذا في ب ، ش ، ز ، وفي ع ، ص : فرط وخبط .

٢ - ب : انقلب . ز ، ش انقلبت . ٣ - البتة : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ع ، ب ، ص : اضطهر ، بالضاد في مكان الطاء ، وهو تحريف من الكاتب .

٥ - ع ، ز ، ش : فأما . ٦ - فيه : ساقطة من ع .

٧ - ع : هذه الحروف . ب : هؤلاء . بدون ذكر كلمة الأحرف ، أو الحروف .

٨ - ص : ليكون ، بدون واو قبلها .

اصْبَرَ وَمُصْبِر ، وَاضْرَبَ وَمُضْرِب ، وَاظْهَرَ وَمُظْهِر ١ ؛ وقرأ بعضهم
« أَنْ يَصْلِحَا » ٢ ، يريد يصلحان ٣ ؛ ومنهم من إذا كانت الفاء ظاء أبدل التاء
طاء ، ثم أبدل الظاء طاء ، وأدغم الطاء في الطاء ، فيقول اظْهَرَ بِحَاجَتِي ، وظلمته
فاطَلَم ٤ ، وذلك لما بين الظاء والطاء من المقاربة ٥ في الإطباق والاستعلاء ؛ ومن
أجاز هذا القول فقال اظَلَمَ ٦ لم يجزه مع الصاد ولا مع الضاد ؛ لاتقول في اصطبر :
اظْطَبِر ، ولا في اضطرب : اطرَب . وذلك لأن في الصاد طولا وصفيرا ، فلا تدغم
هي ولا أختها السين والزاي في الطاء ، ولا في أختها الدال والتاء ، ولا في الظاء
ولا أختها الذال والتاء . وهذا مشروح في فصل الإدغام .

وأما الضاد فلأن فيها طولا وتفشياً ، فلو أدغمت في الطاء لذهب ما فيها من
التفشي ، فلم يجز ذلك ، كما لم يجز ٧ إدغام حروف الصفير في الطاء ولا في أختها ،
ولا في الظاء ولا في أختها ، لثلاثي الإدغام ما فيهن من الصفير . على أن سيويبه
قد حكى عن بعضهم على طريق الشذوذ : اظْجَع في اضطجع ، وهذا شاذ لا يؤخذ
به ، ويُشَدُّ بيتُ زهير على أربعة أوجه :

١٦٣ - هو الجوادُ الذي يُعْطِيكَ نائلَهُ عفوًا وَيُظَلِّمُ أحيانًا فيظَلِّمُ ٨

١ - ص : اظهر ، بالمهملة .

٢ - ب ، ز ، ع ، ش : إلا أن يصلحاً . وكلمة (إلا) زيادة من الناسخين . وهذا جزء الآية
(١٢٨) في سورة النساء . والآية بتمامها : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراساً فلا جناح عليهما
أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير » . . . الخ ورواية يصلحان ، بتشديد الصاد : رواها القرطبي
في تفسيره . والعكبري في وجوه الإعراب والقراءات .

٣ - ع : يريد إلا أن يصلحاً .

٤ - ز ، ش ، ع : فاطلم لي .

٥ - ب ، ز ، ش : التقارب .

٦ - عبارة ع : « ومن أجاز هذا قال في اظلم : اظلم » . وهو تحريف عما أثبتناه .

٧ - ش ، ز : كما لا يجوز .

٨ - البيت من قصيدة زهير بن أبي سلمى المزني ، يمدح هرم بن سنان المري ، وهي في ديوانه
وعدتها سبعة وثلاثون بيتاً ، وهو الثالث عشر فيها .

وَيُرَوَى : فَيْطَلِمُ ؛ وَيُرَوَى : فَيْظَلِمُ ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ؛
وَالرَّابِعُ ١ : فَيْنَظِمُ ؛ وَهَذِهِ ٢ يَسْتَمْعِلُ ، وَليست من الضرب الأول ، ولا يلحق
مثلها تغيير .

فَأَمَّا مَا قَرَأْتَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ، عَنْ أَبِي عُمَانَ ، مِنْ قَوْلِهِ :
١٦٤ - وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطَ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّقَ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبُوبٌ ٣
فَإِنَّهُ أَرَادَ خَبِطَ ، وَلَوْ قَالَ خَبِطَ لَكَانَ أَقْبَسَ اللَّغْتَيْنِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ
التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعل بمثلها الذي هي فيه ، ولكنه شبه تاء
خَبِطَ بتاء افتعل من حيث أذكره لك ، فقابها طاء ، لوقوع الطاء قبلها ، كقولك
اطَّاعَ واطَّردَ ، وعلى هذا قالوا : فَحَصَّطُ بَرَجَلِي ، كَمَا قَالُوا اضْطَبِر .

[شبه تاء فعلت بتاء افتعل]

ووجه شبه تاء فعلت بتاء افتعل أنها ضمير الفاعل ، وضمير الفاعل ° قد أجرى
في كثير من أحكامه من الفعل مُجْرَى بَعْضُ [١١٦] أجزاء الكلمة من الكلمة ١ ، وذلك
لشدة اتصال الفعل بالفاعل ، ٧ واستدل أبو علي على شدة اتصال الفعل بالفاعل ٧

١ - ب ، ز ، ش : والرابعة .

٢ - ع : وهو .

٣ - البيت من قصيدة لعلقمة بن عبدة التيمي الملقب بالفحل ، يمدح الحارث بن أبي شمر الغساني ،
علتها أربعون بيتا ، وهو السابع والثلاثون ، وهي مثبتة في ديوانه . خَبِطَ بنعمة : أي : أنعمت وتفضلت .
والذنوب : الدلو ، والمراد هنا : النصيب من النعمة . وشأس أخوه ، شبه إصابته الناس بالنعم بحب
الراعي ورق الشجر ، ليطلع ماشيته . ويشير بقوله « في كل حي قد خَبِطَ بنعمة » إلى إطلاق الحارث بن
أبي شمر أسارى بن أسد لما شفع إليه فيهم النابغة ، فجاء علقمة بعد هذا يشفع في أسارى بن تميم وفيهم أخوه
شأس . وللقصيدة قصة مفصلة في كتاب « الشعر والشعراء لابن قتيبة في ترجمة علقمة ، وفي تاريخ ابن الأثير
ج ١ : ٤٠١ طبعة ليدن سنة ١٨٦٦) .

٤ - كما : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ضمير الفاعل : ساقطة من ع .

٦ - من الكلمة : ساقطة من ب .

٧ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

١٥ - سر صناعة الإعراب

بأربعة أدلّة ، واستدللت أنا أيضا ١ بخمسة أدلة أُخَر غير ما استدلّ به هو ،
وأنا أورد ما قال في ذلك ، وأُتليّه ما رأيته ، والله الموثّق ٢ :

فما استدلّ به على شدة اتصال الفعل بالفاعل تسكينهم لام الفعل إذا اتصلت به
علامة ضمير الفاعل ، وذلك نحو ضَرَبْتُ ودَخَلْتُ وخرَجْتُ ، ٣ وإنما فعلوا ذلك
لأنهم كرهوا أن يقولوا : ضَرَبْتُ ودَخَلْتُ وخرَجْتُ ٣ ، لتوالي أربعة
متحركات ٤ ، فلولا أنهم قد نَزَلُوا التاء من ضَرَبْتُ منزلة راء جعفر منه ٥ ، لَمَا
امتنعوا من أن يقولوا ضَرَبْتُ ؛ ولكنه لَمَّا لم يُوجد في كلامهم كلمة اجتمعت فيها
أربعة متحركات ٦ ، ونَزَلَتِ التاء من فَعَلْتُ منزلة جزء ٧ من الفعل ، أسكنوا
اللام ، كراهية اجتماع المتحركات ، ألا ترى أنهم لا يكرهون هذا التوالي إذا اتَّصَلَ
الفعل بضمير المفعول ، وذلك نحو ضَرَبَكَ وضَرَبَهُ . وذلك أنه ليس لضمير المفعول
من الاتصال بالفعل ما لضمير الفاعل ؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل البتة ، وقد
يستغنى عن المفعول في كثير من أحكامه ٨ .

ودليل له ٩ آخر ، وهو امتناعهم من العطف على ضمير الفاعل نحو قمت
وزيد ١٠ ، وقعدت وبكر ؛ فاستقباحهم ١٠ لذلك حتى يؤكدوه فيقووه ويأحقوه
بالأسماء في نحو قمت أنا وزيد ١١ ، وقعدت أنا وجعفر ١١ - دلالة ١٢ على أنهم قد

- ١ - أيضا : ساقطة من : ب ، ش .
- ٢ - زادت ب ، ع ، ش ، ز : للصواب بقدرته .
- ٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ع .
- ٤ - ب ، ع : أربع متحركات . ب ، ز ، ش : لتوالي أربع حركات .
- ٥ - منه : سقطت من ب . وفي ز ، ش : منهم .
- ٦ - ع : أربعة أحرف متحركات . ز ، ش : أربع متحركات .
- ٧ - ع : حرف .
- ٨ - ص : في كثير أحكامه .
- ٩ - له : ساقطة من ، ب ، ز ، ش .
- ١٠ - ع : واستقباحهم .
- ١١ - ١١ - ب ، ز ، ش : وقعدت أنت وبكر . ع : وقعدت أنا وبكر .
- ١٢ - ب ، ز ، ش : دليل .

نزّلوا التاء منزلة بعض الفعل ، فكما لا يحسن أن تعطف الاسم على بعض الفعل ، كذلك لم يستحسنوا عطفه على التاء من قمت ، لضعف التاء ، وامتزاجها بالفعل ، وكونها كجزء منه ^١ .

ودليل له ^٢ ثالث ، وهو امتناعهم من جواز تقدم ^٣ الفاعل على الفعل ، وإن كانوا يميزون تقدم ^٣ خبر المبتدأ عليه ، فكما لا يقدمون الدال على الزاي من زيد ، كذلك امتنعوا من تقديم الفاعل على الفعل .

ودليل له ^٤ رابع ، وهو من أغربها وألطفها ، وهو قولهم في التنية : يقومان ، فالنون علامة الرفع بمنزلة ضمة الميم من يقوم في الواحد ^٥ ، وعلامة الرفع ينبغي أن تلحق المرفوع مع انقضاء ^٦ أجزائه بلا فرق ولا تراخ ، فمجيء النون في يقومان بعد الألف التي هي ^٧ ضمير الفاعلين ، يدل من مذهبه على أنهم قد أحسّوا ضمير الفاعل محلّ حرف ^٨ الإعراب من الفعل ، [١١٧] لأنهم أولّوا ضميره علامة الرفع ، وهى النون في يقومان ويقعدان ، كما أولّوا حرف الإعراب في الواحد ، وهو الميم من يقوم ، علّم الرفع ، وهو الضمة في يقوم ويقعدُ وباشروه به ؛ ففي هذا أقوى دليل على شدة امتزاج الفعل بالفاعل ، وكونه معه كبعض أجزائه منه .
وكذلك يقومون وتقومين ^٩ .

وأما الخمسة الأدلة التي رأيتها أنا في شدة اتصال الفعل بالفاعل ، فأولها أني

١ - ب ، ع : في كونها كجزء منه . ز ، ش : في كونها جزءا منه .

٢ - له : ساقطة من ب ، ز ، ش .

٣ - ب ، ع ، ز ، ش : تقديم .

٤ - له : ساقطة من ش .

٥ - في الواحد : ساقطة من ز ، ش .

٦ - ز ، ش : انفصال .

٧ - ز ، ش : في .

٨ - ص : حروف .

٩ - ٩ - ٩ - المبارة ساقطة من ب ، ز ، ش .

رَأَيْتَهُمْ قَدْ أَجْرَوْا الْفِعْلَ وَالْفَاعِلَ فِي قَوْلِهِمْ حَبِذَا تُجْرَى الْجِزءُ الْوَاحِدُ مِنْ ثَلَاثِ
 جِهَاتٍ : لِأَحَدَاهَا أَنْ الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ (حَبَّ) ، وَالْفَاعِلَ الَّذِي هُوَ (ذَا) قَدْ
 قُتِرَ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَسْتَقِلَّا ، وَلَمْ يَفِيدَا شَيْئًا حَتَّى تَرْتَبِطَ بِهِمَا
 اسْمَا ٢ بَعْدَهُمَا ، فَتَقُولُ حَبِذَا زَيْدٌ ، وَحَبِذَا مُحَمَّدٌ ؛ فَلَوْلَا أَنَّهُمَا قَدْ تَنَزَّلَا مِنْزِلَةَ الْجِزءِ
 الْوَاحِدِ ، لِاسْتِقْلَالِ بَأَنْفُسِهِمَا ، كَمَا يَجِبُ فِي الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ، نَجَوْ قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَ مُحَمَّدٌ ،
 فَكَمَا أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : زَيْدٌ ، وَسَكَتَ ؛ أَوْ قُلْتَ قَعَدَ ، وَسَكَتَ ، وَلَمْ تَذْكُرْ بَعْدَ ذَلِكَ
 إِيْمَانًا ، لَمْ يَتِمَّ الْكَلَامُ ، وَلَمْ يَسْتَقِلَّ . فَكَذَلِكَ أَيْضًا جَرَى حَبِذَا ، وَإِنْ كَانَ فِعْلًا
 وَفَاعِلًا فِي حَاجَتِهِ إِلَى مَا بَعْدَهُ حَاجَةَ الْجِزءِ الْمَفْرُودِ إِلَى مَا بَعْدَهُ ، مُجْرَى الْجِزءِ الْوَاحِدِ .

وَالجِهَةُ الْأُخْرَى لِإِجَازَةِ النُّحُوْبِ أَنْ يَقُولُوا فِي قَوْلِهِمْ ٣ : حَبِذَا زَيْدٌ ، أَنَّ حَبِذَا
 فِي مَوْضِعِ مَرْفُوعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَزَيْدٌ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ حَبِذَا ، فَلَوْلَا ٤ أَنَّهُ قَدْ تَنَزَّلَ
 عِنْدَهُمْ ٤ أَنَّ حَبَّ وَذَا جَمِيعًا قَدْ جَرِيَا مَجْرَى زَيْدٍ وَحَدِهِ ، لَمَّا وَسَمُوهُ بِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ
 رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَأَنَّ مَا بَعْدَهُ خَبَرٌ عَنْهُ .

وَالجِهَةُ الثَّلَاثَةُ أَنَّ حَبِذَا قَدْ أُجْرَى عَلَى الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ ، وَالْمَذْكُورِ
 وَالْمَوْثُوثِ مُجْرَى وَاحِدًا ، فِي قَوْلِكَ : حَبِذَا زَيْدٌ ، وَحَبِذَا هِنْدٌ ، وَحَبِذَا الزَّيْدَانِ ،
 وَحَبِذَا الْهِنْدَانِ ، وَحَبِذَا الزَّيْدُونَ ، وَحَبِذَا الْهِنْدَاتِ ؛ فَلَوْلَا أَنَّ حَبَّ قَدْ خُلِطَ
 بِذَا ، حَتَّى صَارَا مَعًا كَالْجِزءِ الْوَاحِدِ ، وَخَرَجَا عَمَّا عَلَيْهِ الْفِعْلُ وَالْفَاعِلُ فِي نَرْشِ
 هَذِهِ اللَّغَةِ ، لَقَالُوا : حَبِذَا هِنْدٌ ، وَحَبِذَا الزَّيْدَانِ ، وَحَبِذَا الْهِنْدَانِ ، وَحَبَّ
 هُوَ لِزَيْدُونَ وَالْهِنْدَاتِ . فَامْتَنَاعُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْفِصُولِ وَالْفُرُوقِ الْمَطْرُودَةِ مَعَ غَيْرِهِ

١ - ص : أَحَدُهُمَا . تَحْرِيفٌ .

٢ - ش ، ز : يَرْتَبِطُ اسْمٌ .

٣ - قَوْلُهُمْ : سَاقِطَةٌ مِنْ ز .

٤ - ٤ - الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ز ، ش .

٥ - غَيْرٌ : سَاقِطَةٌ مِنْ ز ، ش .

حبذا ، [١١٨] دلالة على امتزاجهما عندهم ، وجريهما مجرى انكامة الواحدة ،
 مما ١ حدث لهما ٢ من الانضمام وقوة التركيب ، فاعرف ذلك .
 ويقوى ذلك أيضا قول ٣ العرب : لاتحبذه بما لاينفعه ٤ ، أى لاتنقل له حبذا ،
 فاشتقاقهم الفعل منهما أقوى دلالة على شدة امتزاجهما . فهذا أحد الأدلة ٥ .
 ودليل ثان ، وهو أنهم قد قالوا : قامت هند ، وقعدت جُبل ، فألحقوا التاء
 بالفعل ، وهى فى الحقيقة علامة تأنيث الفاعل ، فلولا أن الفعل والفاعل جميعا كالجُزء
 للواحد ، لما جاز أن يريدوا بالتأنيث شيئا ويجعلوه فى غيره ، حتى يكونا معا
 كالشئ الواحد . ويدل على أن المقصود بالتأنيث إنما هو هند فى الحقيقة لاالفعل
 الذى باشرته ، وصيغت معه التاء ، أن الفعل لايصح فيه معنى التأنيث ؛ وذلك أنه
 دال ٦ على الجنس ، والجنس إلى الإشاعة والعموم أبدا ، فهو أيضا إلى التذكير ،
 ألا ترى أن أعم الأشياء وأشيعها « شئ » ، وشئ مذكر كما ترى ، فهذا يؤكد
 عندك أن الشئ ٧ كلما شاع وعم ، فالتذكير أولى به من التأنيث ؛ ولذلك قال سيويوه :
 لو سميت امرأة بنعم وبئس لم تصرفهما ، لأن الأفعال كلها مذكرة .
 فقد صح بما أوردته أن التاء ٨ فى قامت هند إنما المقصود بتأنيثها هو الفاعل
 الذى يصح تأنيثه ، ٩ لا الفعل الذى لايصح تأنيثه .
 وأيضا فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فاعله لجاز قامت زيد ونحو ذلك ٩ .
 ودليل ثالث ، وهو أن أبا زيد أنشد :

١ - ب : بما .

٢ - ع : لهم . ب ، ز ، ش : لها .

٣ - ب ، ز ، ش : قولهم .

٤ - ع ، ب : ينفعك .

٥ - ص : فهذا أحد الدلالة . ٦ - ص : دل .

٧ - ع ، ش : فهذا يدل أن الشئ .

٨ - ع : التأنيث . تحريف .

٩ - ٩ - العبارة ساقطة من ش . وسقط من ز من أول : وأيضا ، إلى آخر العبارة .

١٦٥ - إذا ما كنت مُلْتَمِسا لِغَوْتٍ فلا تَصْرُخْ بِكُنُوتِي كَبِيرًا
وَأَنشَدَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى :

١٦٦ - فَأَصْبَحْتَ كُنُوتِيًّا وَأَصْبَحْتَ عَاجِنًا وَشَرَّ خِصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنٌ ٢
٣ فقوله « كُنُوتِيًّا » معناه أنه يقول : كُنْتُ فِي شِبَابِي أَفْعَلُ كَذَا ، وَكُنْتُ
فِي حَدَائِثِي أَصْنَعُ كَذَا . وَكُنْتُ : فَعَلٌ ، وَفَاعِلُهُ التَّاءُ ، وَفِي الْأَصُولِ الْمُسْتَمْرَةُ أَنْتَ
لَوْ سَمِيتَ رَجُلًا بِجَمَلَةٍ مُرَكَّبَةٍ مِنْ فَعَلٍ وَفَاعِلٍ ، ثُمَّ أَضْفَتَ إِلَيْهِ ، أَيْ نَسَبَتْ ، لِأَوْتَمَتْ
الإِضَافَةُ عَلَى الصَّدْرِ ، وَحَذَفْتَ الْفَاعِلَ ؛ وَعَلَى ذَلِكَ قَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى تَأْبُطْ شَرًا :
[١١٩] تَأْبُطِيٌّ ، وَفِي قَوْمِيٍّ : قَوْمِيٌّ ، حَذَفُوا ٥ التَّاءَ ، وَحَرَكْتَ الْمِيمَ بِالْكَسْرِ
الَّتِي تَجْتَلِبُهَا يَاءُ الإِضَافَةِ ؛ فَلَمَّا تَحَرَّكَتْ رَجَعْتَ الْوَاوُ ٦ الَّتِي كَانَتْ سَقَطَتْ لِسُكُونِهَا
وَسُكُونِ الْمِيمِ ، وَتِلْكَ الْوَاوُ عَيْنُ الْفِعْلِ مِنْ قَامَ ، فَحَقَلْتُ : قَوْمِيٌّ ؛ وَكَذَا كَانَ الْقِيَاسُ
أَنْ نَقُولَ فِي كُنْتُ : كُونِيٌّ ، تَحْذِفُ التَّاءَ ، لِأَنَّهَا الْفَاعِلُ ، وَتَحْرُكُ النُّونَ ، فَتَرُدُّ الْوَاوُ
الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ ٧ مِنْ كُنْتُ ، فَقَوْلُهُمْ : كُنُوتِيٌّ ، وَإِقْرَارُهُمُ التَّاءَ الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ
الْفَاعِلِ مَعَ يَاءِ ٨ الإِضَافَةِ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ أَجْرُوا الضَّمِيرَ الْفَاعِلَ مَعَ الْفِعْلِ مُجْرَى
دَالِ زَيْدٍ مِنْ زَايِهِ وَيَاثِهِ ؛ وَكَأَنَّهُمْ نَبِهُوا بِهَذَا وَنَحْوِهِ مِمَّا يَجْرِي بِجَرَاهُ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ
قُوَّةَ اتِّصَالِ الْفِعْلِ بِالْفَاعِلِ ، وَأَنَّهُمَا قَدْ حَمَلَا جَمِيعًا مَحَلَّ الْجُزْءِ الْوَاحِدِ .

١ - كَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْلسَانِ فِي (كُون) غَيْرِ مَنْسُوبٍ ، وَفِي ش ، ص ، ع ، ب : لِقَوْتٍ
فِي مَكَانِ لِقَوْتٍ . تَحْرِيفٌ . وَالغَوْتُ : النَّجْدَةُ . وَتَصْرُخُ : تَسْتَنِيثٌ . وَالْكُنُوتِيُّ : الشَّيْخُ الْمَسْنُ ، كَأَنَّهُ
نَسَبَ إِلَى قَوْلِهِ : « كُنْتُ فِي شِبَابِي كَذَا » .

٢ - وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا فِي الْلسَانِ فِي (كُون) غَيْرِ مَنْسُوبٍ . وَالْعَاجِنُ مِنَ الرِّجَالِ : الَّذِي يَعْتَمِدُ
عَلَى الْأَرْضِ بِجَمْعِهِ إِذَا أَرَادَ الْهَوُوضَ ، مِنْ كَبُرَ أَوْ بَدَانَةَ .

٣ - زَادَتْ ز ، ش بِعَقْبِ الْبَيْتِ : « عَاجِنٌ : أَيْ أَنْوَأَ عَلَى يَدِي وَرَجَلِي عِنْدَ الْقِيَامِ » .

٤ - ز ، ش ؛ وَقَوْلُهُ . ص : قَوْلُهُ .

٥ - ص : حَذَفَتْ .

٦ - الْوَاوُ : سَاقِطَةٌ مِنْ ش ، ز .

٧ - ع : فَتَرُدُّ الْوَاوُ الَّتِي بَعْدَهَا هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ .

٨ - يَاءُ : سَاقِطَةٌ مِنْ ز ، ش .

ودليل رابع : وهو أن أبا عثمان ذهب في قوله عز اسمه : « أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ »
إلى ١ أنه أراد : ألقى ألقى . قال ٢ : فتنى ضمير الفاعل ، فناب ذلك عن تكرير الفعل
فهذا أيضا يشهد بشدة اشتراكهما ؛ ألا ترى أنه لما نُتِيَ أحدهما وهو ضمير الفاعل ،
ناب ٣ عن تكرير الفعل ، وإنما ناب عنه لقوة امتزاجهما ، فكأن أحدهما إذا حضر فقد
حضر جميعا .

ودليل خامس : وهو قولهم : زيد ظننت قائم ، فيمن ألقى ؛ فلولا أن الفعل
مع الفاعل كالجزء الواحد ، لما جاز إلغاء الفاعل في ظننت .
فهذا كله يشهد بقوة اختلاط الفعل بالفاعل . وإذا كان ذلك ؛ كذلك ،
فمن هنا جاز تشبيه تاء « فعلت » بتاء « افتعل » ، حتى جاز لبعضهم أن يقول : فَحَصَّصْتُ
برجلى ، وَخَبَّطْتُ بنعمة ، قياسا على اصْطَبِرَ واطَّلَعَ ؛ فأعرف ذلك ، فإنه من سر
هذه الصناعة .

- ١ - إلى : ساقطة من ز ، ش .
٢ - قال : ساقطة من ز ، ش .
٣ - ناب : ساقطة من ز ، ش .
٤ - ذلك : ساقطة من ب .

باب الظاء

الظاء حرف مجهور ، يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً ١ ؛ فإذا كان أصلاً وقع فاء
وعينا ولا ما . فالظاء نحو ظلم وظفر ، والعين نحو عظم وحظر ، واللام
نحو حفظ ووعظ .

[للظاء ليست في كلام النبط]

واعلم أن الظاء لا توجد في كلام النبط ؛ وإذا وقعت فيه قلبوها ظاء ، ولهذا
٢ قالوا : البُرطلة ، وإنما هو ابن الظل ٢ ، وقالوا ناظور ، وإنما هو ناظور ،
فاعتول من نظر ينظر . كذا [١٢٠] قول أصحابنا . فأما أحمد بن يحيى فإنه قال ٣ :
ناظور ونواظير ، مثل ٤ حاصود وحواصيد ، والنواظر مثل الحواصد ، وقد نظّر
ينظّر ، فصحح أمر الظاء كما ترى ، وأنشد :

١٦٧ - تغذينا إذا هبت علينا وتملأ وجه ناظركم غباراً ٥

ومن هذا قولهم مُسْتَنْظِر ، وإنما هو مستنظر ٦ مستفعل من نظرت أنظر

١ - ولا زائداً : ساقطة من ب .

٢ - ع : قال : ابن الطلة ، وإنما هو ابن الطلة . وفي تاج العروس : « قال ابن دريد : فأما
البرطلة فكلام نبطي ، ليس من كلام العرب ؛ قال أبو حاتم : قال الأصمعي : ير : ابن . والنبط يجعلون
الظاء ظاء ، فكأنهم أرادوا : ابن الظل » . والبرطلة : المظلة الصيفية . وعلى هذا تكون عبارة « ابن الظل »
تفسيراً للبرطلة . والبرطلة بفتح الباء وضمها .

٣ - ع : فقال .

٤ - مثل : ساقطة من ع .

٥ - البيت في اللسان ، في (نظر) بالطاء المهملة ، وهو غير منسوب . وقبلة :

ألا يا جارتا بأباض إني رأيت الربح خيراً منك جاراً

وقال ياقوت في (رسم) أباض من المعجم : وأباض : قرية بإيمامة ، بها نخل لم ير أطول منه .
وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسلمة الكذاب ، قال : وأنشد ابن الأعرابي :

ألا يا جارتا بأباض إنا الخ البيتين

والناظر ، بالطاء المهملة : حارس الزرع والتمر والكرم .

٦ - مستنظر : ساقطة من ص .

بالطاء معجمة ، وقد ذكرت هذا الحرف من هذا الوجه في كتابي في تفسير شعر
المُتَنَبِّي ، عند قوله :

١٦٨ - نامت نواطير مصرٍ عن ثعالها فقد بَشِمْن وما تَفَسَّى العناقيد^١

وأُشَدَّ ابن الأعرابي :

١٦٩ - وشفَّ فؤادي أن للعذب ناظرا سماه^٢ وأنى لا أعيج به^٣ الح^٤

فجاء بالطاء معجمة كما ترى . وقرأت على أبي علي^٥ ، عن أبي بكر^٦ ، عن

بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : يقال^٧ :

تركته^٨ وقيذا^٩ ووقيظا . والوجه عندي والقياس^{١٠} أن تكون الطاء بدلا من الذال
لقوله عز اسمه : « والموقوذة^{١١} بالذال^{١٢} ؛ ولقولهم^{١٣} : وقمده^{١٤} يقمده^{١٥} ، ولم أسمع^{١٦}
وقيظه^{١٧} ، ولا موقوطة^{١٨} ؛ فالذال إذن أعم تصرفا ، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل .

١ - البيت من قصيدة للمتنبى قالها يهجو كافورا في يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مئة ، عند خروجه
من مصر . ومطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد^{١٩} بما مَصَى أم لأمر^{٢٠} فيك تجديد^{٢١}

وعدة أبياتها ثمانية وعشرون بيتا . وبيت الشاهد السادس عشر فيها . والنواطير : جمع ناطور بالطاء
المهملية ؛ وهو الناظر ، أي حافظ الزرع والتمر والكرم ، كما تقدم . والمراد بالنواطير : سادات مصر
وأشرافها . والمراد بثعالها : عبيدها وأرذلها . وبالعناقيد : الأموال . وبشمن : أخذهن تحمة وثقل من
كثرة الأكل . يقول : غفل السادات عن العبيد ، فأكثروا من العيث في أموال الناس ، حتى أكلوا
فوق الشبع (انظر العرف الطيب ، في شرح ديوان أبي الطيب لليازجي طبع بيروت ص ٥٤٨) .

٢١ - المالح : كذا في ب . وفي سائر النسخ : مالج بالجيم ، تحريف .

لم نجد هذا البيت في المراجع التي بأيدينا . ويقال : شف فؤاده الحزن : إذا لذعه . ولا أعيج
لأروى بملوحته . يريد أنه يؤلم نفسه أن الماء العذب له حام يحميه ، على حين أنه لا يروى بالماء
المالح . ومحل الشاهد في البيت في كلمة (ناظر) بالطاء المعجمة ، وهو بمعنى الناظر ، بالمهملية ، أي الحارس
جاء هنا على الأصل .

٣ - يريد أبا بكر بن مقسم ، وهو أحد شيوخ أبي علي الفارسي . ٤ - يقال : ساقطة من ع .

٥ - المتبادر من قوله : « والوجه عندي والقياس . . الخ » أن هذا كلام ابن جني نفسه . ولكن
اللسان نقل عبارة ابن جني هذه مع بعض زيادات تدل على أن هذا كلام أبي علي . وهذا نص ما في اللسان
مادة (وقد) . « قال ابن جني : قرأت على أبي علي ، عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عنه قال :
« تركته وقيذا ووقيظا » . قال : قال : الوجه عندي والقياس أن يكون الطاء بدلا من الذال . . الخ .
والضمير في قال الأولى عائذ علي ابن جني . وفي قال الثانية عائذ علي أبي علي . . والوقيذة والوقيذ والموقوذة :
الشااة تضرب بحشبة حتى تموت فتؤكل ، وكان يفعله قوم ، فنهى الله عز وجل عنه .

٦ - بالذال : ساقطة من ز ، ش .

٧ - والقياس : ساقطة من ص .

٨ - ع : ولم يسمع .

٩ - ز ، ش : ولهم .

باب العين

العين حرف مجهور ، يكون أصلا وبدلا ، فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا
ولاما . فالفاء نحو عِرْقٍ وَعَرِيقٍ ، والعين نحو شَعْرٌ وشَعَرٌ ، واللام نحو صُنْعٌ
وصَنَّعٌ .

[تجرء بدلا]

وأما البدل فقد أبدلت من الهمزة ، أنشدوا لذي الرِّمَّةِ :

١٧٠ - أَعَنَ تَوَسَّمَتَ مِينَ خَرَقَاءَ مَنزَلَةً ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ ؟
يريد : أن .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة عليه ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ،
أحسبه أنا عن الأصمعي ، قال : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ،
وتلثة بهراء ٢ ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجع قيس ،
وعجرفية ضبة .

فأما عننة تميم ، فإن تميما تقول في موضع (أن) : (عَن) ، وتقول :
ظننت ٣ عَنَّ عبد الله قائم . قال : وسمعت ٤ ابن هرمة ينشد هارون :

١ - البيت مطلع قصيدة لذي الرمة ، عدة أبياتها أربعة وثمانون بيتا ، وهي القصيدة الخامسة
والسبعون من ديوانه المطبوع في كيمبردج سنة ١٩١٩ م . وترسمت : فطرت رسومها . وخرقاء : اسم
أمرأة كان يشبها . ومنزلة : موضع النزول . والصبابة : رقة الشوق . ومسجوم : مصبوب . والشاهد
في قوله (أعن) إذ قلب همزة (أن) عينا .

٢ - وتلثة بهراء : ساقطة من ص ، وسيأق في كلام المؤلف شرحها .

٣ - ظننت : ساقطة من ص ، ع .

٤ - وسمعت : ساقطة من ع . وعبارة المؤلف هنا تشعر بأن قائل هذا الخبر هو أبو العباس أحمد بن
يحيى ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١) ، فيكون من المشكل ، لأنه لم يعاصر ابن هرمة ولا هارون الرشيد .
ويدفع بأن ابن جني قال قريبا : « أحسبه أنا عن الأصمعي » . وهذا يكون راوي الخبر هو الأصمعي ،

[١٢١] ١٧١ - أعن تغنت على ساق مطوقة^١ ورقاء^٢ تدعو هديلاً فوق أعواد^٣
وأما تلتلتة بهراء ، فإنها تقول : تيعلمون وتيفعلون وتيصنعون بكسر أوائل

الحروف .

انقضت الحكاية^٤ .

ومعنى قوله « كشكشة ربيعة »^٥ ، وإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث^٦
إنكش^٧ ورأيتكش^٨ ، وأعطيتكش^٩ . تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت^{١٠}
أسقطت الشين^{١١} .

وأما « كسكسة هوازن » فقولهم^{١٢} أيضا : أعطيتكس^{١٣} ، ومنكس^{١٤}
وعنكس^{١٥} . وهذا أيضا في الوقف دون الوصل ؛ وقد مضى ذكر هاتين اللغتين^{١٦}
في حرف السين^{١٧} والشين . وأنشدني أبو علي :

١٧٢ - من لي من هجران ليأى من لي

والحبل من جبالها المنحل^{١٨}

تعرضت لي بمكان حبل^{١٩}

تعرض المهرّة في الطول^{٢٠}

تعرضاً لم تال عن قتلاً^{٢١} لي^{٢٢}

لأحمد بن يحيى ، والأصمعي قد عاصر الرشيد وابن هرمة . ويؤيد هذا ما جاء في الجزء الأول من إحدى
نسخ الخصائص ، وهي النسخة المخطوطة المحفوظة برقم (١١٠ نحو) بدار الكتب المصرية ، إذ جاء فيها ،
في « باب اختلاف اللغات وكلها حجة » قال الأصمعي : سمعت بن هرمة ينشد هارون :
« أعن تغنت . . . الخ » . ويكون ما ذكره ابن جني في الخصائص تحقيقاً لما شك فيه في سر الصناعة ؛
لأنه قد ألفه قبل الخصائص ، كما صرح بما يدل على ذلك مراراً في الخصائص .

١ - المطوقة : حمامة ذات طوق ، وهو صنف خاص من الحمام . والورقاء : صفة من الورقة ،
وهي ما كان لونها لون الرماد . والهديل : ذكر الحمام مطلقاً . وقيل : فرخها .

٢ - هذه العبارة : ساقطة من ز ، ش . ٣ - ز ، ش : وأما كشكشة ربيعة ، ب : فأما

٤ - ع : مع الكاف ضمير المؤنث . ٥ - الشين : ساقطة من ع .

٦ - ص : فقالوا . ٧ - ز ، ش : هاتينك الحرفين . ع : هذين اللغتين . خطأ .

٨ - السين ساقطة من ز ، ش .

٩ - مضى هذا الشاهد والكلام عليه كاملاً في صفحة (١٧٨) .

هكذا أنشدني : « عن قتلاً ١ » ، وحمله تأويلين : أحدهما أنه قال : يجوز أن يكون أراد الحكاية ، كأنه حكى النصب الذي كان معتاداً من قولها في بابه ، أي كانت تقول : قتلاً قتلاً ، أي أنا أقتله قتلاً ؛ ثم حكى ما كانت تلفظ به ، كما تقول : بدأت بالحمد لله ، وقرأت على خاتمه : الله ربنا . وكقول الآخر :

١٧٣ - وجدنا في كتاب بني تميم : « أحق الخيل بالركض المعار ٢ »

أي وجدنا هذا مكتوباً عندهم . والمعار هاهنا : السمين ٣ . هكذا قال أبو حاتم . وليس المعار هنا من باب العارية كما يظن قوم . ونحو من هذه الحكاية ما أجازه أبو علي في قول الشاعر :

١٧٤ - نادوا بـ « الرحيل ٤ » غداً وفي ترحالهم نفسى ٥

أجاز في الرحيل ثلاثة أوجه : الجرّ بالباء ، والرفع ، والنصب على الحكاية . فكأنهم قالوا : الرحيل غداً ، أو نرحل الرحيل غداً ، أو نجعل الرحيل ، أو أجمعوا الرحيل غداً ؛ فحكى المرفوع والمنصوب . وأنشد أبو العباس لذي الرمة :

١٧٥ - سمعت : « الناس ينتجعون غيثاً ٦ » فقلت لصيدح انتجعي بلالا ٥

أي سمعت من يقول : الناس ينتجعون غيثاً ٦ . وحكى سيديويه أن بعضهم

- ١ - عن قتلا : ساقطة من ع . وفي ز ، ش : عن قتلا .
 ٢ - البيت أنشده اللسان في (عير) . ونسبه إلى الطرماح بن حكيم ، ثم نقل عن ابن بري نسبه إلى بشر بن أبي خازم . وأعار القرس : سمته ، أو ضميره بترديده ؛ من عار يعير : إذا ذهب وجاء . وأعاره صاحبه ، فهو معار .
 ٣ - ٣ - لم نعر على قائل البيت . وقد ذكره الرضي في شواهد الكافية في باب الحكاية ولم ينسبه . وقال البغدادي في الخزانة في شرح البيت ؛ نقله القاسم بن علي الحريري في درة الغواص عن ابن جني ولم يزد شيئاً .
 ٤ - غدا : ساقطة من ع ، ز ، ش .
 ٥ - هذا البيت من قصيدة له في ديوانه طبع كيمبرج سنة ١٩١٩ وهي القصيدة السابعة والخمسون ومطلعها :

أراج فريق جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالاً

قالها يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وكان والياً بالبصرة . وصيدح : اسم ناقدة ذي الرمة .
 ٦ - غيثاً : ساقطة من ع .

قيل له أَلَسْتَ قُرَشِيًّا؟ [١٢٢] فقال : لست بقرشياً . والحكاية كثيرة يطول
الكتاب بذكرها وشرح أحكامها ، وخلاف العرب والعلماء فيها .
والوجه الآخر الذي أجازهُ أبو عليّ في قوله « عن قنلاّلى » : أنه قال : يجوز
أن يكون أراد « أن قنلاّلى » أى أن قنلتنى قنلا ، فأبدل المهززة عينا . فهذا أيضا
من عنعنة تميم . وقولهم « عنعنة » مشتقّ من قولهم « عَنَ ، عَنَ ، عَنَ »^١ فى كثير من
المواضع ، ومجىء النون فى العنعة يدل على أن إبدالهم إياها إنما هو فى همزة « أن » دون
غيرها . وقد اشتتت العربُ أفعالا ومصادر من الحروف . أخبرنى أبو عليّ أن
بعضهم قال : سألتك حاجة فلا لَيْتَ لى ، وسألتك حاجة فلوليت لى ، أى قلت لى
فى الأول : لا ، وفى الثانى ٢ : لولا . وقد اشتقوهما ٣ أيضا من الأصوات ؛
قالوا : بأبأ الصبىّ أبوه : إذا قال له : بأبى . وبأباه الصبىّ إذا قال له : بأبا .
وقال الفراء : بأبأت بالصبىّ بئبأء : إذا قلت له : بئبأء . وقالوا : صهصهت
بالرجل : إذاه قلت له : صه . صه . وقد قالوا أيضا : صهصهت^٦ ، فأبدلوا
الياء من الهاء ، كما قالوا : دهديت الحجر ، وأصله دهدهته . والدلالة ٧ على
أنه من الهاء قولهم ٨ دهدوهة الجععل لدحروجته . وقال أبو النجم :

١٧٦ - كأنّ صرّت جرّعها المستعجيل جسدلّة دهديتّها فى جسدل ٩

١ - ز ، ش : عن ، عن ، مرتين فقط . ٢ - ع : وفى الثانية .

٣ - ع : استقوا . ز ، ش : اشتقوها .

٤ - رسمت هذه الكامة فى ص بالياء فى موضع الهمزة ، وفى ب بالهمزة وتحته نقطتان . وفى لسان
العرب مادة بأبأ : وقال الفراء : بأبأت بالصبى بئبأء ، إذا قلت له : بأبى . وفيه أيضا إذا قلت : بأبى
أنت ، فالباء فى أول الاسم حرف جر بمنزلة اللام فى قواك : لله أنت ، فإذا اشتقت منه فعلا اشتقاقا
صوتيا ، استحال ذلك التقدير ، فقلت : بأبأت به بئبأء ، وقد أكثرت من البأبأة ، فالباء الآن فى لفظ
الأصل ، وإن كان قد علم أنها فيما اشتقت منه زائدة للجر . وعلى هذا منها « البأب » ، فصار فعلا من
ياب سلس وخلق ، قال :

« يا بياى أنتَ ويا فوقَ البئب »

فالبب الآن بمنزلة الضلع والجنب .

٥ - إذا : ساقطة من ز ، ش . ٦ - ز ، ش : وقالوا صهصيت .

٧ - ش : والدليل . ٨ قولهم : ساقطة من ص .

٩ - الضمير فى جرّعها : لعله عائد إلى الناقة . والجندل : الحجارة ، الواحدة : جندلة .

ودهديت الحجر : دحرجته . يريد أن لجرّعها الماء قعمعة تشبه صوت وقوع بعض الحجارة على بعض .

ومن ذلك قولهم في زجر الإبل وغيرها : حاحيتُ ، وعاعيتُ ، وهاهيتُ ؛
إذا صحتَ بها : حاءٍ ، وعاءٍ ، وهاءٍ .

ومن هذا قولهم هَلَّلَ الرجل إذا قال : لا إله إلا الله ، وَحَوَّلَقَ : إذا قال :
لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله . وَبَسَّمَلَ إذا قال : باسمِ الله ، وَسَبَّحَلَ إذا قال : سبحان
الله ، وَكَبَّى إذا قال : لَبَّيْكَ ؛ فالألف في كَبَّى عند بعضهم هي ياء التثنية في لَبَّيْكَ ،
لأنه اشتقَّ من الاسمِ المثنى مع حرف التثنية فِعْلاً ؛ ومن هذا قولهم : دَعَدَعَ إذا
قال للغنم : داعٍ داعٍ . قال الكُصَيْت :

١٧٧ - ولو وُلِّيَ الهُوجُ الثوائجُ بالذي وُلِينا به ما دَعَدَعَ المترخِلُ ١

وأخبرني أبو عليّ قال : قال الأصمعيّ : إذا قيل لك : هَسْمٌ فقل لا أهَسْمٌ ؛
وقال : هَلْمَسَمْتُ [١٢٣] بالرجل إذا قلت له هَسْمٌ ، فاشتقوا منها ، وأصلها : هَأْمٌ .
وأخبرني أيضا قال : قال الأصمعيّ ٢ أو أبو زيد ، (أشك أنا ٢) : رجل ويَلْسَمَةُ :
للداهية ؛ فهذا أيضا من قولهم :

١ - البيت في ديوان الكهيت طبع القاهرة ، من قصيدة هاشمية له عدتها أحد عشر ومئة بيت .
وبيت الشاهد هو الخامس والشرون . ومطلعها :

ألا هل عم في رأيه متأمل . وهل مدبر بعد الإساءة مقبل .
ومعنى ول : رعى . والهوج : الحمق المتسرعون ، جمع أهوج وهو جاء . والثوائج : الضأن الصائحة ،
ويروى : الثوائج ، والسوائج ، وهما بمعنى الصوائج . ودعدع بالغنم : قال لها : داعٍ داعٍ ، زجراً
أو دعاء لها . والمترخل : ذو الرخال ، جمع رخل ورخل ، وهي الأنثى من أولاد الضأن . والذكر : حمل .
يقول : لو رعيت الغنم بمثل ما ناسس به ونحكم ، لهلكت جميعا ، ولم يجد صاحبها ما يزجره أو يدعوه منها .
٢ - ٢ - العبارة : ساقطة من ع . والتحقيق أن العبارة لأبي زيد لا للأصمعي ، فقد جاء في النوادر
له (ص ٢٤٤) : « ويقال : وهو رجل ويلمة . والويلمة من الرجال الداهية ، الذي لا يطاق » . وقال
الرياشي : (النوادر ص ٢٤٤) : رجل ويلمة والويلمة من الرجال . وقد عقب أبو الحسن على بن سايمن
الأخفش الصغير ، تلميذ المبرد عليهما ، فقال : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه
لويل أمه صمحمحا . والصمحمح : الشديد ، هذا المعروف . والذي حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جعله اسماً
واحداً فأعربه . فأما حكاية الرياشي في إدخال الألف واللام على اسم مضاف ، فلا أعلم له وجهاً ؛ ويدلك
على ما قلناه ما أنشدناه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وغيره للحطيئة :

ويَسَامُهُ مِسْعَرٌ حرب إذا غُودَرَ فيها وعليه الشَّدِيلُ ٣

١٧٨ « وَيَلِ امَّ سَعْدِ سَعْدًا »

ومن قول امرئ القيس :

تَشَقَّقِي بِهِ النَّابُ إِذَا مَا شَتَا وَالْفَحْلُ وَالْمُصْعَبَةُ الْخُنْشَائِلُ

والخنشليل هنا : الناقة المسنة .

وقال في اللسان مادة (ويل) : ورجل ويلمه (بكسر اللام) وويلمه (بضم اللام) كقولهم في المستجد : ويلمه . يريدون : ويل أمه ، كما يقولون : لاب لك ، يريدون : لا أب لك ، فركبوه ؛ وجعلوه كالشيء الواحد . ثم قال : وفي الحديث في قوله لأبي بصير : ويلمه مسعر حرب ، تعجبا من شجاعته وجرأته . وقيل : وي : كلمة مفردة ، ولأمه : مفردة . وهي كلمة تفجع وتعجب ؛ وحذفت الهمزة من أمه تخفيفا ، وألقيت حركتها على اللام ، وينصب ما بعدها على التمييز . والله أعلم .

وقال الشهاب أحمد الخفاجي في شفاء الغليل (طبعة الوهيبية ص ٢٣٨) : « ويلمه : أصله للدعاء عليه ، ثم استعمل في التعجب ، مثل قتله الله » . وقال ابن السيد البطيوسي في الاقتضاب ، شرح أدب الكتاب طبعة بيروت (ص ٣٦٥) في « ويامه » : « يروى بكسر اللام وضمها ؛ فن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون : (ويل أمه) ينصب ويل ، وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسرت لامه إتباعا لكسرة ميمه . والثاني : أن يكونوا أرادوا : (ويل لأمه) برفع ويل على الابتداء ، ولأمه خبر ، وحذفت لام ويل ، وهمزة أم ، كما قالوا (أيش لك) : يريدون أي شيء لك . واللام المكسورة : لام الجر . الثالث : أن يريدوا : (وي) التي في قول عنتره :
ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمي
تول الفوارس (ويأك) عنتره أهدم
فيكون على هذا قد حذفت همزة أم لاغير ، واللام : جارة . وهذا أحسن الوجوه ، لأنه أقل للحذف والتغيير . »

١ - هذا بيت من المنسرح ، وعروضه مكسوفة منهوكة . وقد استشهد به على ذلك صاحب متن الكافي : الشهاب أبو العباس أحمد بن عباد بن شعيب القناني (٨٥٨ - ٨٠٦) . وقال الشيخ محمد الدمهورى شيخ الأزهر في التلخيص عليه في حاشيته الكبرى ص ٧٧ طبعة بلاق ما نصه : « من كلام أم سعد بن معاذ رضي الله عنه لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته في غزوة الخندق . والويل : العذاب والهلاك . أي عذاب لأم سعد ، فحذف تنوين ويل ، واللام من أم بالإضافة ، والهمزة منها للضرورة . ومن غير الإضافة يقال : ويل لأم سعد كما علمت ، كما يقال : ويل لزيد . وقوله سعدا : منصوب بنزع الخافض ، أي من سعد . واعلم أنه يجوز في ويل في نحو ويل لزيد الرفع على الابتداء ، والجار والمجرور : خبره ، والمسوغ لوقوعه مبتدأ الدعاء . والنصب ، فيقال : ويلا لزيد ، بفعل محذوف وجوبا ليس من لفظه . وحينئذ قيل إنه مفعول به ، وقيل : إنه مفعول مطلق ؛ والتقدير : على الأول : أزره الله الويل ، وعلى الثاني : أهلكه ؛ كما ذكروا ذلك عند قول ابن مالك :

والحذف حتم مع آت بدلا من فعله كبدلا اللذ كاندلا

فإن قلت : هل يجوز في ويل ، في نحو هذا البيت الرفع ، أو يتعين فيه النصب ؟ قلت : يتعين فيه النصب ، ولا يجوز فيه الرفع ، وإن قاله بعضهم ؛ فقد قال صاحب مختار الصحاح : تقول : ويل لزيد وويل لزيد ؛ فالرفع على الابتداء ؛ والنصب : على إضمار الفعل . هذا إذا لم تصفه : فإن أضفته فليس فيه إلا النصب ، لأنك لو رفعته لم يكن له خبر . انتهى .

وفي الإصابة لابن حجر : (انترجة ٣٢٠٤) : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

١٧٩ - وَيَسْمُمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ ١
وللاشتقاق من الأصوات باب يطول استقصاؤه .

وقد أبدلوا الهمزة عينا في غير (عَن°) . أخبرني أبو عليّ قراءة عليه ، يرفعه
إلى الأصمعيّ ، قال : سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طَفَيْلٍ ٢ :

١٨٠ - فَتَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ حَرَسٍ نِسَاءَ كُمْ غَدَاةَ دَعَانَا عَامِرَ غَيْرَ مُعْتَلِي ٢

الأنصاري ، سيد الأوس . وأمه كبشة بنت رافع ، لها صحبة . . . وأخرج ابن إسحاق بغير سند أن
أم سعد لما مات قالت :

وَيْلَ لِمَا سَعِدِ سَعْدًا حَزَامَةَ وَجِدِدًا وَسَيْدًا قَدْ سَدَّ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كل نادبة تكذب إلا نادبة سعد .

١ - البيت أورده سيبويه في الكتاب في موضعين : الأول في ص ٣٥٣ ج ١ ونسب إلى امرئ القيس
والثاني في ص ٢٧٢ ج ٢ ونسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري . وقد بحثنا عنه في ديوان النعمان بن بشير
طبع الهند سنة ١٣٣٢ هـ ، فلم نجده في أصل شعره ، ووجدنا بيتا مفردا في صفحة ٢٤ من الديوان ، وهو
من الشعر الملحق به ، مما لا وجود له في نسخة الأصل ، وهو قوله :

بين القتادي والترياق نسبتها جرداء معروقة اللحين مرحوب

وقد أورد البغدادي البيت في الخزانة من قصيدة عدتها تسعة أبيات (ج ٢ ص ١١٢) ونسبها إلى
امرئ القيس ، وأولها :

الخبر ما طلعت شمس وما غربت مطلب بنواصي الخيل معصوب

قد أشهد الفارة الشعواء تحملي جرداء معروقة اللحين مرحوب

والبيت الثامن منها هو بيت الشاهد ، مع شيء من التغيير ، وروايته في الخزانة :

لا كالتّي في هواء الجوّ طالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبِ

ولم نعر في ديوان النعمان بن بشير ولا فيما بين أيدينا من المراجع على ما يؤكد نسبة هذه القصيدة إلى
النعمان بن بشير ، كما ذكر في أحد الموضعين من كتاب سيبويه ، فإذا علمنا أن نسبة الشواهد في (الكتاب)
ليست من عمل سيبويه ، كان الراجح أن هذا البيت ليس للنعمان ، وإنما هو لامرئ القيس كما ذكر
البغدادي في الخزانة .

قال الشنمري : (الكتاب ١ : ٣٥٣) : وصف عقابا تتبع ذئبا لتصيده ، فتعجب منها في شدة
طلبها ، ومنه في سرعتة وشدة هروبه .

٢ - ب ، ش : قول طفيل .

٣ - يوم حرس : من أيام العرب في الجاهلية . وفي ز ، ش : يوم حوس ، تحريف .

والبيت من قصيدة له عدة أبياتها واحد وأربعون ، وهي في ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٩٢٧ هـ
ومطلعها :

غشيت بقرى فرط حول مكل مغاني دار من سعاد ومنزل

ونص بيت الشاهد فيه : « غير مؤتلى » ، بالهمز لا بالعين ، ومعناه : غير مطبق .

قال : يريد : غير مؤتلى :

قال : وسمعت أبا الصقر ينشد :

١٨١ - أرى جوادا مات هزلا لأنى أرى ما ترين ، أو بجيلا مخلصا

قال : يريد : لعلى . وقالوا : رجل إنزهُو ، أخبرنا بذلك ابن مقسم ، عن ثعلب ، عن اللحياني . وقالوا أيضا : عزهُو ؛ فجائز أن تكون العين بدلا من الهمزة ، وجائز أن تكوننا أصليين ٢ .

وقرأت على أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الأصمعي : يقال : آديته ٣ وأعديته على كذا وكذا ، أى قوته وأعنته .

١ - أورد أبو تمام البيت في الحماسة ، في باب الأضياف والمديح ، مع ثلاثة أبيات قبله ، وهى :

تقولُ ابنةُ العسَّابِ رُهمٍ حَرَبتنا حُطَّائِطٌ لم تتركْ لنفسك مَقْعَدَا

إذا ما أفسدنا صيرمةً بعدَ هَجْمَةٍ تكونُ عليها كابن أمِّك أسودَا

فقلتُ ولم أعنى الجوابَ تبَّيَّنى أكان الهزَّال حَتِّفَ زيدٍ وأربدَا

أرى جوادا مات هزلا لعلى أرى ما ترين أو بجيلا مخلصا

ونسب أبو تمام هذه الأبيات لحطائط بن يعفر أخى الأسود بن يعفر النهشلى . والرواية في جميع نسخ سر الصناعة (لعلى) في موضع (لأنى) ما عدا ع ، ففيها (لأنى) .

وقال التبريزى في شرحه الحماسة (ج ٤ ص ١٢٥ طبع بلاق) . نقلا عن أبي الفتح ابن جنى : الحطائط : الصغير المخطوط من كل شيء . قال : ويروى (لأنى) بمعنى لعلى . يقال : انت السوق لأنك تشتري لنا شيئا ؛ أى لعلك . يقول أرى سخيأ أماته الضر منا أو من غيرنا ، أو أرى بجيلا خلد ماله . لعل أرى رأيك وأهتدى بهديك .

٢ - العبارة من قوله : « وقالوا رجل إنزهُو » إلى هنا : وردت في ب ز ه ش بعد قوله : « وأعنته » . ولعله سهو من الناسخ . والإنزهُو : وصفت للمتكبر ، يقال رجل إنزهُو ، وامرأة إنزهُو ، وقوم إنزهُوون : ذو زهو أى كبر . والألف والنون فيه زائدتان . والعزهُو : الإنزهُو . وفى اللسان فى (عزهُ) قال ابن جنى : ويجوز أن تكون همزة إنزهُو بدلا من عين ، فيكون الأصل عزهُو : فنملو من العزهاة ، وهو الذى لا يقرب النساء ؛ والتقاؤهما أن فيه انقباضا وإعراضا ، وذلك طرف من أطراف الزهُو .

٣ - أصل آديته : أديته ، وهذا يظهر أن المبدل عيناً هو الهمزة الثانية المنقلبة ألفا .

وذكر يعقوب هذه اللفظة في باب الإبدال ، وأنشد ليزيد بن خنّاق :

١٨٢ - ولقد أضاء لك الطريق^١ وأمهجت^٢ سبيل^٣ المسالك والهدى^٤ تُعدى^٥

يقول : إِبْصَارَكَ الْهُدَى^٢ يَقْوِيكَ عَلَى طَرِيقِكَ . ومعنى تُعْدِي : أى تقوى .
وأقول أنا : إن^٣ تُؤَدِي وتُعْدِي ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه ، بل كل واحد
منهما أصل يقوم برأسه . أما تُعْدِي فنن الإعداء ، وأعديته أى أَعْنَتُهُ ، ولذلك
نقول العامة لسلطانها : أَعْدِنِي عَلَى فُلَانٍ ، أى أَعِنِّي عَلَيْهِ ، ومنه العدو والعداوة ،
لأنها لا تكون إلا مع القوة والشدة . وأما آدِيته على فُلَانٍ ، أى قَوِيْتَهُ ، فيحتمل
عندي تأويلين : أحدهما أنه أفعلته من الأداة ، لأن الأداة يتقوى بها الصانع وغيره
على عمله ، وتكون لام آدِيته من هذا واوا [١٢٤] ، لقولهم في جمع أدوات ،
فظهر اللام واوا في أدوات ، يدل على أن لام آدِيته واو في الأصل ، بمنزلة لام
أعطيت^٤ وأغزيت^٥ ، لأنهما من غزوت وعطوت ، أى تناوات .

أنشد أبو الحسن :

١٨٣ - تحت^١ بقرنها برير^٢ أراك^٣ وتعطو^٤ بظلفيها إذا الغصن^٥ طأها^٥

١ - البيت ليزيد بن خنّاق العبدي ، من عبد القيس : شاعر جاهل قديم ، كان في زمن عمرو بن
هند . وهو من قصيدة له في المفضليات عددها أحد عشر بيتا ، وبيت الشاهد آخرها . وأمهجت : وضحت .
وسبل المسالك : كذا في الأصول إلأع ، فقيها : سبل المكارم ، كما في اللسان في مادق (عدا ، وهدي) .
والهدى : الرشد والدلالة ، أنى ، وقد حكى تذكيرها .

والشاهد في تعدى إذ أصله تؤدى ، فأبدل الهمزة عينا .

٢ - ز ، ش : إِبْصَارَكَ الطَّرِيقَ الْهُدَى .

٣ - إن : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ع ، ش ، ز : وَأَنْشَد .

٥ - لم نعر على قائل هذا البيت ، وقد أنشده اللسان في مادق (حت ، وذل) واختلفت رواية
(تحت) في مادة طال ، فجاءت : تخط . والبرير : ثمر الأراك عامة ، أو أول ما يظهر من ثمره ، وهو
حلو . ومن أغصان الأراك تؤخذ المساويك . وتعطو : تتناول . والظلف : ظفر كل حيوان مجتر كالبقرة
والشاة . وطأها : فاقها في الطول .

وقال امرؤ القيس :

١٨٤ - وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحيل^١
ومن هذا قيل لما يستصحب فيه الماء في الأسفار إداوة ، إنما هي فعالة من
الأداة ، لأنها تعين^٢ بما تتضمنه من الماء على السفر ، وتقوى عليه . فهذا أحد
وجهي آديته ، وهو الأظهر الأعرف .

وفيه وجه آخر^٣ غامض ، وهو أن أبا علي^٤ أخبرني أن يعقوب حكى عنهم
أنهم يقولون : قطع الله أديته ، يريد يده^٥ . قال : قال أبو علي^٦ : فالهمزة في آديته^٧
ليست بدلا من الياء ، إنما هي لغة في الكلمة ، بمنزلة يسروع وأسروع ، ويسلم
والملم . ونحو قول طرفة :

— أرق العين خيال لم يقير طاف والركب بصحراء أسر^٨
ويروى : يسر . فهذه كلها لغات ، وليس بعضها بدلا من بعض ، وقولهم

١ - البيت : من معلقته . الرخص : اللين . والشثن : الغليظ الخافي . والأساريع : جمع أسروع ،
وهو دود أحمر ، وقيل أبيض يكون في وادي ظبي ، وهو واد بهامة . والإسحل : شجرتخذ منه المساويك ،
لين مثل الأراك .

٢ - ز ، ش : تعين المسافر .

٣ - آخر : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ز ، ش : أخبرني عنهم أنهم يقولون : قطع الله أديه ، يريدون : يديه . ع : أخبرني
أن يعقوب حكى عنهم : قطع الله أديه ، يريد يده . ص : أخبرني أن يعقوب حكى عنهم : قطع أديه ،
يريد يده . والعبارة كما ترى مضطربة في النسخ . وجاء في لسان العرب ما يصحح هذا النقل . قال :
وقالوا قطع الله أديه ، يريدون يديه . أبدلوا الهمزة من الياء . ثم قال في حكاية ابن جني عن أبي علي :
« وحكى ابن جني عن أبي علي : قطع الله أده ، يريدون يده » قد نهينا على ذلك في باب الهمزة ، فراجعه .

٥ - هذا البيت هو الرابع في رائية طرفة ، وعدة أبياتها ستة وسبعون بيتا ، يصف فيها أحواله
وتنقله في البلاد وهوه (انظر مختار الشعر الجاهلي ص ٣٢٣ وما بعدها) ، ومطلعها :

أصحوّت اليوم أم شاقستك هير^٩ ومن الحب جسون^{١٠} مسسجير^{١١}

لم يقير : من القرار ، أي الثبات . أو من الوقار ، وهو الرزانة . وأسر : موضع بالجزن . قاله
الأعلم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من الإمامة . ومحل الشاهد في البيت أن (أسر) بالهمز ، لغة
في (يسر) بالياء ، وبها روى البيت في بعض النسخ .

أَدِيَّهُ وَزَنَهُ : فَعَعَلَهُ ، رَدَّ النَّامَ ، وَهِيَ يَاءٌ لِقَوْلِهِمْ يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًا ، نَصَارَتُ
أَدَى كَمَا تَرَى بوزن فَعَعَلَ .

وَكذلك قَرَأْتُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي كِتَابِ الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ ، عَنْ يَعْقُوبَ ،
وَرَأَيْتُ هَذَا الْكِتَابَ بِنِخْطِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَالْتَمَسْتُ فِيهِ هَذِهِ اللَّفْظَةَ
فِي بَابِ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ ، فَلَمْ أَرَلَهَا هُنَاكَ أَثْرًا . .

وَقَرَأْتُ هَذَا الْفَصْلَ مِنْ ٢ كِتَابِ إِصْلَاحِ ٣ الْمُنْطَقِ عَنْ يَعْقُوبَ عَلَى غَيْرِ
أَبِي عَلِيٍّ ، فَقَالَ إِنَّمَا هُوَ : قَطَعَ اللَّهُ أَدِيَّهَ ، مُنْتَنِيٌّ ، فِي مَعْنَى يَدَيْهِ ؛ وَكَذلك رَأَيْتُهَا
فِي عِدَّةِ نَسَخٍ . وَكَيْفَ تَصَرَّفَ الْأَمْرُ ؛ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُمْ قَدْ نَطَقُوا ؛ بِالْفَاءِ مِنْ هَذِهِ
اللَّفْظَةِ هَمْزَةً ، مُشْتَبَةً كَانَتْ أَوْ مُفْرَدَةً ٥ ؛ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذلك ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ [١٢٥] قَوْلُهُمْ أَدِيَّتَهُ عَلَى كَذَا أَفْعَلْتَهُ ، مِنْ الْأَدَى فِي قَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ ، أَوْ
الْأَدِيِّينَ ٦ فِي قَوْلِ غَيْرِهِ ، أَيْ كُنْتُ لَهُ يَدًا عَلَيْهِ ، وَظَهَرَ مَعَهُ ، فَيَكُونُ ٧ كَقَوْلِ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَهِيَ يَدٌ عَلَى
مِنْ سِوَاهُمْ ؛ أَيْ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، فَبَعْضُهُمْ يَقْوَى بَعْضًا ، إِلَّا أَنِّي أَنَا ٨ أَرَى فِي هَذِهِ
اللَّفْظَةِ خِلَافَ مَا رَأَاهُ أَبُو عَلِيٍّ ، لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي أَدِيَّتِهِ لَيْسَتْ بِدَلَا مِنْ
الْيَاءِ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَصْلُ بَرَأْسِهِ ؛ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، لَتَصَرَّفَتِ الْهَمْزَةُ
فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ تَصَرَّفَ الْيَاءِ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذلك ، لِأَنَّا نَجِدُهُمْ يَقُولُونَ : يَدَيْتُ إِلَيْهِ

١ - فِيهِ : سَاقِطَةٌ مِنْ ع .

٢ - ب ، ع ، ز ، ش : فِي .

٣ - إِصْلَاحُ : سَاقِطَةٌ مِنْ ب ، ع .

٤ - ٤ - ز ، ش : فَانْهَمُ قَدْ نَطَقُوا .

٥ - ص : مُفْرَدَةٌ .

٦ - ز ، ش : الْأَدَى .

٧ - فَيَكُونُ : سَاقِطَةٌ مِنْ ع .

٨ - أَنَا : سَاقِطَةٌ مِنْ ز ، ش .

يدا، وأيديت أيضا ١ ، وَيَدَيْتِ الصَّيْدِ : إذا أصبت يده ، وكسروها فقالوا :
يَدِيَّ وَأَيْدٍ ٢ وأياد ؛ وقال الشاعر ٣ .

١٨٦ - فلن° أذكر النعمان إلا بصالحٍ فإن له عندي يديًّا وأنعمًا ؛
فجاء بالجمع على فَعِيلٍ . وهذا اسم للجمع ° عندنا ، وليس مكسرا كأيد
وأياد ، وإنما هو بمنزلة عبيد وكتائب ، بلهجة عبد وكاب ، ولم نر الهزمة في أدنى
موجودة في غير هذه اللفظة ، وفي أحد وجهي آديته ، الذي جوزناه آنفا . على أنا
نعتقد فيه أنه إنما بَنَى أفعَلْتَهُ من لفظ الأَدَى بعد أن قلبت همزته عن يَدَى ٦ ،
وإلا فالياء هي الأصل ، وليس كذلك ما ٧ شَبَّه به من نحو ٧ يُسْرِعُ وَأُسْرِعُ ،
ويلملم وأَلْمَلِمَ ، وأُسْرٍ وَيُسْرٍ ، لا طراد كل واحد من هذه الحروف في مكان
صاحبه ، وقلة استعمالهم الأَدَى في معنى اليد . فاعرف ذلك .

فهذان الوجهان اللذان احتملهما عندي قولهم آديت زيدا أي قويته ؛ وفيه وجه
آخر غامض ٨ أيضا ، وهو أن يكون أراد ٩ أعديته ، فأبدل العين همزة ، فصارت ١٠
أَ أَدَيْتَهُ ، ثم أبدل همزة ألفا ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، واجتماعها مع همزة التي قبلها ،
فصارت ١٠ آديته ، على أن في هذا الوجه عندي بعض الضعف وإن كان أبو علي قد

١ - أيضا : ساقطة من ع . ٢ - ب : فقالوا : يدي وأيد . . . الخ .

٣ - ب ، ع ، ش ، ز : وقال النابغة .

٤ - نسب صاحب اللسان البيت في (يدي) إلى الأعشى ، وذكر في لفظ يدي روايتين : فتح
الياء الأولى ، كما أثبتنا ، وهي رواية أبي عبيد ، وضمها . وذكر عن ابن بَرِي أن البيت لضمرة بن
ضمرة النهشل ، وبعده :

تَرَكَتْ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ وَفِعَلَهُمْ
وَأَشْبَهَتْ تَيْسًا بِالْحِجَازِ مَزْنًا

وفي شعر النابغة ثلاثة أبيات من وزن البيت وقافيته ، وليس البيت فيها . واليد : النعمة والإحسان .

٥ - ب ، ع ، ز ، ش : اسم الجمع .

٦ - ز ، ش : عن يد .

٧ - ع : ما شبهه من نحو . ز ، ش : ما أشبهه من نحو .

٨ - ز ، ش : وهو غامض . ٩ - أراد : ساقطة من ب ، ش .

١٠ - ش : فصار .

أجازه ، لأننا لم نرهم في غير هذا أبدلوا الهمزة من العين ، [١٢٦] وإنما رأيناهم
 لعمري أبدلوا العين من الهمزة ، فنحن نتبعهم في الإبدال ولا نقيسه إلا أن يضطر
 أمر^٢ إلى الدخول تحت القياس والقول به .

وقد أبدلت العين من الحاء في بعض المواضع : قرأ بعضهم : « عَتِي حِين » ،
 يريد « حتى حين » ، ولولا بُحَّة في الحاء لكانت عينا ، كما أنه لولا إطباق في الصاد
 لكانت سينا ، ولولا إطباق^٣ في الطاء لكانت دالا ،^٤ ولولا الإطباق في الظاء لكانت
 ذالا ،^٥ ولأجل البُحَّة التي^٥ في الحاء ، ما يكررها الشارق في تنحنج . وحكى أن
 رجلا من العرب بايع أن يشرب عُسبة لبن ولا يتنحنج ، فشرب بعضه ، فلما
 كظَّه الأمر قال : كبش أمح ، فقيل له : ما هذا ؟ تنحنجت . فقال : من تنحنج ،
 فلا أفلح ، وكرّر الحاء مستروحا إليها ، لما فيها من البُحَّة التي يجرى معها النفس ،
 وليست كالعين التي تحصر النفس ، وذلك لأن^٦ الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقية
 والهمس للهاء الخفية ، وليست فيها نضاعة^٧ العين ولا جهرها .

وحكى ابن الأعرابي عن أبي فقَّعَس في صفة الكلاء : خَضَعُ مَضِعٌ ، ضاف
 رَتِع^٨ . قال : أراد أن^٩ الإبل تخضع^{١٠} فيه وتمضغه ، فأبدل العين عينا .

١ - ع : رأيتهم .

٢ - ز ، ش : امرؤ ، مع بناء الفعل للمجهول .

٣ - ع : الإطباق .

٤ - ٤ - العبارة : ساقطة من ص ، ز ، ش :

٥ - التي ساقطة من ز ، ش .

٦ - ٦ - ز ، ش : وذلك أن .

٧ - ز ، ش : مضارعة .

٨ - ز ، ش : خضع مضغ . وعبارة اللسان : خضع مضغ ، ضاف رتع ، كذا حكاه ابن جني
 بالعين المهملة . قال : أراد : مضغ ، فأبدل العين مكان الغين للسجع ، ألا ترى أن قبله خضع ، وبعده رتع .

٩ - أن : ساقطة من ع .

١٠ - يفهم من عبارة المؤلف أن الخضوع صفة للإبل مع أن الكلام في صفة الكلاء . قال في اللسان :

ونبات خضع : متش من النعمة كأنه منحن . قال ابن سيده : وهو عندي على النسب ، لأنه لافعل له يصلح
 أن يكون خضع محمولا عليه اه . والكلاء المضغ : هو الذي يبلغ أن تمضغه الراغية . والضافي : الكثير
 الطويل . والرتع : الذي ترتع فيه المشاة ، أي ذو رتع ، وهو على النسب .

باب الغين

الغين حرف مجهور مستعمل ، يكون أصلا ، لا بدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولا ما . فالفاء نحو اغْرَمَ وغَرَبَ ، والعين نحو مَغْرِبٌ وفَغْرَبَ ، واللام نحو مَرَّغٌ وفَرَّغَ .

[قد تحسب الغين بدلا]

٢ وقالوا : حَطَّرَ بيده يَحْطِرُ ، وَغَطَّرَ يَغْطِرُ ، فالغين كأنها بدل من الخاء ، لكثرة الخاء ، وقلة الغين ؛ وقد يجوز أن يكونا أصليين ، إلا أن أحدهما أذل استعمالا من صاحبه ٢ .

فأما قولهم في لَعَلَّ : لعني ولغني ورغني ٣ ، فيبغى أن يكون الغين فيه بدلا من العين ، لسعة العين في الكلام ، وكثرتها في هذا المعنى ، وقلة الغين . وأما ارمعلل وارمعلل فلعتان ، قال ٤ .
١٨٧ - بكى جزعاً من أن يموت وأجهشت إليه الجيرشني وارمعلل خنيتها °
وارمعلل أيضا . وكذلك قولهم : علكت الطعام وغلشته ٦ ، والنشوع

- ١ - المرغ : الخاط ، وقيل اللعاب ، والروضة . وغير ذلك .
٢ - ٢ - العبارة في ب جاءت في آخر الكلام على حرف العين ، ولعله سهو من الناسخ .
٣ - رغني : ساقطة من ص .
٤ - ز ، ش : قال الشاعر .
٥ - البيت لمدرک بن حصن الفقعسي ، كما في لسان العرب في (خن) ورواه أيضا في (رمعل) وأنشد قبله قوله :

ولما رأني صاحبي رابط الحشا
موطن نفس قد أراها يقينها
وفي معجم الشعراء للمرزباني : مدرک أو مغلل بن حصن الفقعسي : إسلامي . وذكره التبريزي في شرحه للحماسة (ج ٤ : ٤٦ بلاق) ومعنى أجهش للبكاء : هبأ له . والجرشني : النفس . وارمعلل خنيتها : تتابع بكائها .
٦ - علك الطعام وغلشه : أكله .

والنشوع^١ : لغات كلها ، لاستوائها في الاطراد والاستعمال . وأما^٢ بيت زهير ، وهو قوله :

[١٢٧] ١٨٨ - حتى إذا ماهوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بيتك^٣ فيروى : الغلام ، بالعين معجمة ، والعلام ، بالعين غير معجمة . فأما الغلام فعروف ؛ وأما العلام ، بالعين غير معجمة ، فأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن^٤ ، عن أبي الحسين أحمد بن سليمان المعبدي^٥ ، عن ابن أخت أبي الوزير^٦ ، عن ابن الأعرابي قال : العلام هنا : الصقر . وهذا من طريف الرواية ، وغريب اللغة ؛ وقد قال في قول الراجز :

١٨٩ - قَبَّحْتِ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ
كَأَنَّهَا كُشِّيَّةٌ ضَبَّ فِي صُفْعٍ^٧

إنه أراد صقع بالعين ، فأبدلها غينا .

١ - النشوع والنشوع : السعوط .

٢ - ع : فأما .

٣ - البيت من قصيدة له مطلعها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا
وزودوك اشتياقا أية سلكوا

فهوت إلى الأرض ، فوقعت عليها كف الغلام الضائد ، طارت خوفا منه ، وفي يده قطع من ريشها . والبتك : جمع بتكة ، وهي القطعة . ويروى العلام بالعين المهملة كما قال المؤلف ، وهو الصقر . وهذه الرواية هي التي تلائم أبيات القصيدة ، لأن ما قبل البيت وما بعده في وصف الصقر الذي يطارد القطة .

٤ - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام وأحد شيوخ أبي علي . قال ياقوت في معجم الأدياء : « أحمد بن سليمان المعبدي (صوابه المعبدي) أبو الحسين ، ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال : روى عن علي بن ثابت عن أبي عبيد وعن ابن أخت أبي الوزير عن ابن الأعرابي . وروى عنه أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم ، وخطه ينسب فيه ، وهو أحد العلماء المشاهير النقات . . . مات سنة اثنين وتسعين ومئتين .

وقال ياقوت أيضا في المعبدي : « أحمد بن محمد بن عبد الله المعبدي من ولد محمد بن العباس بن عبد المطلب أجد من اشهر بالنعو والعربية من الكوفيين ، ووجه من وجوه أصحاب ثعلب الكبار . مات سنة اثنين وتسعين ومئتين » . وقد ذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في نخلة الكوفيين ، وقال : كان يارعا .

٦ - لم نعر في كتب تراجم النحويين على ترجمة لابن أخت أبي الوزير هذا .

٧ - البيت رواه صاحب اللسان في (صقع) و (صدغ) ولم ينسبه . . . والسالفة : صفحة العنق .

باب الفاء

الفاء : حرف مهموس ، يكون أصلا وبدلا ، ولا يكون زائدا مصوغا^١ في الكلمة ، إنما يزداد في أولها للعطف ونحو ذلك . فإذا كانت أصلا وتمت ناء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو فَحَسْمَ وَفَخَرَّ ؛ والعين نحو قُفْلٍ وَسَقَرٍ ؛ واللام نحو حَيَّافٍ وَشَرَفٍ .

[ما يكرر من أصول الكلمات]

واعلم أن العين واللام قد يكرّر ٢ كل واحد منهما في الأصول : متصاين ومنفصاين ، وذلك نحو عَشَّبَ واعشوشب ، وخَدَبَ وجَلَّبَبَ . وفاء الفعل لم تكرر في شيء من الكلام إلا في حرف واحد ، وهو مَرَّ مَرَّيسَ ، ووزنها فَعْفَعِيلٌ ، وهي الداهية^٣ . وأنشدنا أبو عليّ أَرْؤَبَةٌ :

١٩٠ - يَعْدِلُ عَنِ الْجَدَلِ الشَّخِيسَا

كَدَّ الْعِدَا أَخْلَقَ مَرْمَرِيْسَا

° وقد قالوا أيضا : مَرْمَرِيْت °

والصدغ ، بضم الدال : لغة في الصدغ بسكونها ، وهو ما بين لحاظ العين والأذن . وكشية الضب : أصل ذنبه . وهو المراد هنا . وقيل : هي شحمة على موضع الكليتين . والصدغ بالعين والغيين : الناحية . وقد روى البيت صاحب اللسان في (صدغ) بالعين ، وقال : إنما معناه في ناحية ، وجمع بين العين والغيين لتقارب مخرجيهما . وبعضهم يرويه في صدغ ، بالغيين . قال ابن سيده : فلا أدري : أهو رب من الإكفاء أم العين في صدغ وضع (أى وضع لغوى مسموع) . وزعم يونس أن أبا عمرو بن العلاء رواه كذلك ، وقال له أبو عمرو لولا ذلك (لولا أنه سمع « صدغ » بالغيين) لم يروها . قال ابن جنى : فإذا كان الأمر على ما رواه أبو عمرو ، فالحال ناطقة بأن في صدغ لغتين : العين والغيين جميعا .

١ - ١ - ز ، ش : مصوغا زائدا . ٢ - ب ، ز ، ش : يكون . تحريف

٣ - في لسان العرب : داهية مرمريس : أى شديدة .

٤ - هذان بيتان من مشطور الرجز لرؤبة ، من أرجوزة في ديوانه طبع ليبسج سنة ١٩٠٣ يملح بها أبان بن الوليد البجلي . رقم الأول ٤٥ ورقم الثاني ٤٩ ، وروايته : « صك العدا أخلق مرمريسا » ومعنى يعدل : يقوم . والجدل : الشدائد الجدال والحصام . والشخيس : المخالف لما يؤمر به .

٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

[إبدالها من التاء]

وأما البدل فأخبرني ^١ أبو علي ^٢ قراءة عليه ^٢ بإسناده إلى يعقوب ، أن العرب تقول في العطف : قام زيد فُسم عمرو ، أى ثم عمرو ، وكذلك قولهم جدت وجدف . والوجه ^٣ أن تكون الفاء بدلا من التاء ، لأنهم قد أجمعوا في الجمع على أجدات ، ولم يقولوا أجداف . وأما قولهم فناء الدار وثناؤها ، فأصلان ؛ أما فناؤها فمن فسَى يفتسى ، لأنها هناك تفتسى ، لأنك إذا تناهيت إلى أقصى حدودها فنيته . وأما ثناؤها فمن تسي يشسي ، لأنها هناك أيضا تثشي عن الانبساط ، لحجى آخرها ، وانقضاء حدودها . فإن قلت : هلا ^٦ جعلت إجماعهم على أفنية [١٢٨] بالفاء دلالة على أن التاء في ثناء بدل من الفاء في فناء ^٧ ، كما زعمت أن فاء جدف بدل من تاء جدت ، لإجماعهم على أجدات بالتاء ، فالفرق بينهما وجودنا لثناء من الاشتقاق ما وجدناه لفناء ؛ ألا ترى أن الفعل يتصرف منهما جميعا ، ولسنا نعلم لجدف بالفاء ^٨ تصرف جدت ، فلذلك قضينا بأن الفاء بدل من التاء .
وأما قول العجاج :

١٩١ - وبلدة مَرهُوبَة العافور ^٩

فذهب فيه ^{١٠} يعقوب إلى أنه من عَمْرٍ يَعْمُر ، أى وقع في الشر ، وذهب إلى

- ١ - ز ، ش : فأخبرنا .
- ٢ - ٢ - العبارة : ساقطة ب ، من ز ، ش .
- ٣ - ب ، ز ، ش ، ع : الوجه . ٤ - ع : وثناء الدار .
- ٥ - ص ، ع : واستقصاء . ٦ - ب : فهلا .
- ٧ - ز ، ش ، ع : بدل من فاء فناء .
- ٨ - بالفاء : ساقطة من ز ، ش .
- ٩ - هذا بيت من مشطور الرجز من أرجوزة عدة أبياتها ١٧٢ بيتا . وبيت الشاهد هو الأربعون فيها . وزوايته : بل بلد . الخ . والعافور : المتلف والشدة . وفي ص ، ع ، ز ، ش : العافور ، في موضع العافور . وكلام يعقوب في المنن يؤيد راوية ب .
- ١٠ - فيه : ساقطة من ص .

أن الفاء من عافور بدل من الثاء ، بما اشتق له . والذي ذهب إليه وجه ، إلا أنا إذا وجدنا للفاء وجهها نحملها فيه على أنها أصل لم يجر الحكم بكونها بدلا إلا على قبج وضعف تجويز . وذلك أنه ^١ قد يجوز أن يكون قولهم : وقعوا في عافور ، فاعولا من العِفْر ٢ ، لأن العِفْر من الشدة أيضا ، ولذلك قالوا : عِفْرَت لشدته ، ومثاله : فعِلت منه ^٣ ، ويشهد لهذا قولهم : وقعنا في عِفْرَة ، أي اختلاط وشدة . وأما أُفْرَة ففَعْلَة ، من أفرَ يَفر إذا وثب ؛ وهذا أيضا معنى يليق بالشدّة ، لأن الوثوب والنزاع كثيرا ما يصحبان الشدة والبلاء ؛ وإذا كان ذلك كذلك فليس ينبغي أن تحمل واحدة من الهمزة والعين في أُفْرَة وعِفْرَة على أنها بدل من أختها . وغير منكر أيضا أن تكون الهمزة بدلا من العين ^٤ ، والعين بدلا من الهمزة ، إلا أن الاختيار ما قدّمته .

وأما قولهم لِمَا نفاه الرشاء من الماء عند الاستقاء نَفَيْتَ ونَسَيْتَ فأصلان أيضا ، لأننا نجد لكل واحد منهما أصلا نرده إليه ، واشتقاقا نحمله عليه .

أما النَّفَيْتَ ففعل من نَفَيْتَ ، لأن الرشاء يَنْفِيه ، ولامه ياء بمنزلة زَمَيْتَ وعَصَيْتَ . وأما النَّسَيْتَ ففعل من نَسَيْتَ الشيء يَنْسُوهُ إذا أذاعه وفرّقه ، لأن الرشاء يفرقه وينشره ^٥ ؛ ولام الفعل واو ، لأنها لام نَشَوْتُ ، وهو بمنزلة سَرَيْتَ وقَصَيْتَ . وقد يجوز أن يكون الثاء بدلا من الفاء ؛ قال الشاعر :

[١٢٩] ١٩٢ - كَأَنَّ مَتْنِيهِ مِثْلَ النَّفْيِ

مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفْيِ ^٦

١ - أنه : ساقطة من ع . ٢ - يقال : أسد عفر وعفرية وعفارية وعفريت وعفرف : شديد قوى .

٣ - منه : ساقطة من ز ، ش .

٤ - وقد صرح اللغويون بأن معنى الأفرة : الشدة . جاء في اللسان : وقع في أفرة : أي بلية وشدة . ويقال : أفرت القدر تَأْفِرُ أفرا : اشتد غليانها ، حتى كأنها تنز .

٥ - ب ، ز ، ش : ينثوه . ٦ - رواه ابن دريد في الجمهرة (٣ : ١٦١) غير منسوب ، هكذا :

كَأَنَّ مَتْنِيَّ مِنَ النَّفْيِ

مِنْ طَوْلِ إِشْرَافِي عَلَى الطَّوِيِّ

مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّوِيِّ

بضم الصاد وكسرها ١ . ويؤنسك بجواز كون الناء بدلا من الفاء إجماعهم
في بيت امرئ القيس :

١٩٣ - ومتر على القنن من نقيانيه فأنزل منه العصم من كل منزل ٢
على الفاء ، ولم نسمعهم قالوا : نشوانه . ٣ وذهب بعض أهل التفسير في قوله
عز اسمه : « وفومها » إلى أنه أراد الثوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من الناء .
والصواب عندنا : أن الفوم الحنطة وما يختبئ من الحبوب ، يقال : فومت الحبز ،
أى خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلا من الناء ٢ .

[معاني الفاء]

واعلم أن الفاء إذا وقعت في أوائل الكلم غير مبنية من أصلها ، فإنها في الكلام
على ثلاثة أضرب : ضرب تكون فيه للعطف والإتباع جميعا ، وضرب تكون فيه
للإتباع مجردا من العطف ، وضرب تكون فيه زائدة ، دخولها كخروجها ؛ إلا أن
المعنى الذي تختص به وتُنسب إليه ، هو معنى الإتباع ٤ ، وما سوى ذلك فعارض
فيها غير ملازم لها .

ورواه اللسان كرواية المؤلف ، ونسبه للبخيل ، وأشار إلى رواية ابن دريد وصوبها . والنبي :
ما ففاه الرشاء من الماء والطين . والطوى : البئر المبنية بالحجارة . والصفى : جمع صفا . والصفاء : جمع
الصفاء ، وهى الحجر الصلد الأملس . يريد أن رشاش الرشاء من ماء وطين على متنيه يشبه ذرق الطير على
الصفاء الأملس . وقال الأزهرى : هذا ساق كان أسود الجلدة ، واستقى من بئر ملح ، وكان يبيض نقي
الماء على ظهره إذا ترشش ، لأنه كان ملحا . (انظر اللسان في مادة نقي) .

١ - زادت ز ، ش هنا : الصفاء الحجر ، واحد الصفي كالصفي والعصى . وسقوط العبارة من
بقية النسخ يؤنس بأنها من زيادات قراء النسخ ، ثم أدخلت في الأصل .

٢ - البيت من معلقته ؛ ورواية الأعلام الشتمرى للشار الأول منه هكذا * وأتى ببسيان مع الليل بركة *
وفي رواية الزوزنى والتبريزى كرواية المؤلف . وبسيان : جبل في ديار بني سعد . والقنن : جبل
في ديار بني فقمس . وقنن آخر في ديار بني هذيل . ونقيان السحاب ما ففاه من مائه فأساله ، أو هو الرش
والبرد في أول المطر . والعصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذى فى وظيفى يديه عصمة ، أى بياض . يريد
أن المطر قد لزم هذا الجبل حتى أنزل منه العصم المستقرة فيه .

٣ - ٣ - هذه الفقرة ساقطة من ب ، ز ، ش .

٤ - الظاهر من تمثيل المؤلف للأضرب الثلاثة التى تجيء لها الفاء فيما سياتى ، أنه يريد بالإتباع
معنى التعقيب والربط .

٥ - ع : غير لازم .

الأول نحو قولك قام زيد فعمرو ، وضربت زيدا فأوجعته : أردت أن تجبر
 أن قيام عمرو وقع عقيب قيام زيد بلا مُهْلَةٌ ، وأن إجماع زيد كان عقيب ضربك^١
 إياه ؛ وعلى هذا تقول : مُطِرْنَا ما بين^٢ زُبَالَةَ فَالْتَعَابِيَّةِ ، إذا أردت أن المطر
 انتظم الأماكن التي ما بين هاتين القريتين ، يَقْرُوها^٣ شَيْئًا فَشَيْئًا بلا فَرْجَةٍ . وإذا
 قلت مُطِرْنَا ما بين زُبَالَةَ وَالتَّعْلِيَّةِ ، فإنما أفدت بهذا القول أن المطر وقع بينهما ،
 ولم ترد أنه اتصل في هذه الأماكن ، من أولها إلى آخرها .^٥ ولما ذكرناه من
 حال هذه الفاء^٥ ، من أن^٦ ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، ما جاز أن يقع ما قبلها
 علة وسببا لما بعدها ؛ وذلك أن العلة سبب كون المعلول وموجبه ، وذلك قولك :
 الذي أكرمني فشكرته زيد ، فإنما اخترت الفاء هنا من بين حروف العطف ، لأن
 الإكرام علة لوقوع الشكر ، فعطفت بالفاء ، لأن المعلول ينبغي أن يقع ثانياً [١٣٠] العلة
 بلا مُهْلَةٌ . وكذلك الذي ضربته فغضب زيد ، لأن الضرب عِلَّةُ الغضب .^٧ ولو
 قلت : الذي أكرمني وشكرته زيد ، لم يُفدِ هذا الكلام أن الإكرام عِلَّةُ للشكر^٨ ،
 كما يفيد العطف بالفاء ، وإنما كان يكون معناه أنه وقع^٩ الإكرام منه . والشكر
 منك ، غير مُسَبَّبٍ أحدهما عن صاحبه كان ،^{١٠} أو مسببا عنه^{١٠} ، بل وقعا منكما
 معا ، فهذا يكشف لك حال الفاء .

١ - ضربك : ساقطة من ع .

٢ - ما : ساقطة من ع .

٣ - يقروها : يتبعها . يقال قروت البلاد قروا وقريتها قريبا : إذا تتبعتها ، تخرج من أرض إلى أرض .

٤ - مطرنا : ساقطة من ش .

٥ - ٥ - ب ، ز ، ش : ولما ذكرناه في هذه الفاء .

٦ - ص ، ع : في أن .

٧ - ع : سبب وعلّة في النضب .

٨ - ص : علة الشكر .

٩ - ز ، ش ، ع : قد وقع .

١٠ - ١٠ - العبارة ساقطة من ع .

[فاء الإتياع]

الثاني، وهو الذي يكون فيه الفاء للإتياع دون العطف، إلا أن الثاني ليس أمداً ختملاً في إعراب الأول، ولا مشاركاً له في الموضع، وذلك في كل مكان يكون فيه الأول علة للآخر، ويكون فيه الآخر مسبباً عن الأول؛ فمن ذلك جواب الشرط في نحو قولك: إن تحسن إلىّ فالله مجازيك؛ فهذه هنا للإتياع مجردة من معنى العطف؛ ألا ترى أن الذي قبل الفاء من الفعل مجزوم، وليس بعد الفاء شيء يجوز أن يدخله الجزم، وإنما بعدها جملة مركبة من اسمين مبتدأ وخبر؛ وكذلك قولك: إن تقم^٢ فأنا قائم معك؛ وإنما اختاروا الفاء هنا من قبيل أن الجزء سبيله أن يقع ثاني الشرط، وليس في جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى فيه^٣ سوى الفاء.

فإن قيل: وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط؟

فالجواب أنه إنما دخلت الفاء في جواب الشرط؛ توصلًا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي قد يجوز أن يُبْتَدَأَ به، فالجملة في نحو قولك: إن تحسن^٤ إلىّ فالله يكافئك، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره، وذلك أن الشرط والجزء لا يصحان إلا بالأفعال، لأنه إنما يُعْتَمَدُ وقوع فعل بوقوع فعل غيره، وهذا معنى لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف، بل هو من الحروف أبعد، فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره، لأن أوله فعل، وآخره اسمان، والأسماء [١٣١] لا يُعَادِلُ بها الأفعال، أدخلوا هناك^٥ حرفاً يدلّ على أن ما بعده مسبب

١ - ب: ليس يدخل. ز، ش: ليس بداخل. ع: غير مدخل.

٢ - ز، ش: أن تقوم تحريف. ٣ - فيه: ساقطة من ص.

٤ - في جواب الشرط: ساقطة من ز، ش. وقد جاء في هامش ص أمام قوله: «وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط» ما نصه: «الفاء في جواب الشرط إحدى الوصل؛ فهي وصلة إلى المجازاة بالجملة الاسمية وشبهها، مما لا يقع شرطاً. ومن الوصل «إذا» المفاجأة أيضاً مع الاسمية خاصة؛ وتخصيص أبي الفتح الفاء بالجملة الاسمية في الشرط بقوله أكثرهم، حيث يذكرون أنها وصلة، وليس محرراً، وسيوضح لك أبو الفتح ذلك». وقد أوضح المؤلف ذلك فيما يأتي: ص (٢٥٦) فذكر المجازاة بإذا التي المفاجأة. ٥ - ز، ش: هنا.

عما قبله ، لا معنى للعطف فيه ، فلم يجدوا هذا المعنى إلا في الفاء وحدها ، فلذلك
اختصوها من بين حروف العطف ، فلم يقولوا : إن تحسن إلى الله يكافئك ،
ولا : ثم الله يكافئك . ومن ذلك قولك ^١ : إن يقم فاضربه ، فالجملة التي هي
اضربه ^٢ : جملة أمرية ؛ وكذلك إن يقعد فلا تضربه ، ^٣ فقولك : لا تضربه ^٣
جملة نهية ، وكل واحدة منهما يجوز أن يبتدأ بها ، فتقول : اضرب زيدا ، ولا
تضرب عمرا ؛ فلما كان الابتداء بهما ^٥ مما يصح وقوعه في الكلام ، احتاجوا إلى
الفاء ، ليدلوا على أن مثالي الأمر والنهي بعدها ليسا على ما يعهد في الكلام من
وجودهما مبتدئين غير معقودين بما قبلهما ؛ ومن هنا أيضا احتاجوا إلى الفاء في جواب
الشرط مع الابتداء والخبر ، لأن الابتداء مما يجوز أن يقع أولا غير مرتبط بما قبله .
هذا مع ^٦ ما قدمناه من أن الأفعال لا يعادل بها الأسماء .

ويزيد ما ذكرته لك وضوحا من أن جواب الشرط سبيله ألا يجوز الابتداء به ،
أذك لو قلت مبتدئا : فالله يكافئك ، لم يجز ، كما لا يجوز أن تبتدئ فتقول : ^٧ فزيد
جالس ، وكذلك لا يجوز أن تبتدئ أيضا فتقول ^٧ : فاضرب زيدا ، ولا فلا تضرب
محمدًا ، لأن الفاء حكمها أن تأتي رابطة ما بعدها بما قبلها ، فإذا استؤنفت مبتدأة
فقد انتقض شرطها . وهذا كله غير جائز أن يبتدأ به ؛ كما أن الفعل المجزوم لا يجوز
الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه . ألا تراك لاتقول مبتدئا : أقسم ، على حد

١ - ب ، ص : قولهم .

٢ - ب ، ص ، ع : فاضربه .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ - ص ، ز ، ع : تبتدئها .

٥ - ص : بها .

٦ - ز ، ش : معنى .

٧ - ٧ - العبارة ساقطة من ص .

قولك : إن تقم أقم^٥ . فهذا كله يؤكد لك أن جواب الشرط سبيلُه أن يكون كلاما لا يحسن الابتداء به .

ولهذا أيضا ما جاز أن يُجازى بإذا التي للمفاجأة ، نحو قوله عز اسمه : « وإن نصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » . [١٣٢] فقوله : « إذا هم يقنطون » في موضع قنطوا ، وإنما جاز لإذا هذه أن يجاب بها الشرط لما فيها من المعنى المطابق للجواب ؛ وذلك أن معناها المفاجأة ، ولا بد هناك من عمسين ، كما لا بد للشرط وجوابه من فعيلين ، حتى إذا صادفه وواقفه كانت المفاجأة مسيبة بينهما ، حادثة عنهما ، وذلك قولك : خرجت فإذا زيد ، فتقدير إعرابه : خرجت فبالخضرة زيد ، فإذا التي هي ظرف في معنى قولنا بالخضرة ، وزيد : مرفوع بالابتداء ، والظرف قبله خبر عنه . فهذا تقدير الإعراب . وأما تفسير المعنى فهو : خرجت ففاجأت زيدا ، وإن شئت خرجت ٢ ففاجأت زيدا ، لأن فاعلت في أكثر أحوالها إنما تكون من اثنين ، نحو ضاربت وقاتلت ؛ فإيما ذكرت لك من حال « إذا » هذه ، وأن معناها المفاجأة والموافقة ووقوع الأمر ٣ مسببا عن غيره ، ما جاز أن يجازى بها . ويزيد حالها في ذلك وضرحا لك ٤ ما أنشدناه أبو علي عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عن أبي عثمان ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو : أن شيخا من أهل نجد أنشده ٥ :

١٩٤ - استقدر الله خيرا وارضين به
فبينما العسر إذ دارت مياسير^٦

١ - ز ، ش : وأما تفسيره فالمعنى خرجت .

٢ - خرجت : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٣ - ص ، ع : أمر .

٤ - لك : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٥ - زادت ش ، ز بعد قوله أنشده : « لرجل عذرى » .

٦ - البيتان لحريث بن جبلة العذري ، وقيل لعش بن أبي العذري . والأول من شواهد الكتاب لسبويه (٢ : ١٥٨) غير منسوب لقائله . ورواه اللسان في (قدر) . وروى البيت الثاني في (عسر) .

وبينما المرء في الأحياء مُغْتَبِطٌ إذا هُوَ الرَّمَسُ تُعْفُوهُ الأَعاصِيرُ

فهذا كقولك : بينما المرء في الأحياء مُغْتَبِطٌ عَفَّتْهُ الأَعاصِيرُ ، فوَقوع الفعل في موضع إذا يؤكد عندك جواز وقوعها جوابا للشرط ، لأن أصل الجواب أن يكون بالفعل ، ليعادل به الفعل الذي قبله ، ١ إذْ كان مُسَبِّبًا عنه ، والعِلَلُ بيننا والأسباب لا تتعلق بالجواهر ، إنما تتعلق بالأعراض والأفعال ، فكما ٢ كانت عِبْرَةٌ ٣ « إذا » في هذا البيت الذي أنشدناه وفي غيره مما يطول الكتاب بذكره عبرة الفعل ، فكذلك قوله « إذا هم يقنطون » ٤ ، يكون أيضا عبرته « قَنَطُوا » ، فافهم ذلك .

واعلم أن « إذا » هذه التي ذكرناها [١٣٣] لا يجوز وقوع الفعل بعدها : وذلك أن ما بعدها مرفوع بالابتداء ، وهي خبر عنه ، فكما أن المبتدأ لا يكون إلا اسما ، فكذلك « إذا » هذه لا يكون ما بعدها إلا اسما ؛ ومن ذلك قولهم : حَسِبْتَهُ شَتْمِي ٥ فَأَثِيبُ

ومعنى استقدر الله خيرا : سله أن يقدر لك الخير . والمياسير جمع ميسور ، وهو ضد العسر . ومغتبط : حسن الحال . والرمس : القبر أو ترابه . وتعفوه : تمحوه . والأعاصير جمع إعصار ، وهي الريح التي تهب من الأرض كالعمود نحو السماء ، والتي فيها العصار ، وهو الغبار الشديد . ومحل الشاهد في البيتين : أن ما بعد إذا الفجائية يكون مسببا عما قبلها . فهو في المعنى مشبه لجواب الشرط ، ولذلك جاز أن تقع هي في جواب الشرط .

١ - ع ، ز ، ش : إذا .

٢ - ب ، ز ، ش ، ع : فلما .

٣ - يريد بالعبرة هنا : التأويل أو التقدير ، يعنى أنها مع ما بعدها في تقدير فعل .

٤ - الفرق بين إذا والفاء أوضحه بعض القراء للنسخة ص (وعندنا أنه ابن هشام) في تعليقه له بالهامش بصفحة ١٣٢ فتال : « فإذا : كناية عن قولك : فهم في ذلك الوقت يقنطون . وسر هذا : أن الفاء يصح بعدها التراخي ؛ تقول : إن جاني زيد فإنى أكرمه بعد مجيئه بشهر . وكذا مع الفعل ؛ ولا يصح ذلك مع « إذا » لأنها للمفاجأة . فإذا : فيها الربط الذي في الفاء ، وكونه مقيدا بزمن الشرط ، لأنها لوقت مهود بالسياق المتقدم ، كما تقول : خرجت فإذا الأسد . فافهم هذا ، فإنه حسن بديع إن شاء الله تعالى . ولهذا لا نقول : الفاء للمفاجأة ، ونقول : متبعة ورابطة ؛ فالو ساوت « إذا » لصح أن يقال ذلك فيها . وقد علمت أنهم لا ينيبون عن الحرف الاسم ، وليست هذه رتبته ، إنما رتبة الحرف أن ينوب عن غيره ، ولكن الاسم هنا معبر عن الحرف ، وتزويد فائدة لم تكن لتريدها » .

٥ - ص : يشتمنى .

عليه . ليست الفاء هنا عاطفة على الفعل الذي قبلها ، ولكن معناها الإتيان ألا ترى
أن معنى الكلام : إن شتمني وثبت عليه . ومن ذلك قول الرجل لصاحبه : دعوتك
أمس فلم تجبني ؛ فيقول له صاحبه ، فقد أجبتك اليوم ؛ فدخل الفاء هنا يدل على أنه
قد أجابه عن كلامه . ولو قال له : قد أجبتك اليوم ، لكان آخذاً في كلام منه على
غير وجه الجواب وتعليق الثاني بالأول . ومن ذلك قوله ، وهو من أبيات الكتاب :

١٩٥ - فقلنا أسلموا إنا أخوكمُ فقد برئت من الإحن الصدورُ

فيجعل الإسلام مسبباً عن براءة صدورهم من الإحن ، وهي العداوات ،
إلا أنه قدّم في اللفظ المسبب على السبب ، لأن معناه : قد برئت من الإحن
الصدور ، فأسلموا من أجل ذلك ، إلا أن الفاء عَقَدَتِ الأوّل بالآخر ، وجرى هذا
الكلام مجرى : اشكرني فقد أحسنتُ إليك ؛ فالإحسان وإن كان مؤخراً في اللفظ .
فهو مقدّم في المعنى ، لأنه هو سبب الشكر ، فينبغي أن يتقدمه في الرتبة ، فكأنه
قال : قد أحسنتُ إليك فاشكرني ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

١٩٦ - وإن شفائي عبرةٌ مهراقةٌ فهل عند رسم دارسٍ من معوّلٍ ٣

في قوله « معوّل » مذهبان : أحدهما : أنه مصدر عوّلت ، بمعنى أعوّلتُ ،
أي بكيت ؛ أي ؛ فهل عند رسم دارس من إعوال وبكاء ؟ والآخر : أنه مصدر
عوّلتُ على كذا : أي اعتمدت عليه ، كقولهم : « إنما عليك معوّلي » ، أي
اتكالي . وعلى أيّ الأمرين حملت المعوّل ، فدخل الفاء على « فهل عند رسم »

١ - البيت لعباس بن مرداس السلمى الصحابى . ذكره صاحب اللسان في (أخو) . ومعنى أسلموا :
ادخلوا في السلم . والإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد والعداوة .

٢ - ب ، ز ، ش ، ع : يتقدم .

٣ - البيت من معلقته . ويروى : « إن سفتحها » في محل « مهراقة » . وسفتحها : صبيحتها .

٤ - أى : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ز ، ش : اعتادى .

حسن جميل . وأما ١ إذا جعلت المَعْوَل بمعنى العَوِيل والإعوال ، أى البكاء ، [١٣٤] فكأنه قال : إن شفائي أن أسفح عَبرتي ، ثم خاطب نفسه أو صاحبيه فقال : إذا كان الأمر على ما قدمته من أن فى البكاء شفاءً وجدى ، فهل بى من بكاء أشفى به غليلي . فهذا ظاهره استفهام لنفسه ، ومعناه التحضيض لها على البكاء ، كما تقول : قد أحسنت إلىّ فهل أشكرك ؟ أى فلاّ شكرنك ، وقد زرّتنى ، فهل أكافئنك ، أى فلاّ كافئنك ؛ وإذا خاطب صاحبيه فكأنه قال : قد عرفتكما سبب شفائي ، وهو البكاء والعويل ٢ ، فهل تُعويلان وتبكيان معي ، لأشقى وجدى بيكائكما ٣ . فهذا التفسير على قول من قال : إن مَعْوَلِي بمنزلة إعوالى ، والفاء عقّدت آخر الكلام بأوله ، لأنه كأنه قال : إذ كنتما قد عرفتما ما أوثره من البكاء ، فابكيا وأعويلا معي ، كما أنه إذا استفهم نفسه ، فكأنه قال : إذا كنت قد عسّمت أن فى الإعوال راحةً لي ؛ فلا عُدّر لي فى ترك البكاء . وأما من جعل مَعْوَلِي بمعنى تعويلي على كذا ، أى اعتمادى واتكالى عليه ، فوجه دخول الفاء على فهل فى قوله ، أنه لما قال إن شفائي عَبرة مَهْرَاقَة ، فكأنه قال : إنما راحتي فى البكاء ، فامعنى اتكالى فى شفاء غليلي على رسم دارس لاغناء عنده عنى ٥ ، ٦ فسبيلي أن أُقبّل على بكائى ، ولا أعوّل فى برّد غليلي على ما لاغناء عنده ٦ . وهذا أيضا معنى يحتاج معه إلى الفاء ، لتربط آخر الكلام بأوله ، فكأنه قال : إذا كان شفائي إنما هو فى فييض دمعى ، فسبيلي ألا أعوّل على رسم دارس فى دفع حزّنى ، وينبغى أن أجيدّ فى البكاء الذى هو سبب الشفاء .

١ - ب ، ز ، ش ، ع : أما ، بدون واو قبلها .

٢ - ب ، ع ، ز ، ش : والإعوال .

٣ - ص : لأشقى بيكائكما ، والفعل مبنى للمجهول . ع : لا أشقى بيكائكما . تحريف .

٤ - لى : ساقطة من ز ، ش . ٥ - عنى : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٦ - ٦ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

واعلم أن المعارف الموصولة ، والنكرات الموصوفة ، إذا تضمنت صلاحيتها وصفاتها معنى الشرط ، دخلت الفاء في أخبارها ، وذلك نحو قولك : الذي يكرمني فله درهم ؛ فلما كان الإكرام سبب وجوب الدرهم دخلت الفاء في الكلام . ولو قلت : الذي يكرمني له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يُستحق للإكرام ، بل ^٢ هو حاصل للمكريم [١٣٥] على كل حال . وتقول في النكرة : كل رجل يزورني فله دينار ؛ فالفاء هي التي أوجبت استحقاق الدينار بالزيارة . ولو قلت : كل رجل يزورني له دينار ، لما دلّ ذلك على أن الدينار مستحقّ عن الزيارة ، بل يدلّ على أنه في مِلْك الزائر على كل حال .

فلأجل معنى الشرط في الصلة والصفة ما دخلت الفاء في آخر الكلام ؛ قال الله تعالى : « والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سِرّاً وَعَلانِيَةً ، فلهم أَجرُهُمْ عند ربهم ^٣ » ؛ فالفاء قد دلت على أن الأجر إنما استحقّ عن الإنفاق .

فإن تضمنت الصلة والصفة جواب الشرط لم تدخل الفاء في آخر الكلام ؛ وذلك قولك ^٥ : الذي إن يزُرني أزُرّه له درهم . ولو قلت هنا فله درهم ^٦ لم يجز ، لأن الشرط لا يُجاب دَفْعَتَيْن . وكذلك : كل رجل إن يزورني أكرمه له درهم ^٦ ، ولا يجوز فله درهم ، لأن الصفة قد تضمنت الجواب ، فلم يُحتج إلى إعادته . ولو قلت الذي أبوه أبوك فزيد ، لم يجز ؛ لأنه لم يتقدم في الصلة ما يصحّ به الشرط . وكذلك لو قلت : كل إنسان فله درهم ، لم يجز ، لأنه لم يتقدم صفة يستفاد منها معنى الشرط ، فجري هذان في الامتناع مجرى قولك : زيد فقائم ، وعمرو فنطلق ، فاعرفه .

١ - وجوب : ساقطة من ص .

٢ - ز ، ش ، ب : إنما .

٣ - عند ربهم : ساقطة من ص .

٤ - ز ، ش : وإن .

٥ - ص : قولهم .

٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ع .

فهذه أيضا حال الفاء إذا خلصت للإتباع ، وتجرّدت من العطف ؛ وهي في الكلام كثيرة جدا ^١ ، وقد بينت لك رسومها ، وأوضحت وجوهها ، لتتناول الأمر ^٢ من قُرب .

فإن قيل : إذا صحّ بما قدمته حال الفاء في كونها عاطفة ومُتَّبِعَةٌ ، فهل دلالتها على الأمرين سواء ؟ أم هل لها اختصاص بأحدهما ؟

فالجواب أن أخصّ هذين المعنيين بالفاء إنما هو الإتباع دون العطف . وذلك أنها إذا كانت عاطفة فعنى الإتباع موجود فيها ، نحو ضربته فبكى ، وأحسنّت إليه فشكر . وقد تتجرّد من معنى العطف ^٣ فما قدمنا ذكره من الجزاء ، وهذه الأماكن التي أحدها بيت امرئ القيس :

« فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلٍ »^٤

فلما كان الإتباع [١٣٦] لا يفارقها ، والعطف قد يفارقها ، كان أخصّ معنيها بها الإتباع ، لملازمته لها .

[زيادة الفاء]

وأما وجه زيادتها فقد جاء مجيئا صالحا .

أخبرنا أبو عليّ أن أبا الحسن ° حكى عنهم : أخوك فوجد ، يريد أخوك وجد . ومن ذلك قولهم : زيدا فاضرب ، وعمرا فاشكر ، وبمحمد فامرر^٥ ؛

١ - جدا : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ب ، ز ، ش : عن .

٣ - ش ، ز : وقد يتجرّد معنى اللفظ .

٤ - تقدم صفحة (٢٥٨) .

٥ - أبو عليّ هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ أستاذ ابن جني . وأبو الحسن : هو سعيد

ابن مسعدة المجاشعيّ الأخفش الأوسط .

٦ - ز ، ش : ومحمدا فامرر به .

١ إنما تقديره : زيدا اضرب ، وعمراً اشكر ، وبمحمد امراً . وعلى هذا قوله
جل ثناؤه : ٢ « وثيابك فطهر » ، أى : وثيابك طهر ٢ ، « والرجز فاهجر »
أى والرجز اهجر ، « ولربك فاصبر » ، أى لربك اصبر .

وهذه مسألة اعترضت هذا الباب ، ونحن نشرحها بإذن الله :

تقول العرب : خرجت فإذا زيد .

واختلفت العلماء فى هذه الفاء : فذهب أبو عثمان ٣ إلى أنها زائدة . وذهب

أبو إسحاق الزيادى ٤ إلى أنها دخلت على حد دخولها فى جواب الشرط . وذهب
مبهمان ٥ إلى أنها عاطفة .

وأصح هذه الأقوال قول أبي عثمان . وذلك أن إذا هذه التى ٦ للمفاجأة قد ٧

تقدم من قولنا فيها أنها للإتباع ، بدلالة قوله عز اسمه : « وإن تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما

قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » . فوقوعها جواباً للشرط يدل على أن فيها معنى

الإتباع ، كما أن الفاء فى قولك : إن تحسن إلى فأنا أشكرك ، إنما جاز الجواب بها

لما فيها من معنى الإتباع . وإذا كانت إذا هذه ٨ التى للمفاجأة بما قدمناه للإتباع ،

فالفاء فى قولنا خرجت فإذا زايد ، زائدة ، لأنك قد استغنيت بما فى إذا من معنى

الإتباع ، عن الفاء التى تفيد معنى الإتباع ، كما استغنى عنها فى قوله جل اسمه :

« إذا هم يقنطون » .

١ - ١ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٢ - ٢ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٣ - أبو عثمان بكر بن محمد بن بقرية المازنى . توفى سنة ٢٤٩ هـ .

٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن زياد . عدو الزييدى فى الطبقة السابعة
من البصريين .

٥ - محمد بن على بن إسماعيل العسكرى ، عدو الزييدى من الطبقة التاسعة من البصريين .

٦ - التى : ساقطة من ع .

٧ - ب : وقد .

٨ - ص : فى هذه .

فإن قال قائل : إذا ^١ كانت الفاء في قولنا : « خرجتُ فإذا زيد » زائدة ، فأجزئ : خرجت إذا زيد ، لأن الزائد حكمه أن يمكن طرحه ولا يختل الكلام بذلك ؛ ألا ترى إلى قوله عز اسمه : « فبأرحمةٍ من الله لئن لست لهم ^٢ زائدة ، جاز أن تقول في الكلام لاني القرآن ، فبرحمة من الله لئن لهم . وكذلك « عما قليل » يجوز في الكلام أن تقول : عن قليل ^٣ .
 فالجواب : أن الفاء وإن كانت هاهنا زائدة ^٣ ، فإنها زيادة ^٤ [١٣٧] لازمة ، لا يجوز ^٥ حذفها . وذلك أن من الزوائد ما يلزم البتة ، وذلك قولهم : « افعله آثارا ما » أي أول شيء ^٦ ؛ فإزيادة ^٧ لا يجوز حذفها ، لأن معناه : افعله آثارا مختارا له ^٨ ، معنسياً به ؛ من قولهم : أشرت أن أفعل كذا وكذا . ومن ذلك قوله عز اسمه : « قالوا : الآن جنث بالحق » . « فالألف واللام في الآن زائدتان عندنا ، لأن هذا الاسم معرفة بغيرهما ، وإنما هو ^٩ معرفة بلام أخرى مقدرة ، غير هذه الظاهرة ، وقد دللنا على ذلك في غير هذا الموضع ^{١٠} . وكذلك قولك مؤمنا تفعل أفعل ، ما زيادة لازمة . وكذلك الألف واللام في الذي والى ، وتثنيتهما وجمعهما ، والألى

١ - ز ، ش : فإن قيل فإذا . ب ، ع : فإن قال قائل فإذا .

٢ - ما : ساقطة من ش .

٣ - ز ، ش ، ب : زيادة .

٤ - زيادة : ساقطة من ، ب ش ، ع ، ز .

٥ - ب ، ز ، ش ، ع : لا يسوغ .

٦ - ز ، ش ، ع : أول كل شيء . ومعنى العبارة كما في اللسان : يقال : قد أشر أن يفعل ذلك الأمر ، أي فرغ له وعزم عليه . وقال الليث : يقال : لقد أشرت بأن أفعل كذا وكذا ، وهو هم في عزم .

ويقال : افعل هذا يا فلان آثارا ما : أي إن اخترت هذا الفعل فافعل هذا إما لا ، يريدون : إن كنت لاتفعل غيره .

٧ - ب ، ز ، ش : زائدة .

٨ - له : ساقطة من ز ، ش .

٩ - هو : ساقطة من ز ، ش .

١٠ - سيأتي الكلام على آل في الآن ، في باب اللام ، عند الكلام على لام التعريف .

في معنى الذين زائدة أيضا . وإنما هن متعارفات بصلاتهن ، والألف واللام فيهن زائدتان ، لا يمكن حذفهما ، فربّ ١ زائد ما يلزم ، فلا يجوز حذفه ؛ وكذلك أيضا قولنا خرجت فإذا زيد ، ٢ الفاء فيه زائدة أيضا .

وأما مذهب الزياديّ في أن الفاء في قولهم : خرجت فإذا زيد ٢ ، إنما دخلت الكلام لما فيه من معنى الشرط ، ففاسد ؛ وذلك أن قولك خرجت فإذا زيد ، لا تجد فيه معنى شرط ولا جزء ، وإنما هو إخبار عن حال ماضية ، منقضية ، والشرط لا يصحّ إلا مع الاستقبال ؛ ألا ترى أنك لا تجيز : إن قمت أمس قمت أول من أمس ؛ هذا ونحوه من الكلام خطأ ، ليس يرتكبه أحد ، فهذا وجه نراه ٣ ، صحيح .
وشيء آخر يدلّ على فساد قول الزياديّ ، وهو أنه لو كان في الكلام معنى شرط لاستغنى بما في إذا من معنى الإتيان عن الفاء ، كما استغنى عنها في قوله عزّ اسمه : « إذا هم يقنطون » ؛ ألا ترى أنهم يقولون : لن نفعل ، ٤ وهي نفي ؛ وسنفعل ؛ ولم يقولوا لن سنفعل ؛ وإن كانت لن نفيًا لها ، لأنهم استغنوا بما في لن من معنى الاستقبال ، عن إعادة السين التي للاستقبال . فكذلك كان ينبغي لو كان في الكلام معنى شرط ، أن يستغنوا بما في إذا من معنى الإتيان ، عن الفاء الموضوع للإتيان .

وأما مذهب [١٣٨] مبرمان في أنها للعطف ، فسقوطه أظهر . وذلك أن الجملة التي هي « خرجت » جملة ٦ مركبة من فعل وفاعل . وقولك « فإذا زيد » جملة مركبة

١ - ب ، ز ، ش : ورب .

٢ - ٢ - العبارة ساقطة من ش .

٣ - نراه : ساقطة من ع .

٤ - ٤ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٥ - لن : ساقطة من ع .

٦ - جملة : ساقطة من ع ، ز ، ش .

من مبتدأ وخبر ١ ؛ فالمبتدأ زيد ؛ وخبره إذا ، وحكم المعطوف أن يكون وثق المعطوف عليه ، لأن العطف نظير التثنية ، وليست الجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، وفق المركبة من الفعل والفاعل ، فتعطفَ عليها .

فإن قيل : ألسنت تميز : قام زيد وأخوك محمد ، فتعطف إحدى الجملتين على الأخرى وإن اختلفتا بالتركيب ٢ ، فإلا أجزت أيضا مثل هذا في : خرجت فإذا زيد ؟

فالجواب أنه قد يجوز مع الواو ، لقوتها وتصرفها ، ما لا يجوز مع الفاء من الاتساع ، ألا ترى أنك لو قلت : قام محمد فعمرو جالس ، وأنت تعطف على حد ما تعطف بالواو ، لم يكن للفاء هنا مدخل ، لأن الثاني ليس متعلقا بالأول ، وحكم الفاء إذا كانت عاطفة ، ألا تتجرد من معنى الإتيان والتعليق بالأول ، كما تقدم من قولنا . وهذا جواب أبي عليّ ، وهو الصواب .

ومن ظريف زيادة الفاء قول سيديويه : « زيدا إن يأتك فاضرب » . وقد أجمع البصريّون على أن ما انتصب بفعل الشرط ، أو بفعل جواب الشرط ، لم يجوز تقديمه على إن ، وأنت قد تجد « زيدا » في هذه المسألة منصوبا ، فلا يجوز إذا جعلت « فاضرب » جوابا أن تنصب به زيدا ، لما قدمناه .

قال أبو عليّ : الفاء هنا : زائدة ، واضرب ٣ : واقع غير موقوعه . وجواب الشرط : محذوف دلّ عليه فاضرب . فكان تقديره : زيدا اضرب إن يأتك ، ثم زاد الفاء ، واكتفى بقوله : فاضرب ، من جواب الجزاء ، فكأنه قال ٤ : زيدا فاضرب ،

١ - ب ، ز ، ش : والجملة التي هي فإذا زيد مركبة .

٢ - ع : في التركيب .

٣ - ز ، ش : واضرب هنا .

٤ - قال : ساقطة من ب ، ز ، ش ، ص :

إن يأتك فاضرب ، فزيد منصوب باضرب الأولى ، والفاء فيها زائدة ، وهي التي كانت موحية فقدمت ، وقوله « فاضرب » الثانية ، هي جواب الشرط ٢ في الحقيقة .

ومن زيادتها بيت أنشده أبو الحسن :

[١٣٩] ١٩٧ - أراني إذا ما بتت على هوىي فتم إذا أصبحت أصبحت غاديا ٣

كأنه قال : ثم إذا أصبحت أصبحت غاديا .

وكما زيدت الفاء فيما ذكرناه وفي غيره مما يطول ذكره ، كذلك حذف أيضا اختصارا وهي مرادة ؛ وذلك نحو ما أنشده سيدييه :

١٩٨ - من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان ٤

١ - فيها : ساقطة من ص .

٢ - ب ، ز ، ش ، ص : جواب الجزاء . تحريف .

٣ - البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى المزني في ديوانه ، وهو التاسع فيها . ومطلعها : ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي . وذكره البغدادي في ج ٣ ص ٥٨٨ واستشهد به المؤلف وابن هشام في المعنى وابن عصفور في كتاب الضرائر على أن الفاء زائدة . وقوله « غاديا » : يروى بالعين المهملة ، والمعنى : أصبح مرينا لشيء وأمسى تاركا له ، متجاوزا عنه . ويروى بالعين وبعده :

إلى حفره أهوى إليها مقيمة يحث إليها سائق من ورائيا

٤ - البيت من شواهد سيدييه كما قال المؤلف ، وقد أورده في ج ١ : ٤٣٥ والقافية فيه « سيان » في مكان « مثلان » . واختلف في قائل هذا البيت فنسب في الكتاب لسبيويه (١ : ٤٣٥) إلى حسان ابن ثابت . وفي الخزانة للبغدادي (٣ : ٦٤٤) : « والبيت نسبة سيديويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري ، وقبله بيتان ، وهما :

إن يسلم المرء من قتل ومن هرم للذة العيش أفناه الحديدان

فإنما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لا بد يوما أنه فاني »

ومحل الشاهد في هذا البيت : أن الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة ، والتقدير : فانه يشكرها . وروى عن المبرد في هذه الفاء قولان : قول بجواز حذفها في الشعر ، وقول بعدم جوازها حتى في الشعر . وروى عن أبي الحسن الأخفش أنه جائز في الكلام إذا علم ، ومن ذلك قول الله عز وجل : « وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم » . وقرئ : « بما كسبت » . فدل هذا على أن الفاء محذوفة ، وجوزه ابن مالك مستشهدا بقوله صلى الله عليه وسلم في المقتة : « فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها » . انظر خزانة الأدب (٣ : ٦٤٤) .

أراد : فالله يشكرها ، وحذف الفاء تخفيفا . هكذا أنشده سيويوه ، ورواه غيره

من أصحابنا :

١٩٩ - من يفعل الخير فالرحمن يشكره^١

وقد خالف جماعة من أصحابنا سيويوه في أشياء كثيرة مما استشهده ، هذا واحد منها .

ومن ذلك أيضا^٢ :

٢٠٠ - فأما القتال لاقتالَ لديكمُ ولكن سيرا في عراض المواكب^٣

أراد : فلا قتال لديكم . ومنه أيضا^٤ :

٢٠١ - فأما الصدورُ لاصدورَ لجعفرِ ولكن أعجازا شديدا ضريرها^٥

١ - نقل النحاس عن أبي الحسن الأخفش الأصغر أنه قال : حدثني محمد بن يزيد ، قال حدثني

المازني أن الأصمعي قال : هذا البيت غيره النحويون (يريد البيت السابق) والرواية :

« من يفعل الخير فالرحمن يشكره » . وأبو الحسن ذكر هذا فيما كتبه على نوادر أبي زيد ، قال : « أخبرنا أبو العباس عن المازني عن الأصمعي أنه أنشدهم : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » قال : فسألته عن الرواية الأولى ، فذكر أن النحويين ضعفوها » . اهـ (نوادر أبي زيد : ٣١ ، ٣٢) .

٢ - زادت ع هنا : وهو من أبيات الكتاب . ولم نجده في الكتاب لسيويوه

٣ - البيت من شواهد الرضى على الكافية . قال في الخزانة (١ : ٢١٧) وقبل هذا البيت بيت وهو :

فصحتم قريشا بالقرار وأنتم فحمدون سودان عظام المناكب

والبيتان للحارث بن خالد الخزومي . قال صاحب الأغاني : هما مهاجبا قديما بنى أسد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس . والحارث هو ابن خالد بن العاص بن هشام وكان شاعرا كثير الشعر .

وقوله « في عراض المواكب » أي في شقها وناحيتها . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة من الناس ركباناً أو مشاة . وقيل : ركاب الإبل للزينة . والقمد : بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل الطويل العنق الضخمه . والسودان : أراد به الأشراف ، جمع سود ، وهو جمع أسود ، أفعل تفضيل من السيادة . ومحل الشاهد حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما ، ضرورة .

٤ - ع : ومن أبياته أيضا .

٥ - البيت لشاعر إسلامي ، كمل في الخزانة . وقد ذكره اللسان في (ضرر) وصاحب الخزانة

في (٤ : ٥٥١) وأنشد قبله بيتا وهو :

تراحمنا عند المكارم جعفر بأعجازها إذ أسلمتها صدورها

وقال : كذا أنشدهما يعقوب بن السكيت عن المفضل ، أرجل من الضباب ، في كتاب أبيات المعاني . وقال : يقول : بنو جعفر ضعفاء عن حربنا ، استعانوا بالنساء . وجعفر أبو قبيلة . والصدور : جمع صدر ، وهو من الإنسان وغيره : ما فوق البطن ، وأراد بالصدور هنا : أكابره وأشرافهم . والأعجاز : جمع : عجز ، وهو من كل شيء مؤخره ، وأراد بالأعجاز هنا النساء . والضرير : المضارة ، وأكثر ما يستعمل في الغيرة ، يقال : ما أشد ضريره عليها ، والضرير أيضا : التحمل والصبر ، يقال : إنه لثو ضرير على الشيء : إذا كان ذا صبر عليه ، ومقاساة له . يقول :

أراد : فلا صدور لجعفر .

فإن قال قائل : فلم دخلت الفاء في جواب أمّا ؟

فالجواب أنها إنما دخلت في الجواب لما في أمّا من معنى الشرط ؛ وذلك أنك إذا قلت : أما زيد فنطلق ، فعناه : مهما يقع من شيء ، فزيد منطلق . فإن قيل : فإذا كان تقدير الكلام : مهما يقع من شيء فزيد منطلق ، فنحن نرى الفاء قبل الجملة التي هي زيد منطلق ، ونحن إذا قلنا : أما زيد فنطلق ، فقد نرى زيدا قد تقدم على الفاء ، وصار بعد الفاء اسم واحد ، وهو منطلق ، فما بال أحد الاسمين تقدم على الفاء مع أمّا ، وتراهما جميعا متأخرين عن الفاء مع مهما ؟

فالجواب : أن العرب كما تعني^١ بالمعاني فتحققها ، فكذلك أيضا تعني^١ بالألفاظ فتصلحها . وذلك أن هذه الفاء وإن كانت هنا متبعية^٢ غير عاطفة ، فإنها قد تستعمل في العطف في كثير من المواضع ، نحو قام زيد فعمرو ، ورأيت محمدا فصالحا ، فن عادتبا - عاطفة كانت أو متبعية - ألا تقع مبتدأة في أول الكلام ، وأنه لا بد من^٣ أن يقع قبلها اسم أو فعل ، فلوأ أنهم قالوا : [١٤٠] أما فزيد منطلق ، على تقدير مهما يقع من شيء فزيد منطلق ، وأوجبوا على أنفسهم تقدم الفاء على الاسمين^٤ مع أمّا ، كما^٥ يقدمونها عليهما مع مهما لو وقعت الفاء مبتدأة ليس قبلها في اللفظ اسم ولا فعل ، إنما قبلها حرف ، وهو أمّا ، فقدّموا أحد الاسمين قبل الفاء مع أمّا ، لما حاولوه من إصلاح اللفظ ، ليقع قبلها اسم في اللفظ ، ويكون

إن بنى جعفر لرجال فيهم ، فهم كالنساء ، وأما نساؤهم فهن شديداً الضرر ، فهن كالرجال في المقامة والمدافعة ، وإيصال الضرر . وقال البغدادي : شاهد على أنه لا تحذف الفاء من جواب أمّا إلا في الضرورة كما هنا ؛ فإن التقدير : فلا صدور لجعفر .

١ - العبارة : ساقطة من ع . وسقطت كلمة (أيضا) من ب ، ز ، ش .

٢ - انظر معنى الإتيان ص (٢٥٤) وما بعدها . ٣ - من : ساقطة من ب .

٤ - ب ، ز ، ش ، ع : الاسم .

٥ - كما : ساقطة من ع . وفي ب ، ز ، ش : كما قدموها عليه .

الاسم الثاني الذي بعده ، وهو الخبر المبتدأ ، وإن لم يكن معطوفاً الآن على المبتدأ ،
 تابعا في اللفظ لاسم قبله ، وهو زيد ، فيكون الفاء هنا على صورة العاطفة وإن لم
 تكن عاطفة ، كل ذلك لإصلاح اللفظ ، فاعرفه ، فإنه لطيف ، وهو رأى^٢
 أبي عليّ ومذهبه ، وعنه عاقت ما كتبت هنا ؛ فإن اختلفت الألفاظ فإن المعاني
 متفقة .

فأما قوله عز اسمه : « قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ » ،
 فليست الفاء في « فإنه » زائدة ، ولكنها دخلت لما في الكلام من معنى الشرط ، فكأنه
 والله أعلم ، إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ لَأَقَاكُمْ . فإن قال قائل : إن الموت ملأقيهم على كل
 حال ، فَرَرُوا مِنْهُ أَوْ لَمْ يَفِرُّوا ، فما معنى الشرط والجواب^٣ هنا ؟ وهل يصح الجواب
 بما هو واقع لاحتمال ؟ فالجواب أن هذا على جهة الرد عليهم أن يظنوا أن الفرار
 ينجيهم ، وقد صرح بهذا المعنى وأفصح عنه بالشرط الحقيقي زهير في قوله :
 ٢٠٢ - ومن هاب أسباب المنايا يسألننه ولو رام أن يلقى السماء بسلم^٤ ؛
 أي إن اعتقد أن التحرز ينجيه من الموت ، كان ذلك أدعى لوقوع الموت به
 على جهة الرد عليهم ، وإبطال ظنهم .

فأما قوله تعالى : « فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ » ، فذهب أبو الحسن فيه إلى
 أن الفاء زائدة . وذهب أيضا في قوله جل اسمه : « أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا
 لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ » ، وفي قول الناس : « أَفَأَللهِ لَتَصْنَعَنَّ كَذَا
 وَكَذَا » ، وقولنا للرجل : « أفلا تقوم » إلى أن الفاء زائدة ؛ وجوز أيضا أن تكون
 ١ - ب ، ز ، ش ، ع ، هو ، بدون واو قبلها ، والواو لازمة ؛ لأن خبر يكون هو قوله فيما

بعد : تابعا في اللفظ .

٢ - ب : ورأى أبي علي ، بإسقاط الضمير .

٣ - رواية البيت كما في مختار الشعر الجاهلي :

ومن هاب أسباب المنية يلتقها ولو رام أسباب السماء بسلم

يريد : من يخاف أسباب المنية نالته لا محالة . والإفصاح عن المعنى الذي ذكره ابن جني ظاهر في الشطر

الثاني من البيت .

حرف عطف ، والوجه أن تكون هنا غير [١٤١] زائدة ، وأن تكون للإتباع ،
لتعلق ما قبلها بما بعدها؛ وعلى هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : - وقد قيل
له ١ لما رُئِيَ قد ٢ جهَد نفسه بالعبادة : يا رسول الله أتفعلُ هذا وقد غَفَرَ اللهُ
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ - « أفلا أكون عبداً شكوراً » ؟
فالوجه أن تكون الفاء هنا مُتَّبِعَةً غير زائدة .

ومن زيادة الفاء أيضاً قوله جل ثناؤه : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
ويحبون أن يُحْمَدَ وبما لم يفعلوا ، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » .
الفاء زائدة ، وتحسب الثانية بدل من تحسب الأولى . إلى هذا ذهب أبو الحسن ،
وهو قياس مذهبنا في كثرة زيادة الفاء . وقال حاتم - أخبرنا به علي بن محمد ،
يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب :

٢٠٣ - وحتى تَرَكْتُ العائدات بعدُنهُ يُقْلُنَ فلا تبعدُ وقلتُ له ابعدِ ٣
وبهذا الإسناد أيضاً :

٢٠٤ - لما اتقى بيدٍ عظيمٍ جرمها فتركتُ ضاحي كفه يتدبذبُ ؛
فالفاء في هذين البيتين زائدة .

وهذا فصل اعترض الكلام ، فلنحكمه ، لنعرف مذهب العرب فيه ، ثم نعود
إلى بقية ما في الفاء .

١ - له : ساقطة من ص .

٢ - ز ، ش : وقد جهد .

٣ - العائدات : اللاتي يعدن المريض في مرضه : لا تبعد : لا تهلك . يريد أنه طعنه طعنة تركته بين
الموت والحياة ، فالتفت نحوه النساء يطلبن له الشفاء ، وهو يطلب له الموت . والشاهد فيه زيادة الفاء
في قوله : فلا تبعد .

٤ - يقول : لما اتقى ضربة السيف بيده الضخمة ، ضربته على كفه فقطعها ، وجعلت تتدبذب
في جلدتها . والضحى : البارز الظاهر الذي لا يستره شيء . يتدبذب : يتحرك ويضطرب . والبيت من
شواهد المعنى ولم نعره على قائله .

[بيان أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف]

اعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف ، وأنّ أعدلّ أحوالها أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة . فأما وجه القياس في امتناع حذفها من قبيل أن الغرض في الحروف ^٢ إنما هو الاختصار ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت « ما » عن « أنفى » ؛ وإذا قلت : هل قام زيد ؟ فقد نابت هل عن « أستفهم » ، فوقع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار ، فلو ذهبت تحذف الحرف تحفيها لأفطرت في الإيجاز ، لأن اختصار المختصر إجحاف به .

فهذا وجه . وأما وجه ضعف زيادتها فن قبيل أن الغرض في الحروف الاختصار ، كما قدّمناه ؛ فلو ذهبت تزيدها ^٣ ، لتقصت الغرض الذي قصدته ، لأنك كنت تصير من الزيادة إلى ضدّ ما قصدته من الاختصار ؛ فاعرف هذا ، فإنّ أبا عليّ حكاه عن الشيخ [١٤٢] أبي بكر ؛ رضى الله عنه ، وهو نهاية في معناه . ولولا أن في الحرف إذا زيد ضربا من التوكيد ، لما جازت زيادته البتة . كما أنه لولا قوّة العلم بمكانه ، لما جاز حذفه البتة . فإنما جاز فيه الحذف والزيادة من حيث أريبتك ، على ما به من ضعف القياس . وإذا كان الأمر كذلك ، فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد ؛ كما أنا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفا ، فقد أرادوا غاية الاختصار ؛ ولولا ذلك الذي أجمعوا عليه واعتزموه ، لما استجازوا زيادة ما الغرض فيه الإيجاز ، ولا حذف ما وضعه على نهاية الاختصار ، فقد استغنى عن حذفه بقوة اختصاره .

١ - أن : ساقطة من ع . ٢ - ص ، ب ، ع ، : في هذه الحروف .

٣ - ع : تزييد .

٤ - ب ، ع ، ش : الشيخ الفاضل أبي بكر . وأبو بكر : هو محمد بن السرى السراج ، أصغر تلاميذ المنبرد ، وكان أبو على الفارسي يأخذ عنه ، توفي سنة ثلاث مئة وست عشرة .

٥ - ص ، ب ، ز ، ش : وحذف .

[فاء الجواب]

واعلم أن الفاء قد يجاب بها سبعة أشياء^١ : وهى الأمر ، والنهى ، والاستفهام والنفى ، والدعاء ، والتمنى ، والعرض . فالأمر نحو قولك قم فأقوم ، قال الشاعر :

٢٠٥ - يا ناقَ سَيْرِي عَنقًا فسيحًا إلى سليمانَ فستريحا^٢

والنهي نحو قولك : لا تشتمه فيشتمك^٣ ؛ قال الله عز وجل : « لا تفترؤا على الله كذبًا فيؤسحتكم^٣ بعذاب » . والاستفهام نحو قولك : أين بيتك فأزورك . قال :

٢٠٦ - هل من سبيلٍ إلى حمرٍ فأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصرٍ بن حجاج^٤

والنفي نحو قولك : ما أنت بصاحبي فأكرمك ؛ قال زياد بن منقذ^٥ :

١ - فى هامش ص : « وفى بعض النسخ : ثمانية ، وهو الأصح . والله أعلم وأحكم » . وفوق هذه الحاشية بخط مخالف : « الثامن الترجى ، كقراءة عاصم : « لعله يزكى أو يذكر فتنفعه » بالنصب . ومنع البصريون النصب بعده ، وجعلوه فى حكم الواجب ، فلذا قال المصنف : سبعة ، لأنه بصرى ؛ وأثبتته الكوفيون ، لكن على أن لعل للاستفهام . وصحح جمع من المتأخرين إثباته ، أى الترجى ، منهم ابن مالك والرضى ، وأبو حيان . قال : لوروده نظماً ونثراً » .

٢ - الشاهد من شواهد كتاب سيبويه (١ : ٤٢١) وهو من مشطور الرجز . وقائله أبو النجم الراجز ، والنمق : ضرب من السير واسع ممتد . وسليمان : هو ابن عبد الملك بن مروان ، والأرجوزة فى مدحه .

٣ - فيسحتكم : يستأصلكم .

٤ - البيت من شواهد الرضى ، وقد ذكره البغدادي فى الخزانة (٢ : ١٠٨) وهو منسوب إلى امرأة هويت نصر بن حجاج السلمى من أهل المدينة وكان أحسن أهل زمانه صورة ، فضنيت من أجله . ودفنت من الوجد به ، ثم لهجت يذكره قيل هى الفريضة بنت همام أم الحجاج بن يوفى الثقفى ، وتلقب بالتمنية لذلك . وقيل : هى امرأة أخرى من أهل المدينة ، تعرف بالذلفاء . وقيل إن البيت مصنوع .

٥ - قال التبريزى فى شرحه للحماسة (٣ : ١٨٠) بلاق : هو أحد بلعدوية من بنى تميم ، وأتى اليمن ، فترع إلى وطنه (بطن الرمة بنجد) ، فأنشد قصيدة طويلة منها هذا البيت وأرلها :

لا حبسدا أنت يا صنعاء من بلدٍ ولا شعوب هوى منى ولا نسقم^٥
وشعوب ونقم : موضعان باليمن .

٢٠٧ - وما أصحاب من قوم فأذكرهم إلا يزيد هم حيباً إلى هم^١
والدعاء نحو قولك : اللهم ارزقني بعيراً^٢ فأحجج عليه . والتسنى نحو : ليت لي
مالا فأنفقه . والعرض نحو : ألا تنزل فتحدث .

واعلم أن الفعل بعد هذه الفاء إذا كانت جواباً ، منتصب بأن مضمرة ، وإنما
أُضمرت أن ههنا ، ونصب بها الفعل ، من قبيل أنهم تحيّلوا في أول الكلام معنى
المصدر ، فإذا قال : زرنى فأزورك ، فكأنه قد^٣ قال : لتكن منك زيارة ، فزيارة
منى . [١٤٣] فلما كان الأول في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، لم يسغ عطف
الفعل بعده عليه ، لأن الفعل لا يعطف على الاسم ، فإذا أُضمرت أن قبيل الفعل ،
صارا معاً في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، فلذلك جاز عطف اسم على اسم .
فإن قيل : ولم قدّر في أول الكلام مصدر ، حتى اضطررنا إلى إضمار « أن » ،
ثم عطفوا المصدر المتعقد للمعنى ؛ بأن والفعل جميعاً ، على المصدر الذي قبله ؟

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك لمخالفة الفعل الثاني للفعل الأول في المعنى ، وذلك
لأنك إذا قلت : ما تزورنى فتحدثنى ، فلم ترد أن تنفيهما جميعاً ، ولو أردت ذلك ،
لرفعت الفعلين جميعاً ؛ ولكنك تريد : ما تزورنى محدثاً ، أى قد تزورنى ولكنك
إذا زرتنى لم تحدثنى ، فأنت الآن قد أثبتت الزيارة ، ونفيت الحديث ؛ فلما اختلف

١ - البيت من القصيدة التي تقدم مطلعها ، وروايته كما في الحماسة (٣ : ١٨٢) .
لم ألق بعدهم حيباً فأخبرهم^١ إلا يزيد هم حيباً إلى هم^٢
يروى قوله فأخبرهم بالرفع ، على أنه منقطع عما قبله ، والتقدير : فأنا أخبرهم . ويروى بالنصب
على تقدير (أن) وجعل الفاء سببية في جواب النفي كما شرحه المؤلف . ورواية المؤلف فأذكرهم في مكان
فأخبرهم ، ويجوز فيها الوجهان الرفع والنصب ، على ما تقدم .

٢ - ب : بجلا .

٣ - قد : ساقطة من ع ، ز ، ش ، ب .

٤ - ص ، ع ، ب : المعنى .

الفعالان ، ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الأوّل ، لاختلاف المعنيين ، اضطرّوا إلى العدول عن ظاهر لفظ الفعل الأوّل ، وأضمرّوا مصدره ، وكان ذلك مستقياً سائغاً ، للدلالة الفعل الأوّل ١ على مصدره ، فلما تخيلوا في الفعل الأول معنى المصدر ، عطفوا الثاني عليه ، فاضطرّوا إلى إضمار « أن » لمّا ذكرت لك .

ويجوز لك أيضا إذا قلت : ما تزورني فتحدثني ، فنصبت الثاني ، أن يكون المعنى غير معنى : ما تزورني ٢ إلا لم تحدثني . وذلك أنه يجوز أن يكون المعنى : ما تزورني ، فكيف تحدثني ؟ فهذا أيضا معنى غير معنى ما تزورني مُحدثا ؛ لأن معناه : لو زرتني لحدثتني ، فأنت الآن نافٍ للزيارة ، ومُعْصِمٍ أن الزيارة لو كانت لكان الحديث عنها . فهذا أيضا معنى غير معنى رفع « فَتُحَدِّثُنِي » . فهذا مجيء الفعل بعد الفعل .

وأما مجيئه بعد غير الفعل فهو أسهل في اعتقاد المصدر [١٤٤] في أول الكلام ؛ لأنه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه ، وذلك قولك : أين بيتك فأزورك ؟ ألا ترى أن أين بيتك ٣ ، ليس بفعل ، فيعطف عليه أزورك ، فهذا أظهر أمرا ، فحمل هذا أيضا على المعنى ، لأن معناه : ليكن تعريف منك ، فزيارة مني ؛ لأن معنى أين بيتك ؟ عرّفني بيتك ؛ فجاز تقدير التعريف لذلك . ويدلّك على أن الفعل إذا تقدّمه اسم ولم يسع عطفه عليه ، اضطرّ معه إلى إضمار « أن » ليفيدا معا ، معنى المصدر ، فيعطف المصدر الذي هو اسم ، على الاسم الذي قبله ، قول ٥ ميسون بنت بحدل الكلبية ٦ :

١ - الأول : ساقطة من صن ، ع ، ب .

٢ - ما تزورني : ساقطة من ز ، ش .

٣ - زادت ز ، ش : فأزورك ، وهو خطأ .

٤ - معا : ساقطة من ع ، ز . ش : ليفيدا معا فتعطف .

٥ - قول ، بانرفع ، فاعل يدلّك المتقدم .

٦ - الذي في النسخ : الكلابية ، وهامش ز : نقلا عن نسخة أخرى : الكلبية ، وهو الصحيح كما

٢٠٨ - لَلْبُسُّ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّقُوفِ ١

فكأنها قالت : لأن ألبس عباءة ، وأن تقرّر عيني ، أحبّ إليّ من كذا .

ونظير ذلك قول الآخر ، وهو من أبيات الكتاب أيضا :

٢٠٩ - فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ أَعَزَّةٌ ٢ وَآلٌ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَعَكِ عَاثِمًا ٣

أراد : وأن أسوءك . فكأنه قال في البيت الأوّل : للبس عباءة وقرة عيني :

أحبّ من كذا . وفي الآخر : ولولا رجالٌ و آلٌ سبيع أو مساعتي إياك ، لكان كذا .

فالقُرّة : اسم بمنزلة اللبس ؛ والمساءة : اسم بمنزلة آل سبيع .

واعلم أنك إذا أحببت هذه السبعة الأشياء ٣ بالفاء ، فإن الكلام الذي هو محجاب ،

والكلام الذي هو جواب جميعا يتعقدان انعقاد الجملة الواحدة ، وليستا بجملتين ،

وذلك أنك إذا قلت : ما أنت بصاحبي فأكرمك ، فكأنك قلت ، ليست بيننا

صُحبة مقتضية إكراما ، فمقتضية جزء متصل بالجملة ، على حدّ اتصال الصفة

بالموصوف من الجملة المقدّمة ، وكذلك قوله :

١ - البيت ينسب إلى ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم يزيد ابنه ، وهي بدوية من كلب التي تسكن بادية الشام ، ضاقت نفسها لما تسرى عليها معاوية ، فعذلتها على ذلك ، وقال لها : أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم في العباءة ، فقالت أبياتا منها هذا البيت . وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٤٢٦) . والشاهد فيه نصب (تقر) بإضمار أن يعطف على اللبس ، لأنه اسم ، وتقر فعل ، فلم يمكن عطفه عليه ، فحمل على إضمار أن ، لأن أن وما بعدها اسم ، فعطف اسما على اسم ، وجعل الخبر عنهما واحدا ، وهو أحب .

والعباءة : حبة الصوف . والشقوق : جمع شق : ثياب رقاق تصف البدن .

٢ - البيت للحصين بن الحمام المري ، من قصيدة له رواها المفضل الضبي ، وهو الثامن عشر فيها ، وهو أيضا من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٤٢٨) ومحل الشاهد فيه نصب أسوءك بإضمار أن ، يعطف على ما قبله من الأسماء . والمعنى لولا هؤلاء أو أن أسوءك لفعلت كذا ، أي لولا كون هؤلاء الموصوفين أو أن أسوءك لفعلت كذا . والبيت مضمن ، تمامه فيما بعده ، وهو قوله :

لَأَقْسَمْتُ لَأَتَنَفَّكَ مِثْنِي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةِ حَمْدٍ بَاءَ حَتَّى تَنْدَمًا

ورزام بن مالك بن حنظلة بن مالك بن عمرو : أبو حى من تميم . وسبيع : هو ابن عمرو بن فتية ،

وعلقما : مرخم علقمة .

٣ - ص : السبعة أشياء .

٢١٠- يا ناقَ سِيرِي عَنَقَمًا فَسَيِّحًا إلى سليمانَ فَنَسْتَرِيحًا ١
 في معنى سِيرِي سَيِّرا مؤدِّيا إلى الاستراحة ؛ فؤدَّ متصل بما قبله ، وليس
 [١٤٥] منفصلا منه ٢ . وكذلك قولك : لا تَشْتُمُه فَيَشْتُمَكَ ، معناه : لا يكن
 منك شتيمةٌ له داعيةٌ إلى شتمه إياك . وعلى هذا جميع هذه المسائل .
 وأنت لو قلت : ما تَزُورُنِي فتحدِثُنِي ، فرفعت تحدِثُنِي ، لم يكن الكلام كله ٣
 جملة واحدة ، بل هو جملتان ، أي ما تزورني ، فهذه واحدة ، وما تحدِثُنِي ، فهذه
 أخرى . فاعرف حال هذا الفاء وما بعدها .

وقول البغداديين : إننا ؛ ننصب الجواب على الصَّرف ، كلام فيه إجمال ، بعضه
 صحيح ، وبعضه فاسد . أما الصحيح فقولهم : الصَّرفُ : أي يُنصَّرُ بالفعل الثاني
 عن معنى ٥ الأول ؛ وهذا هو معنى قولنا : إن الثاني يخالف الأول . فأما انتصابه
 بالصرف فخطأ ، ولا بدَّ له من ناصب مقتض له ، لأن المعاني لاتنصب الأفعال ،
 وإنما ترفعها المعاني ، والمعنى الذي يرفع الفعل ، هو وقوع الفعل موقع الاسم ، وجاز
 في الأفعال أن يرفعها المعنى ٦ ، ٧ كما جاز في الأسماء أن يرفعها المعنى ٧ ، أعني
 الابتداء ، لمضارعة الاسم للفعل ، فكما أن المضارعة في الفعل بمنزلة التمكن ٨
 في الاسم ، ، في إيجابها جنس الإعراب لهما ، فكذلك وقوع الفعل موقع الاسم
 يوجب له الرفع ، كما أن ابتداء الاسم يوجب له الرفع ؛ وكما أن الأسماء لاتنصب

١ - تقدم الكلام على هذا الشاهد ص (٢٧٢) .

٢ - ع : وليس منفصلا منه في معنى .

٣ - كله : ساقطة من ص .

٤ - ش ، ز : إنها تنصب .

٥ - ب ، ز ، ش ، ع : عن معنى الفعل الأول .

٦ - ب ، ز ، ش : ترفعها المعاني .

٧ - ٧ العبارة ساقطة من ز ، ش .

٨ - ص : التمكن .

إلا بناصب لفظي ، فكذلك الأفعال لا تنتصب إلاّ بناصب لفظي . فأما من ادعى انتصاب شيء من الكلام بالمعنى دون اللفظ ، فقد وجب عليه من إقامة الدلالة على ذلك مثل الذي^١ وجب علينا فأقمناه ، من الدلالة على ارتفاع الاسم المبتدأ والفعل المضارع ، بالمعنى .

فإن قيل : فإذا كان تقدير قولنا : ما أنت بصاحبي فأكرمك عندك : ما أنت بصاحبي فإن أكرمك ، فهل يجوز أن تظهر « أن » هذه المقدرة عندك^٢ إلى اللفظ ، فتقول : ما أنت بصاحبي فإن أكرمك ؟

فالجواب أن هذا أصل^٣ وإن قامت الدلالة عليه^٣ فإنه مرفوض ، كما أن أصل [١٤٦] قام : قوم ، ولكنه لا يُنتطق به على أصله . وهاهنا أشياء كثيرة تُرفض أصولها ، ويُقتصر في الاستعمال على فروعها . وقد حذف الفاء ، قالوا : أف ، خفيفة الفاء ، وأصلها أف ، مشددة .

١ - ب ، ز ، ش ، ع : مثل ما وجب .

٢ - عندك : ساقطة من ع .

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ص .

٤ - ز ، ش : فقالوا .

باب القاف

القاف : حرف مجهور ، يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع
فاء ، وعينا ، ولاما . فالفاء نحو قَرَنَ وقَعَدَ ؛ والعين نحو سَقَفَ وثَقَّلَ ؛ واللام
نحو خَرَّقَ وعَلَّقَ .

وأخبرني أبو عليّ ، قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ،
قال : قال الفراء : قرّيش تقول : كَشِطَتَ ، وقيس وتميم تقول : قَشِطَتَ ،
بالقاف . وليست القاف في هذا بدلا من الكاف ، لأنهما لغتان لأقوام مختلفين .

فأما ما حكاه الأصمعيّ من قولهم : امتكّ الفصيل ما في ضرع أمه وامتقّ ،
وتمتقّ وتمكّك : إذا شربه كملّه ، فالأظهر فيه أن تكون القاف بدلا من الكاف ،
لما ذهب إليه أبو عليّ ، لأنه قال : من هذا أخذ اسم مكّة ، لأنها كالمجرى
للماء ، فهو ينجذب إليها . قال : فأما موضع الطواف ، فهو بكّة ، بالباء ، لأنه
من الازدحام .

وقرأت عليه ، عن أبي الحسن عليّ بن سليمان ، عن أبي العباس ، عن أبي الفضل
الرياشيّ ، في نوادر أبي زيد :

٢١١ - تَبَكُّ الحَوْضَ عَلاَّهَا وَنَهَلَى وَدُونِ ذِيادِهَا عَطَنَ مُنْجِمٌ ١

١ - البيت لغمان بن كعب بن عمرو بن سعد (جاهلي) رواه أبو زيد في نوادره ص ١٦ مع
ثلاثة أبيات أخرى . وتبك الحوض : تزدحم عليه فتدقه ، وإنما هو حوض من طين على رأس البئر ، تشرب
فيه الإبل . والعلل : الشربة الثانية ، والنهل : الشربة الأولى . والعلى : التي شربت مرتين أو أكثر ؛
والنهي : التي شربت مرة واحدة .

وفي اللسان : ورواه ابن جنى : (علاها ونهلي) أراد : ونهلاها . فحذف واكتفى بإضافة علاها عن
سنةها . وقوله « دون ذيادها » روى في ز ، ش : ديارها . وروى في النوادر لأبي زيد :

فقول الجميع مكة ولم يقولوا : مَقَّة ، ا يقوى أن الكاف هو الأصل ^١ .
 فأما قولهم : مَقَّمت الشيء : إذا فتحته ، فليس من امتقَّ في شيء ، فيُحكَّم بأنه
 من معناه . وكذلك قولهم للرجل الطويل : أمقَّ ، لانسبة بينه وبين امتقَّ في المعنى .

« دون ريادها : وهو مصدر بمعنى الارتياح ، وهو طاب الكلاء والمرعى . والمعنى على رواية الأصل :
 تزدحم الإبل العلى والنهل منها على الحوض فتحطمه ، ويمنع من إبعادها عنه ، وجود عطفها الذي سكنت إليه
 واطمأنت فنامت . والمعنى على رواية ديارها ، أن لها عطنا تسكن إليه ، فتنام بين الحوض وبين ديارها . وعلى
 رواية « ريادها » : يمنع من رجوعها إلى مرتادها عطن ترتاح إنيه وتسكن فيه .

١ - ١ - ب ، ز ، ش : دليل على أن الكاف هو الأصل .

باب الكاف

[صوتها وما يعرض له] :

الكاف حرف مهموس ، يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولا ما . فالفاء نحو : كَعَبٌ وَكَعَمَ^١ ، والعين نحو : شُكِرَ وَشَكَرَ^٢ ، واللام نحو : مَحْكٌ^٣ وَضَحِكٌ . وأخبرني أبو عليّ قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال : قال أبو عمرو : [١٤٧] يُقالُ أعرابيٌّ كُحِحٌّ وأعرابية كُحِحَّةٌ ، تريد كُحِحٌّ وَكُحِحَّةٌ . قال^٤ : وقال الأصمعيّ الْفُحِحُّ^٥ : الخالص من اللُّؤْمِ والكُرم . فينبغي أن تكون الكاف في كُحِحٌّ بدلا من قاف فُحِحٌّ ؛ لأن أبا زيد حكى في جمعه أَفُحِحاح ، ولم نسمعهم قالوا أَكُحِحاح ، فيسجى هذا يسجى ما قلناه في جَدَثَ وَجَدَفَ . وأما قولهم : كُشِطَتْ وَكُشِطَتْ^٦ ، فقد تقدّم من القول فيه ما يدلّ على أنهما لغتان .

وأخبرني أبو عليّ عن أبي بكر عن أبي جعفر بن رُسْتَمِ الطَّبَرِيِّ قال : مرّ رجل برجلين وقد نخرنا ناقة وهما يَكُشِطَانِها ، فسأل رجلا من ناحية^٦ ، فقال : ما جِلاءُ الكاشِطَيْنِ ؟ أى ما اسماهما ؟ فقال : خايبة مَصَادِع^٧ ، ورأس يلا شَعَرٌ ، فأتاهما فقال : يا كنانة ويا صُلَيْعُ اطعماني . وقال أبو عليّ : أعرفه « خايبة المَصَادِعِ » وَهَصَّارُ الأقران » ، فقال : يا كنانة ويا أسدُ اطعماني .

- ١ - كعم بعيره وكلبه ، من باب منع : شذفاه لينعه العض أو الأكل .
- ٢ - ب : بكر .
- ٣ - المحك : مصدر محك ، من باب منع : إذا لجج وتمادى في اللجاجة عند المساومة أو الغضب أو نحوهما .
- ٤ - قال : ساقطة من ع .
- ٥ - الفتح والكح : المحض الخالص من كل شيء ، يقال فيما يمدح ، وفيما يذم .
- ٦ - من ناحية : يريد من بعد . وفي ز : ناجية بالجيم ، والظاهر أنه تحريف .
- ٧ - المصاعد : جمع مصدع كئبر ، وهو السهم العريض النصل ، فتكون خايبة المصاعد ، كناية عن الكنانة التي توضع فيها السهام .

وقد تقدم من قولنا في الحروف التي تُبَدَل في بعض المواضع وهي غير مذكورة في حروف البدل الأحمدَ عَشَرَ ، وإنما لم تحتسب هناك من حيث كان البدل فيها قليلا غير مطرد ، ما فيه مَقْتَنَعٌ^٢ إن شاء الله .

[إبدال الكاف من التاء]

وأنشدنا أبو علي :

٢١٢ - يابن الزُبَيْرِ طالما عَصَيْكَ

وطالما عَنِيتنا إِيكَ

لِنَصْرِينَ بَسِيفِنَا قَتَيْكَ^٣

أبدل الكاف من التاء ، لأنها أختها في الهمس . وكان سُحَيْمٌ إذا أنشيد شعره جيدا قال : أَحْسَنْتَكَ والله ، يريد : أحسنت .

وأما قول كُثَيْبٍ :

٢١٣ - ومُقَرَّبَةٌ دُهْمٌ وكُمْتٌ كأنها طَمَاطِمٌ يُوفُونَ الوِفَارَ هَنَادِكُ^٤

فقال محمد بن حبيب : أراد بالهنادك : رجال الهند . وظاهر هذا القول منه يقتضى أن تكون الكاف زائدة . قال : ويقال : رجل هندي وهِنْدِكِي . ولو قيل إن الكاف أصل ، وإنَّ هِنْدِيَّ وهِنْدِكِيَّ أصلان ، بمنزلة سَبَطٍ وَسِبْطَرٍ ، لكان قولنا قويا ، وهو الصواب^٥ .

١ - ز : وإنما . ص ، ش : فإنها . ٢ - ص : بما فيه مقتع .

٣ - في نوادر أبي زيد ص ١٠٥ ما نصه : « قال أبو زيد : أنشدني المفضل قال : قال راجز من حير » وروى الأبيات على نحو ما ذكر المؤلف في سر الصناعة . ونقل البغدادي في ج ٢ ص ٢٥٧ من الخزانة هذه الأبيات عن النوادر ، وهذه النسبة ، ورواها أيضا عن الزجاجي في أماليه الكبرى بخلاف في « عنيتنا » فإنه رواها : « عنيكنا » بقلب التاء كافا ، وهو أشبه بلغة الشاعر في « عصيكا » إذ يقلب تاء الخطاب كافا .

٤ - ع : فأما .

٥ - كثير ، هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ، يكنى أبا حضر ، وهو صاحب عزة ، وبها اشتهر ، فيقال : كثير عزة .

٦ - الخيل المقربة : المدناة المكرمة . والدم : السود جمع أدم . والكت : التي خالط حمرتها سواد . والطماطم : جمع طمطم ، وهو الذي لا يفصح . والوفار : جمع وفرة ، وهي الشعر المجتمع على الرأس ، يرفرف ويطول حتى يبلغ شحمة الأذن . والهنادك : رجال الهند . (انظر ديوان كثير : ج ٢ ص ١٣٨ طبع الجزائر) .

٧ - من أول قوله « وكان سحيم » إلى هنا : ساقط من نسختي ز ، ش .

[الكاف جارة وغير جارة واسم وحرف]

واعلم أن الكاف المفردة تستعمل في الكلام على ضربين : جارة وغير جارة ،
والجارة أيضا على ضربين : أحدهما حرف ، [١٤٨] والآخر اسم . فأما الحرف فما لم يقع
مواقع الأسماء ، وذلك نحو ٢ قولك : مررت بالذي كزيد ؛ والكاف هنا حرف
لا محالة ، لأنك لو قلت مررت بالذي مثل زيد ، أو مررت بالذي مثل ٣ جعفر ،
لكان خلسفاً وقبيحا من الكلام ، حتى تَظْهَر الضمير المبتدأ المحذوف ، فتقول :
مررت بالذي هو مثل زيد ، ومررت بالذي هو مثل ٣ جعفر ، فإجماعهم على استحسان ؛
مررت بالذي كزيد ، دلالة على أن الكاف حرف جرّ ، وأنه ٥ بمنزلة قولك :
مررت بالذي في الدار ، وضربت الذي من الكرام ، وجاءني الغلام الذي لمحمد .
وهذا استدلال سيويوه ، وهو الصواب الذي لا معدّل عنه .

وأما الكاف التي في تأويل الاسم ، فالتى تقع مواقع الأسماء ، وذلك نحو قول
الشاعر :

٢١٤ - وصالياتٍ كسكها يؤثفسيين^١

- ١ - ب ، ص : فالجارة .
- ٢ - « نحو » : ساقطة من ص ، ب ، ز ، ش .
- ٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ع ، ب ، ص .
- ٤ - ع : فاستحسنهم ، في محل : فإجماعهم على استحسان . وفي ز : فإجماعهم على مررت ... الخ
- ٥ - ع : وإنما هو .
- ٦ - هذا بيت من عدة أبيات لخطام الجاشعي ، ونسبه الجوهري في الصحاح ، والصلقى في شرحه
للأبيات الإيضاح لأبي علي الفارسي ، إلى هميان بن قحافة ، والأبيات هي :
لم يَبْتَقَ من آيٍ بها يُحَلِّسِينَ
غيرَ رَمَادٍ وِحْطَامٍ كِتْفَسِينَ
وغيرَ وادٍّ جازِلٍ أو ودَّيِّنٍ
وصالياتٍ ككها يؤثفسيين^١

فالأولى حرف ، والثانية اسم ، لدخول حرف الجرّ عليها . فأما قول الآخر ١ :
 ٢١٥ - فلا والله لا يُلْفَسِي لِمَا بِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً ٢
 فليست اللام الثانية باسم ، وإن كانت قد دخلت عليها اللام الأولى ، لأنه لم يثبت
 في موضع غير هذا أن اللام اسم ، كما ثبت أن الكاف اسم ، وإذا كان ذلك كذلك ،
 فأحدى اللامين زائدة مؤكدة ، وينبغي أن تكون الزائدة هي الثانية دون الأولى ؛
 لأن حكم الزائد ألا يُبَدَأَ بِهِ ، وكذلك قول الأعشى ٣ :

٢١٦ - هَلْ تَمْتَمُونَ وَلَنْ يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ
 كَالطَّعْنِ يَدْهَبُ فِيهِ الزَيْتُ وَالْفُتَيْلُ ٤

والآي : جمع آية ، وهي العلامة . ويحليل : من التحلية ، وهي الوصف ، يقال : حلّيت الرجل مثلاً :
 إذا وصفته . يريد الشاعر أنه لم يبق من علامات حلوه في ديارهم غير ما ذكر من الأشياء بعد . والخطام :
 ما تكسر من الخطب ، والمراد دق الشجر الذي قطعوه فظللوا به الخيام . والكنف : خرج يضع فيه الرأعي
 أدواته ، يريد أن الرماد والخطام يملأ كنفين . والود : الودت . والحازل : المنتصب الثابت . والصلبيات :
 الأثافي التي توضع عليها القدور ، وقد صليت النار حتى اسودت . ويؤثفين : يجعلن أثافي للقدور ، وهي جمع
 أنثية ، ويؤثفين بالهمز شاذ رده إلى الأصل بسبب الوزن ، كقول الآخر « فإنه أهل لأن يؤكرما » ،
 والقياس : يثفين ويكرم . يقال : أثق القدر يثفيها : جعل لها أثافي . ومحل الشاهد قوله « ككها » ، فإن
 الكاف الأولى حرف ، والثانية اسم بمعنى مثل . والمعنى : لم يبق إلا حجارة منصوبة كتل الأثافي .
 (انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ص ٥٩ - ٦١) .

١ - هو مسلم بن معبد الوالبي يشكو اعتداء المصدقين على إبله ، وهو شاعر إسلامي في الدولة
 الأموية . منسوب إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة ، من خزيمة بن مدركة (خزنة الأدب ج ١ : ٣٦٤ -
 ٣٦٦) .

٢ - البيت من قصيدة طويلة ذكرها صاحب الخزنة . ومعناه : أقسم أنه لا يوجد شفاء لما بي من
 الكدر ، ولا لما بأعدائي من داء الحسد . ومحل الشاهد في قوله « للما » إذ أن اللام الثانية حرف كالأولى ،
 للسبب الذي ذكره المؤلف .

٣ - الأعشى : هو ميمون بن قيس من بني ضبيعة ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام في آخر عمره ولم
 يسلم . وكان يفد على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره . وكان أعشى ، ويكنى أبا بصير .
 ٤ - هذا البيت من قصيدة له مطلعها :

وَدَعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكَبَ مَرْمَحِلٌ وَهَلْ تَطْطِيقُ وَدَاعَا أَيُّهَا الرَّجُلُ

وبيت الشاهد رواه أبو عبيدة ، كما في نسخة : « أنتمبون » بالهمزة . وقال ثعلب في شرحه للبيت :
 يقول : لا ينهى الظالم عن ظلمه إلا الطعن الجائف الذي تغيب فيه الفتيل . ومحل الشاهد فيه قوله « كالطعن »
 فإن الكاف فيه اسم بمعنى مثل .

فالكاف هنا موضع اسم مرفوع ، فكأنه قال : ولن يَسْهَى ذوى شطط مثل^١ الطعن ، فيرفعه بفعله .

فإن قال قائل : فهل يجوز أن تكون الكاف في هذا البيت حرف جر ، وتكون صفةً قامت مقامَ الموصوف ؛ وتقدير الموصوف^٢ على قولنا : ولن ينهَى ذوى شطط شىءٌ كالطعن ، فيكون الفاعل شىء المحذوف ، وتكون الكاف حرف جرّ صفة لشىء الفاعل ، لأن شيئا نكرة ، والنكرات قد توصف بحروف الجرّ ، نحو قولك : جاءنى رجل من أهل [١٤٩] البصرة ، وكلمت غلاما لمحمد ، ويكون حذف الموصوف هنا جائزا ، كما جاز في قول من تأوّل الآية على إقامة الصفة مقام الموصوف ، وهى قوله « ودانيةً عليهم ظلّأها »^٣ قالوا : أراد : وجزاهم بما صبروا جنّةً وحريرا ، وجنّة دانية عليهم ظلّأها^٣ ، فحذف جنّة ، وأقام دانية مقامها . وكقول الآخر^٤ :

٢١٧ - كأنك من جمالِ بنى أقيش يُقعقعُ خلفَ رجليه يشنّ
أى جمال من جمال بنى أقيش ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

فالجواب أن حذف الموصوف وإقامة ، الصفة مقامه على كل حال قبيح ، وهو

١ - ز ، ش : شىء مثل الطعن .

٢ - « وتقدير الموصوف » : ساقطة من ع .

٣ - هذه العبارة ساقطة من ز .

٤ - هو النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية ، وكنيته : أبوأمامة . وهو من فحول شعراء الجاهلية ، ولقب النابغة لأنه نبغ في الشعر بعد ما أسن .

٥ - هذا البيت من قصيدة للنابغة قالها دفاعا عن بنى أسد وحلفهم لبنى ذبيان ، ومطلعها :

غَشِيَتْ مَسَازِلًا بِعَمْرِيَّتَاتٍ بِأَعْلَى الْجِرْعِ فِي الْحَيِّ الْمَيْبِ
وبنو أقيش حى من العرب من بنى عكل . وجاهلم حوشية لا ينتفع بها ، فيضرب بنفارها المثل .

والتقعقة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم اليابس الصلب . والشن : القربة البالية الخافة ، وكانوا يعلقونها خلف الناقة ، فإذا مشت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فتفرع وتنشط للمشى . ومحل الشاهد قوله : « من جمال بنى أقيش » ، فإنه صفة قامت مقام الموصوف المحذوف . والتقدير : كأنك جمال من جمال بنى أقيش .

في بعض الأماكن أقبح منه في بعض ، فأما قوله عز وجل : « ودانية عليهم ظلالها » فالوجه فيها أن تكون منصوبة على الحال ، معطوفة على قوله « مستكئين فيها »^١ . فهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه .

وأما قوله : « كأنك من جمال بني أقيش » وإنما جاز ذلك في ضرورة الشعر ، ولو جاز لنا أن نجد (من) في بعض المواضع قد جعلت اسما ، لجعلناها هاهنا اسما ، ولم نحمل الكلام هنا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

فأما قوله : « ولن ينهي ذوى شطط كالطعن » فلو حملته على إقامة الصفة مقام الموصوف ، لكان أقبح من تأول قوله عز اسمه « ودانية عليهم ظلالها » على حذف الموصوف ، لأن الكاف في بيت الأعرشى هي الفاعلة في المعنى ، و « دانية » في هذا القول إنما هي مفعول بها ، والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو ظننت زيدا يقوم ، وحسبت محمدا يفعل ، والفاعل لا يكون إلا اسما صريحا محضا ، وهم على إحاضه اسما أشد محافظة من جميع الأسماء ؛ ألا ترى أن المبتدأ قد يقع غير اسم محض ، وهو قولهم « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » ، فتسمع ، كما ترى فعل ، وتقديره : أن تسمع ، فحذفهم (أن) ورفعهم تسمع ، يدل على [١٥٠] أن المبتدأ قد يمكن أن يكون عندهم غير اسم صريح . وإذا جاز هذا في المبتدأ على قوة شبيهه بالفاعل ، فهو في المفعول الذي يبعد عنهما أجوز ؛ فن أجل ذلك ارتفع الفعل في قول طرفة^٢ :

١ - جملة الآيات التي عرض لها المؤلف وتبين المعنى الذي أراده هي : « جزاهم بما صبروا جنة وحريرا . متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً . ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلاً » - سورة الإنسان .

٢ - هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري ، من فحول شعراء الجاهلية ، وهو من أصحاب الملقات ، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد بن الأبرص إلا القليل . وكان طرفة في حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم .

٢١٨ - أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيِ ١

عند كثير من الناس ، لأنه أراد : أن أحضر ، وأجاز سيديويته في قولهم : « مره^٢ تحفيراها » أن يكون الرفع على قوله « مره^٢ أن يحفيراها » ، فلما حذفت أن ارتفع الفعل بعدها . وقد حملهم كثرة حذف (أن) مع غير الفاعل ، على أن استجازوا ذلك مع اسم ما لم يُسمَّ فاعله ، وإن كان جاريا مجرى الفاعل ، وقائما مقامه ، وذلك قول جميل ٢ :

٢١٩ - جَزَعْتَ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَحُقَّ لِمِثْلِي يَا بَشِيئَةَ يَجْزَعُ ٣
أراد : أن يجزع ، على أن هذا قليل .

فإن قلت : أأست تعلم أن خبر كان يجري مجرى الفاعل ، وقد قالوا : كأنك من جمال بني أقيش » وأرادوا : جعل من جمال بني أقيش ، فحذف الموصوف وهو خبر كان ، فهلا أجزت حذف الفاعل وإقامة الصفة مقامه في قول الأعشى : « وَلَسَنُ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ » ، وقلت إنه أراد : شيء كالطعن ، حملا على بيت النابعة ؟

فالجواب أن بينهما فرقا من وجهين : أحدهما أن خبر كأن وإن شُبِّهَ بالفاعل

١ - هذا شطر بيت من معلقة طرفة . وتامه : « وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى ؟ » . وهو ما يتردد ذكره في كتب النحاة ، يرويه الكوفيون بفتح الراء من « أحضر » على أنه منصوب بأن محذوفة . ويرويه البصريون بضم الراء ، ولا يجوزون أن تعمل أن وهي محذوفة إلا في المواضع العشرة التي ذكروها ، وهذا ليس منها .

٢ - هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، يكنى أبا عمرو ، شاعر إسلامي غزلي مجيد ، وكان يعشق بثينة وهي من بني عذرة ، والجمال والعشق في عذرة كثير . وقد أحب جميل بثينة وهو صغير ، فلما كبر خطبها فرد عنها ، فقال فيها الشعر ، وله معها ومع قومها شعر ومواقف كثيرة ، وكانت تحبه كما يحبها .

٣ - هذا بيت من قصيدة لجميل مطلعها :

أهاجلك أم لا بالتناضبِ مَرَبَعٌ ورسمٌ بأجراعِ الغديرينِ بساقعِ

وبيت الشاهد من شواهد شرح الرضى للكافية ، وهو الشاهد (٦٧٥) ، وقد نقل البغدادي في كلامه عليه نص كلام ابن جنى هنا .

في ارتفاعه ، فليس في الحقيقة فاعلا ، ولا في مذهب الفاعل ، أو لا تترك تقول :
 كأن زيدا يُصَلِّي ، وكأن أخاك يقفوا أثرك ، فيجعلهم خبرها فعلا يدُكُّك على أنه
 لا تبلغ قوّة الفاعل في الاسمية ، لأن الفاعل لا يكون إلا اسما محضاً . والآخر أن بيت
 النابغة : « كأنك من جمالِ بني أقيش » اضطررنا فيه إلى إقامة الصفة مقام
 الموصوف ، وبيت الأعشى لم نضطرر فيه إلى ذلك ، لأنه قد قامت الدلالة المبيّنة
 عندنا على استعمالهم الكاف اسما في نحو قول الآخر :

٢٢٠ - وَزَعَتْ بِكَالْمِرَاوَةِ أَعْوَجِي إِذَا وَتَتِ الرَّكَابُ جَبْرِي وَثَابَا

[١٥١] فدخل حرف الجرّ عليها يؤكد كونها اسما ، وكذلك قول الآخر :

٢٢١ - قَلِيلٌ غِرَارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقْلَصُوا عَلَى كَالْقَمَطَا الْجُونِي أَفْزَعَهُ الزَّجْرُ

وقال ذو الرمة ٣ :

٢٢٢ - أبيتُ على مَيِّ كَثِيْبًا وَبَعْلُهَا عَلَى كَالنَّقَا مِنْ عَالِجٍ يَتَّبِطْحُ

١ - البيت ذكره صاحب اللسان في (ثاب) ولم ينسبه ، ولم نقف على اسم قائله . وأعوج فرس
 كريم تنسب الخيل الكرام إليه ، قال أبو عبيدة : كان أعوج في كندة ، فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم ،
 فصار إلى بني هلال ، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه . ومعنى زعت : كفت .
 والهاوّة : العصا الغليظة . ووتت : كلت وتعبت . يريد أنه رد الفرسان عنه وعن قومه بفرسه الأعوجي
 انضمام ، القادر على الكر والفر حين تعجز الخيل وتتعب . ومحل الشاهد في البيت : أن الكاف في الهاوّة
 اسم وليس بحرف ، أي بفرس مثل الهاوّة في الضمر والقوة .

٢ - البيت للأخطل كما في المخصص (١٤ : ٤٩) . تقلصوا : شمروا وأسرعوا . والقطا :
 طائر مثل الحمام ، وهو نوعان : كدرى أسود منقط ببياض ، وجوفى أسود . والجوفى أكبر من
 الكدرى . يريد أنه تنبه لهم بالليل ، وما زال يرقبهم حتى ذهبوا مسرعين . ومحل الشاهد في البيت كالذي
 قبله : أن الكاف في كالمقطا اسم لا حرف .

٣ - ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة ، من بني صعّب بن مالك ، ويكنى أبا الحارث ، شاعر إسلامي
 مكثّر مجيد . وكان أسود دميما ، ومن عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته مية ، وكان يتغزل أيضا
 بامرأة يقال لها خرقاء .

٤ - البيت من قصيدة له في ديوانه المطبوع في كبرج سنة ١٩١٩ ، وروايته في الديوان :
 أبيتُ على مِثْلِ الأَشَافِي وَبَعْلُهَا يَبِيْتُ عَلَى مِثْلِ النَّقَا يَتَّبِطْحُ
 وروايته في خزنة الأدب (٤ : ٢٦٢) كرواية المؤلف هنا . والأشافي : جمع أشفى ، وهو الخرز .
 والنقا : الرمل الأبيض النقي . ومحل الشاهد في البيت كما في البيتين قبله : أن الكاف في كالنقا اسم بمعنى مثل .

وكذلك قول الآخر ١ :

٢٢٣ - عَلَى كَالْحَنِيفِ السَّحْقِ يَدْعُو بِهِ الصَّدَى

لَهُ قَلْبٌ عُمَى الْحِيَاضِ أُجُونٌ ٢

فهذا ونحوه يشهد بكون ٣ الكاف اسما . وبيت ٤ الأعشى أيضا يشهد بما قلنا ٥ ،
فلسنا نزل عن الظاهر ، ونخالف الشائع ٦ المطرد ، إلى ضرورة واستقباح ، إلا بأمر
يدعو إلى ذلك ، ولا ضرورة هنا ، فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ، ومخالفتنا
معتقد لما لا قياس يعضده ، ولا سماع يؤيده .

ووجه ٧ ثالث ، وهو أن خبر كأن هو خبر المبتدأ في الأصل ، وخبر المبتدأ
لا يلزم إحاضه اسما ٧ .

فإن قال قائل : فما بال الفاعل خالف المبتدأ في وجوب ٨ كونه اسما محضا ،

وجواز كون ٩ المبتدأ غير اسم محض ، وكلاهما محدث عنه ، ومسند إليه ؟

فالجواب : أن الفرق بينهما ظاهر لتأمله ، وذلك أن الجُمْلَ إنما تتركب من

١ - لم نعر على قائل البيت ، وقد أورده صاحب اللسان في (خنف) ولم ينسبه .
٢ - الحنيف : ثوب من الكتان أردأ ما يكون منه . والسحق الباني . والصدى : الصوت يرتد
عليك من الجبل . والقلب : جمع قلب ، وهو البئر . وعنى : جمع عاف ، وهو الدارس كغاز وغزى ،
وهو جمع نادر . وأجون : جمع أجن ، وهو الماء الذى تغير طعمه ولونه . وجاء في نسخة ع :
« له قلب عادية وصحون » وهى رواية اللسان فى مادة خنف . والعادية : البئر القديمة لا يعلم من حفرها .
والصحون : جمع صحن ، وهو الساحة الواسعة المستوية . والبيت فى وصف طريق مهجور مشعث ، فيه
ارتفاع وانخفاض ، كالكتان إذا لم يحسن نسجه ، ووصفه بأنه يسمع فيه صدى الصوت لخلوه من الناس
والعمران ، وأن آباره قديمة ، ومياهه آجنة .

٣ - ص ، ش : لكون .

٤ - ع : وظاهر بيت .

٥ - ب : قلناه .

٦ - ص : السائق .

٧ - ٧ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٨ - وجوب : ساقطة من ب .

٩ - ص : كون خبر المبتدأ . . الخ ، وظاهر أنه تحريف .

جُزْأَيْنِ جُزْأَيْنِ : إما اسم واسم ، وهو نحو المبتدأ وخبره ، وإما فعل واسم ، نحو الفعل والفاعل ، وما أقيم من المفعولين مقام الفاعل ، ولا بد في كل واحدة^١ من هاتين الجملتين إذا عَقِدَتْ^٢ من اسم يُسْتَنْدُ إليه غيره ، فأنت إذا أزلت عن المبتدأ أن يكون اسما محضا ، فقد بَقِيَتْ الجزء الذي هو اسم ، وذلك نحو قولهم : « تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِي خَيْرٌ » ، فالمبتدأ الذي هو في اللفظ تسمع ، قد أخبرت عنه باسم ، وذلك الاسم خبر ، فقد بَقِيَتْ على كل حال في الجملة اسما ، ولو ذَهَبَتْ تحذف الفاعل ، وتقيم مقامه غير اسم ، لبَقِيَتْ الجملة معقودة بلا اسم ، وهذا لفظ يُنَاقِضُ ما عَقِدَتْ عليه الجُمْلَةُ في أول تركيبها ، ولذلك رُفِضَ ذلك ، فلم يُوجَدْ في الكلام . فأما بيت جميل : « وَحَقَّ لِمِثْلِي يَا بَيْشِيئَةَ يَجْزَعُ » [١٥٢] فقليل شاذ ، على أن حذف « أن » في الكلام قد كثر ، حتى صار ككلام حذف ، ألا ترى أن أصحابنا استقبحوا نصب « غير » من قوله تعالى : « قُلْ أَفَغَسِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ » بأعبد . قالوا : لأن التقدير والمعنى : قُلْ أَفَغَسِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ ؛ فكأن « أن » هُنَاكَ ، وما بعد « أن » لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ، لامتناع تقديم الصلة أو شيء منها على الموصول ؛ ألا تراهم كيف تخيلوا أن التقدير : قُلْ أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ غير الله . ولولا^٣ أنهم قد أنسوا بحذف « أن » من الكلام ، وإرادتها ، لما استقبحوا انتصاب « غير » بأعبد . فهذا شرح الفاعل والمبتدأ وما لم يُسَمَّ فاعله .

فأما خبر المبتدأ ، فلا يلزم أن يكون اسما محضا ، لأن الجُمْلَةُ تقع هناك وقوعا حسنا مطردا ، وهذا في خبر « كان » أحسن منه في خبر « إن » ، لأنك قد استوفيت بكان واسمها لفظ الفعل والفاعل ، ولم تستوفِ بلإن واسمها إلا لفظ الفعل

١ - واحدة : ساقطة من ع .

٢ - ص ، ع : انعدت .

٣ - ع ، ز ، ش : فلولا .

والمفعول ، لأن اسم كان مشبّهٌ بالفاعل ، واسم إن مشبّه بالمفعول ، إلا أنه جاز في خبر « إن » أن يكون جملة ، وغير اسم محض ، من حيث كان خبر المبتدأ في المعنى ، فكما جاز أن يكون خبر المبتدأ غير اسم محض وجملة ، جاز أيضا في خبر إن^١ ، إلا أنه في خبر إن^٢ ليس في حُسْن خبر المبتدأ ، لأن المبتدأ اسم مرفوع ، فقد حصل معك شبهةُ الفاعل ، واسم إن وأخواتها منصوب ، فإذا جعلت الخبر غير اسم محض ، فقد أخليت العقدة من اسم مرفوع . فأما اسم كان فجعلك إياه غير اسم محض ، أقبح من فعلك^٢ ذلك بخبر إن^٢ ، وذلك أن اسم كان مشبّه بالفاعل من خبر إن^٢ ؛ ألا ترى أنه يباشر كان مباشرة الفاعل لفعله ، ويُضمَر في الفعل كإضمار الفاعل ، وذلك نحو : كنت أخاك ، كقولهم : ضربت أخاك ، وخبر إن^٢ لا يباشر إن^٢ ولا يُضمَر فيها ، فلم يَقوَ في شبهة الفاعل قوة اسم كان في ذلك .

فقد صح بما قدمنا أن كاف الجر قد تكون مرة اسما ومرة حرفا ، فإذا رأيتها في موضع تصلح فيه لأن تكون اسما ولأن تكون حرفا ، فجزّ فيها الأمرين ، وذلك نحو قولك زيد كعمرو ، فقد تصلح أن تكون [١٥٣] الكاف هنا اسما ، كقولك زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفا ، كقولك زيد من الكرام ، فكما أن من حرف جرّ وقع خبرا عن المبتدأ ، فكذلك الكاف تصلح أن تكون حرف جرّ ، فإذا قلت : أنت كزيد ، وجعلت الكاف اسما ، فلا ضمير فيها ، كما أنك إذا قلت : أنت مثل زيد ، فلا ضمير في مثل ، كما لا ضمير في الأخ ولا الابن إذا قلت : أنت أخو زيد ، وأنت ابن زيد .

هذا قول أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعض البعّاديين أن يَكُون في هذا

١ - ١ - العبارة ساقطة من ع .

٢ - ع : جعلك .

النحو الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير ، كما يكون في المشتق ، فإذا جعلت الكاف في قولك : أنت كزيد حرفا ، ففيها ضمير ، كما تتضمن حروف الجرّ الضمير إذا نابت عن الأفعال في قولك : زيد من الكرام ، ومحمد على الفرس .
واعلم أنه كما جاز أن تُجْعَلَ هذه الكاف فاعلةً في بَيْتِ الأعشى وغيره ، فكذلك يجوز أن تُجْعَلَ مبتدأة ، فتقول على هذا : كزيد جاعني وأنت تريد : مثل زيد جاعني ، وكبكر غلام لمحمد . فإن أدخات « إن » على هذا قلت : إن كبكر غلام لمحمد ، فرفعت الغلام ، لأنه خبر إن ، والكاف في موضع نصب ، لأنها اسم إن . وتقول إذا جعلت الكاف حرفا وخبرا مقدما : إن كبكر أخاك .
تريد : إن أخاك كبكر ، كما تقول : إن من الكرام زيدا .

واعلم أن أقيس الوجهين إذا قلت : أنت كزيد ، أن تكون الكاف حرفا جارا ، بمنزلة الباء واللام ؛ لأنها مبنية^٢ مثلهما ، ولأنها^٣ أيضا على حرف واحد ، ولا أصل لها في الثلاثة ، فهي بالحرف أشبه ؛ ولأن^٤ استعمالها حرفا أكثر من استعمالها اسما^٤ .

[زيادة الكاف]

واعلم أن هذه الكاف التي هي حرف جار ، كما كانت غير زائدة فيما قدّمنا ذكره ، فقد تكون زائدة مؤكّدة ، بمنزلة الباء في خبر ليس ، وما ، ومن ، وغير ذلك من حروف الجرّ . وذلك نحو قوله عزّ وجلّ ، « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ، تقديره والله

١ - ص : بأنه خبر إن .

٢ - مبنية : ساقطة من ع .

٣ - ع : ولأنهما .

٤ - ع - العبارة ساقطة من ص .

أعلم : ليس مِثْلَهُ شَيْءٌ ، فلا بُدَّ من زيادة الكاف ، ليصح المعنى ، لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له « عز اسمه » مِثْلاً ، فزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء ، فيفسد هذا من وجهين : أحدهما ما فيه من إثبات المِثْل له عز اسمه وعلا علواً عظيماً ؛ والآخر أن الشيء [١٥٤] إذا أثبت له مِثْلاً فهو مِثْلٌ مِثْلُهُ ، لأن الشيء إذا ماثله شيء ، فهو أيضاً مماثل لما ماثله ، ولو كان ذلك كذلك — على فساد اعتقاد معتقده — لما جاز أن يقال : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، لأنه تعالى مثلٌ مِثْلُهُ ، وهو شيء ، لأنه تعالى قد سَمَى نفسه شيئاً بقوله تعالى : « قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . وذلك أن « أياً » إذا كانت استنهما ، فلا يجوز أن يكون جواً بها إلا من جنس ما أضيفت إليه ؛ ألا ترى أنك لو قال لك قائل : أَى الطعام أحب إليك ؟ لم يجز أن تقول له : الرُّكُوبُ ، ولا المشى ، ولا نحو ذلك ، مما ليس من جنس الطعام . فهذا كله يؤكِّد عندك أن الكاف في كمثل لا بُدَّ أن تكون زائدة . ومن ذلك أيضاً قول رُوْبَةَ :

٢٢٤ - لواحقُ الأقرابِ فيها كالمِثْقِ ١

والمِثْقُ : الطولُ . ولا يقال في الشيء كالمِثْقُولِ ، وإنما يقال فيه طُولٌ ، فكأنه يقال : فيها مِثْقٌ ، أَى طُولٌ .

[ما يجرى على موضع المجرور بالكاف لا على لفظه]

وهذه مسألة من الكتاب .

قال سيبويه^٢ : تقول : ما زيد كعمرو ولا شبيها به ؛ وما عمرو كخالد ولا

١ - البيت من شواهد الرضى في شرحه للكافية ، على أن الكاف في كالمِثْقُ زائدة . انظره في الخزانة ٤٣ : ٤ و ٢٦٦ ، وقد أورد في هذه الصفحة كلام المصنف هنا ، وهو من أرجوزة لرُوْبَةَ .

٢ - انظر الكتاب لسيبويه في آخر باب ما تجر به على الموضع ، لا على الاسم الذي قبله (١ : ٣٥) .

مُفْلِحًا . النصب في هذا جيّد ، لأنك [إنما] ١ تريد ما هو مثل فلان ، ولا مفلحًا ، هذا معنى الكلام . فإن أردت ٢ أن تقول : ولا بمنزلة مَنْ يُشبهه ، جررت ٣ ، وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ، فإنما أردت ولا كخالد ، فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريباً منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجيء بها ، وأنت إذا ذكرت الكاف تمثل بها . ٤ انقضى كلام سيويه .

واعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح ، لتتلخص معانيه ؛ فإن في ظاهره إشكالا . أما قوله : ما أنت كعمرو ولا شبيها به ، فلا يخلو الكاف في كعمرو أن يكون اسما كمثل ، أو حرفا فيه معنى مثل ، على ما صدّرناه من قولنا ، فإن كانت الكاف في كعمرو اسما ، فشبيهة معطوف عليها ، كما كان يُعطف على مثل لو كانت هناك ، فقلت : ما أنت مثل عمرو ولا شبيها به ، كقولك : ما أنت غلام عمرو ولا جار له ؛ وهذا أمر ظاهر . وإن كانت الكاف [١٥٥] في كعمرو حرفا كالتى في قولنا مررت بالذى كزيد ، فشبيهة المنصوب معطوف على كعمرو جميعا ، لأن الجار والمجرور في موضع نصب ، لأن هذه لغة حجازية ، لأن نصب « شبيه » يدل على أن الأول في موضع نصب ، إلا أن هذا موضع متى عطفت على لفظه أفدت معنى ، فإن عطفت على معناه دون لفظه ، أفدت معنى آخر ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيه به ، فجررت الشبيه ، فإنما أردت ولا كشبيهه به ، فقد أثبت له شبيها ، ونفيت أن يكون زيد كالذى يشبه ٦ عمرا ، وأنت إذا قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيها ،

١ - إنما : زيادة عن كتاب سيويه المطبوع بمطبعة بولاق ، وهي ساقطة من الأصول .

٢ - كذا في الكتاب لسيويه . وفي الأصول : فإن أراد أن يقول .

٣ - في الأصول : جرّه .

٤ - بها : ساقطة من الكتاب لسيويه .

٥ - ص ، ز ، ش : لتتلخص .

٦ - زادت ز العبارة الآتية : أى ليس زيد كالرجل الذى يشبه عمرا .

فإنما نमित عن زيد أن يكون شبيها لعمرو ، ولم تثبت لعمرو شيئا ، وليس كذلك قولنا : ما أنت بعمرو ولا خالدا ، لأنك إن^١ نصبت خالدا على المعنى أو جررته على اللفظ ، فإنما معناه في الموضعين واحد ، أي ما أنت هذا ولا هذا . فقول سيويوه « لأنك تريد ما هو مثل هذا ولا مُفْلِحًا ، هذا معنى الكلام » ، يَحْتَمِل أمرين : أحدهما أن معنى الكاف معنى مثل ، وهي حرف . والآخر : أن معنى الكاف معنى مثل ، وهي اسم ، كما أن مثلا اسم ، فإن كانت الكاف اسما ، فالعطف عليها ظاهر ، وإن كانت حرفا ، كان العطف عليها وعلى ما جرّه ، لأنهما في موضع نصب ، على ما تقدّم من بياننا . وقوله : « فإن أراد أن يقول : ولا بمنزلة من يشبهه ، جرّه » يقول : إذا جررت شيئا به ، فقد أثبت لعمرو شيئا ، لأنك أردت : ولا كمن يُشَبِّهه . ومثّل ذلك فقال : وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ،^٢ فهذا يبين لك أنك إذا جررت ، فعطفت على عمرو وحده ، فقد أثبت هناك شيئا لعمرو ، وهو غيره ، كما أنك إذا قلت : ما أنت كزيد ولا خالد ، فقد أثبت غير زيد وهو خالد^٢ . وقوله « فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريبا منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجيء بها » : يُريد أن قولك : ما أنت ، بزيد ، وما أنت زيدا ، معناهما [١٥٦] واحد ، وإنما جئت بالباء زائدة مؤكّدة ، على ما تقدم في صدر كتابنا هذا من قول عَقَيْبِيَّة :

٢٢٥ — فَلَاسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^٣

١ — إن : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٢ — ٢ — العبارة ساقطة من ز ، ش .

٣ — صدر البيت : « معاوى إننا بشر فأسجح » . وهو ومعها بيت آخر منصوب ، وهو :

أديروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

والبيتان نسبهما أبو بكر ابن الأنباري والزنجشري لعبد الله بن الزبير الأسدي . ويروي بيت الشاهد

وغيره . وأنت إذا قلت : ما أنت زيدا ، فله معنى غير معنى : ما أنت كزيدا ، لأنك إذا قلت : ما أنت زيدا ، فإنما نفيت أن يكون هو هو ، وإذا قلت : ما أنت كزيدا ، فإنما نفيت أن يكون مُشَبَّها له ؛ ألا ترى أن من قال : أنا زيدا ، فعناه غير معنى من قال : أنا كزيدا ، فكما (كان الإيجابان مختلفين ، كذلك يكون النفيان مختلفين . وهذا واضح .

فقول سيبويه : « فإن أردت أن تقول ولا بمنزلة من يشبهه جررت » يؤكد عندك أيضا زيادة الكاف في قوله عز اسمه : « ليس كمثل شيء » ؛ لأنه نفي أن يكون كمثل شيء ، والكاف غير زائدة ، فقد أثبت له مثلا ، كما أثبت سيبويه في مسألته إذا جررت ، أن لزيدا من يشبهه .

وقال أبو الحسن في قوله : ما أنت كزيدا ولا شبيها به : إذا جررت الشبيه فقد أثبت لزيدا شبيها ، وإذا نصبت لم تثبت له شبيها . وهذا هو تاييخ قول سيبويه ، لم يزد فيه شيئا . وهذا الكلام فيهما على أن الكاف في كزيدا غير زائدة ، وليست كالذي في بيت رؤبة : « لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ » .

وأجاز لنا أبو علي في الجر ، وألا يكون مع الجر له شبيه . قال : وذلك على اعتقاد زيادة الكاف ، فكأنه قال : ما أنت زيدا ولا شبيها به ، ثم زاد الكاف ، فقال : ما أنت كزيدا ولا شبيه به ، فلما جر زيدا بالكاف مع اعتقاده زيادتها ، عطف الشبيه على زيد ، وهذا الذي ذهب إليه أبو علي وجّه صحيح ؛ وهو رأى

مجرورا في عدة أبيات لعقبة بن هبيرة الأسدي ، وهو شاعر نخضرم وفد على معاوية ودفع إليه رقعة فيها أبيات ، وبيت الشاهد أولها . وبعده :

فهنا أمة ذهبت ضياعا
يزيد أميرها وأبو يزيد

انظر خزنة الأدب (١ : ٣٤٣) ، (٢ : ٢٤٦) .

١ - ز : فلما كان . (٢) هو أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة الجاشعي .

أبي الحسن^١ ، ونظيره « ليس كمثلته شيء » ، و « فيها كالمتمق » ، ومثله^٢ أيضا قوله عز اسمه^٣ : « أو كالذي مرَّ على قريّة » . ذهب أبو الحسن إلى أن الكاف زائدة ، وعطف « الذي » على « الذي » من قوله : « ألم ترّ إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه » ، وأجاز أبو علي أن يكون الكلام معصوفا على المعنى ، وذلك أن معنى [١٥٧] قوله « ألم ترّ إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه » : رأيت كالذي حاجّ إبراهيم في ربه ، أو كالذي مرَّ على قريّة ، فلا تكون الكاف على هذا زائدة . وهذا وجه حسن .
فأما قول الآخر :

٢٢٦ - فصيّروا مثل كعصفٍ مأكول^٣

فلا بد فيه من زيادة الكاف . فكأنه قال : فصيّروا مثل عصفٍ مأكول . فأكد الشبه بزيادة الكاف ، كما أكد الشبه بزيادة الكاف في قوله تعالى : « ليس كمثلته شيء » ، إلا أنه في الآية أدخل الحرف على الاسم ، وهذا شائع ، وفي البيت أدخل الاسم ، وهو مثل ، على الحرف ، وهو الكاف ، فشبه شيئا بشيء .
فإن قال قائل : بماذا جرّ عصفٍ ؟ أبالكاف التي تجاوره ؟ أم بإضافة مثل إليه ، على أنه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه ؟

فالجواب : أن « العصف » في البيت ، لا يجوز أن يكون مجرورا إلا بالكاف ، وإن كانت زائدة ، يدُلُّك على ذلك أن الكاف في كل موضع تقع فيه زائدة ، لا تكون إلا جارة ، كما أن ميم وجميع حروف الجرّ في أي موضع وقعن زوائد ، فلا بد من أن يجررن ما بعدهن كقولك : ما جاءني من أحد ، ولست بقائم ،

١ - وهو رأى أبي الحسن : ساقطة من ب ، ز ، ش ، ع .

٢ - العبارة ساقطة من ب .

٣ - البيت ذكره صاحب اللسان في (عصف) وقال : أنشده أبو العباس محمد بن يزيد . وكلاهما لم ينسبه لصاحبه ، ثم أورد بعقبه في اللسان كلام المؤلف الذي بعد البيت هنا ، مع قليل من التصرف في العبارة .

فكذلك الكاف في مثل « كعصف » هي الجارة للعصف ، وإن كانت زائدة على ما تقدم .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف ، فإلام أضفت مثلا؟ وما الذي جررت به؟ فالجواب أن « مثلا » وإن لم تكن مضافة في اللفظ ، فإنها مضافة في المعنى ، وجارة لما هي مضافة إليه في التقدير ، وذلك أن التقدير : فَصَّيِّرُوا مِثْلَ عَصْفٍ مَأْكُولٍ . فلما جاءت الكاف تَوَلَّتْ هي جَرَّ العَصْفِ ، وبقيت مثل غير جارة [ولا مضافة في اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال في الاسم المضاف أسوع منه في الحرف الجار ؛ وذلك لأننا لا نجد حرفا جاريا مُعَلِّقا غير عامل في اللفظ ، وقد نجد بعض الأسماء مُعَلِّقا عن الإضافة ، جاريا في المعنى ، غير جارٍ في اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئت قبلُ وبعدُ . وقام زيد ليس غيرُ ، وقد قالوا أيضا : [١٥٨]

٢٢٧ - يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أُسْرُبِهِ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهِهِ الْأَسَدِ
أى بين ذراعَيْ الْأَسَدِ وَجْهِهِ ، وجئت قبلَ كذا وبعدَ كذا ، وقام زيد ليس غيره ، ومن أبيات الكتاب قول الأعشى :

٢٢٨ - إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عَلَا لَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ ٢

أى إلا بداهة سابِحٍ أَوْ عَلَا لَةَ سَابِحٍ .

وحكى الفراء عن بعض العرب أنه قال : « بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ تَحْمَسِ وَعِشْرِي

النَّخَّاسِينَ ، أَى مِنْ تَحْمَسِ النَّخَّاسِينَ وَعِشْرِي النَّخَّاسِينَ . وحكى هو أيضا

١ - البيت للفرزدق يصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة ، وهما من أنواع الأسد ، وأنواؤه أحمى الأنواء . والذراعان والجبهة : من منازل القمر ، فالذراعان : أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع . والجبهة : أربعة كواكب . واستشهد به النحاة على أن المضاف إليه محذوف ، بقرينة المضاف إليه الثانى ، أى بين ذراعى الأسد وجبته .

٢ - البدهاة والبديهة : أول جرى الفرس . والعلالة جرى بعد جرى . واستشهد به النحاة على جواز حذف المضاف إليه من الأول ، لدلالة الثانى عليه .

قطع الله الغداة يدَ رجلٍ من قاله . أى يدَ مَنْ قالهُ ورجلٍ من قاله .
وهذا كثير ، وإنما أردتُ أن أوجدك أن الأسماء قد تُعلّق عن الإضافة في ظاهر
اللفظ ، وأن الحروف لا يمكن أن تُعلّق عن الجر في اللفظ البتة ؛ ومعنى قولى
في اللفظ : أن يوجد بعدها لفظ مجرور جراً مُظهِراً أو مقدّراً ، فالمظهر نحو : مررت
بزيدٍ ، والمقدّر نحو : مررت بهذا وذلك وغيرهما من المبني ، فعلى ما قدمناه ينبغي
أن يكون « عَصَفَ » من قوله « مثل كعصف » مجروراً بالكاف ، دون أن يكون
مجروراً بإضافة مثلٍ إليه .

فأما قول الشاعر :

٢٢٩ - جِيَادُ بِنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كَانِ الْمُسُومَةِ الْعِرَابِ
فإنه إنما جاز الفصلُ بين حرف الجرّ وما جرّه بكانَ ، من قبيل أنها زائدة مؤكّدة ،
فجرى مجرى « ما » المؤكّدة في نحو قوله : « فَمَا نَقَضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ » و « عَمَا
قليل » ، و « مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ » . فلذلك جاز لِعَلَسَى ، وإن كانت حرفاً جاراً ، أن
تتخطّى إلى ما بعد كان فتجرّه ، ولا يجوز في قوله : « كَمَا يُؤْتَفِقِينَ » أن تكون
« ما » مجرورة بالكاف الأولى ، لأن الكاف الثانية عاملة للجر ، وليست « كان »
جاراً ، فتجرى مجرى الكاف في كَمَا .

فإن قيل : فن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة في اللفظ ، ولم يجز
في حروف الجرّ ألاّ تتصل بالمجرور في نحو ما قدّمته ؟

١ - ع سراً . ص : عبادة . والسراة : جمع بهرى أو اسم جمع له . والسرى : الشريف . وتسامى
تعلو . والمسومة : الخيل التي جعلت عليها سومة ، وهي العلامة ، وتركت في المعنى ؛ والعراب : الخيل العربية .
والمعنى أن سادات بنى أبي بكر يتسامون على الخيول العربية ، أى يركبونها . وعلى رواية المؤلف يكون
المعنى : أن الخيل بنى أبي بكر تفضل خيل غيرهم . والبيت شاهد على زيادة « كان » بين الجار والمجرور .
(خزنة الأدب للبغدادى ٤ : ٣٣) .

فالجواب أن ذلك جائز في الأسماء من وجهين: أحدهما أن الأسماء [١٥٩] أقوى^١ وأعمّ تصرفاً من الحروف، وهي الأَوَّلُ الأَصُولُ^٢. فغير مُنْكَرٍ أن يُتَجَوَّزَ فيها ما لا يُتَجَوَّزُ في الحروف؛ ألا ترى أن التاء في رُبَّتْ وُئِمَّتْ علامة تأنيث، كما أن التاء في مُسَلِّمة وعاقلة علامة تأنيث؟ وقد أبدلوا تاء التأنيث في الاسم هاء في الوقف، فقالوا مُسَلِّمة، وعاقله، ولم يبدلوا التاء في رُبَّتْ وُئِمَّتْ ولات وَلَعَلَّتْ في وقف ولا وصل، لأنه ليس للحرف قوَّة الاسم وتصرفه، والفعل أيضاً في هذا جارٍ مجرَى الحرف؛ ألا ترى أن التاء في قامتْ وقعدتْ ثابتة غير مبدلة في وصل ولا وقف؟ فهذا أحد الوجهين.

والوجه الآخر: أن الأسماء ليست في أول وضعها مبنية على أن تضاف ويُجرَّ بها، وإنما الإضافة فيها ثانٍ لأوَّل^٣، فجاز فيها أن تعرَّض في اللفظ من الإضافة، وإن كانت الإضافة فيها منسوية. وأما حروف الجرِّ فوضعتْ على أنها للجرِّ البتة، وعلى أنها لا تنفارق المجرور؛ لضعفها وقلة استغنائها عن المجرور، فلم يمكن تعليقها عن الجرِّ والإضافة، لئلا يبطل الغرض الذي جيء بها من أجله. فهذا أمر ظاهرٌ واضحٌ. فإن قال قائل: فن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف في قوله «مِثْلُ^٤ كَعَصْفٍ».

فالجواب أنه إنما جاز ذلك، لما بين الكاف ومثل من المضارعة في المعنى، فلما جاز لهم أن يدخلوا الكاف على الكاف في قوله:

١ - أقوى : ساقطة من ع .

٢ - الأصول : ساقطة من ز ، ش .

٣ - ب : لأول .

٤ - زادت ع : البتة .

٥ - واضح : ساقطة من ع .

٦ - مثل : ساقطة من ع .

٧ - ب ، ع : فكما .

* وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤْتَفَيْنِ ١ *

لمشابهته لمثل ، حتى كأنه قال : كمثل ما يُؤْتَفَيْنِ ، كذلك أدخلوا أيضا مثلا على الكاف في قوله «مثل كَعَصْف» ، وجعلوا ذلك تنبيها على قوّة الشبه بين الكاف ومثل . فإن قال قائل : فهل يجوز ٢ أن تكون الكاف في قوله «مثل كعصف» مجرورة بإضافة مثل إليها ، ويكون «العصف» مجرورا بالكاف ، فتكون على هذا قد أضفت كل واحد من مثل ومن الكاف ، فيزول ٣ عنك الاعتذار لتركهم مثلا ٤ غير مضافة ، على ما قدمت ، ويكون جرّ الكاف بإضافة مثل إليها ، كجرّها بدخول الكاف على الكاف في قوله «ككما [١٦٠] يُؤْتَفَيْنِ» ؛ فكما أن الكاف الثانية هنا مجرورة بالأولى ، كما انجرت بعلى في قول الآخر :

عَلَى كَالْقَطَا الْجُوْنِي أَفْرَعَهُ الزَّجْرُ ٥

فكذلك هلاّ قلت : إن الكاف في مثل «كعصف» ٦ مجرورة بإضافة مثل إليها ؟ فالجواب : أن قوله «مثل كعصف» ٦ قد ثبت أن مثلا أو الكاف فيه زائدة ، كما أن إحداهما زائدة في قوله : «ليس كمثلته شيء» ، وإذا ثبت ذلك ، فلا يجوز أن تكون مثل هي الزائدة ، لأنها اسم ، والأسماء لا تزاد ، وإنما تزاد الحروف ، فإذا لم يجز أن تكون مثل هي الزائدة ، ولم يكن بدّ من زائد ، ثبت أن الكاف هي الزائدة . وإذا كانت هي الزائدة ، فلا بد من أن تكون كما قدمنا حرفا ، وإذا كانت حرفا ، بطل أن تكون مجرورة ، من حيث كانت الحروف لا إعراب في شيء منها .

١ - مر هذا الشاهد قريبا ص ٢٨٢ .

٢ - ب ، ع : تمييز .

٣ - ب : فيزول .

٤ - ع : مثل ، بلا تنوين .

٥ - تقدم الكلام على هذا الشرط في الشاهد ٢٢١ من هذا الكتاب ، وهو للأخطل كما جاء في المخصص .

لابن سيده (١٤ : ٤٩) .

٦ - ٦ - العبارة : ساقطة من ع

وإذا لم تكن مجرورة بَطَلْ أَنْ تكون « مثل » مضافة إليها كما سامنا السائل .
 على أن أبا علي قد كان أجاز أن تكون « مثل » مضافة إلى الكاف ، وتكون
 الكاف هنا اسما . وفيه عندي ضعف ، لما ذكرته .

فأما قول الآخر « كَمَا يُؤْتَفَنِينَ » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على
 الثانية ، أن الثانية اسم ، وأن الأولى حرف قد جَرَّ الثانية ، وهو مع ذلك زائد ،
 ولا يُسَكَّر ، وإن كان زائدا ، أن يَكُون جارا ، لما قدمناه من قولهم : ما جاعني
 من أحد ، ولست بقائم .

ومن زيادة الكاف قول الشاعر :

٢٣٠ - مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فِي تَمَرِقِ فَالِحٍ فَلَسْبُونَهُ جَرَبَتْ مَعَا وَأَعَدَّتْ
 إِلَّا كَنَاشِرَةَ النَّدَى ضِيَعْتُمْ كَالغُصْنِ فِي غُضْوَانِهِ الْمُسْتَنْبِتِ ٢

إنما تقديره : إلا ناشرة ، والكاف زائدة . ونحوه ٣ أيضا قول الآخر :

٢٣١ - لولا ابن حارثة الأمير لقد
 إِلَّا كَمُعْرِضِ الْحَسْرَةِ بِكَمْرِهِ عَمْدًا يُسْبِيبُنِي عَلَى ظُلْمٍ ٤

١ - ١ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٢ - البيتان لعز بن دجاجة المازني كما في الكتاب لسبيويه (١ : ٣٦٨) والرواية فيه بلفظ
 أشرك في مكان « أسرع » . وفالج : هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض
 بني مازن ، وأساء إليه ، حتى رحل عنهم ، ولحق ببني ذكوان بن هبة من قيس عيلان ، فنسب إليهم .
 واللبون : ذوات اللبن ، تطلق على الواحدة والجماعة . وأعدت : صارت فيها الغدة ، وهي كالذبجة
 تعترى البعير ، فلا تلبسه . وناشرة : اسم رجل ضيق عليه بنومازن كذلك ، حتى انتقل عنهم إلى بني أسد . والغلواء :
 النماء والارتفاع ؛ ومنه غلاء السعر . والمتنبت بصيغة المفعول : المنى المغذى وبصيغة الفاعل : النبات النامي .
 ومعنى البيتين أن هذا عز بن دجاجة المازني يدعو على بني مازن حيث اضطروا فالما إلى الخروج
 عنهم ، بأن تجرب إليهم وتصيبها الغدة ، واستثنى من بني مازن ناشرة ، لأنه لم يرض فعلهم . ومحل الشاهد
 في البيت الثاني زيادة الكاف قبل ناشرة ، وجعله منصوبا على الاستثناء المنقطع .

٣ - ع : ونحوها .

٤ - البيتان للنايفة الجعدي ، كما في الكتاب لسبيويه (١ : ٣٦٨) . والحسر : المتعب . والبكر :
 الفتى من الإبل ، وهو لا يمتل الإتعاب والتحسير لضعفه . يسبني : يكثر سبني . يقول الشاعر : إن
 هذا الرجل شتمه وله من الأمير مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار منه لمكانته ، ثم استثنى رجلا آخر

الكاف زائدة ، وتقديره إلا مُعْرَضًا . وكذلك قول الآخر :

٢٣٢ - إلا كخارجة المكلف نفسه ، وابن قبيصة أن أغيب ويشهدا

الكاف زائدة ، وتقديره إلا خارجة ، وهذا كله من الاستثناء [١٦١] المنقطع عن الأول ، معناه : لكن .

ومن زيادة الكاف أيضا قولنا : لى عليه كذا وكذا ؛ فالكاف هنا زائدة ، لأنه لا معنى للتشبيه في هذا الكلام ، إنما معناه : لى عليه عدد ما ، فلا معنى للتشبيه هنا ، وإذا لم يكن هنا تشبيه ، فالكاف زائدة ، إلا أنها زائدة لازمة ، بمنزلة « آثراً ما ٣ » ونحوه مما تقدم ذكره ، وإذا مجرور بها . واستدل أصحابنا ؛ على أن ذا مجرور بالكاف بقوله عز اسمه « وكأى من قرية » ، فالكاف في كآى هي الكاف في كذا وكذا ، وإذا كانت الكاف زائدة ، فليست متعلقة بفعل ، كما أن الباء في لست بقائم لما كانت زائدة لم تكن متعلقة بفعل ، ولا معنى فعل . ويدلك على أن الكاف في كذا وكذا زائدة ، وأنها قد خلطت بدا ، وصارت معه كالجاء الواحد ، أنك لا تصيف ذا ، ولا تؤكدها ، ولا تؤنثها ؛ لا تقول : له كذده وكذده ملحفمة ٦ ، فجرياً مجرى حببدا ؛ وعلى هذا قالوا : إن كذا

يقال له معرض ، فجملة من يباح له شتمه والانتصار منه ، لثتمه إياه ظلما له . فيقول الأول : لولا ابن حارثة الأمير ومكانك منه لثتمتك ، فأغضبت من شتمى على رغم وهوان ، ولكن معرضا المحسر بكره والجاد في سبى مباح لى سبه ، لسبه لى ، وضرب تحمير البكر مثلا لتقصير معرض هذا عن مقاومته في المسابقة والمهاجاة . والشاهد في البيت الكاف في « معرض » ، فإنها زائدة وما بعدها منصوب على الاستثناء المنقطع . ورواية البيهقي في ع ، ب « رعى » و « ظلمى » بالياء فيهما . ولا يتفق هذا مع ما قدمناه من الشرح . ١ - ش ، ز : تعيب . ولم نعر على هذا البيت ولا قائله . والشاهد فيه مثل ما في الشاهدين اللذين قبله .

٢ - ب ، ع : تشبيه . وفى ص : تشبيه .

٣ - يقال : افعل هذا يا فلان آثرا ما : أى إن اخترت ذلك الفعل ، فافعل هذا إما لا .

٤ - ع : بعض أصحابنا .

٥ - ب : ويدل .

٦ - ملحفمة : ساقطة من ع .

وكذا درهما مائلك ؛ فرفعوا المال ، لأن الغرض في كذا وكذا إنما هو التوكيد والتكثير .
 وإذا كانت الكاف غير زائدة تَعَلَّقَتْ بالفعل ، لأنها حينئذ بمنزلة غيرها من سائر
 حروف الجر ، فكما أن تلك كَلَّمَهَا مَتَى لَمْ تُزِدْ فَعَهَى متعلقة بأفعال ، فكذلك ينبغي
 أن تكون الكاف غير الزائدة ، وذلك نحو قولك : أنت كزيد ، فالتقدير : أنت
 «كائن» كزيد ، كما أنك إذا قلت : أنت لزيد ، فكأنك قلت : أنت كائن لزيد .

وفي هذا الفصل مسألتان تحتاجان إلى شرح وبيان :

[معنى الكاف في كأن زيدا عمرو]

أما إحداهما فقولنا : كأن زيدا عمرو .
 إن ٢ سأل سائل فقال : ما وجه دخول الكاف هنا ، وكيف أصل وضعها وترتيبها ؟
 فالجواب أن أصل قولنا : كأن زيدا عمرو ، إنما هو إن زيدا كعمرو ،
 فالكاف ٣ هنا تشبيهه صريح ، وهي متعلقة بمحذوف ، فكأنك قلت : إن زيدا كائن
 كعمرو ٣ . ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عليه عَقَدُوا الجُمْلَةَ ، فأزالوا
 الكاف من وَسَطِهَا ، وَقَدَّمُوهَا إلى أَوَّلِهَا ، لإفراط عنايتهم بالتشبيه ؛ فلما
 [١٦٢] أدخلوها على إنَّ مِنْ قَبْلِهَا ، وجب فتح إنَّ ، لأن المكسورة لا يتقدمها حروف
 الجر ، ولا تقع إلاَّ أوَّلاً أبداً ، وبقى معنى التشبيه ، الذي كان فيها وهي متوسطة ،
 بحاله فيها وهي متقدمة ، وذلك قولهم : كأن زيدا عمرو ، إلا أن الكاف الآن
 لما تقدمت ، بطل أن تكون متعلقة بفعل ، ولا معنى فعل ، لأنها فارقت الموضع
 الذي يمكن أن تتعلق فيه بمحذوف ، وتقدمت إلى أول الجملة ، وزالت عن الموضع
 الذي كانت فيه متعلقة بنجر إنَّ المحذوف ، فزال ما كان لها من التعلق بمعاني الأفعال .

١ - ع : أن تكون غير زائدة .

٢ - ش : فإن سأل .

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ع ، ص ، ز ، ش : من وسط الجملة .

٥ - ع : لأن .

وليس هاهنا زائدة ، لأن معنى التشبيه موجود فيها ، وإن كانت قد تقدمت ،
وأزيلت عن مكانها ؛ وإذا كانت غير زائدة فقد بقي النظر في « أن » التي دخلت
عليها ، هل هي مجرورة بها أو غير مجرورة ، فأقوى الأمرين عليها عندي ٢ أن
تكون « أن » في قولك كأنك زيد ، مجرورة بالكاف .

فإن قلت : إن الكاف الآن ليست متعلقة بفعل ، ٣ فلم يُجرَّ به ؟ قيل له :
الكاف وإن لم تكن متعلقة بفعل ٣ ، فليس ذلك بمانع من الجر بها ، ألا ترى أن الكاف
في قوله تعالى : « ليس كمثل شيء » هي غير متعلقة بفعل ، وهي مع ذلك جارة ؟
ويؤكد عندك أيضا هنا جارة ، فتحهم الهمزة بعدها ، كما يفتحونها بعد
العوامل الجارة وغيرها ، وذلك نحو قولك : عجبت من أنك قائم ، وأعطيتك
لأنك شاكر ، وأظن أنك مُنطلق ، وبلغني أنك كريم ؛ فكما ؛ فُتحت « أن »
لوقوعها بعد العوامل قبلها موقع الأسماء ، كذلك فتحت أيضا في كأنك قائم ، لأن
قبلها عاملا قد جرَّها . فاعرف ذلك .

[مذهب الخليل في لن]

ونظير هذا الكلام في أنه قد خلط بعضهم ببعض ، وصارت فيه كأن حرفا
واحدا ، مذهب الخليل في « لن » . وذلك أن أصلها عنده « لا أن » ، وكثر استعمالها ،
فحذفت الهمزة تخفيفا ، فالتقت [١٦٣] ألف « لا » و نون « أن » وهما ساكتتان ،
فحذفت الألف من « لا » لسكونها وسكون النون بعدها ، فصارت « لن » فخلطت
اللام بالنون ، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر ، يدلك على
ذلك قول العرب : زيدا لن أضرب ، فلو كان حكم أن المحذوفة الهمزة مُبْتَقَى بعد
حذفها وتركيب النون مع لام « لا » قبلها ، كما كان قبل الحذف والتركيب ، لما

١ - ع : هنا .

٢ - عندي : ساقطة من ز ، ش

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ص ، ب ، ش .

٤ - ع ، ز : فلما .

جاز لزيد أن يتقدم على « لَسَنَ » لأنه كان يكون في التقدير من صلة أن المحذوفة
الهمزة ، ولو كان من صلتهما لما جاز تقدمه عليها على وجه .

فهذا يَدُلُّكَ أن الشيئين إذا خُلِطَا حَدَّثَ لهما حُكْمٌ ومعنى لم يكن لهما
قبل أن يَمْتَزِجَا ؛ ألا ترى أن لَوَلَا مركبة من « لَوُ » و « لا » ، ومعنى « لو »
امتناع الشيء لامتناع غيره ، ومعنى « لا » النفي أو النهي . فلما ركبا معاً حَدَّثَ
معنى آخر ، وهو امتناع الشيء لوقوع غيره . فهذا في « لَسَنَ » بمنزلة قولنا كَأَنَّ ،
ومصحح له ، ومؤنِّس به ، وراَدَّ على سيبويه ما ألزمه الخليل : من أنه لو كان
الأصل « لا أن » لما جاز : زيدا لَسَنَ أَضْرَبَ ، لامتناع جواز تقديم الصلته على
الموصول . وحيجاج الخليل في هذا ما ٢ قدمنا ذكره ، لأن الحرفين حَدَّثَ لهما ٣
بالتركيب ٤ ما لم يكن لهما مع الأفراد .

مضت المسألة الأولى .

[الكاف في وكأى]

المسألة الثانية :

قول عمرو بن شأس ، وهو من أبيات الكتاب :

٢٣٣- وكأى رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مَدَجَجٍ
يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَرْدِي مُتَسَعًا ٥

١ - ص ، ز ، ش ، ع : لامتناع تقدم الصلة . . . الخ .

٢ - ع : بما .

٤ - ع ، ص : نحو لم يكن لهما .

٥ - المدحج : اللباس السلاح كالبيضة والمغفر ونحوهما . يقول : كثيرا ما رددنا عن عشريننا في الحرب ،
من لابس للسلاح ، متقنع بالبيضة والمغفر ونحوهما ، يمشى متبخرا . والشاهد في البيت في « كَأى »
ومعناها معنى « كم » التي تفيد التكثير في الاستفهام أو الخبر . وفي كَاء لغات ، أشهرها (١) كَأى ، على وزن
كعين . (٢) و (كأء) على لفظ فاع من المنقوص ، نحو ناء وجاء . (٣) و (كئء) على وزن كيع .
(٤) و (كئء) على وزن كعن . حكى هذه الأربعة اللغات الأعلام الشنتمرى في شرح شواهد سيبويه :
(١ : ٢٩٧) . (٥) وزاد في اللسان : (كأى) بوزن (ماى) . ثم إنهم قد يكتبون (كَأى) التي
بتشديد الياء هكذا : (كَأين) . وقد يكتبون (كَاء) هكذا : (كائن) .

وقال الآخر :

٢٣٤ - وكاءٍ تَرَى من صامتٍ لكٍ مُعْجِبٍ زيادتهُ أو نقصه في التكلم^١
 إن سألَ سائلٌ فقال : ما تقول في كاءٍ هذه ، وكيفَ حألها ؟ وهل هي
 مركّبةٌ أو بسيطةٌ ؟

فالجواب أنها مركبة . والذي عَلَّمته عن أبي عليٍّ عن أصحابنا ، أن أصلها كَأَى ،
 كقولهِ عزَّ اسمه : «وكَأَى من قرية» . ثم إن العرب [١٦٤] تصرّفت في هذه اللفظة ، لكثرة
 استعمالها إياها ، فقدّمت الياء المشددة ، وأخرت الهمزة ، كما فعلت ذلك في عدة
 مواضع ، نحو قِيسَى وأشياء في قول الخليل ، وشاكٍ ولاثٍ ونحوهما في قول
 الجماعة ، وجاء وبابه في قول الخليل أيضا ، وغير ذلك ، فصار التقدير فيما بعد :
 كَيْسَى ، ثم إنهم حذفوا الياء الثانية تخفيفا ، كما حذفوها في نحو : مَيْتٌ وهَيْسِنٌ
 ولَيْسِنٌ ، فقالوا : مَيْتٌ وهَيْسِنٌ ، ولَيْسِنٌ ، فصار التقدير كَيْسَى ، ثم إنهم قلبوا
 الياء ألفا ، لانفتاح ما قبلها ، كما قلبوها في طَائِيٍّ وحَارِيٍّ وآية ٢ في قول غير
 الخليل ، فصارت كَأَى .

وأخبرنا أبو عليٌّ : قال : قرأت على أبي بكرٍ في بعض كتب أبي زيد : سمعت
 أبا عمرو المَدَلِيَّ يقول في تصغير دابة : دَوَابَّةٌ . قال أبو عليٌّ : أراد دَوَيْبَةَ ،
 فقلبت الياء ألفا . فهذا أيضا كما قلنا في كاءٍ . وفيها لغات أخرى غير هذه . يقال :

١ - البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى من فحول الجاهليين . يقول : كم صامت يعجبك صمته
 فتستحسنه ، ولكن تظهر زيادته على غيره ، ونقصانه عنه عند تكلمه . والشاهد في « كاء » ، كما تقدم
 في البيت الذي قبله .

٢ - أصل (طَائِيٍّ) : طَيْئٌ ، بيايين مشدتين بينهما همزة . فحذفوا التشديد من الياء الأولى ، بحذف
 الثانية المدغمة ، فصارت « طَيْئٌ » بسكون الياء الأولى ، ثم قلبت هذه الياء ألفا . وأصل (حَارِيٍّ) حَيْرِيٍّ ،
 وهو المنسوب إلى الحيرة ، يقال ثوب حيرى : أى مصنوع فيها ، ففتحوا الحاء ، ثم قلبوا الياء التي بعدها
 ألفا ، لانفتاح ما قبلها ، فصار : (حَارِيٍّ) . وآية : أصلها « آية » بياء مشددة ، على وزن « فعلة »
 عند غير الخليل ، فقلبت الياء الأولى ألفا ، لانفتاح ما قبلها . وأما عند الخليل فأصلها « آييه » بيايين
 متحركين ، ثم قلبت الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولا شاهد فيه حيثئذ .

كأى، وكاء، وكأى بوزن كَعَيْنٍ، وكأ بوزن كَعَيْنٍ. حكى ذلك أحمد بن يحيى،
فمن قال كأى فهي «أى» دخلت عليها الكاف. ومن قال كاء فقد شرحنا أمره.
ومن قال كأى بوزن كَعَيْنٍ، فأشبهه ما فيه أنه لما أصاره التعبير على ما ذكرنا إلى
كئىء، قدم الهمزة، وأخر الياء، ولم يقلب الياء ألفا، وحسّن له ذلك ضعف
هذه الكلمة، وما اعتوّرها من الحذف والتغيير. ومن قال: «كأ» بوزن كَعَيْنٍ،
فإنه حذف الياء من كئىء تخفيفا أيضا.

فإن قلت: إن في هذا إجحافا بالكلمة، لأنه حذف بعد حذف. قلت:
فليس ذلك بأكثر من مصيرهم^١ من أيمن الله إلى م الله وم الله. وإذا كسّرت
استعمال الحرف حسّن فيه ما لا يحسن في غيره: من التغيير والحذف. فاعرف ذلك
إن شاء الله.

[١٦٥] فهذه حال الكاف الجارة في مواقعها، وانقسامها، وتشعبها.

[الكاف غير الجارة]

وأما الكاف غير الجارة فهي على ضربين: أحدهما اسم، والآخر حرف.
فأما الاسم فكاف المذكر والمؤنث المخاطبتين. فكاف المذكر مفتوحة،
وكاف المؤنث مكسورة، نحو: ضربتك يارجل، وضربتك يا امرأة، فهذه
اسم، بدلالة دخول حرف الجرّ عليها، نحو مررت بك وبك، وعجبت منك
ومنك.

وأما الكاف التي هي حرف، فالتى تأتي للخطاب، مجردة من الاسمية، وذلك
نحو كاف ذلك، وذلك، وتيك، وتلك، وأولئك. ومن العرب من يقول:
ليسك زيدا^٢، أى ليس زيدا، والكاف لتوكيد الخطاب. ومن ذلك كاف ذانك

١ - ع: أكثر من أيمن الله.

٢ - كمل المصنف هذا المثال في شرحه بعد قريب بقوله: «عندهم رجل ليسك زيدا».

وتانِكَ وَأَبْصِرْكَ زيدا ١ أى أبصر زيدا ، وكاف النجاء ك ، إذا أردت : انج ،
وكاف قوله عزَّ اسمه : « قال أرأيتك هذا الذى كرمَّمتَ علىَّ » . فهذه الكاف
فى هذه المواضع كلها حرف يفيد الخطاب ، وليست باسم . والدلالة على ذلك : أن
الكاف لو كانت فى ذلك ونحوه من أسماء الإشارة ، نحو تلك وأولئك اسما ، لم تخل من
أن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة ، فلا يجوز أن تكون مرفوعة ، لأن الكاف
ليست من ضمير المرفوع ، ولا يجوز أيضا أن تكون منصوبة ، لأنك إذا قلت :
ذلك زيد ، فلا ناصب هنا للكاف . ولا يجوز أيضا أن تكون مجرورة ، لأن الجر إنما
هو فى كلامهم من أحد وجهين : إما بحرف جر ، وإما باضافة اسم ، ولا حَرْفَ
جرِّ هنا ، ولا يجوز أيضا أن يضاف اسم الإشارة ، من قبيل أن الغرض فى الإضافة
إنما هو التعريف ٢ ، وأسماء الإشارة معارف كلها ، فقد استغنت بتعريفها عن
إضافتها ، وإذا كان من شروط الإضافة أنه لا يضاف الاسم إلا وهو نكرة ، فما
لا يجوز أن ينكَّر البتة لا يجوز أيضا أن يضاف البتة ، وأسماء الإشارة مما لا يجوز
تنكيره ، فلا يجوز أيضا إضافته . ولأجل ما ذكرناه أيضا لم تجز إضافة الأسماء
[١٦٦] المضمرة ، لأنها لا تكون إلا معارف .

فإن قلت : فإذا كانت أسماء الإشارة لا تنكَّر البتة ، فما تصنع بما حكاه أبو زيد
من قولهم : هؤلاء قوم ، ورأيت هؤلاء . قال : فنونوا وكسروا . قال : وهى لغة
بنى عَقَيْل ، والتونين عندك فى هذه المبنيات إنما يجىء علمًا للتكثير ، نحو سيبويه
وعمرويه وغاق غاق ، ووصه ، وأيهات ، وإيه ، وحسيهلا ، وما أشبه ذلك ، فكيف

١ - ع : أبصر بك .

٢ - ع : التحضيض والتعريف . ب : التخصيص .

يكون هولاءِ نكرة ، وهو اسم إشارة ؟ وقد تقدم من قولك ما يمنع تكثير اسم الإشارة .

فالجواب من وجهين : أحدهما شذوذ هذه الحكاية ، وأنه لانظير لها . والآخر ما كان يقوله أبو علي ، وهو أنه إنما جاز أن يُنَكَّرَ هذا الاسم وإن كان اسم إشارة ، من قبيل أنه قد يجوز أن يَنْظُرَ إلى قوم من بعيد ، فيتشكَّك في الأشباح : أناسٌ هم أم غيرهم ، وإنما نَوَّنَ هولاءِ من هذا الوجه ؛ إلا أنك لاتقيسه لضعفه . ويؤكد عندك أيضا أن هذه الكاف حرف ، وليست باسم ، ثبوت النون في تانيكَ وذانيكَ ، ولو كانت اسما لوجب حذف النون قبلها ، وجرها هي بالإضافة ، كما تقول : قام غلامكَ وصاحبكَ وجاريتكَ ٢ . ويدل على ذلك أيضا قولهم : النجاءكَ ، أى انجُ . ولو كانت الكاف اسما لما جازت إضافة ما فيه الألف واللام إليها ، وكذلك قولهم أبصرَكَ زيدا ٣ ، لا يجوز أن يكون الكاف اسما ، لأن هذا الفعل لا يتعدى إلى ضمير المأمور به ؛ ألا تراك لاتقول : اضربكَ ولا أقتلكَ : إذا أمرته بضرب نفسه وقتله إياها ، وكذلك أيضا قولهم : عندهم رجل ليسكَ زيدا ، لا يجوز أن تكون الكاف اسما ، لأنك قد نصبت زيدا ، لأنه خبر ليس ، ولو كانت الكاف منصوبة لما نصبت اسما آخر .

فإن قلت ٤ : فاجعل الكاف خبر ليس ، واجعل زيدا بدلا من الكاف . فذلك خطأ ، من قبيل أن ضمير المخاطب لا يُبدل منه بدل الكل ٥ ، لأنه في غاية الوضوح والبيان ، [١٦٧] فلا حاجة به إلى الإبدال منه ؛ ألا ترى أنك لاتقول : إنك زيدا قائم ،

١ - قد : ساقطة من ص .

٢ - وجاريتك : ساقطة من ص .

٣ - ص ، ب : انظر زيدا .

٤ - ب : فإن قيل .

٥ - بدل الكل : في ص وحدها .

ولا ضربتسك محمدا ، على أن تجعل زيدا ومحمدا بدلا من الكاف .
وأما قولهم : « أرايتسك زيدا ماصنع ؟ » ، فإنما الكاف هنا أيضا للخطاب
بمنزلة ما تقدم ، ولا يجوز أن تكون اسما ، لأن « زيدا » هو المفعول الأول ،
و « ماصنع » في موضع المفعول الثاني ، فالكاف إذا لاموضع لها من الإعراب .
فإن قلت : فهلا جعلت الكاف هي المفعول الأول ، وزيدا هو المفعول الثاني ؟
فذلك غلط ، من قبيل أن السؤال إنما هو عن زيد في صنيعة ، ولست تسأل عن
المخاطب ما صنع ؟ وأيضا فلو كانت الكاف هي المفعول الأول ، وزيد هو المفعول
الثاني ، لجاز أن يقتصر على زيد ، فتقول : أرايتك زيدا ، كما تقول : ظننتك زيدا ،
فحاجة زيد إلى ما بعده ، يدل على أنه هو المفعول الأول ، وأن ما بعده في موضع
المفعول الثاني . وأيضا فإننا نجد معنى : أرايتك زيدا ما صنع ، وأرايت زيدا ما صنع
واحدا . فدل هذا على أن الكاف للخطاب ، وليست مغيرة شيئا من الإعراب .
وأیضا فلو كانت الكاف هي المفعول الأول ، وزيدا هو المفعول الثاني ، لوجب أن
تقول للمؤنث : أرايتك زيدا ، فتكسر التاء ، كما تقول : ظننتك قائمة ، ولوجب
أن تقول للأنثين : أرايتكما الزيدین ، كَمَا تقول : ظننتكما قائمین . وكذلك
في الجماعة المذكورة والمؤنثة ؛ فترك العرب هذا كله ، وإقرارهم التاء مفتوحة على كل
حال ، يدل على أن لها وللکاف في هذا النحو مذهباً ليس لهما في غير هذا الموضع .
وإنما فتحت التاء في كل حال ، واقتصر في علامة المخاطبين وعددهم على ما بعد التاء
في قولك للرجل : أرايتك زيدا ما صنع ؟ وللمرأة : أرايتك زيدا ما فعل ؟ وأرايتكما
وأرايتكمم وأرايتكنن ، بفتح التاء البتة ، [١٦٨] لأنها أُخْلِصَتِ اسما ،
وجعلت علامة الخطاب والعدد فيما بعد . فاعرف ذلك .

وهذه مسألة لطيفة عَسَّتْ لنا في أثناء هذا الفصل ، نحن نشرحها ، ونذكر خلاف العلماء فيها ، ونخبر بالصواب عندنا من أمرها ، وهي قوله عز اسمه : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ » وما كان مثله .

أخبرني أبو عليّ عن أبي بكر محمد بن السّريّ عن أبي العباس محمد بن يزيد : أن الخليل يذهب إلى أن إِيَّاءَ اسم مضمّر مضاف إلى الكاف . وحكى عن المازنيّ مثل هذا القول المحكيّ عن الخليل ، في أنه مضمّر مضاف .

قال : وحكى أبو بكر عن أبي العباس عن أبي الحسن الأحنفش ، وأبو إسحاق عن أبي العباس غير منسوب إلى الأحنفش : أنه اسم مفرد مضمّر ، يتغير آخره ، كما تتغير أواخر المضممرات ، لاختلاف أعداد المضممرين ، وأن الكاف في إياك كالتى في ذلك ، في أنه دلالة على الخطاب فقط ، مجردة من كونها علامة للضمير ، ولا يجوز أبو الحسن فيما حكى عنه إياك وإيّا زيدٍ ، وإيّاى وإيّا الباطل .
انتهت الحكاية عن أبي عليّ .

وقال سيّويّته : حدثني مَنْ لا أتّهمُ عن الخليل : أنه سمع أعرابياً يقول :
إذا بلغ الرجلُ السّتينَ فإياه وإيا الشّوابَّ ١ .

وحكى سيّويّته أيضاً عن الخليل أنه قال : لو أن قائلاً قال : إِيَّاكَ نَفْسِكَ لم أَعَسَّفَهُ ٢ . وحكى ابن كيسان قال : قال بعض النحويين : « إِيَّاكَ » بكما لها : اسم . قال : وقال بعضهم : الياء والكاف والهاء هي الأسماء ، وإيا عماد لها ، لأنها لا تقوم بأنفسها . قال : وقال بعضهم : إيا : اسم مبهم ، يُكْتَبى به عن المنصوب ، وجُعِلَتْ الهاء والياء والكاف بيانا عن المقصود ، ليُعْلَمَ المخاطب من الغائب ،

١ - كذا في الكتاب لسيّويّته (١ : ١٤١) . وهو موافق لجميع النسخ ما عدا ب ، ففيها

(ستين) بدون أل .

٢ - نفس المصدر والصفحة .

ولا موضع لها من الإعراب، كالكاف في ذلك وأرأيتك^١. وهذا هو قول أبي الحسن الأخفش. قال: وقال بعضهم: [١٦٩] الهاء والكاف والياء في موضع خفض^٢. قال: والدليل على هذا قول العرب: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيّا الشّواب. وهذا قول الخليل. واحتجّ ابن كيسان في هذا الفصل بحجاج لاغرض لنا في ذكره، وإنما أوردنا ما حكاه، لنستبيح من القول فيه^٣ ما تراه.

وقال أبو إسحاق الزجاج: الكاف في إياك في موضع جرّ بإضافة إيا إليها. إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضممرات، ولو قلت: إيا زيد حدّثتُ كان قبيحا، لأنه خصّ به المضممر، وحكى ما رواه الخليل من: إيا الشّواب.

وتأملنا هذه الأقوال على اختلافها، والاعتلال لكل قول منها، فلم نجد فيها ما يصحّ مع الفحص والتنقير، غير قول أبي الحسن الأخفش.

أما قول الخليل إن إيّا اسم مضممر مضاف، فظاهر الفساد. وذلك أنه إذا ثبت أنه مضممر، فلا سبيل إلى إضافته على وجه من الوجوه، لأن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص، والمضممر على نهاية الاختصاص، فلا حاجة به إلى الإضافة.

فإن قلت: فقد قالوا ربّه رجلا، وربّها امرأة، فأدخلوا ربّ على المضممر، وهو عندك على نهاية الاختصاص، فما وجه ذلك؟

فالجواب أنه إنما جاز دخول ربّ في هذا الموضع على المعرفة لمضارعها النكرة، بأنها أضمّرت على غير تقدم ذكر، ومن أجل ذلك احتاجت إلى التفسير بالنكرة المنصوبة،

١ - وأرأيتك: ساقطة من ع.

٢ - ب: الحفض.

٣ - ز، ش: عليه.

٤ - ع: في.

نحو رجلا وامرأة^١ ، ولو كان هذا المضممر كسائر المضممرات لما احتاج إلى تفسير ،
وليس كذلك إياك وإياه وإيأي ، لأن هذه مختصة معروفة^٢ بمنزلة أنا وأنت وهو ،
فكما أن هذه مضممرات مختصة^٣ ، فكذلك إيا ، هي^٣ مضمرة مختصة . فهذا يفسد
قول الخليل والمأزني جميعا .

فأمّا ما حكاه سيوييه عنه^٤ ، من قولهم : فيياه وإيا الشواب^٥ ، فليس سبيله مثله
مع قلته أن يعترض [١٧٠] على السماع والقياس جميعا ، ألا ترى أنه لم يسمع منهم إيتك
وأيتا الباطل^٥ ولا حكيي عنهم تأكيد الماء والكاف بعد إيتا .

فأمّا قول الخليل : لو أن قائلا قال : إياك نفسك لم أعنفه . فهذا ليس بتصريح
قول ولا محض إجازة ، وإنما قاسه على ما سمعه من قولهم ، فيياه وإيا الشواب . ولو
كان ذلك^٦ قويا في نفسه ، وسائغا في رأيه ، لما قال : لم أعنفه ، كما لا يقال في قول
من قال : قام زيد ، فرفع زيدا بفعله : إنك في هذا عندى غير معنّف ، وإنما يقال
له أصببت ووافقت صحيح كلام العرب الذي لا معدّل عنه ، أو كلام هذا نحوه .

فأمّا قول من قال : إن^٧ إياك بكماله الاسم ، فليس بقوى ، وذلك أن إياك
في أن فتحة الكاف تفيده^٨ الخطاب المذكّر ، وكسرة الكاف تفيده الخطاب المؤنث ،
بمنزلة أنت ، في أن الاسم هو الهمزة والنون ، والتاء المفتوحة تفيده خطاب المذكر ،
والتاء المكسورة تفيده خطاب المؤنث ، فكما^٨ أن ما قبل التاء في أنت هو الاسم ،

١ - ع : معرفة .

٢ - ع : مختصات .

٣ - هي : ساقطة من ع .

٤ - عنه : ساقطة من ع . و« عنه » الضمير فيه يرجع إلى الخليل ، كما يتضح مما سبق قريبا .

٥ - ع : وإياك الباطل ؛ تحريف .

٦ - ذلك : ساقطة من ص .

٧ - إن : ساقطة من ع ، ص .

٨ - ٨ - عبارة ص هكذا : « تفيده الخطاب المؤنث ، بمنزلة أنت ، في أن الاسم هو الهمزة والنون ،

والتاء حرف خطاب ، فكذلك « إيا » هو الاسم ، والكاف بعدها حرف خطاب .
 أولا تترك تقول : إياك وإياكما وإياكم ، كما تقول : أنت وأنتما وأنتم .
 وأما مَنْ قال^١ إن الكاف والماء والياء في إياك وإياه وإيائى هي الأسماء ، وأن
 « إيا » إنما عمِدَت بها هذه الأسماء لقلتها ، فغير مَرَضِيٍّ أيضا ، وذلك أن إيا في أنه
 ضمير منفصل ، بمنزلة أنا وأنت ونحن ، وهو وهى ، في أن هذه مُضْمَرَاتٌ منفصلة .
 فكما أن^٢ أنا وأنت ونحوهما مخالف للفظ المرفوع المتصل ، نحو التاء في قمت والنون
 والألف في قمنا ، والألف في قاما ، والواو في قاموا ، بل هي ألفاظ أُخْرَ غير
 ألفاظ الضمير المتصل ، وليس شىء منها معمودا به^٣ شىء من الضمير المتصل ،
 بل هو قائم بنفسه ، فكذلك « إيا » اسم مضمَر منفصل ، ليس معمودا به^٣ غيره ،
 وكما أن التاء في « أنت » وإن كانت بلفظ التاء في قمت ، فليست اسما مثلها ، بل الاسم
 قبلها هو « أن » ، [١٧١] وهى بعده للخطاب ، وليست « أن » عمادا للتاء ، فكذلك « إيا »
 هى الاسم ، وما بعدها يفيد الخطاب تارة ، والغيبية تارة ، والتكلم أخرى ، وهو
 حرف ، كما أن التاء في أنت حرف ، وغير معمودة بالهمزة والنون من قبليها ،
 بل ما قبلها هو الاسم ، وهى حرف خطاب ، فكذلك ما قبل الكاف في إياك اسم ،
 وهى حرف خطاب ، فهذا هو مَحْضُ القياس .

وأما قول أبي إسحاق إن « إيا » اسم مظهر خُصَّ بالإضافة إلى المضمَر ، ففاسد
 أيضا ، وليس « إيّا » بمظهر كما زعم ، والدليل على أن إيا ليس باسم مُظْهَر
 اقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، كما اقتصروا بأنا وأنت

والتاء المفتوحة تفيد خطاب المذكر ، والتاء المكسورة تفيد خطاب المؤنث ، كما أن ما قبل التاء في أنت . . . الخ
 وصدر هذه العبارة خطأ ، لأن فتحة الكاف تفيد خطاب المذكر لا المؤنث .

١ - ع : وأما قول من قال .

٢ - أنا : ساقطة من ع .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش . وهو خطأ من الناسخ .

ونحوهما على ضرب واحد من الإعراب ، وهو الرفع ، فكما أنّ أنا وأنت وهو ونحن وما أشبه ذلك أسماء مُضمّرة ، فكذلك « إيا » اسم مضمّر ، لاقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، ولم نعلم اسما مظهرا اقتصر به على النصب البتة ، إلا ما اقتصر به من الأسماء على الظرفية ، وذلك نحو ذات مرّة ، وبُعَيْدَاتِ بَيْنِ ، وذآ صباح ، وما جرى مجراهنّ ، وشيئا من المصادر نحو . سُبْحَانَ اللَّهِ ، ومعاذَ اللَّهِ ، وَلِبَيْتِكَ . وليس إيا ظرفا ولا مصدرا فيلحق بهذه الأسماء .

فقد صحّ إذن بما أوردناه سقوط هذه الأقوال ، ولم يبق هنا قول يجب اعتقاده ، ويلزم الدخول تحته ، غير قول أبي الحسن إنّ « إيا » اسم مضمّر ، وإن الكاف بعده ليست باسم ، وإنما هي للخطاب بمنزلة كاف ذلك ، وأرأيتك ، وأبصيرك زيدا ، وليسك عمرا ، والتّجاءك .

فإن قال قائل : فإذا كانت الكاف ليست اسما في إياك ، فكيف يصنع أبو الحسن يقولهم إياه وإيأى ، ولا كاف هناك ، وإنما هناك هاء وياء ، ولم نرهم جرّدا الماء ولا الياء في نحو هذا من مذهب الاسمية ، [١٧٢] وأخلصوهما حرفين ، كما فعلوا ذلك بكاف ذلك وهنالك ؟

فالجواب أنه لا يمتنع أن يكون الماء والياء في إياه وإيأى وتثنيهما وجمعهما حروفا ، كما كانت الكاف في إياك حرفا ، أن يكون ما بعد « إيا » إنما اختلف لاختلاف أعداد المضمّرين وأحوالهم ، من الحضور والمغيّب ، ولسنا نجدُ حالا سوّغت هذا المعنى للكاف ، وانكفّت عن الماء والياء . ويؤكد أيضا صحة هذا المذهب عندك ، أنّا قد وجدنا غير الكاف لحقه من سلب الاسمية عنه ، وإخلاصه للحرفية ، ما لحق الكاف ، وهو التاء في أنت ، والألف في قول من قال : قاما أخواك ، والواو في قول من قال : قاموا إخوتك ، والنون في قول من قال : قمن الهدات . ألا ترى أن من قال أخواك قاما ، فالألف عنده علامة الضمير والتثنية ، وإذا قال : قاما أخواك ،

فالألف في قاما إنما هي مُخْلِصَةٌ لمعنى التثنية ، مجردة من مذهب الاسمية ، لامتناع تقدم المضمّر ، وخلوّ الفعل من علّم الضمير ، بارتفاع الاسم الظاهر بعده . وكذلك من قال : إخوتك قاموا ، فالواو في قاموا علّم الضمير والجمع ، وإذا قيل قاموا إخوتك ، فالواو علم الجمع مجردة من معنى الاسمية البتة ، وكذلك القول في نون الجمع ، نحو قولك الهندات قُمنن وقمن الهندات ؛ فكما جاز لجميع هذه الأشياء أن تكون في بعض المواضع دالّة على معنى الاسمية والحرفية ، ثم تُتخلّص عنها دلالة الاسمية في بعض المواضع ، فكذلك لا يُستكر أن تكون الماء والياء في نحو ضربه وضربى يدلان على معنى الاسمية والحرفية ، فإذا قلت « إياه ، وإيأى » تجرّدتا من معنى الاسمية ، وخلّصتا لدلالة الحرفية .

فاعرف هذا ، فإنه [١٧٣] من لطيف ما تضمنه هذا الفصل ، وبه كان أبو علي رحمه الله ينتصر لمذهب أبي الحسن ويدبُّ عنه ، ولا غاية في جودة الحجج بعده . ونحو من الكاف في ذلك وهنالك وإياك ، الكاف في قولك للرجل : هاك ، وللمرأة هاك ، فالكاف هنا حرف لمعنى الخطاب . ويدلك على ذلك أن معنى هاك زيدا ، أى خذ زيدا ، فزيد هو منصوب هذا الفعل ، ولا يتعدى إلى مفعولين ، وقد كنا قدّمنا أن زيدا في نحو هذا لا يجوز أن يكون بدلا من المكاف لو كانت اسما ، وهو أن ضمير الخطاب لا يُبدل منه ، فيقال : ضربتك زيدا ، على أن زيدا بدل من الكاف ، ويدلُّك على أن الكاف في هاك وهاك حرف لاسم ، إيقاعهم موقعها ما لا يكون اسما على وجه ، وذلك قولك هاء وهاك ، وعلى هذا قوله عز وجل : « هاؤم اقرعوا كتابيه » ، وعلى هذا قالوا للثنتين : هاؤما ، وللنساء هاؤن ، كما يقال هاك ، وهاك ، وهاكما ، وهاكُم ، وهاكُن ، وفيها لغة ثالثة ، وهى أن تترك الهمزة مفتوحة على كل حال ، وتُسلِّحها كافا مفتوحة للمذكر ، ومكسورة للمؤنث ، فتقول هاءك ، وهاكما ، وهاكُم ،

وهاءك ، وهاء كما ، وهاء كُنْ . وفيها لغة رابعة ، وهي قولك للرجل : هَأْ ،
 بوزن هَعَّ ، وللمرأة هَائِي ، بوزن هَاعِي ، وللاثنتين وللاثنتين هَاءَا ، بوزن هَاعَا ،
 وللمذكرين هَاءُوَا ، بوزن هَاعُوا ، وللنساء هَأَنَّ ، بوزن هَعَنَّ . فهذه اللغة
 تتصرف تصرف خَفْ ، وخَافِي ، وخَافَا ، وخَافُوا ، وخَمَّنْ ؛ وهي لغة مع
 ما ذكرناه قليلة .

فأما ما أنشدنيه أبو علي من قول الشاعر :

٢٣٥ - أَفَاطِمَ هَاءِ السَّيْفِ غَيْرَ مُدَمِّمٍ ١

١ - هذا صدر بيت ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب ، وقد أنشده ابن دريد في جهرته (١ : ١٩٢)
 كما أنشده المؤلف هنا . وعجزه :

فَلَسَّتُ بِرِعْدٍ يَدٍ وَلَا بِإِسْمِ

وقد أشار ناشر الجمهرة في ذيل الصفحة إلى أن قوله « ولا بمذم » يروى في بعض النسخ : « ولا
 بذم » . وهذه الرواية أدق ، لأن البيت مطلع مقطوعة في الديوان المنسوب إلى الإمام علي ، وهو مصرع ،
 وقد وجدناه في ثلاث نسخ من طبع الهند في لكنو ودلهي ومبای ، وفي طبعة بولاق سنة ١٢٥١ هجرية
 ص ٦٥ ، وكلها متفقة في قوله « غير ذم » ، كما هي متفقة على « هاء » في موضع « هاء » .
 وهاك المقطوعة كما وردت في الديوان في طبعات الهند والقاهرة :

أفاطمَ هَاكِ السَّيْفِ غَيْرَ ذَمِيمٍ	فَلَسَّتُ بِرِعْدٍ يَدٍ وَلَا بِإِسْمِ
أفاطمَ قَدْ أَبْلَيْتُ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ	وَمَرْضَاةِ رَبِّ بِالْعِبَادِ رَحِيمٍ
أُرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ لِأَشْيَاءَ غَيْرِهِ	وَرِضْوَانَهُ فِي جَنَّةٍ وَتَعِيمٍ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ	وَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ بَغَيْرِ مُلِيمٍ
أَمَّمْتُ ابْنَ عَبْدِ الدَّارِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ	بِذِي رَوْتِقِي يَتَمَرِي الْعِظَامَ صَمِيمٍ
فَعَادَرْتُهُ بِالْقَاعِ قَارِضٌ جَمْعُهُ	عِبَادِيدَ مِّنْ ذِي قَانِطٍ وَكَلِيمٍ
وَسَيَّنِي بِكَفِّي كَالشَّهَابِ أَهْمُزُهُ	أَحْزُبُهُ مِنْ عَاتِقِي وَصَمِيمٍ
فَازَلْتُ حَتَّى فَضَّ رَبِّي جُمُوعَهُمْ	وَأَشْفَيْتُ مِنْهَا صَدْرَ كُلِّ حَلِيمٍ

فالوجه فيه أن تكون على قول من كسر الهمزة للمؤنث ، لأن القرآن بهذه اللغة نزل ، ولغته أفصح اللغات . وقد يجوز أن يكون على قول [١٧٤] من قال للمرأة هائي ، بوزن خائي ، إلا أنه حذف الياء من اللفظ ، لسكونها وسكون السين الأولى من السيف ، كما تقول في اللفظ : خائي السيف .

وفيه لغة خامسة ، وهي أن تقول للواحد ، والواحدة ، والتثنية ، والجمع « ها » على صورة واحدة ، والذي ينبغي أن يحمل هذا عليه ، أن تجعله بمنزلة صه ، ومه ، ورؤيد ، وإيه ، وما أشبه ذلك مما يصلح للواحد والواحدة فما فوقهما .

* * *

[الكاف بمعنى على]

واعلم أن من كلام العرب إذا قيل لأحدهم كيف أصبحت ؟ أن يقول : كخير ، والمعنى على خير . قال أبو الحسن : فالكاف في معنى على . وقد يجوز عندي أن تكون في معنى الباء ، أي بخير . قال أبو الحسن : وحو منه قولهم : كُنْ كما أنت ، أي كن على الفعل الذي هم أنت عليه .

انتهى الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني ، وأه له باب اللام

١ - فهرس الموضوعات

صفحة

١ موضوع الكتاب والباعث على تأليفه .

٢ نهج المؤلف .

المدخل

٦ فرق ما بين الصوت والحرف .

٧ ذوق أصوات الحروف .

٨ الحروف المتسعة الخارج ثلاثة : الألف ، والياء ، والواو .

٩ تشبيه الخلق بآلات الموسيقى .

١٥ معنى الحرف وموضع استعماله .

١٩ الحركات أبعاض حروف المدّ .

٢٣ علة تصحيح الواو والياء في نحو ثوب وبيت .

٢٤ أسباب قلب الواو والياء ألفين في نحو قال وباع .

٢٧ ما يضاف إليه الظرف من الأسماء .

٣٠ إجراء العرب الحرف مُجرى الحركة ، والحركة مُجرى الحرف .

٣١ الحرف ضربان : ساكن ومتحرك .

٣٢ مرتبة الحركة من الحرف : أقبله ، أم معه ، أم بعده ؟

٣٨ معنى حروف المعجم . واستحالة إضافة الموصوف إلى الصفة .

٤٠ اشتقاق مادة (ع ج م) .

٤٢ أفعَل ، وفَعَّل ، وتَفَعَّل : للسلب .

٤٣ معنى أخفيها في قوله تعالى : « إن الساعة آتية أكاد أخفيها » .

٤٤ ما لم ينقط من حروف الهجاء .

باب أسماء الحروف

- ٤٦ عدد أصول حروف المعجم ، والردّ على المبرّد في عدّها ثمانية وعشرين .
 كتب الهمزة ألفا في جميع أحوالها .
- ٤٨ الألف اللينة .
- ٥٠ ترتيب حروف المعجم .
- ٥١ الحروف الفرعية المستحسنة .
- ٥١ الحروف الفرعية المستقبحة .
- ٥٢ مخارج الحروف .
- ٥٣ همزة بَيْنَ بَيْنَ .
- ٥٧ إبدال الزاي من الصاد .
- ٥٨ المضارعة والتقارب بين الحركات .
- الفتحة المشوبة بالكسرة .
- ٥٩ الكسرة المشوبة بالضممة .
- الضممة المشوبة بالكسرة .
- ٦٠ لا يُسْحَى بالكسرة ولا بالضممة نحو الفتحة .
- ٦٣ قلب النون إذا أدغمت بغنة ، والطاء والصاد والضاد إذا أدغمن بإطباق .
- ٦٤ الحركة الضعيفة المختلّسة .
- ٦٨ أقسام الحروف .
- المجهور والمهموس .
- ٦٩ الشديد ، والرخو ، والمتوسط .
- ٧٠ المطبق ، والمنفتح .
- ٧١ المستعلي ، والمنخفض .
- الصحيح ، والمعتلّ .
- الساكن ، والمتحرك .

- ٧١ الأصل ، والزائد .
 ٧٢ حروف البدل .
 الحرف المنحرف .
 الحرف المكرر .
 ٧٣ الحرف المشرب .
 ٧٤ الحرف المهتوت .
 حروف الذلاقة والإصمات .
 ٧٥ حسن تأليف الكلمة من الحروف .

باب الهمزة

- ٧٨ امتناع كون الهمزة فاء وعينا ، أو عينا ولاما في كلمة .
 ٨٢ إبدال الهمزة .
 ٩٤ اطراد قلب ألف التأنيث همزة .
 ١٠٤ إبدال الهمزة من الياء والواو وهما أصلان .
 ١٠٦ الاقتصار على تصحيح الياء في عباية وصلاية وعظاية .
 ١٠٧ ما بين الواحد والجمع من المضارعة .
 ١١٠ واو قناة وياء فتاة .
 ١١١ إبدال الهمزة إبدالا مطردا .
 البقاء واوين في أول الكلمة .
 إبدال الهمزة عن الواو والياء وهما زائدتان .
 ١١٣ إبدال الهمزة عن الهاء .
 ١١٤ آل وأهل ، ومواقع استعمال كل .
 ١١٨ تولج ودولج أصلهما : وولج .
 ١١٩ هُنَيْهَةٌ وأصلها .
 ١٢١ زيادة الهمزة .

- ١٢٥ زيادة الهمزة غير أولى .
 ١٢٦ زيادة همزة الوصل .
 ١٣٠ حركة همزة الوصل في الأسماء والأفعال .
 ١٣٢ العلة التي لها سكنت أو ائلل الأسماء والأفعال ، حتى احتاجت إلى همزة الوصل .
 ١٣٣ حذف الهمزة فاء ، وعينا ، ولاما .

باب الباء

- ١٣٥ صفاتها العامة .
 معنى كون الباء والكاف واللام زوائد .
 ١٣٨ معاني الباء .
 ١٣٩ علة الجرّ بحروف الجرّ .
 ١٤٠ احتياج الأفعال القاصرة إلى ما تتعدى به إلى المفعول .
 سبب الجرّ بحروف الجرّ .
 ١٤٢ واو المعية و « إلا » في الاستثناء .
 ١٤٣ مفارقة واو المعية وإلا للاستثناء حروف الجرّ .
 ١٤٤ مذهب أبي الحسن الأخفش في نصب المفعول معه .
 ١٤٦ مذهب أبي العباس المبرد في نصب ما بعد إلا في الاستثناء .
 محلّ الإعراب للجار والمجرور جميعاً .
 ١٤٩ استقباح حذف الجار وبقاء عمله .
 ١٥٠ قد تزداد الباء في الكلام .
 ١٥٢ دخول الباء الزائدة على الفاعل شذوذاً .
 ١٥٣ الباء في نحو سميت زيدا وبزيد : ليست بزائدة .
 ١٥٤ زيادة الباء في المبتدأ .
 زيادة الباء في خبر المبتدأ ، وقوله تعالى : « جزاء سيئة بمثلها » .
 ١٥٧ زيادة الباء في خبر لكن .

١٥٩ ما يبدل من الباء .

١٦٠ حركة الحروف المفردة في أول الكلم .

باب التاء

١٦١ صفاتها العامة .

إبدالها من الواو .

١٦٣ قلب الواو تاء في « افعل » وما تصرف منه .

١٦٤ قلب الياء تاء في « افعل » وما تصرف منه .

١٦٥ إبدال التاء من الواو لاما .

١٦٦ علامة التأنيث في أخت و بنت .

١٦٧ لادلالة في « الأخوة والبنوة » على أن اللام في أخ وابن واو .

١٦٨ مذهب أبي عُمر الجرمي في كلتا .

١٦٩ إبدال التاء من الياء لاما .

كَيْتَ وَذَيْتَ ، وما فيهما من لغات .

١٧١ تحتمل الأعلام ما لا يحتمل غيرها من التغيير .

إبدال التاء من السين .

١٧٣ إبدالها من الصاد .

إبدالها من الطاء والذال .

زيادة التاء .

١٧٧ إجراء الشيء في الوصل على حدِّ سُجْرَاهُ في الوقف .

١٨٦ ما يُعْلَمُ به حال التاء والنون من أصالة أو زيادة .

باب الشاء

١٨٩ صفاتها العامة .

ما يعرض للشاء من القلب .

باب الجيم

١٩٢ صفاتها العامة

إبدالها من الياء .

١٩٤ أصل رَمَتْ و غَزَتْ : رَمَيْتْ و غَزَوَتْ .

باب الحاء

١٩٦ صفاتها العامة .

لا تكون الحاء بدلا ولا زائدة إلا شذوذا .

١٩٧ القلب في الحروف فيما تقارب منها .

باب الخاء

١٩٩ صفاتها العامة .

باب الدال

٢٠٠ صفاتها العامة .

مجيء الدال بدلا من التاء .

٢٠١ قلب تاء افتعل دالا مع الجيم في بعض اللغات .

٢٠٢ إبدال الدال من تاء تولج ، وقلب تاء افتعل مع الدال دالا .

باب الذال

٢٠٣ صفاتها العامة .

باب الراء

٢٠٥ صفاتها العامة .

٢٠٦ لا يجوز إدغام الراء فيما يليها من حروف .

باب الزاي

٢٠٧ صفاتها العامة .

باب السين

٢٠٩ صفاتها العامة .

مواضع زيادة السين .

٢١٠ إبدال السين من الشين .

زيادة السين عوضا عن سكون عين الفعل .

٢١٣ من العرب من يزيد على كاف المؤنث في الوقف سينا .

باب الشين

٢١٦ من العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شينا .

٢١٥ صفاتها العامة .

باب الصاد

٢١٨ صفاتها العامة .

٢١٨ إبدال الصاد من السين .

٢١٩ إذا تشابهت حروف كلمتين فبالأولى الحكم بأن كلا منهما أصل ، حتى يقوم

الدليل على الإبدال .

٢٢٠ جواز قلب السين صادًا إذا كان بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء .

باب الضاد

٢٢١ صفاتها العامة .

٢٢٢ إدغام الضاد فيما يقار بها .

باب الطاء

٢٢٣ صفاتها العامة .

صفحة

- ٢٢٣ إبدال الطاء من تاء « افتعل » ، وتاء « فعلت » .
 ٢٢٥ شبه تاء « فعلت » بتاء « افتعل » .
 ٢٢٦ استدلال أبي عليّ الفارسيّ على شدّة اتصال الفعل بالفاعل بأربعة أدلة .
 ٢٢٧ استدلال المؤلف على شدّة اتصال الفعل بالفاعل بخمسة أدلة .

باب الظاء

- ٢٣٢ صفاتها العامة .
 الظاء ليست في كلام النبط .

باب العين

- ٢٣٤ صفاتها العامة .
 ٢٣٤ تجيء بدلا .
 عنعنة تميم .
 ٢٣٥ ثلاثة بهراء .
 كشكشة ربيعة .
 كسكسة هوازن .
 ٢٣٦ تأويل قول الشاعر : « لم تأل عن قتلاّ لي »
 ٢٤٠ إبدال الهمزة عينا .
 ٢٤٦ إبدال العين من الحاء .

باب الغين

- ٢٤٧ صفاتها العامة .
 قد تحسب الغين بدلا .

باب الفاء

- ٢٤٩ صفاتها العامة .

- ٢٤٩ ما يكرّر من أصول الكلم .
 ٢٥٠ إبدالها من التاء .
 ٢٥٢ معانى الفاء .
 ٢٥٣ فاء العطف .
 ٢٥٤ فاء الإتياع .
 ٢٥٦ المجازاة بإذا التى للمفاجأة .
 ٢٥٧ عدم جواز وقوع الفعل بعد إذا التى للمفاجأة .
 ٢٦٠ دخول الفاء فى أخبار المعارف الموصولة والنكرات الموصوفة .
 ٢٦٢ اختلاف العلماء فى فاء المفاجأة .
 ٢٦٥ يجوز فى الواو من الاتساع ما لا يجوز فى الفاء .
 ٢٦٦ حذف الفاء اختصاراً .
 ٢٦٨ دخول الفاء فى جواب أمّا .
 ٢٧١ بيان أن الحروف لا يلىق بها الزيادة ولا الحذف .
 ٢٧٢ فاء الجواب .
 ٣٧٣ نصب الفعل بعد فاء الجواب بأن مضمرة .

باب القاف

٢٧٨ صفاتها العامة .

باب الكاف

- ٢٨٠ صفاتها العامة .
 ٢٨١ صوتها وما يعرض له .
 ٢٨١ إبدال الكاف من التاء .
 ٢٨٢ الكاف جارّة وغير جارّة ، واسم ، وحرف .
 ٢٩١ تجيء الكاف فاعلاً ، ومبتدأ .

صفحة

- ٢٩١ زيادة الكاف .
- ٢٩٢ ما يجز على موضع المجرور بالكاف لاعلى لفظه .
- ٣٠٢ زيادة الكاف فى : لى عليه كذا وكذا .
- ٣٠٣ معنى الكاف فى كأن زيدا عمرو .
- ٣٠٤ مذهب الخليل فى لن .
- ٣٠٥ تفصيل الكلام فى : وكأى ، وما فيها من اللغات .
- ٣٠٧ الكاف غير الجارة .
- ٣١١ الكلام على إيا ، والكاف فى « إياك نعبد » وما كان مثله .
- ٣١٦ الكلام على هاك وهاء وما تصرف منهما .
- ٣١٨ الكاف بمعنى على .

انتهى فهرس موضوعات الجزء الأول

٢ - فهرس الشواهد

مرتبة على حسب الحرف الأخير في البيت

الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد	الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد
		فأصبحن	تصعداً	١٥٣	طويل	أ	
		أريبي	مخلدا	٢٤١	طويل	دَوَاءُ	
		إلا	ويشهداً	٣٠٢	كامل	ا	
		تقوه	الجُدُودَا	٢١٠	وافر	تَأَا	
		مُعاوِيَ	الحديدا	١٤٧	وافر	أبنا	
		فلسنا	الحديدا	٢٩٤	وافر	وَتَابَا	
		ما كنتُ	أَشْكَ ذَا	١١١	رجز	وَتَبَا	
		تُعَدُّ يَنَا	غُبَارَا	٢٣٢	وافر	زَعَدُّ بِنَا	
		تَبَيَّتُ	السَّرَارَا	٢٢١	وافر	مِيقُضِبَا	
		وَدَعُ	مَزْدَرَا	٢٠٨	طويل	لَيْدُ هَبَا	
		لعمرك	ويشكره	١١٦	طويل	شَمَلَتَا	
		إذا	خبيرا	١٥٢	وافر	الصُّهَابِجَا	
		أحب	مُؤَسَى	٩٠	وافر	وَأَمْسَجَا	
		يَعْدِلُ	الشخصيا	٢٤٩	رجز	أَعْوَجَا	
		فإن	القوارصا	١٦٣	طويل	مُراحمَا	
		وكاء	مُقَنَّعَا	٣٠٥	طويل	مَنفُوحَا	
		وما	واتصافا	١٦٣	متقارب	يَنفَحِنَ	
		سَمِعْتُ	بيلالا	٢٣٦	وافر	يَا نَاقَ	
		رَأَى	وَلَا أَعَامَا	١١٧	وافر	فَتَسْتَرِيحَا	
		رَأَى	وَلَا أَعَامَا	١٥٩	وافر	شِيحَمَا	
		إذا	ضَجَمَا	١٨	بسيط	سَعَدَا	
						وَيَلُ	

آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة	آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة
الصحاريًا	لَقَدْ	هزج	٩٧	وَأَنْعَمًا	فَلَنْ	طويل	٢٤٥
ليًا	أَلَمَّا	طويل	٢١٩	عَلَقَمًا	فَدَوَّلَا	طويل	٢٧٥
ناهيًا	كَفَى	طويل	١٥٧	الْأَضْحَمًا	ضَخَمًا	رجز	١٧٩
ب				ابْتَمًا	وَهَلَّ	طويل	١٣٠
الرَّغَابِ	إِذَا	وافر	٩٧	شَنَّانًا	ثَمَّ	بسيط	٨٧
العَرَابِ	جِيَاد	وافر	٢٩٨	تَلَانًا	نَوَّلَى	خفيف	١٨٥
حَبَبِ	حَتَّى	طويل	٤١	عَجَبًا	يَاعَجَبًا	رجز	٨٢
يَتَدَبُّ	لَمَّا	كامل	٢٧٠	إِيَانًا	فَكَفَى	كامل	١٥٢
شَوْقَبِ	خَدَبِ	طويل	٢٠٧	بَيْنَنَا	نَحْمَى	كامل	٥٥
الكَوَاكِبِ	فَأَمَّا	طويل	٢٦٧	يَمَانِيَا	وَتَضْحَكُ	طويل	٨٦
المَخَالِبِ	بَدَا	طويل	١٩٠	أَفْيَاوُهَا	وَبَلَدَةٌ	رجز	١١٣
صَلَهَبِ	تُنَيْفِ	طويل	٢١٨	بَسْرَ نَمُوتَهَا	تَجَاوَبِ	رجز	١٧٥
سُرْحُوبِ	قَدَّ	بسيط	٢٣	ضَرِيرُهَا	فَأَمَّا	طويل	٢٦٧
ذَنُوبِ	وَفَى	طويل	٢٢٥	سِجَاهَهَا	دَرَهَتْ	طويل	١٢٠
مطلوب	وَيَلْمُهَا	بسيط	٢٤٠	وَإِكْتَحَالَهَا	لَقَدْ	طويل	٤٣
وتكريب	كالدلو	بسيط	٢٤	طَاهَا	تَحْتُ	طويل	٢٤٢
ت				إِقْدَامُهَا	فَقَضَى	كامل	١٤
السعلات	يَا قَاتِلَ	رجز	١٧٢	بِهِمُّهَا	وَبَعْدَ	طويل	٨٣
بِالشُّرَّهَاتِ	أُرَى	وافر	٨٦	خَنِينُهَا	بِكَى	طويل	٢٤٧
وَأَعْدَاتِ	مَنْ	كامل	٣٠١	تَشْكِيهَا	تَمَدُّ	رجز	٤٣
الْحَجْفَتِ	بَلْ	رجز	١٧٧	العَوَا	أَسْقَى	رجز	٩٨
وَتَخَلَّتِ	وَأَنَّى	طويل	١٥٥	العَطَايَا	وَلَاعَبَ	وافر	١٨٣
وبعدت	من	رجز	١٨٢	بسواديا	فَدَوَّ	طويل	٢١٤
مَسَلَمَتِ	الله	رجز	١٧٧	غاديا	أُرَانِي	طويل	٢٦٦

آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة	آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة
ر				فَادْهُأَمَّتْ	وللأرض	طويل	٨٤
أَسْرُ	والذئب	بسيط	١٩٠	الصَوْتُ	يَأْيَهَا	بسيط	١٣
مُتَارُ	إذا	وافر	٨٨	ج			
المَزْدَارِ	إلا	كامل	٢٠٠	الإرْتَاخِ	يَحْدُو	كامل	١٨٣
المُعَارُ	وَجَدْنَا	وافر	٢٣٦	حَجَّاجِ	هل	بسيط	٢٧٢
الإبْرُ	فإنَّ	طويل	١٦٣	حَجَّتِجِ	لاهُمَّ	رجز	١٩٣
السِّتْرِ	فَارِسِيَّ	مديد	٩١	وَأَبُو عَلِيٍّ	عمي	رجز	١٩٢
والأَجْرُ	وَلَكِنَّ	طويل	١٥٧	نَسِيحِ	شربن	طويل	١٥٢
الزَّجْرُ	قليل	طويل	٢٨٧	الفراريج	كَانَ	بسيط	١١
قُدْرُ	مِنَ	رجز	٨٥	بِمَسْتَرَاخِ	وَأَنْتَ	وافر	٢٩
أَسْرُ	أَرْقَ	مديد	٢٤٣	يَتَبَطَّحُ	أَبَيْتُ	طويل	٢٨٧
كاسِرِ	كَأَنَّهَا	رجز	٦٥	بِمَالِحِ	وَشَفَّ	طويل	٢٣٣
بَشْرِ	وقد	متقارب	٧٦	السَّنْحِ	غَمْرُ	رجز	١٩٦
مُضِرِّ	بِحَسْبِكَ	متقارب	١٥٤	د			
الغَمْرُ	غَمْرَنَا	طويل	١٤	أَعْوَادِ	أَعَنَ	بسيط	٢٣٥
الذِّكْرُ	يَالَيْتَ	بسيط	٢٠٢	بني زياد	ألم	وافر	٨٨
العائِثُورِ	وبلدة	رجز	٢٥٠	المُرْدِ	فتركن	رجز	١٧٣
الصدورِ	فقلنا	وافر	٢٥٨	الأسد	يا من	منسرح	٢٩٧
صُورُ	الله	بسيط	٢٩	ابعد	ووحى	طويل	٢٧٠
فَأَنْظُورُ	وَأَنْبِي	بسيط	٣٠	بالرَّفْدِ	وإنَّ	بسيط	١٩١
كَبِيرِ	إذا ما	وافر	٢٣٠	الجَلَامِدِ	جَلْبَانَتُهُ	طويل	٢٠٥
مياسير	استقدر	بسيط	٢٥٦	بالمرود	وَمَسْتَنَّةُ	متقارب	١٥١
س				الطَّرِيدِ	وَهُمُّ	خفيف	٢٢٢
الفرسِ	اضرب	منسرح	٩٣	العناقيد	نامت	بسيط	٢٣٣

آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة	آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة
ق				قسّ	لو عرضت	رجز	١٧٢
المشتمقّ	يادار	رجز	١٠٢	ش	إذ ذاك	رجز	٢١٥
وطبّاق	كأنا	بسيط	١٩٧	مدّ مشّ	علّي	رجز	٢١٦
المحرّق	من	كامل	٨٠	أبغيش			
يسرّ قرّ	فأصبحت	طويل	٢١٣	ص	تفهيق	وافر	٢٠٤
كالمتمقّ	لواحق	رجز	٢٩٢	الخبيص			
تملقّ	إذا	رجز	٨٩	ض	إلى الله	طويل	٢٢٢
هزّوق	أباب	رجز	١٢١	غائض			
دقيق	فعيناش	طويل	٢١٦	ط	إنّ	رجز	١٢٥
ك				الغائط			
بتكّ	حتى	بسيط	٢٤٨	ع	أرى	طويل	١٦٧
هنادكّ	ومقربة	طويل	٢٨١	متتابع	يسعّرن	رجز	١٥١
عصيّكا	يابن	رجز	٢٨١	الأذرّع	بيّنا	كامل	٢٩
ل				سلفع	جزعت	طويل	٢٨٦
السائل	صمّ	رجز	٤٢	يجزع	ألم ترما	طويل	٨٧
الطحال	فكونوا	وافر	١٤٢	ويسمع			
والفتل	هل	بسيط	٢٨٣	ع	قبّحت	رجز	٢٤٨
تقتل	فقلت	طويل	١٥٩	صدّع			
الإجل	كان	رجز	١٩٣	ف	فيها	رجز	٢٠١
إسحل	وتعطو	طويل	٢٤٣	ازدهاف	وقيكّ	طويل	٢١٤
المرخّل	ولو وليّ	طويل	٢٣٨	يتعجرف	وكان	بسيط	١٢٨
جندل	كان	رجز	٢٣٧	والألف	وإن	رجز	١٨
العواذل	فإن لم	طويل	١٤٧	احرورفا	للبس	وافر	٢٧٥
عزل	وقد	طويل	١٥٦	الشفوف	تنفي	بسيط	٢٨
منزل	ومرّ على	طويل	٢٥٢	الصياريف			

الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد	الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد
١٩	رجز	تبك	منيم	٢٧٨	وافر	التقل	مشى
٢٩٦	رجز	من	ن	٢٦٦	بسيط	مأكول	فصيروا
٢٥٨	طويل	كأنني	مثلان	١٢	رجز	مُعَوَّل	وإن
١٥٥	طويل	فأصبحت	الإرنان	٢٣٠	طويل	المعول	فيارب
١٧٣	رجز	كأنك	وعاجن	٢٨٤	وافر	بمستقيل	صفقة
١٢٥	رجز	على	بشن	٢٨٨	طويل	بالليل	تفرجة
٥٤	وافر	أ أن	أجُون	٥٤	طويل	م	وخذ
٢٠٣	طويل	وصاليات	حزين	٢٨٢	رجز	الغلام	إذا
١١٥	بسيط	راكدة	يؤْتَفِين	٨٣	رجز	منسم	إلا
١٠١	رجز	وجدتم	ه	١٦٧	طويل	والنعم	فخندف
٩١	متقارب	يزيد	مَسْبِيَه	٢٠٨	رجز	العالم	أذاقهم
٣٠١	كامل	رب	مناسبه	١٧٥	رجز	السلم	لولا
٣٠٦	طويل	آتهجر	مزدوقاته	١٥	طويل	الظلم	وكاء
٢٢٤	بسيط	إلا	سَسْبِيَه	٢٩٧	كامل	تكلم	هو
٢٦٩	طويل	من	زائره	٢٦٧	بسيط	فينظلم	ومن
١٥٠	كامل	ويها	الجزاره	٩٢	رجز	بسلم	شربت
٦٥	رجز	رسم	يشكره	١٤٩	خفيف	الديتلم	وغير
٣١٧	طويل	كأنما	ولا تهاله	٢٠٤	بسيط	يحامم	أفاطم
٢٧٣	طويل	قد	جسليه	١٨٢	رجز	مدمم	وما
١٩٨	كامل	أهكذا	قوادمه	١٨١	رجز	إلى هم	جادت
٢٠٦	وافر	زيادتنا	أمكنه	٢١٠	طويل	كالدرهم	وخافت
٢٣٤	بسيط	العاطفونه	تفعلونه	١٨٠	كامل	خواررزم	وآعن
١٨٨	وافر	تتلو	و			مسجوم	رقاب
١٤	وافر	أنعموا				كؤوم	إذا
						اليتيم	

آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة	آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة
راعى	فدينا	وافر	٢٧	ى			
ذر اعى	قَصْرَت	وافر	٢١٠	غادى	كأتما	رجز	١١
أبالى	ألا نادت	وافر	١١٨	تُعَدِى	ولقد	كامل	٢٤٢
أبالى	ألا نادت	وافر	١٦٠	مُخْلِدى	ألا	طويل	٢٨٦
مُعْتَلِى	فغن	طويل	٢٤٠	ماندرى	فقال	طويل	١٢٠
من لى	من لى	رجز	١٧٧	ماندرى	فقال	طويل	١٣٠
من لى	من لى	رجز	٢٣٥	تيقورى	فإن	رجز	١٦٢
خاتامى	لو أن	رجز	٢٨	نفسى	تنادما	هزج	٢٣٦
اسلمى	يادار	رجز	١٠١	تبيضى	إن	خفيف	٢٢٢
أئسنى	فلما	طويل	٢١٤	المطى	متى	رجز	٦٧
النفسى	كأن	رجز	٢٥١				

٣ - الاستدراك

وقع في أثناء الطبع أخطاء مَطْبَعِيَّة يَسِيرَة ، أَكْثَرُهَا بِسَبَبِ انْكَسَارِ الْأَحْرَفِ فِي الْمَطْبَعَةِ ، وَقَدْ تَدْرِكُ الْعَيْنُ صِحَّتَهَا فِي سَهُولَةٍ .

ونبه هنا على شيئين مهمين استدركناهما بعد تمام الطبع ، وهما :

١ - الشاهد (رقم ١١) في صفحة (١٩) وهو بيت من مشطور الرجز

لم يعرف قائله ، وهو :

« مَشَى الْجَمْعَلِيَّة بِالْحَرْفِ النَّقِيلِ »

وقد وجدناه بعد الطبع في معجم الأدباء لياقوت (٦ : ٢٣١) ومعه بيتان قبله ، وفيه

لفظة « الجمعلية » ، وهي من الأوابد اللغوية التي كان يحفظها الصاحب إسماعيل بن

عباد ، ويباهى بها وبأمثالها الشعراء والعلماء ، والرجز كله هو :

جاءتْ بِخَفِّ وَحْنَيْنِ وَرَحَلٍ

جاءتْ تَمَشَّى وَهَيَّ قَدَامَ الْإِبِلِ

« مَشَى الْجَمْعَلِيَّة بِالْحَرْقِ النَّقِيلِ »

٢ - وفي صفحة (١٣٠) قلنا في الحاشية رقم ٥ : « والنحويون يقولون إن

الميم في « ابنم » زائدة ، والمعروف في « العبرية » أن الميم هي علامة التنوين فيها -

والصواب أن تحذف هذه العبارة من أول قوله « والمعروف » .

تم بحمد الله وحسن توفيقه ، طبع الجزء الأول من كتاب « سرّ صناعة الإعراب » لأبي الفتح « عثمان بن جني النحوي » بمطبعة شركة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بالقاهرة .

ويتبعه الجزء الثاني ، ومن الله نستمدّ العون والتسديد ؟

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

٢٠ من ذي القعدة سنة ١٣٧٣ هـ
٢٠ من يونية سنة ١٩٥٤ م

